

تأليف عبَد الرحمل برجبَ لدُون

منشورات حاوالكتاب اللبناني العِلماتة والنشع جميع الحقوق محفوظة

بين المحالحمز التحيم

التمريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غربا وشرقا (١)

وأصل هذا البيت من إشبيلية ؟ انتقل سلفُنا _عند الجلاء وغَدَب مَلك الجلالِقة ابن أَد فُونش عليها_ إلى تُونس في أواسط المائة السابعة .

نسبه :

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون (۱٬۰۰۰ لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هؤلا العشرة ، ويغلب على الظن أنهم أكثر ، وأنه سقط مثلهم عددا ؟ لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس ، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبمائة سنة ، فيكونون زها العشرين ؟

⁽١) ختم ابن خلدون الجزء الأخير من تاريخه بالنعريف بنفسه وأضاف بخطه في بعض النسخ قوله: « ورحلته غرباً وشرقاً » .

⁽٢) بفتح الحاء كما ضبطه بخطه بالقلم مرارا ، وكما نص عليه السخاوي في الضوء اللامع ١٤٥/٤ .

ثلاثةً لكل مائة ، كما تقدم في أول الكتاب الأول (١٠).

وَنَسَبُنَا حَضَرِمَوتَ مِن عَربِ اليمن الى واثل بن حُنجر ، من أقيال العرب ، معروف وله صُنجبة . قال أبُو محمد بن حَزْم (") فى كتاب الجمهرة : وهو واثل بن حُنجر بن سعيد بن مسروق بن واثل ابن الثمان بن ربيعة بن الحارث بن عَوف بن سعد بن عوف بن عَدي ابن الثمان بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن مُرَّة بن حَيري بن ابن مالك بن مُرَّة بن حَيري بن زيد بن الحارث بن مالك بن مُرَّة بن حَيري بن زيد بن الحَير بن عمرو بن عبد الله بن هاني ، بن عوف بن جُرشم ابن عبد من أعجب بن ابن عبد من أعجب بن ابن عبد من أعجب بن ابن عبد الله بن الحَيْ بن المناك بن الحَيْ بن قَددامة بن أعجب بن ابن عبد الله بن المناك بن المن بن قددام المناك بن المن

وذكره أبو عمر بن عبد البَرِ في حرف الواو من «الاستيعاب»، وأنَّه وفد (الله الله على الله عليه وسلم، فبسَط له رداءه، وأجلسه عليه، وقال: «اللهم بادك في واثل بن حُجر وولده وولد ولده إلى يوم القيامة».

⁽١) انظر المقدمة ص ٣٠٤ طبع دار الكتاب البناني . حيث قدر أعمار الدول .

⁽٢) هو أبو محمد علي بن أحمد تن سعيد بن حزم الظـاهري القرطي (٣٨٤ – ٥٠٦) انظر الإحاطة وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن ٢/٠٠١ ، والملحق ٢٩٤/١ .

⁽٣) قيدها بخطه بفتح الشين وسكون الباء الموحدة بعدها مثناة فوقية .

⁽٤) انظر قصة وفادته على النبي (ص) « عام الوفود » في القسم الثاني من الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون ص ٨٣٥ .

وبعث معه جارية بن أبي سُفيان إلى قومه يعلِّمهم القرآن والاسلام ؛ فكانت له بذلك صحابة مع معاوية . ووف عليه لأول خلافته وأجازه ؛ فردٌ عليه جائزته ولم يقبلها .

ولما كانت واقعة حُبِر بن عَـدي الكِـدي بالكوفة ، اجتمع راوس أهل اليمن، وفيهم وائل هذا، فكانوا مع زياد (١) بن أبي سُـفيان عليه ، حتَّى أوثقوه وجاوًا بِه إلى مُـعاوية ، فَـقتَله كما هو معروف .

قال ابن حزم: ويُذكر بنو خَلدون الاَسْبِيليُّون من ولده ' وجدُّهم الداخل من الشَّرْق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هاني البن الخطاب بن كُررَيب (' بن مَعْديكر ب بن الحادث بن وائل بن حُبُجر . قال : وكان من عَقِبِه كُررَيْب بن عثمان بن خلدون وأخوه خالد ، وكانا من أعظم ثوار الأندلس .

قال ابن حَرْم : وأخوه محمَّد كان من عَقِبه أبو العاصِي عمرو بن محمد بن خالد بن محمَّد بن خَلدون . وبنو أبي العاصي : محمَّدُ ، وأحمد ، وعبد الله . قَال : _ وأخوهم عثمان ، وله ، عقِب . ومنهم الحكيم المشهور بالأندلس من تلامينذ مَسْاَمة المَجْريطي (م) ، وهو أبو مُسلم

⁽١) هُو زياد بن أبي سفيان ، ويقال ابن أبيه ؛ أخو معاوية بن أبي سفيان .

⁽٢) قيده بخطه بضم الكاف وفتح الراء .

⁽٣) هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي . فلكمي راصد ، له تأليف في الفلك والفلسفة والسحر والكيمياء . انظر عبون الأنباء ٣٩/٢ .

عمر بن محمد (۱) بن بَـقِي بن عبد الله بن بكر بن خالد بن عثمان بن خالد بن عثمان بن خالد بن عثمان بن خالد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن عمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن كُريب التهى النهى النهى كلام ابن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كُريب انتهى كلام ابن حرزم .

سلفه بالاندلس

ولمَّا دخل خَلدون بن عُثمان جدُّنا إلى الأندلس ، وَل بِعَرْ مُونةً في رَهِط من قومه حَضْرَ مَوت ، ونَشَأ بيت نبنيه بها، ثم انتقلوا إلى إشبيلية ، وكانوا في نجند اليّمن ، وكان لكر يب من عقيه وأخيه خالد ، الثورة ألمعروفة باشبيلية أيام الأمير عبد الله المرواني ؛ ثار على ابن أبي عَبْدة ، وملكها من يده أعواما ، ثم ثار عليه إبراهيم بن حجّاج ، بإملاء الأمير عبد الله وقتله ، وذلك في أواخر المائة الثالثة .

وتلخيص الخبر عن تورته (٢)،على مانقله ابن سَعيد (١) عن الحِجَارِي (١)

⁽١) في عيون الأنباء (٤١/٢) : « عمر بن أحمد بن خلدون » . وابن خلدون هذا هو أحد أشراف اشبيلية ، وكان فيلسوفا مهندسا طبيبا . توفي سنة ٤٤٩ ه .

⁽٢) تفصيل خبر هذه الثورة في تاريخ ابن خلدون ٤/١٩٥، ٢٩٦٠

⁽٣) علي بن موسى بن سعيد العنسي الغرناطي (٦١٠ ـ ٦٧٣) صاحب كتــابي « المفرب » و « المشرق » وغيرهما . يعتمد عليه ابن خلدون كثيراً في النسب والتاريخ .

⁽٤) أبو محمد عبد الله ابراهيم الحجاري (نسبة) الى وادي الحجارة) الصنهاجي من أهل القرن السابع ألف كتاب « المسهب في غرائب المفرب » ابتدأ فيه من فتح الأندلس وانتهى الى سنة ١٣٠٠ ، انظر نفح الطيب ١ ـ ٤٨٣ ، ٢ - ٤٠٦ .

وابن حيّان (۱) وغيرها، وينقلون أعن ابن الأشعث مؤرّخ إشبيلية ان الأندلس لما اضطربت بالفتن أيام الأمير عبد الله تطاول رؤسا، إشبيلية إلى الشّورة والاستبداد، وكان رؤساؤها المتطاولون إلى ذلك في ثلاثة بيوت: بيت بني أبي عَبْدة، ورئيسهم يومنذ أميّة بن عبد الفافر بن أبي عبدة ، وكان عبد الرحمن الداخل ولى أبا عبدة إشبيلية وأعالما، وكان حافد أميّة من أعلام الدولة بقرطبة، ويولونه المالك الضخمة ، وبيت بني خلدون هؤلاء، ورئيسهم كُريّب المذكود، ويردفه أخوه خالد .

قال ابن حيّان: وبيت بني خلدون إلى الآن في اشبيلية نهاية في النّباهة، ولم تزل أعلامُه بين رياسة سلطانية ورياسة علية . ثم بيت بني حجّاج ، ورتيسهم يومنذ عبد الله . قال ابن حيّان: هم - يعني بني حجّاج _ من لخم ، وبيتُهم الى الآن في اشبيلية ثابت الأصل ، نابت الفرع موسوم بالرياسة السلطانية والعلمبة . فلما عظمت الفتنة بالأندلس أعوام الثانين والمائتين ، وكان الأمير عبد الله قد وكى على اشبيلية أميّة بن عبد الغافر ، وبعث معه ابنه محمداً ، وجعله في كفالته ، فاجتمع هؤلًا . النّفر ، وثاروا عجمّد بن الأمير عبد الله وبأميّة فاجتمع هؤلًا . النّفر ، وثاروا عجمّد بن الأمير عبد الله وبأميّة فاجتمع هؤلًا . النّفر ، وثاروا عجمّد بن الأمير عبد الله وبأميّة

⁽١) أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (٣٧٧ - ٤٦٩) مؤرخ الأندلس بلا جدال . له كتاب « المتين » أو (المبين) في التاريخ ، و « المقتبس » في تاريخ الأندلس ، وكتاب « معرفة الصحابة » . (وفيات الاعيان لابن خلكان ١٠ - ٢١٠).

صاحبهم، وهو يمالهم على ذلك، ويكيد _ بابن الأمير عبد الله ، وحاصروها في القصر، حتَّى طلب منهم اللّحاق بأبيه فأخرجوه، واستبد أمية ببإشبيلية، ودس على عبد الله بن حجاج من قتله، وأقام أخاه الراهيم مكانه، وضبط اشبيلية، واسترهن أولاد بني خلدون وبني حجاج، ثم ثاروا به، وهم بقتل أبنائهم ؛ فراجَعوا طاعته وحلفوا له؛ فأطلق أبناءهم فانتقضوا ثانية وحاربوه فاستمات طاعته وحلفوا له؛ فأطلق أبناءهم فانتقضوا ثانية ، وحاربوه فاستمات وقتل مرمه ، وعقر خيو له، وأحرق موجودة ، وقا تلهم حتى قتلوه مقيلا غير مدبر ، وعائت العامّة في رأسه ، وكتبوا الى الأمير عبد مقيلا غير مدبر ، وعائت العامّة في رأسه ، وكتبوا الى الأمير عبد الله بأنه خلع فقتلوه ، فقبل منهم مداراة ، وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرابته ، فاستبد وا عليه ، وفت كوا بابنه ، وتوكّل كيبر ذلك كريب بن خلدون ، واستقل بإمارتها .

وكان ابراهيم بن حجَّاج بعد ما تُقتل أخوه عبد الله _على ما ذُكرَه أبن سعيد عن الحجَّاري _ سَمَت نفسُه الى التَّفَرد ، فظاهر ابن حفضُون (۱) أعظم ثوار الأندلس يومئذ ، وكان بمَّا لَقَة وأعمالها الى رُندة ، فكان له منه ددني ثم انصرف الى مداراة كُريَّب بن خلدون وملابسته ، فردَفه في أمره ، وشركه في سلطانه ، وكان في خلدون وملابسته ، فردَفه في أمره ، وشركه في سلطانه ، وكان في

⁽١) هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش القس . أول ثائر بالأندلس ، وهو الذي افتتح الحلاف بها ، وفارق الجهاعة أيام كلد بن عبد الرحمن سنة ٢٧٠ . وتوفي سنة ٣٠٦ وانظر ثورته في تاريخ أبن خلدون ٤ ـ ٣٨٦ وما بعدها .

كُريب تحامل على الرعية وتعصب وكان يتجم لهم ويغلظ عليهم وابن حجرًا جيسلك بهم الرفق والتلطف في الشفاعة لهم عنده فانحرفوا عن كريب الى ابراهيم . ثم دس الى الأمير عبد الله يطلب منه الكتاب بولاية اشبيلية ولتسكن اليه العامة و فكتب اليه العهد بذلك . وأطلع عليه عرفاء البلد وهاجت العامة بكريب ثم أجمع الثورة وهاجت العامة بكريب فقتلوه و بعث برأسه الى الامير عبد الله واستقر بإمارة اشبيلية .

قال ابن حيّان: وحصّ مدينة قر مونة من أعظم معاقل الأندلس، وجعلها مرتبطا لخيوله، وكان ينتقل بينها وبين اشبيلية، واتخذ الله المند ورتّبهم طبقات، وكان يصانع الأمير عبد الله بالأموال والحدايا، ويبعث اليه المدد في الصّوائف، وكان مقصوداً مُمدّحا، قصده أهل البيوتات فوصلهم، وَمدَحه الشعرا، فأجازهم، وانتجعه أبو عمر بن عبد ربّه صاحب العقد (")، وقصدة من بين سائر الثوار، فعرف حقه، وأعظم جائزته أنه

وَكُم يَوْلُ بِيتَ بِنِي خَلْدُونَ بِإِشْبِيلِيةً _كَمَا ذَكُرَهُ ابن حَيَّانَ وَابن

⁽١) الصوائف جمع صائفة وهي غزوات المسلمين الى بلاد الروم . سيت صوائف لأنهم كانوا يغزون صيفاً تفاديا من شدة البرد والثلج (تاج العروس) .

⁽٣) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي (٣٤٦ – ٣٧٨ صاحب كناب العقد الغريد ترجته في الوفيات ١/٣٩ اليتيمة ١/٢/١ معجم ياقوت ٢٧/٢ .

حَرْمُ وغيرُ هـما _ سائر َ أيام بني أمية الى أزمان الطّوائف^(۱) _ ، وانْمَحت عنْهم الأمارة بما ذهب لهم من الشوكة .

ولما علا كعب ابن عباد" بإشبيلية واستبد على أهلها استوزر من بني خلدون هؤلا واستعملهم في رُ تب دولته وحضروا معه وقعة الولاقة الله كانت لابن عباد وليوسف بن تاشفين على ملك الجلالقة واستشهد فيها طائفة كبيرة من بني خلدون هؤلا ، ملك الجلالقة عابن عباد فاستلاحموا في ذلك الموقف . ثم كان ثبتوا في الجولة مع ابن عباد فاستلاحموا في ذلك الموقف . ثم كان الظهود للمسلمين ونصرهم الله على عدو هم . ثم تغلب يوسف بن تاشفين والمرابطون على الأندلس واضحلت دولة العرب و فنيت قبائلهم .

سلعه بافريقية

ولما استولى الموحِدون (٥) على الأندلس، وملكوها من يد

⁽١) يبتديء عمر ملوك الطوائف بالأندلس بنهاية الحلافة الأموية ، وينتهي بغلبة يوسف ابن تاشفين المرابطي عليهم حيماً، واستيلائه على الأندلس. انظر تاريخ ابن خلدون ٣٣٦/٤ م، وما بعدها .

 ⁽۲) أبو القاسم المعتمد محمد بن المعتضد بن عباد (٤٣١ - ٤٨٨) أكبر ملوك الطوائف بالاندلس
 ترجمته في : تاريخ ابن خلدون ٣٤٤/٤ وما بعدها .

⁽٣) وتمة الزلاقة هذه من المعارك ذات الاثر البعيد في الحياة الإسلامية بالإندلس ، ولذلك أكثر المؤرخون من الحديث عنها . انظر الاستقصا ١١٨/ . - ١١٩ .

⁽٤) انظر ترجمة يوسف بن تاشفين (٤١٠ ـ ٥٠٠) في الوفيات ٢/٨١/٠ .

⁽٥) تبتديء دولة الموحدين بالغرب سنة ١٤٥ على يد مهدي الموحدين محمد بن تومرت وتنتهي سنة ٦٨٨ هـ . وامتد سلطانها الى الاندلس من سنة ٤٠٥ ـ ٢٠٩ هـ تقريبا انظر جذوة الاقتباس ص ٩٧ - وتاريخ أبي الفداء ٢٤٣/٢ .

المرابطين، وكان ملوكُهم: عبد المؤمن وبنيه، وكان الشّيخ أبو حفص كبير هِنْتَ اتّة زعيم دولتهم (۱) ، وو لوه على السبيلية وغرب الأندلس مرارا، ثم ولوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم ، ثم ابنه أبا ذكرياء كذلك ، فكان لسَلفنا بإشبيلية اتصال بهم ، وأهدى بعض أجدادنا من قبل الأمهات ، ويُعْرَف بابن المحتسب ، للأمير أبي زكريا، (۱) يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم ، جارية من سبي الجللالقة ، اتخذها أم ولد ، وكان له منها ابنه أبو كيى ذكريا ولي عهده الهالك في أيامه ، وأخواه : محر وأبو بكر ، وكانت تلقّب أم الخلفاء . ثم انتقل الأمير أبو ذكريا الى ولاية إفريقية وكانت تلقّب أم الخلفاء . ثم انتقل الأمير أبو ذكريا الى ولاية إفريقية سني العشرين والستمائة . ودعا لنفسه بها ، وخلع دعوة بني عبد المؤمن سنة خش وعشرين . واستبد بافريقية ، وانتقضت دولة الموحدين بالأندلس ، وثار عليهم ابن همود (۱) . ثم هلك واضطربت الأندلس ،

⁽۱) هو أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد الهنتاتي، أول التابعين لمهدي الموحدين من ببن قومه ، والمختص بصحابته ، ومن هنا انتظم في سلك الهشرة السابقين الى دعوة ابن تومرت . وكان يسمى بين الموحدين بالشيخ . والى ابي حفص هذا تنتسب الدولة الحفصية بافريقية . وليس صحيحاً ما يتوهم من انها من ذرية ابي حفص عمر بن الخطاب ثاني الحلفاء الراشدين ، انظر ابن خلدون .

⁽٢) هو الامير ابو زكرياء يحيى بن عبد الواحد الحفصيّ. ملك جل افريقية ، وبايعه اهـــل الاندلس ، واتّمله اهل شرق الاندلس لصد هجوم ملكي أرغون وقشنالة ، فأوفدوا اليه كاتب أبن مرذنيش أبا عبد الله ابن الابار ، فانشده القصيدة السينية المشهورة :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا

⁽٣) محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن هود الجيذامي . انظر أخبـار ثورتـه فيتاريخ ابن خلدون ٣٦١/٤ .

وتكالب الطّاعية عليها ، وردد الغرو إلى الفرنتيرة (١) ، بسيط قرطبة وإشبيلية إلى جيّان ، وثار ابن الأحمر بغرب الأندلس من حصن أرْجُونة ، يرجو التّهاسُك لما بقي من رمق الأندلس ، وفاوض أهل الشُّورى يومئذ باشبيلية . وهم بنو الباجي ، وبنو الجد ، وبنو الوزير ، وبنو سيّد النَّاس ، وبنو خلدون . ود اخلهم في الثو ردة على ابن هود ، وأن يتجافوا للطاغية عن الفرنتيرة ، ويتمسّكوا بالجبال الساحلية وأمصارها المتوعيرة ، من ما لَقَة إلى غرناطة إلى المَريبَّة ؛ فلم يوافقوه على بلَدهم .

وكان مقد منهم أبو مروان الباجي ، فنابذ هم ابن الأحمر وخلع طاعة الباجي ، و بَايع مَر ق لابن أهود ، و مَر ق لصاحب مَر اك ش من بني عبد المؤمن ، ومرة اللأمير أبي زكريا ، صاحب إفريقية ، ونزل غرناطة ، وا تخذها داراً لملكيه ، وبقيت الفر نتيرة وأمصارها ضاحية من ظل المملك ، فخشي بنو خلدون أسوء العاقبة مع الطاغية ، وارتحلوا من إشبيلية إلى المُدوة ، ونزلوا سبتة وأجلب الطاغية على تلك من إشبيلية إلى المُدوة ، ونزلوا سبتة وأجلب الطاغية على تلك عشرين سنة ، ولما نزل بنو خلدون سبتة أصهر اليهم العَزَيْق أنا بأبنائه عشرين سنة ، ولما نزل بنو خلدون سبتة أصهر اليهم العَزَيْق أنا بأبنائه عشرين سنة ، ولما نزل بنو خلدون سبتة أصهر اليهم العَزَيْق أنا بأبنائه

⁽١) الفرنتيرة هي: بسيطة قرطبة واشبيلية وطليطلة وجيان ، آخذة من جوف (شال) الجزيرة من المفرب الى المشرق.

⁽٢) انظر أخبار بني العزفي في تاريخ ابن خلدون ٦/٧٧٧ ، ٧٧٧ .

وبناته ، فأختلط بهم ، وكان له ُ معهم صهر ٌ مذكور . وكان جدُّنا الحسن بن محمد ، وهو سبط ابن المحتسب ، قد أجاز فيمن أجاز ممهم ؟ فذكر سوابق سلفه عند الأمير أبي زكريا. ؟ فقصد وقدم عليه فأكرم قدومه . وارتحل إلى المشرق ؛ فقضى فر صُفه . ثم رجَع ولحق بالأمير أبي زكريا. عـلى 'بونَة ؛ فأكرمه ، واستقرَّ في ظلَّ دولتـه ، وَمَرعى نِعمته ، و فَرَض له الأرزاق ، وأقطع الاقطاع . و هلك هنالك ؛ فدفن بِبُونة . وخدَّف ابنَه محمدا أبا بكر ؛ فنشأ في جو ّ تلك النعمة ومرَّعاها . وهلك الأمير أبو زكريا. ببُوزَة سنة سبع وأربعين ، وَوَ لِيَ ابنُه المستَنصر محمَّد ؟ فأجرى جدنا أبا بكر على ما كان لأبيه . م ضرب الدهر ضَرَبانه، وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين، وَوَ لِيَ ابنُه يحِي ، وجا الخوه الأمير أبو إسحق من الأنداس، بعد أن كان فرَّ أَمَام أُخيه المستنصر. فخلع يجيى، واستقَلَّ هو بملك إِفريقية، ودفع جدُّنَا أَبا بكر محمدا الى عَمل الأشغال فِي الدُّولة ، على سَنَن عظاء المو حدين فيها قبله ؟ من الانفراد بولاية العال ، وعزلهم و 'حسبانهم ، على الجباية ، فاضطلع بتلك الر أتُبة . ثم عقد السُّلطان أبو إسحق لابنه مُحَمَّد ، وهو جدُّنا الأقرب ، على حجابة ولي عَهْدِهِ ابنه أيبي فارس أيامَ

أَقصاه الى بِجَاية (١) . ثم استعفى جد أنا من ذلك فأعفاه ، ورجَع الى الحضرة · ولما غلب الدَّعيُّ ابن أبي عمارة (١) على ملكهم بتُونِس ، اعتَقَل جدَّنا أبا بَكر محمداً ، وصادره على الأموال ، ثمَّ قتله خنف في عبسه. وذهب ابنه محمد جدُّنا الأقرب مع السلطان أبي إسحق وأبنائه الي بجَاية ؛ فقبض عليه ابنُه أبو فارس، وخرج في العساكر هو وإخو ته لمدافعة الدُّ عي ابن أبي عمارة ، وهو يشبُّه بالفضل ابن المخلوع ، حتى اذا استلحمو ا بِمَرَّ مَا جَنَّة خلص جَدُّنا محمد مع أبي حفص _ ابن الأمير أبي زكريا، من الملحمة ، ومعهم الفاز ازي وأبو الحسين ابن سيّد الناس ؟ فلحقوا بمُنْجاتهم من قلعة سنَان . وكان الفازازي من صنائع المولى أبي حفص ، وكان يؤثره عليهم . فأما أبو الحسين ابن سيّد الناس فاستنكف من إيشار الفازازي عليه ، عاكان أعلى رتبة منه ببلده إِشْبِيلِية ، ولحق بالمولى أبي زكريا. الأوسط بتلمْسان (٢) ، وكان من شأنه ما ذكرناه . وأما محمد بن خلدون فأقيام مع الأمير أبي حفص ، وسكن لايثار الفازازي . ولما استولى أبو حفص على الأمر رعى له

⁽١) بحاية وتسمى الناصرية نسبة الى بانيها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري الصنهاجي - بناها في حدود سنة ٧٥٤ : مدينة بالحزائر تقع على ساحل البحر الأبيض وكانت قاعدة المغرب الأوسط. ياقوت ٢٦٢٢ .

⁽٢) هو أحمد بن روق بن أبي عمارة من بيونات بجاية الطارئين عليها من المسيلة . تاريخ ابن خلدون والاحاطة ١٧٤/١ .

⁽٣) (Tlemcen) بكسرتين وسكون الميم وسين . وبعضهم يقول : تنمسان ، بالنون عوض اللام : مدينة مشهورة بالغرب .

سابقته ، وأقطعه ، ونظمه في جملة القواد ومراتب أهل الحروب ، واستَكفى به في الكثير من أهل ملكه ، ورشحه لحجابته من بعد الفازازي. وهلك ، فكان من بعده حافد أخيه المستَنصر أبو عصيدة ، واصطفى لحجابته محمد بن إبراهيم الدُّبَّاغ كاتب الفازازي ، وجعل محمد ابن خلدون رديفاً في حجابته . فكان كذلك الى أن هلك السلطان ، وجاءت دولة الأمير خالد، فأبقاه على حاله من التجيلة والكرامة، ولم يستعمله ولا عقد له ، إلى أن كانت دولة أبي يحيى بن اللحياني ، فاصطنعه، واستكفى به عند ما نبضَت عروق التغلُّب للعرب؛ ودفعه الى حماية الجزيرة من دلاج(١) ، أحد بطون 'سلَّيم المُوطنين بنواحيها ؟ فكانت له في ذلك آثار مذكورة . ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج الى المشرق ، وقضى فرضه سنة ثمان عشرة ، وأظهر التوبة والاقلاع ، وعاود الحج مَتَنَفِّلا سنة ثلاث وعشرين ، ولزم كُسُر بيت. وأبقى السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان بيده من الاقطاع والجراية ، ودعاه الى حجَّابته مراراً ، فامتنع .

أخبرني محمد بن منصور بن مَنْ نَى (٢) ، قال : لما هلك الحاجب محمد ابن عبد العزيز الكردي المعروف بالمن و الد ، سنة سبع وعشرين

⁽١) انظر بعض أخبار دلاج في تاريخ ابن خليدون .

⁽٢) كان إن مزنى هذا صديقاً لابن خلدون . انظر العبر ٨٨٨/٦ - ٩٣٩ .

وسبعمائة ، استدعى السلطان جداك محمد بن خلدون ، وأراده على الحجابة، وأن يفوض إليه في أمره، فأبي واستعفى، فأعفاه، وَ وَا مَرهُ فَيْمِن يُولِيهِ حَجَّابِتُهُ ؟ فأَشَارَ عَلَيْهِ بِصَاحِبِ الشَّغْرِ : بجاية ؟ محمد بن أبي الحسين بن سَيّد الناس ، لاستحقاقة ذلك ركفارت واضطلاعه ، ولقديم صحابة بين سلفها بتونس ، وبا شبيلية من قبل . وقال له : هو أقدر على ذلك بِمَا هو عليه من الحاشية والذُّوين (١) ، فعمل السلطان على إشارته ، واستدعى ابن سَيَّد النَّاس ، وو لاه حجابتَه . وكان السلطان أبو يحيى إذا خرج من 'تونس يستعمل جدنا محمداً عليها ، وثوقـاً بنَظرِه واستنامة اليه ، إلى أن هلك سنة سبع وثلاثين ، ونزع ابنُه ، وهو والدي محمد أبو بكر ، عن طريقة السيف والخدمة ، الى طريقة العلم والربِّباط ، لما نشأ عليها في حجر أبي عبد الله الزُّبَيْدي (١) الشهير بالفقيه ، كان كبير تونس لعهده ، في العلم والفُّتيا ، وانتحال طرق الولاية التي ورثها عن أبيه 'حسين وعمه حسن ، الوليين الشَّهِيرِينَ . وكان جدنا رحمه الله قــد لزمه من يوم نزوعه عن طريقه ، وألزمه ابنَـه ، وهو والدي رحمه الله ، فقرأ وتفَقُّه ، وكان مقدَّمــاً في صناعة العربية ، وله بصر بالشير وفنونه . عَهدي بـ أهل الأدب

⁽١) الذوون : الأدنون الأخصون . (لسان العرب) .

⁽٢) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزبيدي (بضم الزاي ، نسبة الى قرية بساحل المهدية) توفي عام ٧٤٠ ه (انظر رحلة ابن بطوطة ص ٦) .

يتَحاكُون الله فيه ، ويعرضون حو كُهم عليه ، وهلَك في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعائة .

نشأته وهشيخته وحاله

أما نشأتي فاني و لدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعهائة ، ورَبِيتُ في حجر والدي رحمه الله الى أن أيفعت وقرأت القرآن العظيم على الانستاذ المكتب أبي عبد الله محمد بن سعد بن برال (۱) الانصاري ، أصله من جالية الأندلس من أعمال بَلنسية ، أخذ عن مشيخة بَلنسية وأعالها ، وكان إماما في القراآت ، لا أيلحق شأوه ، وكان من أشهر شيوخه في القراآت السبع أبو العباس أحمد بن محمد البطر في (۱) ، ومشيخته فيها ، وأسانيده مغروفة . وبعد أن استظهرت القرآن الكريم من حفظي ، قرأته عليه بالقراآت السبع المشهورة إفراداً وجعاً (۱) في إحدى وعشرين ختمة ، ثم جعتها في ختمة المشهورة إفراداً وجعاً (۱) في إحدى وعشرين ختمة ، ثم جعتها في ختمة المشهورة إفراداً وجعاً (۱) في إحدى وعشرين ختمة ، ثم جعتها في ختمة

⁽١) برال: بضم الباء الموحدة ، وفتح الراء المشددة ، هكذا قيده ابن حلدون بالقلم ، وماصره محمد بن ميمون البلوى الأنداسي بخطه بالقلم أيضاً .

⁽٢) البطرني ضبطه ابن خلدون بالقلم ، وابن ميمون البلوي ، بفتح الباء والطاء المهملة وراء ساكنة بعدها نون ، نسبة الى بطرنة من انلم بلنسية بشرق الأندلس . انظر كتاب البيان المغرب ٢٠٢٣ .

⁽٣) الإفراد أن يتلى القرآن كله أو جزء منه برواية واحدة لأحد القراء السبعة أو العشرة المشهورين ، والجمع أن يجمع القارىء عند قراءة القرآن كاه أو جزء منه بين روايتين فأكثر من الروايات السبع أو العشر المتواترة . ويسمى بالجمع الكبير أن استوفي القارىء سبع قرآآت فأكثر ، والا سوه بالجمع الصغير . ولهم في صفة الجمع وحكمه ، من أباحة وتحريم ، خلاف معروف تجده في فيث النفع ص ٨ - ١٠) .

واحدة أخرى ، ثم قرأت برواية يعقوب (١) ختمة واحدة جمعاً بين الروايتين عنه ؛ وعرضت عليه رحمه الله قصيد َ قي الشاطبي (١) ؛ اللا مية في القراآت ، والر اليَّة في الرَّسم ، وأخبرني بِهما عن الا ستاذ أبي العبَّاس البَطَر ني وغيره من شيوخه ؛ وعرضت عليه كتاب التَّقَصتي لأحاديث الموطأ لابن عبد البَر ، حذا به حذو كتابه التَّمهيد على الموطأ ، مقتصراً على الأحاديث فقط .

ودار َ سُتُ عليه كتباً جَمَّة ، مثل كتاب التَّسْهِيل لابن مالك (¹⁾ ومختصر ابن الحاجب (¹⁾ في الفِقه ، ولم أكلها بالحفظ ، وفي خلال ذلك

⁽١) هو يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله الحضرمي البصري (١١٧ ـ ٢٠٥) أحد القراء المسترة ، وله قراءة مشهورة عنه، وهي احدى القراآت العشر، وقد رويت عنه من طريقين : الأولى رواية محمد بن المتوكل المعروف برويس (طبقات القراء ٢٠٤/٢ ، والثانية عن روح بن عبد المؤمن الهذلي (طبقات القراء ١/٥٨٦). والى ما ذكر يشير ابن خلدون بقوله «جماً بين الروايتين عنه». (٢) هو او القاسم ، ويكنى أبا محمد أيضاً القاسم بن فيره (بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء) بن خلف بن أحمد الشاطي الرعيني رحل الى الشرق ، ودخل القاهرة ، وبها بمدرسة القاضي الفاضل ، نظم قصيدتيه اللامية التي رحل الى الشرق ، ودخل القاهرة ، وبها بمدرسة القاضي الفاضل ، نظم قصيدتيه اللامية التي عرفت بالشاطبية ، وبحرز الأماني ، والرائية التي تعرف بالعقيلة . (طبقات القراء ٢٠/٢ ، سبكي طبقات ٤٧/٢) .

⁽٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي الجياني النحوي المشهور (٣٠٠ ـ ٣٧٢) وكتابه تسميل الفوائد جمع ـ في ايجاز ـ قواعد النحو، ولذلك عني به أعلام النحو قرامة وشرحـــا وافراء وقد طبع بمكة سنة ١٣١٩ هـ . مرآة الجنان ١٧٧/٤ ، وبغية الوعاة ٣٥ .

⁽٤) عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب جال الدين المصري (٧٠٠ – ٦٤٦) . له مختصر في الفقه المالكي يسمى المختصر الفقهي ، والفرعي ، والجامع بين الأمهات .

وقد تحدث ابن خلدون في آخر فصل الفقه من مقدمته عن مختصر ابن الحاجب الفقهي ، وعـن تاريخ دخوله الى المغرب ، وأثره في دراسة الفقه المالكي هنالك ، وعمن شرحه من علماء المغرب ، وعناية الفقهاء المغاربة به ــ بما لا يدع مجالا للريبة . وفيات الاعيان ١/ه ٣٩ .

تعلّمت صناعة العربية على والدي ، وعلى أُستَاذِي 'تونِس : منهم الشيخ أبو عبد الله بن العربي الخصايري ، وكان إماماً في النحو وله شرح 'مستَوفى على كتاب التَّسهيل ، ومنهم أبو عبد الله محمد بن الشَّواش الزَّرْزَ الي ، ومنهم أبو العباس أحمد بن القَصَّار ؛ كان 'منتِعاً في صناعة النحو ، وله شرح على قصيدة البُر دة المشهورة في مدح الجناب النبوي ، وهو حي لهذا العهد بتُونِس - ،

ومنهم: امام العربية والأدب بنُونِس، أبو عبد الله محمد بن بَحْر؟ لازمت مجلسه، وأفدت عليه، وكان بحراً زاخراً في علوم اللسبان، وأشار علي بحفظ الشعر؛ فحفظت كتاب الأشعار الستة، والحاسة للأعلم (۱)، وشعر حبيب (۱)، وطائفة من شعر المتنبِّي (۱)، ومن أشعار كتاب الأغاني. ولازمت أيضاً مجلس إمام المحدثين بنُونس؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن أسلطان القيسي الواد ياشي، صاحب الرحلتين؛ وسمعت عليه كتاب أمسلم بن الحجاج، الا فو تا يبسيراً من كتاب الصَّعة عليه كتاب المُوطاً من أوله ألى آخره،

⁽١) يوسف بن سليان بن عيسىالنحوي الشنتمري المعروف بالأعلم–وفيات ٢/٥٦ .

⁽٢) حبيب بن أوس الحارث الطائي أبو تمام (١٩٠ – ٢٢٦): شاعر غني عن التعريف .

 ⁽٣) أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي الشاعر المعروف.

وبعضاً من الامهات الحمس؛ وناولني (١) كتبا كثيرة في المربية والفقة ، وأَجاذني اجازة عامة ، وأخبرني عن مشايخه المذكورين في بَر نَا تَجِه ؛ أَشْهَـر ُهُم بِتُونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغَمَّاز الحزرجي .

وأخذت الفقه بنُونِس عن جمّاعة ؟ منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجيَّاني ، وأبو القاسم محمد القصير ؟ قرأت عليه كتاب التَّهذيب لابي سعيد البَرَ ادعي ؟ مختصر المدونة ، وكتاب المالكية ، وتفقّهت عليه . وكنت في خلال ذلك أنتَاب مجلس شيخنا الامام ، قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام ، مع أخي محمد رحمة الله عليها . وأفدت منه ، وسمعت عليه أثنا ، ذلك كتاب الموطأ للامام مالك ، وكانت له فيه طرق عالية ، عن أبي محمد بن هارون الطائي قبل احتلاطه _ الى غير هؤلا ، من مَشيَخة نُونس ، وكلتهم سمعت عليه ، وكتب لي ، وأجازني ؟ ثم دَرَجواكلتُهم في الطاعون الجارف .

وكان قدم علينا في 'جُلة السلطان أبي الحسن ، عند ما مَلَك افريقية سنة ثمان وأربعين ، جماعة من أهل العلم ، وكان 'يلرمهم شهود مجلسه ويتجمَّل بمكانهم فيه : فمنهم شيخ الفُتيا بالمغرب ، وامام مذهب مالك ، أبو عبد الله محمد بن سليان السَّطِّي ؟ فكنت أنساب مذهب مالك ، أبو عبد الله محمد بن سليان السَّطِّي ؟ فكنت أنساب

⁽١) المناولة في اصطلاح المحدثين : نوع من الإجــازة ، وهي أن يدفع الشيخ لطــالمه أصل ساعه ، أو فرعاً مقـــابلا بأصله ، ويقول له قد أُجزت لك في روايته عني (انظر كتب مصطلح الحديث) .

مجلسَه ، وأفدت عليه . ومنهم كاتب السلطان أبي الحسن ، وصاحب عَلَامته التي توضع أسافل مكتوباته ، امام المحدثين والنُّحاة بالمغرب ، أبو محمد بن عبد المُهَيمن بن عبد المُهَيمن الخضر مي ؟ لازمتُهُ ، وأخذت عنه، سماعاً، واجازة، الإمهات الستَّ، وكتاب الْمُوَّطَّـأَ، والسَّيَر لابن اسحق ، وكتاب ابن الصَّلاح في الحديث ، وكُنْتُباً كثيرة شذَّت عن حفظي . وكانت بضاعته في الحديث وافرة ، و نحلُتُه في التقييد والحفظ كاملة، كانت له خزانة من الكتب تريد على ثلاثة آلاف سفر؟ في الحديث والفقه ؛ والعربية ؛ والادب ؛ والمعقول ؛ وسائر الفنون ؛ مضبوطة كلهـا ، مقاتَبلة . ولا يخلو ديوان منهــا عن ثبَت ِ بخط بعض شيوخه المعروفين في سَنده الى مؤلفه، حتى الفقه، والعربية، الغريبة الاسناد الى مؤلفيها في هذه العصور . ومنهم الشيخ أبو العبَّــاس أحمد الزُّو اوِي ، امام المقرئين بالمغرب. قرأت عليه القرآن العظيم ، بالجمع الكبيربين القراآت السبع ، من طريق أبي عمرو الدَاني ، وابن ُشرَ يُح^(۱) ، في خَتْمة لِم أَكْملها ، وسمعت عليه عِدَّة كتب ، وأجازني بالاجازة العامة .

ومنهم شيخ العلوم العقلية ، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي " •

أصله من تلمسان، وبها نشأ، وقرأ كتب التَّعاليم، وحَدْق فيها.

⁽١) محمد بن شريح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الأشبيلي المقرىء (٣٨٨ – ٤٧٦) .

وأَظَلُهُ الْحُصَارُ الْكُبِيرُ بِتُلْمُسَانُ أَعُوامُ الْمَائَةُ السَّابِعَةُ ؟ فَخْرِجُ مِنْهَا ، وحج ، ولقي أعلام المشرق يومئذ ؛ فلم يأخذ عنهم ؛ لأنه كان مختلطاً بعارِض عَرَض في عقله . ثم رجع من المشرق ، وأفاق ، وقرأ المنطق والأصلين ، على الشيخ أبي موسى عيسى بن الامام ؛ وكان قرأ بنُونس ، مع أخيه أبى زيد عبد الرحمن ، على تلاميذ ابن زَيْنُون (١) الشهير الذكر ؟ وجاء الى تلمُسان بعلم كثير من المعقول والمنقول ، فقرأ الآبِلي على أبي موسى مِنْهُما كما قلناه . ثم خرج من تِلْـِمْسان هارباً الى المغرب، لأن سلطانها يومئذ، أبو حَمُّو من ولد يَغْمِر َ إِسنَ بن ذَّيَانَ ، كَانَ 'يَكْرِ 'هه على التَّصرف في أعماله ، وضبط الجباية بحـُـسبانه ، ففرُّ الى المغرب ، ولحق بمر أكُش ، ولزم العالِم الشهير أبا العباس بنَ البَنَّا ﴿ (٢) الشهير الذكر ، فحصَّل عنه سائر العلوم العَقلية ، وورِثَ مقامَه فيها وأرفع ، ثم صعد إلى جبال الهَسَاكرة ، بعد وفاة الشيخ، باستدعا، على بن محمد بن 'تر'و ميت ، ليقرأ عليه ، فأفاده . وبعد أعوام استنزله مَلِكُ المغرب السلطان أبو سَعيد (١) ، وأسكنَه بالبلد الجديد ، والآبلي ّ مَعه .

(٣) أنظر اخباره في تاريخ ابن خلدون .

⁽١) القــاسم بن أبي بكر بن مسافر شهر بابن زيتون ، يكنى ابا القاسم (٦٢١ – ٦٩١) رحل الى المشرق، واخذ عن علمائه ، ورجع الى تونس، فتولى بها الإمتاء والقضاء؛ وهو اول من اظهر تــآليف فخر الدين الرازي بتونس ، حيث كان يقرئها . احمد بابا ص ٢٢٢ .

⁽٢) ابو العباس احمد بن عمد بن عثمان الأزدي المراكثي (٢٥٤ – ٧٢٤) يعرف بابن السنة العددي ؛ ولد بمراكش ، وتعلم بها ، وتوفي بها . الاستقصام ٨٨/٢ .

ثم اختصه السلطان أبو الحسن ، ونظمه في 'جلة العلما ، بمتجلسه ، وهو في خلال ذلك 'يعليم العلوم العقلية ، ويبشها بين أهل المغرب ، حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصارها ، وألحق الأصاغر بالاكابر في تعليمه . ولما قدم على 'ونس في جملة السلطان أبي الحسن ، لزمته ، وأخذت عنه الاصلين ، والمنطق ، وسائر الفنون الحكمية ، والتّعليمية ، وكان رَحمه الله ، يشهد لي بالتَّبريز في ذلك .

وممن قدم في 'جُلة السلطان أبى الحسن: صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان الما لقي (' كان يكتب عن السلطان ويلازم خدمة أبي محمد عبد المُهيَّمن رئيس الكتَّاب يومنذ وصاحب العكرمة التي توضع عن السلطان أسفل المراسيم والمخاطبات وبعضها يضعُه السلطان بخطِّه وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه و وحسن سمته وإجادته في فقه الوثائق براعة خطه وكثرة علمه و وحسن سمته وإجادته في فقه الوثائق والبلاغة في التَّرسيل عن السلطان وحو له الشعر والخطابة على المنابر والخطابة على المنابر واغتبطت به وإن لم اتخفه شيخا على المقاربة السن فقد افدت منه كما أفدت منهم وقد مَدَحه صاحبنا أبو القاسم الرَّحوي شاعر 'تونس في قصيدة على روي النون ، يَرغب منه تذكرة (۲)

 ⁽١) انظر أخباره في العبر.
 (٢) كذا بالأصل ، وفي نسخة طبع بولاق : يرغب منه أن يذكره لشيخه .

شيخه أبي محمد عبد المُهيَّمن في إيصال مدحه الى السلطان أبي الحسن، في قصيدته (۱) على روي الباء، وقد تقدم ذكرها في أخبار السلطان. و ذكر في مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان وهي هذه:

عرفت ُ زماني حين أنكرت ُ عرفانِي

وأيقَنْتُ أن لاحظً في كَفِّ كِيوَانِ (٢)

⁽١) كذا ، وفي ب : في قصيدة .

⁽٢) كيوان: اسم لزحل ، وهو احد الكواكب السيارة .

⁽٣) مقوم الكوك : موضعه (طوله) من فلك البروج (الدائرة الكسوفية) ، والقران : اجتاع كوكبين سيارين في نقطة واحدة من فلك البروج ، ويشير الرحوي الى ما يزعمه المجمون من ان الكوك اذا كاف في موضع ممين في فلك البروج، او افترن بكوك آخر في نقطة ممينة، كان له اثر حسن . او سيء ، في اعهال الانسان .

⁽٤) نظام الشكل : شكل الفلك ، يريد وضعه في وقت معين ، وهو مــا يعرف عندهم بالنصبة الفلكية . ونظام الشكل : كنــاية عن حسن دلالته . يقول : مهما انتظم الشكل فانه اضعف قاض في دلالة القر ان على رجعان عمل على آخر .

أهنا لك الفيّت الملا تنتمي الى أناس ضيل عندهم فخر عَسّان وأرْعِيت من روض التأدب بانعا و حيّيت من كنز العلوم بمقيان ور دُدت فلم تجديب لديه ريادتي وصدد ق طرفي ما تلقت آذاني فحسبُك من آدابه كل زاخر نيحيّيك معسولاً بدر و مرجان عييك بالسّلك الذي لم تحييك بالسّلك الذي لم تحييك بالسّلك الذي لم تحييك بالسّلك الذي الم تحييك الم تحييك الم تحييك الم تحييك الم تحييك الدي الم تحييك الدي الم تحييك المراب المرا

طرُوسُ ابن سهلِ او سوالفُ بورانِ (١)

فقل بَارِلِيُ إِن يُنَافِشُكَ لَفظةً وَفِي وَشَيه الأَطراسَ قَلْهُو صَنْعَانِي خَلائق لَم نُخَلَق سدًى بِل تَكَمَّلَت بِإِسدا وَإِبِلاء إ حسان

ثم يقول في ذكر العلماء القادمين :

هـم القوم' كلُّ القُّوم ، أمـا 'حلوْمهم

فأرسخ من طودَي تبير (٢) و تَهْلَان (٢)

فلا طيش َيعْرُ وهم وأما علُومهم فأعلامها تَهديك من غير نيران

⁽١) السالفة : جـانب العنق ، وجملوا كل جزء من العنق سالفة ، فقالوا : انهــا لوضاحة السوالف . (لسان العرب) .

وبوران : هي بنت الحسن بن سهل . تروجها الخليفة المأمون"، وأنفق في زفافها من الأموال ما أصبح مضرب المئل . وفيات الأعيان ١١٦/١ .

وابن سهل هو الحسن بن سهل السرخسي والد بوران، ووزير المأمون ؛ له في اللاغة مكانة . (وفيات ١٧٧/١) .

⁽٢) ثبير: حبل بظاهر مكة. (تاج العروس).

⁽٣) ثهلان : جبل في بلاد بني نمير . (تاج العروس) .

بفقه يشيم الأصبَحيُّ " صبَاحه وأشهَب " منه يستدل بشهبان و وُحسن جدال للخصوم ومنطق يجيئان في الأخفى بأوضح بر هان سقت روضة الآداب منهم سحائب سحبن على سحبان " أذيال نِسيان فلم يُبق نَأْيُ ابن الامام شماخة على مُدن الدُّنيا لأنف تلمسان وبعد نوي السطّي لم تسط فاسه بفخر على بغدان في عصر بغدان وبالآبلي استشقت الأرض و بلها ومستوبل ما مال عنه لا ظعان وهامت على عبد المهيمن تونس وقد ظفرت منه بو صل وقر بان وما علقت مني الضائر غيرة وان هويت كلا بحب ابن رضوان وما علقت مني الضائر غيرة وان هويت كلا بحب ابن رضوان

وكتب هــذا الشاعر : صاحبُنا الرَّحوي يُذَكِّر عبد المهيمن مذلك :

لهِيَ النَفْسُ فِي اكتسابِ وسنْيِ وهو النُمْرِ فِي انتهابٍ وَ فِي َ وَأَدِي النَفْسُ فِي انتهابٍ وَ فِي َ وأدى الناسَ بين ساعٍ لرُشدٍ يَتوَّخى الهُـدَى وساعٍ لغَي ِ وأدى العلمَ للبرَّية زيناً فتَزَيَّ منه بأحسنِ زِي ِ

⁽١) يريد الأصبحي مالك بن أنس الإمام المعروف ؛ لانتهاء نسبه الى ذي أصبح . (ديباج ص ١١ – ٣٠) .

⁽٢) هو أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري وفيات الأعيان ٩٧/١ .

⁽٣) هو سعبان بن زفر بن اياس الوائلي ، يضرب به المثل في البيان ؛ أدرك الإسلام ، ومات سنة ٤٥ ه . ترجمته في شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون ص ٧٥ .

وأري الفضلَ قد تجمَّع كُلاًّ في ابن عبد المُهَيْمن الحضْرَمِيِّ حل بالرتبة العلية في حضرة ملك سامي العماد علي الم قلم أوسَعَ الأقاليم أمراً فله قد أطاع كل عصي ّ قَدَرُ مَا يُفيد منه احتذار ﴿ فَسِأْي ِّ زَاهُ يَقْضَى بِأَي ِّ يَمنحُ العِزُّ والمُـلا ويُوالي بالعطايا الْجِسَامِ كُلُّ وَلِي ِّ يَلجَــُ أَ الدَّارعون خوفًا إليه فهو 'يزْري بالصَّارم المَشْرَفي ِّ هو اعلَى الأقلام في كل عصر حيث 'ينْمَى إلى الامام على ِّ تَحليَتُ تلكُمُ الرياسة منه ﴿ بفَريدٍ فِي كُل معنَّى سَنِي ِّ نـاثر دُرَّه بنشرِ وطيِّ َسَالُكُ فِي النِّظَامُ دُرٌّ أَو طَوراً بِدَعُ للبديع (١) تَرمى بحضر ولصَابي (٢) بني بويد بعِي ِّ انه بالشآم كالأغجمي و'یری اخرس' العراق لدیــه وعلومٌ هي البُحُـور ولڪن يَنثني الواردون منهـا برِي َ تصدرُ الأمة العظيمة عنه بحديث مُعَلَمو مُوي وبفقه فيه وحُسن مقال يضع النورَ في لِحَـاظ العَبيِّ وبنَحْو ِ يُنْحِي على سِيبوَيهِ لِبَيانٍ في النُّبهمَات جَلَى "

⁽١) يريد ابا الفضل احمد بن الحسين الهمذاني ، بديع الزمان ، المتوفى سنة ٣٩٨ . (وفيات الاعيان ٧/١) .

⁽٢) ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب البليغ . وفيات ١٤/١ .

عن خفاياه فطنة الفارسي للأنادي رب النَّدَى والنَّدِي فالفها والنَّدي النَّدَى والنَّدِي فالفها والنَّر قِي المُعانِب العَلَوي والنَّر قِي المُعانِب العَلَوي كل دان تبغي وكل قصي في

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقَيْرَ وان ، في فاتحة تسع وأربعين ، فشغلوا عن ذلك ، ولم يظفر هذا الرَّحوي بطَلبِته . ثم جاء الطاعون الجارف ، فطوى البِساط بما فيه ، وهلك عبد المهيمن فيمن هلك ، ودفن بمقبرة سلفنا بتونس ، لخلة كانت بينه وبين والدي ، رحمه الله ، أيام قدومهم علينا .

فله اكانت واقعة القير وان ، ثار أهل نونس بمن كان عندهم من أشياع السلطان أبي الحسن ، فاعتصَمُوا بالقصَبة دار الملك ، حيث كان ولد السلطان وأهله ، وانتقض عليه ابن تَا فراكين ، وخرج من القير وان الى العرب ، وهم يحاصرون السلطان ، وقد اجتمعوا على ابن ابي دبوس ، وبايعوا له ، كما مر في أخبار السلطان ، فبعثوا ابن تأفراكين الى تونس ، فحاصر القصبة ، وامتنعت عليه . وكان عبد المهيمن يوم ثورة أهل تونس ، ووقوع الهَيْعة ، خرج من بَيْتِهِ الى دارنا ، فاختفى عند ابي رحمه الله ، وأقام مختفياً عندنا نحواً من ثلاثة

أشهر . ثم نجا السلطان من القير وان الى نسوسة ، وركب البحر الى تونس ، وفر ابن تا فراكين الى المشرق . وخرج عبد المهيمن من الاختفاء ، وأعاده السلطان الى ما كان عليه ، من وظيفة العكامة والكتابة ، وكان كثيراً ما يخاطب والدي رحمه الله ويشكره على موالاته ، ومما كتب اليه وحفظتُه من خطّه :

فَعَالُ شكرهُ أبداً عِنَانِي منعَمةً وُخلُداً في الجِنان وير بالفِعَال وباللسان حَبَا من وده ومن الجنان أردد باللسان وبالجنان أردد باللسان وبالجنان أكافح بالحسام وبالسِنانِ أربي عن حبّه أثنى عِنان

لِحمد ذوي المكارم قد ثناني جزى الله ابن خلدون حياة مخلف فكم أولى ووالى من جميل وراعى الحضر ميَّة في الذي قد أبا بكر ثنا الله طول دهرى وعن علياك ما امتدَّت حياتي فنك أفدت خلاً لست دهري

وهؤلا، الأعلام الذين ذكرهم الرّحوي في شعره ، هم سبّاق الحلية في مجلس الشّلطان أبي الحسن ، اصطفاهم يصحابته من بين أهل المفرب. فأما ابنا الامام (١) منهم فكانا اخوين من اهل بَرِشـُك ، من اعمال تامسان ، واسم اكبرهما : ابو زيد عبد الرحمن ، واسم الاصغر :

⁽١) انظر ترجة ابني الامام في الديباج ص١٥٢ . وفي تاريخ ابن خلدون بمض الحبارهما .

ابو موسی عیسی ، وکان ابوهما اماما ببعض مساجـــد برشـُـك ، وأتهمه المتغلّب يومنذ على البلّد زيرم(١) ابن حَمَّاد، بأن عنده وديعة من المال لبعض اعدائه ، فطالبه بها ، فلاذ بالامتناع ، و بيَّتُه زيْرِم ، لينتزع المال من يده ، فدافعَه وقنتل أن وارتحل ابناه هذان الأَخوان الي تونس في المئة السابعة، واخذا العلم بها عن تلاميذ ابن زيْـتُـون، وتفقها على اصحاب ابي عبدالله ابن شُـعَيْب الدُّ كَـَّالي، وانقلبا الى المغرب بحظ وافر من العلم. وأقاما بالجزائر يَبْشَّان بها العلم، لامتناع بَرِشْك عليها من أجل [ضرر] زيْر م المتغَلِّب عليها ؟ والسلطان ابو يعقوب يومئذ ، صاحب المغرب الأقصى من بني مَرين ، جاثم على تلمْسَان يحاصرها الحصار الطويل المشهور^(۱) ، وقد بث ً 'جيوشة في نواحيها ، وعَلب على الكثير من أعمالها وأمصارها، وملك عمل مَغْراوة بشَلَف ، و حَاضر أنه ملْيَا نَه ، فبعث عليها الحسَن بن علي " ابن ابي الطَّلاق من بني عَسكر ، وعلى " بن محمَّد الخيري من بني وَدْ تَا َّجِن ، ومعها _ لضبط الجباية واستخلاص الأموال _ الكاتب' منديل بن محمَّد الكِنَاني ، فارتحل هذان الأخوان يومنذ من الجزائر ،

⁽١) اسمه زيري بالياء ، فتصرفت العامة فيه ، وصار زيرم بالميم . وانظر اخباره في تاريخ ابن خلدون .

⁽٢) وقد انتقم لهذا الوالد ابنه الاكبر ، ابو زيد عبد الرحن . – العبر .

⁽٣) دام هذا الحصار ثمانية اعوام ، وثلاثة اشهر . انظر اخباره ، وما جرّه على اهل تلسان من محن ، في العبر .

واحتلاً بِمليَانة ، فحَـلـيَا بعيْن منديل الكناني ، فقرَّبها واصطفاها ، واتَّخذهما لتعليم ولده محمَّد. ثم هلك يوسف بن يعقوب سلطان المغرب ، بمكانه من حصار تلمسان ، سنة خمس وسبعائة (١) على يد تَخصي مِن خصيانه ؟ طعنه فأشواه، وهلك. وقام بالمُلك بعده حافدُه ابو ثابت ، بعد خطوب ذكرناها في أخبارهم ، ووقع بينه وبين صاحب تلمسان يومنذ أبي زَيَّان محمد بن عثمان بن يَغْمَر اسن ، وأخيه أبي حَمُّو، العهد المتأكد على الافراج عن تِلْمُسان ، وردِّ أعمالها عليهم ، فو َّفي لهم بذلك ، وعاد الى المغرب . وارتحل ابن أبي الطَّلاق ، والحيِّري ، والكِنَاني من مليانة راجعين الى المغرب. ومَرْثُوا بِتلمْسان، ومع الكِناني هذان الأخوان؟ فأوصلها الى أبي حَمُّو، وأثني عليها. وعرُّ فه بِمَقَامِهَا فِي العلمِ ؟ فاغتبط بهما ابو حَمُّو ، واختطَّ لهـما المدرسة المعروفة بهما بِتِلمُسان . وأقاما عنده على َهدَّي أهل العلم و َسنَنهم . وهلك ابو حَمُّو ؟ فكانا كذلك مع ابنه أبي تاشِفين الي أن زحف السلطان ابو الحسن المريني الى تلمسان، وملكها عنوة ، سنة سبع وثلاثين . وكانت لما نشهرة في أقطار المغرب، أَثبتَ لما في نفس السلطان عقيدة صالحة؟ فاستدعاهما لحين دخوله ، وأدْ نَى مجلسَهما ، وأشاد بتَكْر متهما ، ورفع محلّها على أهل طبَقتها . وصار 'يجمّل بها مجلسه متى مَر " بتليمُسان ، او

⁽١) في العبر م٧ : ﴿ آخر سنة ست ﴾ ، وقد اشار ابن حجر ، في الدرر الكامنة ٤٨٠/٤ ، الى هذا الحلاف ، واعتمد – نقلا عن الإحاطة – انه قتل سنة ٧٠٦ .

و فدا عليه في الأوقات التي يَفِد فيها أعيان بلدها. ثم استنفرهما للغزو ، و حضرا معه واقعة طريف ، وعادا الي بلدها. وتوفي أبو زيد منها إثر ذلك ، وبقي اخوه ابو موسى متبر الله ما شا، من ظلال تلك الكرامة .

ولما سار السلطان ابو الحسن الي إفريقيّة سنة ثمان واربعين ، كما مر في أخباره استَصحَب أبا موسى بن الامام معه ممكر ما موقراً ، موقراً ، المسلطان ، قريب المجلس منه ، فلما استولى على إفريقيّة ، سرّحه الى بَلَده ، فاقام بها يسيراً ، وهلّك في الطاعون الجارف سنة تسع واربعين ، وبقي أعقا بهم ابتلهمسان دارجين في مسالك تلك الكرامة ، ومتو قيّلين أقللها طبقاً عن طبق الى هذا العهد .

واما السَّطِي ، واسمه محمد بن علي بن 'سلمان ، من قبيلة سَطَّة ، من بطون أو ْرَ بَة بنَو احي فاس. نزل ابوه 'سلمان مدينة فاس ، ونشأ محمد بها واخذ العلم عن الشيخ ابي الحسن الصُّغيِّر (١) إمام المالكية بالمغرب ، والطَّائر الذِّكر ، وقاضي الجماعة بفاس ، وتفقه عليه . وكان احفظ الناس لمذهب مالك ، وأفقهم فيه ، وكان السلطان ابو الحسن لدينه و سراوته ، وبعد سَأوه في الفضل ، يتشوَّف الى تنويه عجم لسه بالعلماء ،

⁽١) هو على بن محمد بن عبد الحق الزرويــلي ابو الحسن ، يعرف بالصفير (مصفراً) الاستقصا ٨٨/٢ . ولابن خلدون وأي في أبى الحسن هذا . انظره في العبر .

واختار منهم جماعة ً لصحابته و مجالسته . كان منهم هذا الامام محمد بن سليمان . وقدم علينا بتُونس في جملته ، وشهدنا وفور َ فضائله . وكان في الفقه من بيمها لا 'يجاري ، حفظاً وفها ، عهدي به وأخي محمَّد وحمه الله يقرأ عليه من كتاب التَبْصرة لابي الحسن اللَّخْمي ، وهو يُصَحِّحه عليه من املائه وحفظه ، في مجالسَ عديدة . وكذاكان حاكه في اكثر ما 'يعَاني حَمْلُه' من الكتب. وحَضَر مع السلطان ابي الحسن ' واقعة القَيروان ، وخلص معه الى تونس ، واقام بها نحواً من سنتين . وانتقَض المغرب على السُّلطان ، واستقلَّ به ابنُه ابو عِنَان . ثم ركب السلطان ابو الحسن في اساطيله من تونس آخر َ سنة خمسين ، ومرَّ بِجِمَا يَة ، فادركه الغَرَق في سواحلها ، فنرقت اساطيله ، وغرق اهلُه ، واكثر ُ من كان معه من هؤلا. الفُضَلا. وغيرهم. وألقاه البحر ببعض الجزر هناك ، حتى استنقذه منه بعض اساطيله ، ونجا الى الجزائر بعد أن تليفموجوده ، وهلك الكثير' من عياله واصحابه ، وكان من امره ما مر" في اخباره .

واما الآبِليّ ('' واسمُه محمَّد بن إبراهيم ' فمنشَؤه بتِلْمُسان'واصله من جالية الاندلس ' من أهل آبِلة ' من بلاد الجو ْف ('') منها ' اجاز

⁽١) محمد بن ابراهيم الآبليّ هذا ، من اخص اساتذة ابن خلدون ، وهو – فيا تحدثت بــه المراجع ــ عالم ذو مكمانة بعيدة المدى في التقافة الاسلامية بالمغرب .

⁽٢) المراد بالجوف ، الشمال في لغة المفاربة والاندلسيين . تاريخ ابن خلدون م ؛ الاستقصا ٨٧٨ .

ابوه وعمُّه احمد ، فاستَخْدمهم يغْمَرَ اسن بن زّيان ، وولد ، في جندهم، واصهر ابراهيم منها الى القاضي بـِتلِمْسان محمَّد بن غلبُون في ابنته، فولدَت له محمَّداً هذا . ونشأ بتـِ لِـمْسانِ في كفالة جده القاضي ؟ فنشأ له بذلك مَيْل الى انتحال العِلم عن الْجُندية التي كانت 'منتحال ابيه وعمِّه . فلما يفَع وادرك ، تسبق الى ذهنه محبَّة التَّعاليم ؛ فَبرَع فيها ، واشتَهر . وعكف الناس عليه في تعلُّمها وهو في سِن ِّ البلوغ . ثم اطل السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان، و َجشم عليها 'يحاصرها . وسيَّر بعُوثه الى الاعمال ؟ فافتتح اكثرَها . وكان ابر اهيم الآبِلي قائداً بِهُنين ؟ مَرْسي تِلْمُسان في لُمَّة مِن الجند . فلمَّا مَلكها يوسف بن يعقوب ، اعتقل من وَجَـد بها من شِيَع ابن زَيَّان، واعتقل ابراهيم الا بليَّ فيهم . وشاع الخبرُ في تلم سان بأنَّ يوسف بن يعقوب يَسترهِ من أبنا عم ويُطْلِقُهم ؟ فتشو "ف ابنُه محمد الى اللَّحاق به ، من اجل ذلك . واغراه اهله بالعَزُّم عليه ؟ فتسَوَّرَ الاسوار ، وخرج الي ابيه؛ فلم يجد خبر الاسترهان صحيحاً . واستخد مُهُ يُوسف بن يعقو ب قائداً على الجند الاندلسيين بِتَا وَريرَت ، فكر ِ ه المُقَام على ذلك ، ونزَع عن طوره ، ولبس المُسُوح ، وسار قاصداً الحجُّ. وانتهى الى ربَاط الهُبَّاد (1) مختَفِياً في نُصِحبة الفقرا ، ؟ فو َجَد هنالك رئيساً من كُر بَلا ، (1) ثم من بني الخسين ، جا ، الى المغرب يروم اقامة دعوتهم فيه ، وكان مُعَقَّلا ؟ فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب ، وشدَّة هَيْبَتِه غلب عليه اليَاس من مَرامه ، و نَزَع عن ذلك ، واعتزم الرُّجوع الى بلده ، فسار شيخُنا محمد بن ابراهيم في نجلته .

قال في رحمة الله: وبعد حين انكشف في حاله ، وما جاء له ، واندرجت في جملة أصحابه وتابعه ، قال : وكان يتلقّاه في كل بلد من أصحابه وأشياعه وخدَمه من يأتيه بالأزواد ، والنّفقات من بَلده ، الى ان ركبنا البحر من أتونس الى الاسكندرية ، قال : واشتَدّت على الغلْمة في البحر ، واستَحْيَيْت من كثرة الاغتسال ؛ لمكان هذا الرّئيس ؛ فأشار على بعض بطانته بشرب الكافور ؛ فاغترفت منه غرفة ، فشربتها فاختلطت ، وقدم الديار المصرية على تلك الحال ، وبها يومئذ تقي الدين بن دقيق العيد ، وابن الرّفعة ، وصفي الدين المعقول والنقول ، فلم يكن أقصاراه إلا تمييز اشخاصهم ، اذا ذكرهم لنا ؛

⁽١) مرتفع جيل خارج مدينة تلمسان ، كان مدفن الأولياء والصلحاء والعلماء . وهناك موضعان عرفا باسم « العباد » ؛ أحدهما يسمى العباد الفوقي ، وكان بعيداً نوعاً ما عن المدينة ، والثاني العباد السفلى ، وكان بباب الجياد من أبواب تلمسان .

⁽٢) هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهـما ، وقد أطاق البوم اسم كر بلاء على لواء كامل من ألوية العراق . يافوت ٧/٩ ٢ .

لماكان به من الاختلاط.ثم حجَّ مع ذاك الرئيس ، وسار في 'جملته الى كر ْ بَلا ، ؟ فَبَعَث معه من أصحابه من أوصَـَلُـه الى مَأْمَنه من بلاد زُو َ أُو ٓ ةَ (١) من اطراف المغرب. وقال لي شيخُنا رحمه الله : كان معي دنانير كثيرة ترَوَّدُ تها من المغرب ، واستبطنتها في ُجبَّة كنت ألبسُها ؛ فلما نزل بي ما نزل انتَزَعها منِّي حتى اذا بعث اصحابه يشرِّعونني الى المغرب، دَفعها اليهم، حتى اذا اوصلوني الي المأْمَن، أعطَوني اياها، وأشهدوا عليَّ بها في كتاب حملوه معهم اليه كما امرهم . ثم قارَن وصول شيخنا الى المنرب مَهْلـك يوسف بن يعقوب وخلاص اهل تلمُسان من الحصار؟ فعاد الى تلمْسَان ، وقد افاق من اختلاطه ، وانبَعَثت همته الى تعدُّم العلم . وكان مائلًا الى العقليات ؟ فقرأ المنطق على ابي موسى ابن الامام ، وجملة من الأصليْن ، وكان ابو حَمُّو ('' صاحب تِلْمُسَان يُومِئْذ قد استفحل ملكنه ، وكان ضابطاً الاموره ، وَسَلَّمُه عنشيخنا تقد مُمه في علم الحساب؟ فدف مه الى صَبط أمو الهومُ شارفة عُمَّاله . وتفادى شيخُنا من ذلك ؟ فأكرَ هَـه عليه ؟ فأعمل الحيلة في

⁽١) زواوة بفتح الزاي: بطن من بطون البربر البتر، ويرجح ابن خلدون ـ تبعاً لابن حزم ـ أنها من كتامة ، وكان موطنها ، حسب ما حدده ، الجبال العالية التي بنواحي بحاية ، والتي بينها و بين تعدلس . وباسم هذه البطون تسمى الأمكنة التي تنزلها ، حال اقامتها ، وبعد ما ترحل ؛ ولهذا يقع اسمَ القبلة الوَاحدة على أمكنة متعددة . انظر العبر ١٨٨ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، تاج العروس ١٩٢٠، ١٦٧ .

⁽٢) هو أبو حمو موسى بن يوسف الزياني ، من ملوك تلمنان ، بني عبد الواد . انظر الاستقسا ١٠٣/٢ وما بعدها .

الفرار منه ، ولحيق بفاس ايام السلطان ابي الربيع (١) . وبعَث فيه ابُو حَمُّو ؟ فاختفى بفاسَ عنه شيخ التَّعَاليم من اليهود ، خَلُّوف الْمَغْيِلِي ؟ فاستَو ْفي عليه فنونها ، وحذق . وخرَج متوارياً من فاس ؟ فلحيق بمرًا كش، أعوام العشر والسَّبع مائة. ونزل على الامام ابي العباس بن البَّنَّا، شيخ ِ المعقول والمنقول ، والمبرَّز في التصوف عامــاً وحالاً ؟ فلزمه ، واخـذ عنه. وتضلُّع من علم المعقول والتعـاليم والحكمة. ثم استدعاه شيخ الهَسَا كرة على أبن ُ محمد بن 'تر ُومِيت ليقرأ عليه ، وكان مُمَرَّضاً في طاعته للسلطان ؛ فصعِد إليه شيخُنا وأقام عنده مدَّة ؟ قرأ عليه فيها وحصَّل . واجتَمع طلبة العلم هنالك على الشَّيْخ ، فكشُرت إفادَ أنه ، واستفاد ته ، وعليُّ بن محمد في ذلك على تعظيمه ، ومحبَّته ، وامتثال إشارته ؛ فغلب على َهواه ، وعظُمت رياستُه بين تلك القبائل. ولما استَنزَل السلطانُ أَبُو سَعِيد على َّ بن تُرُومِيت من جَبَّله ، نزَل الشَّيخ معه ، وسكن بفاس . وانشال عليه طلبة العلم من كل ناحيــة ؟ فانتشر علمُه ، واشتهر ذكر ُه ؟ فلمَّــا فتَح السلطان أبو الحسَن تِلِمْسَان ولقي أبا مُوسى بن الامام ، ذكره له بأَطيب الذكر ، وو صَفَه بالتَّقدُّم في العلُّوم . وكان السلطان مَعْنِياً بجمْع العلماء لمجلسه ، كما ذكرنا . فاستَدعاه من مكانه بفاس، ونظمَه في طبقة

⁽١) هو سليان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق المريني ، يكنى أبا الربيع . تو في سنة ٧١٠ ه .

العلما. بمجلسِهِ ، وعكن على التَّدريس والتَّعليم ، ولازم صِحابة السُّلطان ، وحضَر معه واقعة طريف ، وواقعة الفَّيْرَوان بإفريقِيَة . وكانت قد حَصَلت بينه وبين والدي رحمه الله صِحابة ، كانت وسيلتي إليه في القراءة عليه ؟ فلزِمت مجلسَه ، وأخذت عنه . وافتتحت ُ العلوم المَقلية بالتَّعاليم . ثم قرأت المنطق ، ومــا بعدَه من الأصلَّين ، وعلومَ الحكمة . وعَرضَ أثنا ذلك ركوبُ السُّلطان أَساطيلُه من تونِس إلى المَغرب ، وكان الشيخ في نُز ُ لِنـا و كفالتِنا ، فأشر نا عليه بالمُقَام ، وثَبَّطْنناه عن السَّفَر ؛ فقبل ، وأقام . وطا لَبَنا بِه السُّلطان أبو الحسن ؛ فأحسنًا له العُذْر . وتجافى عنه ، وكان من حديث غرَقِه في البحر ما قدَّمناه . وأقام الشَّيخ بتُونِس ، ونحن وأهل بَلـدنا جميمــأ نتساَجل في غشيان مجلسه ، والأخذ عنه ؛ فلما هلك السلطان أبو الحسن بجبال ِهِنْتَا تَة (١) ، وفرغ ابنه أبو عِنَان (٢) من هواغله ، و ملك تلِمْسان من بني عبد الواد؟ كتب فيه يطلبه من صاحب أنونس؟ وسلطا ُنها يومنذ ابو إسحق (٢) إبراهيم بن السلطان أبي يجيى ، في كفالة

⁽١) درج ابن خلدون على ضبط « هنتاته » بالقلم ، بكسر الهاء . وسكون النون ، وفتح الناء الفوقية ، بعدها ألف ممدودة ، ثم تاء مفتوحة بعدهـا هاء للتأنيث . وفي شذرات الذهب لابن العباد ٣٢٥/٦ ، وصبح الأعشى ١٣٤/٥ : أنها بفتح الهاء . وبقية الضبط متفق عليه ينهم .

 ⁽٢) هو فارس المكنى بأي عنان بن أي الحسن المريني ؛ كان يلقب بالمتوكل . ثار على أبيه ،
 وملك المغرب الأقصى ، وبجاية ، وتسنطينة ، وتلسان ، وتونس ، وتوفي سنة ٩ ٥٠ .

⁽٣) أبو اسحق ابرهيم بن ابي بكر بن يجيي بن ابراهيم .

شيخ الموحدين أبي محمد بن تأفراً كين ؟ فأسلم إلى سفيره ، ودكب معه البحر في أسطول السلطان الذي جا فيه السفير ، ومر بيجاًية ، ودخلها ، وأقيام بها شهراً ، حتى قرأ عليه طلبة العلم بها مختصر ابن الحلاجب في أصول الفقه ، برغبتهم في ذلك منه ومن صاحب الأسطول ، ثم ارتحل ، ونزل بمرسى 'هنين وقدم على السلطان بيله مسان ، وأحله على السلطان بيله بيله التكرمة ، ونظمه في طبقة أشياخه من العلما ، وكان يقرأ عليه ، ويأخذ عنه ، إلى أن هلك بفاس ، سنة سبع وخسين وسبعائة ، وأخبرني رحمه الله أن مولده بتيله مسان سنة إحدى وثانين وستهائة .

وأما عبد النهيسين كاتب السلطان أبي الحسن ، فأصله من سبتة ، وبيئهم بها قديم ، ويُعر أفون ببني عبد النهيسس ، وكان أبوه محمد قاضيها أيام بني العزفي ، ونشأ ابنه عبد النهيسس في كفالته ، وأخذ عن مشيختها ، واختص بالاستاذ أبي إسحق الغافقي (۱) ، ولما ملك عليهم الرئيس أبو سعيد ، صاحب الاندلس، سبتة ونقل بني العزفي ، مع جملة اعيانها الى غرناطة ، ونقل معهم القاضي محمد بن عبد النهيسس، وابنه عبد النهيس وابنه عبد النهيسس، والمناسب النهيسس، والمناسب والنهيسس، والنه والنه

⁽١) ابراهيم بن أحمد بن على الأشبيلي ابو اسحق ؛ عرف بالغافقي . دخل سبته، وولي القضاء بها . وتوفي سنة ٧١٦ هـ . الدرر الكامنة ١٣/٠ .

⁽٢) احد بن ابراهيم بن الربير الثقفي ، أبو جعفر .

ونظرائه، وتقدَّم في معرفة كتاب سيبَويه، وبَرَّز في علو الاسناد، وكتب له اهل المغرب والاندلس والمشرق، فاستكتبه رئيس الاندلس يومئذ، الوزير ابو عبدا الله بن الحركيم (۱) فاستكتبه رئيس الاندلس يومئذ، الوزير ابو عبدا الله بن الحر، فكتب الرُّندي، المستبِد على السلطان المخلوع (۱) من بني الاحر، فكتب عنه، ونظَمه في طبقة الفُضلا، الذين كانوا بمَجلسه، مثل الحديث الرحَّالة ابي عبدالله بن د شيد الفهري (۱) وأبي العبّاس احمد بن الرحَّالة ابي عبدالله محمد بن العبّاس احمد بن ألتَّلِمُساني، وكانا لا أيجاريان في البلاغة والشّعر الى غير في التليمُساني، وكانا لا أيجاريان في البلاغة والشّعر الى غير في التليمُساني، وكانا لا أيجاريان في البلاغة والشّعر الى غير في التليمُساني، وكانا لا أيجاريان في البلاغة والشّعر الى غير في التليمُساني، وعادت سبتَة الى طاعة بني مَرين، فلما أنكب الوزير ابن الحكمي، وعادت سبتَة الى طاعة بني مَرين، عاد عبد المُهْيَمن اليها واستقر ً بها . ثم ولى ً السلطان ابو سَعيد، وعَلَب عليه ابنُه ابو على ، واستبد بحمل الدَّولة . تشوَّف الى استدعا، عليه ابنُه ابو على ، واستبد بحمل الدَّولة . تشوَّف الى استدعا، عليه ابنُه ابو على ، واستبد بحمل الدَّولة . تشوَّف الى استدعا، عليه ابنُه ابو على ، واستبد بحمل الدَّولة . تشوَّف الى استدعا، عليه ابنُه ابو على ، واستبد بحمل الدَّولة . تشوَّف الى استدعا،

⁽١) هو الوزير الشاعر محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم ، أبو عبد الله الرندي ، شهر بابن. الحكم ،الاحاطة ٢٧٨/٢ – ٣٠٤

 ⁽٢) محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، يكنى أبا عبد الله؛ ثالث ملوك بني الأحمر (٥٥٦ - ٧١٣) وهو الذي بني مسجد الحمراء الأعظم بغرناطة .

⁽٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد ... بن رشيد (مصغر ا) الفهري السبتي . محدث رحالة شهير .

⁽٤) هكذا بياض في الاصل ، ولا يوجد تياض في ب . ولعل ابن خلدون ترك الفراغ ليضع فيه آباء أبي المباس العزفي ، فيات قبل أن يفعل . وهي – كما في نيل الابتهاج وغيره – أحمد بن كلد ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عزفة اللخمي .

⁽٥) ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد . . الحجري ، التلساني ، الشاعر . توفي قتيـــلا في سنة . ٧٠٨ وله نيف وستون سنة .

الفضلان وتجمُّل الدولة بمكانهم ؟ فاستقدم عبد َ المُهَيْمن من سَبتَة ؟ واستكتبه سنة أثنتي عشرة. ثم خالف على ابيه سنة اربع عشرة وامتنع بالبلدالجديد، وخرج منها الى سجيل ماسة بصلح عقده مع ابيه وفتمسَّك السلطان أبو سعيد بعبد المُهَيْمن ، واتخذه كاتباً ، إلى أن دفعه لرياسة الكتَّاب ، ورسم علامته في الرسائل والاوامر ؛ فتقدم لذلك سنة ثَانَ عشرة ، ولم يزل عليهـ ا سائر َ ايام السلطان ابي سَعيد وابنه ابي الَحْسَن . وسار مع ابي الحسن الى إِفريقية ، وتخلُّف عن واقعة القَيْروان بِنُو نس ؟ لما كان به من علَّة النَّقر س. فلما كانت الهَيْعَة بنونس ؟ ووصل خبر الواقعة ، وتحرَّر اشياع السلطان الى القَّصبة ، مع حر مه ، تسرُّبَ عبد المُهَيْمن في المدينة ، منتَبذاً عنهم ، وتوارى في بيتنا ، خشية ان يُصاب معهم بمكروه . فلما انجلت تلك الغَيابَة ، وخرج السلطان من القَيْروان إلى 'سوسَة ، وركب منها البحر إلى 'تونس ، اعرض عن عبد المهيمن ، لما سخط غيبته عن قومه بالقَصَبة ، وجعل العَلامة لابي الفضل ابن الرئيس عبدالله بن ابي مدين (١) ، وقد كانت مقصورة من قبل على هذا البيت ، واقام عبد المهيمن عطالًا من العمل مدة اشهر . ثم اعتبه السلطان ، ورضى عنه ، واعاد اليه العَلَامة

 ⁽١) عبـد الله بن ابي مدين شعب العثاني . نجم – من بيت ابي مدين – في خدمـة بني مرين ؛
 فقلدوه الحجابة ، ورياـة الكتاب . ولد بقصر كتابة ، ونشأ بمكناسة ، وتعلم بها .

كَاكَان ، وهلك لأيام قلائل بتُونِس في الطاعون الجارف سنة تسع واربعين ، ومولد ، سنة خمس وسبعين من المائة قبلها ، وقد استوعب بن الخطيب التعريف به في تاريخ غرناطة فلط العه هناك من أحب الوقوف عليه ،

واما ابن رِضُوان (') الذي ذكره الرَّحَـوي في قصبدته، فهو ابو القاسم عبدالله بن يوسف بن رضو إن النجاري؛ اصله من الأبد لُس نشأ بَمَالَقَة ، واخذ عن مشْيَختها ، وحذق في العربية والأدب ، وتفنُّن في العلوم ، ونظم ونشر ، وكان مُجيــداً في التَّرسيل ، و محسِناً في كتابة الوثائق. وارتحل بعد واقعة طريف، ونزل بسُبتة ، ولقِي بها السلطان ابا الحسن ، ومدحه ، وأجازه ، واختصَّ بالفاضي إبراهيم بن ابي يحيى(٢)، وهو يومئذ قاضي العَساكر، وخطيبٌ السلطان ، وكان يستنيبُه في القضاء والخطابة ، ثم نظمه في حلبة الكتَّاب باب السلطان . واختص عندمة عبد المُهَيم ن رئيس الكتَّاب والأخذعنه، الى ان رَحلَ السلطان الى إِفريقية، وكانت واقعــةُ القَيْروان ، وانحصر بعُصَبة تُونس مَن انحصَر بها ؛ من اشياعه مع اهله و ُحرَمه و كان السلطان قد تخلُّف ابن وضوان هذا بتُونس في بعض خدَمه ، فجَلَّى عند الحصار فيما عرض لهم من المكاتبات . وتولَّلي

⁽١) انظر ترجمة ابن رضوان هذا ، في الاستقصاء ١٢٣/٢ .

 ⁽٢) أبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي النسازي أبو اسحق ؛ يعرف بان أبي يجيى
 المتوف بعد سنة ٧٤٨ .

كُبْر ذلك ، فقام فيه احسن قيام ، إلى أن وصل السلطان من العَيروان، فرعى له ُ حقَّ خدمته ، تأنيساً ، و ُقرباً ، وكثرة استقال ، إلى ان ارتحمَل من تُتونس في الأسطول ، الى المغرب سنة خمسين كما مر ، واستخلف بتُونِس ابنَه ابا الفضل وخلَّف ابا القاسم بن رضُّوان كاتباً له ؟ فاقام كذلك اياماً. ثم غلبَهم على تُونس ُسلطان الموحِّـدين الفضل ُ ابن السلطان ابی يحيى . و نجــا ابو الفضل الى ابـيه ، ولم 'يطـِـق ابن' رضو أن الرِّحلة معه ؟ فاقام بتونيس َحو لا ، ثم ركب البحر الي الأندَلُس ، واقام بالمَريَّة مع ُجملة ِ مَن هنالك من اشياع السلطان أبي الحسن ؟ كان فيهم عامر بن محمد بن علي شيخ هِنْتَاته ، كافلا لُحرَم السلطان ابي الحسن ؟ وابنِه . اد كبهم السفين معه من تُونس عندما ارتحلَ ؟ فخلصوا الى الأندلس ، ونزَّلوا بالمَريَّة ، واقاموا بها تحت جرَ اية سلطان الأندلس ؟ فلحيق بهم ابن ُ رضوان ، واقام معهم . ودعاه ابو الحجَّاج (١) سلطان الأندلس الى ان يستكتبه فامتنع ، ثم هلك السلطان ابو الحسن ، وارتحل 'مخلَّفه الذين كانوا بالمَريَّة . ووفيدوا على السلطان ابي عِنَان . ووفيد معهم ابن رضوان ؟ فرَعى له وسائله في خدمة ابيه، واستكتبه، واختصُّه بشهود مجلسه، مع طلبَة العلم بحضرته . وكان محمد بن ابي عمرو يومنذ رئيس الدولة ،

⁽١) هو سابع ملوك بني الاحمر . أبو الحجاج يوسف بن أسماعيل أبن الاحمر . (٧١٨ – ٧١٨ فول الملك سنة ٧٣٤ .

ونجيّ الخلوة، وصاحب المكامة، و'حسبان الجباية والعساكر، قد عَلَيْ عَلَى هُو َى السَّلْطَانَ ، واختصَّ به ؛ فاستخدم له ابن رضوان حتى على منه بدَمه. ولاية وصحبة ، وانتظاماً في السَّمَر، وغشيان المجالس الخاصَّة ، وهو من ذلك 'يدنيه من السلطان. و'ينفق 'سوقه عنده ، ويستكفى به في مواقف خدمته إذا غاب عنها لما هو أهم ؟ فَحَـلِـى بِعِينِ السَّلطانِ ، ونفقت عنده فضائكُ . فامَّا سار ابن أبي عمرو في العساكر إلى بجَـايَة ، سنة أربع وخمسين ، انفرد ابن رضوان بقلم الكتاب عن السلطان. ثم رجع ابن أبي عمرو ، وقد سخيطه السلطان ؟ فأقصاه الى بجَايَة وولَّاه عليها ، وعلى سائر أعمالها ، وعلى حرب الموحيِّدين بنُّسَنْطِينــة . وأفرد ابنَ رضوان بالكتــابة ، وجعل إليه المَلَامة ، كما كانت لابن أبي عمرو ، فاستقلُّ بها ، مو فر الاقطاع ، والاسهام، والجياء. ثم تسخيطه آخر سبع وخمسين، وجعل العَلَامة لمحمد بن أبي القياسم بن أبي مَدَّ ين ، والانشاء والتوقيع لأبي إسحق إبراهيم بن الحاج الغرناطي (١) . فلما كانت دولة السلطان أبي سَالم (١) ، جعــل العَلَامة لعليّ بن محمد بن سعود(٢) صــاحب ديوان العساكر ،

⁽١) ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم . . . النميري أبو اسحق ؛ يعرف بابن الحاج ولد سنة ٧١٧ . وكان حياً في سنة ٧٦٨ . احاطة ١٩٣/١ ـ . ٢٦٠ .

⁽٢) أبو سالم هذا هو ابراهيم بن السلطان أبي الحسن ، وأخو السلطان أبي عنان فارس . تفصيل أخباره في تاريخ ابن خلدون .

⁽٣) دو علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي ، يكنى أبا الحسن أصله من الأندلس من بيت علم ، وقدم أبوه تلمسان . كان فقيها أديباً لغوياً .

والانشاء والتوقيع والسر ً لمؤلف الكتاب عبد الرحمن بن خلدون . ثم هلك أبو سالم سنة اثنين وستين ، واستبد ً الوزير عمر بن عبد الله (۱) على من كفله من أبنائهم ، فجعًل العكرمة لابن رضوان ، سائر أيامه ، وقتله عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ، واستبد بملكه ، فلم يزل ابن رضوان على العكرمة وهلك عبد العزيز ، وولي ابنه السّعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي (۱) بن الكاس ، وابن رضوان على حاله ؛ ثم غلب السلطان أحمد على الملك ، وانتزعه من السعيد ، وأبي بكر بن غازي ، وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس ، مستبداً عليه ، والعكرمة لابن رضوان ، كما كانت ، الى أن هلك بأز شمور في بعض والعكرمة ويقان أبي على سنة (، ، ،) (۱) .

وكان في 'جملة السلطان أبي الحسن جماعة كبيرة من 'فضلاء المغرب وأعيانه ، هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بنُونِس ، وغرق جماعة منهم في أسطوله لمَّا غرق ، وتخطت النكبة منهم آخرين الى أن استَوفوا ما نُقدِّر من آجالهم ، فمَّن حضر معه بإفريقية مِن العُلماء ،

⁽١) الوزير 'عمر بن عبد الله ، من الوزراء الذي كان لهم الأثر البارز في تصريف شؤون الدول بالمغرب ؛ واخباره ذكرت مفصلة في العبر م ٧ .

⁽٢) الوزير ابو بكر بن غازي هذا ؛ كان له صيت وسطوة ايام بني مرين ، وكانت له كذلك صلة بلمان الدين ابن الخطيب ، عند ما انتقل الى المغرب . انظر تاريخ ابن خلدون م ٧ .

⁽٣) كذا بياض بالأصل ، ولم نعثر في المراجع التي بين ايدينا على هذه السنة .

شيخنا أبو العبّاس أحد بن محمد الزُّو اوي ، شيخ القراءات بالمغرب؟ أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس ، وروى عن الرّحالة أبي عبد الله محمد بن رُشيد ، وكان إماماً في فن القراءات وصاحب ملكة فيها لا نُجَارَى . وله مع ذلك صوت من مزامير آل داود (١) ، وكان يصلّي بالسلطان التَّر اويح ، ويقرأ عليه بعض الأحيان حزبه .

وممَّن حضر معه بإفريقية الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصبَّاغ من أهل مكْنَاسة ، كان مبرزا في المنقول والمعقول وعارفا بالحديث وبرجاله وإماماً في معرفة كتاب الموطأ وإقرائه الخديث العلوم عن مشيَخة فاس ومكناسة ولقي شيخنا أبا عبد الله الآبلي ولازمه وأخذ عنه العلوم العقلبة واستنفد بقية طلبه عليه فبرز آخرا واختاره السلطان لمجلسه واستدعاه ولم يزل معه إلى أن هلك غريقاً في ذلك الأسطول ".

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النُّور ، من أعمال نَدْرُو مَة ، ونسبُه في صنهاجة كان مبر ِّزاً في الفِقه على مذهب

⁽١) ورد في حديث لأبي موسى الأشعري ، أنه كان يقرأ ، فسعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أصل مزماراً من مزامير آل داود ؛ يكنى عن حسن صوته . تاج المروس ٣٤٠/٣ .

⁽٢) يقولون انه أعلى في مجلس درسه ، على حديث : «يا أبا عمير ، ما فعل النغير » أربعائة فائبة . الاستقصاء $/ \Lambda$ 8 .

 ⁽٣) يكرر ابن خلدون قوله في هذا الحادث لفدح المصاب فيه ، فلقد كانت قطع الأسطول نمو
 ست ثة قطبة ، غرقت كلها ، وهلك فيها من أعلام المغرب نحو أربعائة . الاستقصا ٨٤/٧ .

الامام مالك بن أنَّس ، تفقُّه فيه على الأخو َ ثِن أبي زيد ؛ وأبي موسى ابنِّي الامام ، وكان من جِلَّة أصحابها .

ولما استولى السلطان أبو الحسَن على تلِمُسان ، رَفع من مَنزِلة ابنَي الامام، واختصُّها بالشُّورَى في بلدهما. وكان يَسْتَكثر من أهل العلم في دولته ، و'يجُري لهم الأرزاق ، ويَعْمُر بهم مجلسَه ؛ فطلب يومنْذ من ابن الامام أن يختار له من أصحابه من يَنظمه في 'فقهـا • المجلس ؟ فأشاروا عليه بابن عبد النُّور هـذا ؛ فأدناه ، وقرَّب مجلسه ، وولاه قضاء عسكره ، ولم يزَل في 'جلت الى أن هلك َ في الطباعون بتُونس سنة تسع وأربعين . وكان قد خلَّف بتلمسان أخـاه عليا رفيقَــه في دروس ابن الامام ، إلا أنه أقصر باعاً منه في الفقه . فلما خليع السلطان أبو عِنَان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ، ونهض الى فاس ، استنفَره في ُجِلته . وولَّاه قضاً مِكْنَاسة ؟ فلم يزل بها ، حتى إذا تغلُّب ُعمَر بن عبد الله على الدُّولة كما مر ، نزَّع الى قضاء فرضه ؛ فسرَّحه . وُخرج حاجاً سنة أربع وستين ؟ فاما قدم على مكَّة ، وكان به بقية مررض ، هلك في طواف القُدوم . وأوصى أميرَ الحاج على ابنه محمد ، وأن يُبلِّغ وصيتَه به للأمير المتغلب على الديار المصرية يومنذ، يَدْبُغا الخاصكي(١) ؟ فأحسَن خلاَفته فيه ، وولَّاه من وظائف الفقها، ما سدَّ به خَلَّتَه ، وصان عن

⁽١) هو الأمير المعروف يلبغا بن عبد الله الحاصكي الناصري . تناهت اليه الرياسة ، ولقب نظام الملك ، وبلغت عدة مما ليكه ثلاثة آلاف .

سؤال الناس وجهه ؟ وكان له _عف الله عنه _ كَلَف بعمل الكيميا ، تابعاً لمن غلط في ذلك من أمثاله . فلم يزل يعاني من ذلك ما يورطه مع النّاس في دينه وعر ضه ، الى أن دعته الضرورة للترشّحل عن مصر ، ولحيق ببغداد . وناله مثل ذلك ؟ فلحيق بماردين ، واستقر عند صاحبها ، وأحسن جواده ، الى أن بلّغنا بعد التسعين أنه هاك هنالك حدّف أنفه ، والبقاء لله وحدة .

ومنهم شيخ التَّعَالِم أبو عبد الله محمد بن النَّجَار (١) من أهل تليمسان ؟ أخذ العلم ببلده عن مشيختها ، وعن شيخنا الآبلي ، وبر و عليه ، ثم ارتحل الى المغرب ، فلقي بسبتة إمام التعاليم ، أبا عبد الله محمد ابن هلال شارح المجيصطي في الهيئة ، وأخذ بمر اكش عن الامام أبي العباس بن البَنا ، وكان إنماماً في علموم النّجامة وأحكاما ، وما يتعلّق بها ، ورجع الى تلمنسان بعلم كمير ، واستخلصته الدّولة ، فلما يتعلّق بها ، ورجع الى تلمنسان بعلم كمير ، واستخلصته الدّولة ، فلما هلك أبو تاشفين ، وملك السلطان أبو الحسن ، نظمه في مجلته وأجرى له رزقه ، فحضر معه بإفريقية ، وهلك في الطاعون .

ومنهم أبو العباس أحمد بن 'شعَيْب' من أهل فاس ؟ بَرَع في اللِّسان ؟ والأدب ؟ والعلوم العقلية ؟ من الفلسفة ؟ والتعاليم ؟ والطب

⁽١) هو محمد بن على بن النجار التامساني أبو عبد الله .

⁽٣) هو احمد بن شعيب الجزئائي التازي نزيل فاس . كتب لابي الحسن المريني ، وتوفي بتونس سنة ٧٥٠ .

وغيرها ؛ ونظمه السلطان أبو سَعيد في حَلْبة الكُتَّاب ، وأجرى عليه الرزق مع الأطبًا ، ؛ لتقدُّمه فيهم ؛ فكان كاتبه ، وطبيبه ؛ وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده ؛ فحضر بإفريقية ، وهلك بها في ذلك الطاعون . وكان له شعر سابق به الفحر ل من المتقدمين والمتأخرين ، وكانت له إمامة في نقد الشعر ، وبصر به ؛ ومما حضرني الآن من شعره :

أقصى أماني النّفس من نجند واستن في قيعانها الجرد أمستشفياً بالبّان والرّند قصدي وإن جارواعن القصد منها وزرق مياهها وردي أحوى المدامع أهيف القد تتل المحب بها على عمد ريث المخطوب وعاثر الجد ما عشت لا آسمى على الفقد بطن الشّرى وقرارة اللّحد بطن النّوى وتنوفة البُعد

دار الهوى تجد وساكنها هل باكر الوسمي ساحتها أو بات معتل النسيم بها يتلو أحاديث الذين هم اليام اسمر ظلالها وطني اليام اسمر النظرات في رشا ومطارح النظرات في رشا يرنو إليك بعين جازية حتى أجد بهم على عجل ختى أجد بهم على عجل فقدوا فلا وابيك بعدهم وغدوا: دفيناً قد تضمّنه ومشر دا من دون رويته

أَجرى علي الميش بعد هم أنِّي فقدت جميعهم وَحدي لا تَاحِني يا صاح ِ في شجر أنِّي فقدت منه فوق ما أبدي بالغَرْب لي سَكن تَأْوَبني من ذِكره سُهْد على سُهْد فرخان قد 'تركا بمضيّعة في 'دُو يَت عن الأُفدا والوّفد

ومنهم صاحبنا الخطيب ابو عبدالله بن أحمد بن مَرزُوق (") ؟ من اهل تِلْمِسان ، كان سلفه نُزَلا الشيخ أبي مَدْ بن بالعُبَاد ، وكان ومتوارثين خدْمة نُربته ، من لَدُن جدِّهم خادمِه في حياته ، وكان جدَّه الخامس او السادس ، واسمه ابو بكر بن مَرزوق ، معروفا بالولاية فيهم ، ولما هلك دفعنه يَغْمَراسين (") بن زيّان ، سلطان تلْمِسان من بني عبد الواد ، في التُربة بقصره ، ليُدفن بإزائه ، متى قدر بوفاته ، ونشأ محمد هذا بتلمِسان ، ومولد ، و فيا اخبرني من قدر وسبمائة (") وارتحل مع ابيه الى المشرق ، وجاور ابوه بأخر مَيْن الشَّربفين ، ورجع هو الى القاهرة ؛ فاقام بها ، وقرأ على بأخر مَيْن الشَّربفين ، ورجع هو الى القاهرة ؛ فاقام بها ، وقرأ على

⁽١) ابن مرزوق هذا ، من بيت علم معروف .

 ⁽٢) يغمراسن هذا هو ابن زيان بن ثابت بن محمد ، من بني عبد الواد ، كان من أشدهم بأساً ،
 وكانت له في النفوس مهابة . ولي الملك سنة ٣٣٣ ، ودان له الغرب الأوسط وتفسان .

⁽٣) تاريخ مولد ابن مرزوق ، كما ذكره ابن خلدون ، يخالف مـــا ذكره ابن الخطيب في الإحاطة حبّ يقول انه ولد سنة ٧١١ ه .

ُبرهان الدين الصَّفا ُقسي^(۱) المالكي واخيه . وبرع في الطِّبِّ والرواية · وكان ُيجيد الخطَّين ؟ ثم رجع سنةَ خمس وثلاثين الى المغرب ، ولقِيَ السُّلطان ابا آلحسَن بمكانه في تِلـِمْسان ، وقــد شيــد بالعُبَّاد مَسجدا عظيما ؟ وكانعمُّ له محمد بن مَر ْزوق خطيباً به على عادتهم بالنُبَّاد. و نُوفي، فوَّلاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عيَّـه. وسمَعَه يخطب على المِنْبَر ، و يُشيدُ بذكره ، والثناء عليه ؛ فيحَالِي بعينه ، واختَصَّه ، وقرَّبه، وهو مع ذلك يلازم مجلس الشيخين ابني الامام، ويأخذ نفسَه بلـقاء الفُضلاء ، والأكابر ، والأخذ عنهم ؛ والسلطان في كل يوم يزيده رُرْتبة ؟ وحضر معه واقعة طَريف التي كان فيهـــا تمحيص' المسلمين ؟ فكان يستَعمله في السِّفارة عنه الي صاحب الأندلس. ثم سَفَر عنه ، بعدَ ان مَلَكُ افريقية ، إلى ابن أُدْ فونش ملِك قَشْتَاله (٦) في تقرير الصُّلح ، واستنْقاذ أبي عمر تاشفين . كان أسر يومَ طريف؛ فغَابِ في تلك السفارة عن واقعه القَيروان. ورجَع بأبي تاشفين مع طائفة من زعمًا النَّصرانية ، جا وا في السِّفارة عن مَلِكهم ، و لقَيَهم خَـبَر' واقعة القَيروان ، بقُسَنْطِينة ، من بلاد افريقية ، وبها عامل السلطان وحاميته ، فثار اهل ُقسَنْطِينة بهم جميعاً ، ونهَبوهم ، وخطبوا للفضل

 ⁽١) ابراهيم بن محمد بن ابراهيم القيسي الصفانسي برهان الدين صاحب كناب «اعراب القرآن »٠ ألفه بالاشتراك مع أخيه شمس الدين محمد . ديباج ص ٩٦ .

⁽٢) مملكة فشتالة تقع في جنوب مقاطعة مدريد ، وكانت تشمل كلا المقاطعتين : «كوانكما » التي تقع في الجنوب الشرقي لمقاطعة مدريد ، و « توايدو » الوافعة في الجنوب ، والجنوب الغربي لمقاطعة مدريد أيضاً .

ابن السلطان أبي يَجيى ، وراجعوا دعوة الموحبِّدين ، واستدعوه فجاً اليهم ، وملك البلد . وانطلق ابن مَر زوق عائداً الى المغرب ، مع جماعة من الاعيان، والعُمَّال والسفراء عن المارك. ووَ فُـد على السلطان ابي عِنَان بفاس مع أُمْيِه حَطية أبي آلحسَن وأثيرته .كانت راحلة اليه ؛ فأدركها الخبر بشُسَنْطِينة . وحضرت الهَيْمَة . واتصل بها الخبر بتَوثُّب ابنها ابي عنان على 'ملك ابيه ، واستيلائه على فاس ؟ فرجعت اليه ، وابن ُ مَرزوق في خدمتها ، ثم طلب اللَّحاق بتِلْـِمْسان ؛ فسرَّ حوه البها ، و اقام بالفَّاد مكان سلَّفه . وعلى تلمسان يومنَّ نـ ابو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يُحيى بن يَغَمر اسن بن زيَّان ، قـد بايع له قبيله ُ بنو عبد الواد بعد واقعــة القَيروان بتونس ، وابن تافراكين يومنذ 'محاصر' للقصَبة ، كما مر في أخبارهم. وانصرفوا الى تليمسان، فوجدوا بها ابا سعيد عثمان بن جَرَّار ، من بيت ماوكهم ، قد استعمله عليها السلطان ابو عنَّان ، عند انتقاضه على ابيه ، ومسيره الي فاس ؛ فانتقض ابن آجرًار من بعده ، ودعا لنفسه ، وصمد اليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه اخوه ابو ثابت وقو ُمهُما ، فلكو ا تلمنسان من يد ابن جراً را وحبَسوه ثم قتلوه ؟ واستبد ابو سعيد بمُـلك تِلمسان ، واخوه ابو ثابت 'يرادفه . وركب السلطان ابو الحسن البحر من تونس ، وغرق أسطوله ، ونجا هو الى الجزائر ، فاحتلَّ بها، واخذ في الحشد الى تِلِـمسان؛ فرأى ابو سعيد ان

يكفُّ غَرْبه عنهم ، بمواصلة تقع بينها ، واختـار لذلك الخطيبَ ابن - مَرزوى ؟ فاستدعاه واسر اليه بما يلقيه عنه للسلطان أبي الحسن ، وذهب لذلك على طريق الصَّحراء . واتَّطلع ابو ثابت وقومُهم على الخبر، فنكِروه على ابي سعيد، وعاتبوه، فأنكر، فَبَعَثُوا 'صَفَّير ابنَ عامر في اعتبراض ابن مَرزوق، فجاء به، وحبَسوه اياماً . ثم أَجازُوه البحرَ الى الاندلس ؟ فَنَزَل على السلطان ابي الحجَّاج بغرناطة، و له اليه وسيلة منذ اجتماعه به بمجلس السلطان ابي الحَـسن بسَبْتَة إثر واقعة طريف؟ فمرَعى له ابو الحجاج ذمَّة تاك المعرفة، وادناه، واستعمله في الخطابة بجامِعِه بالحمراء؛ فلم يزل خطيبُه الى ان استدعاه السلطان ابو عِنَان سنة اربع وخمسين بعد مَهْلـك أبيه ، واستيلائه على تلم سان وأعمالها ؟ فقدم عليه ورَعى له وسائله ، ونظمه في أكابر أهل تجلسه . وكان يقرأ الكتاب بين يديه في مجلسه العِلْمي، و يُدرِّس في نوبت ه مع من أيدرِّس في مجلسه منهم . ثم بَعَث الى تُونس عامَ مَلكَها سنة ثمان وخمسين ؟ ليخطِب له ابنة السلطان أبي يحيى ، فردَّت تِلك الخطُّبَة واختفت بتُونس . وو' ثِني إِلَى السلطان أبي عِنَانَ أَنهُ كَانَ مُطَّلِّعاً على مَكَانَها، فَسَخِيطُهُ لَذَلَكُ، ورجع السَّلطان من تُعَسَّطِينة ؟ فثار أهل تُونِس بمن كان بها من عمَّاله و َحامِيتِه . واستقدموا أبا محمد بن تأفر اكين من المَهْدية ، فحاء ، و مَلك البلد . ورَ كُبِ القُّـومُ الْأُسطولُ ، ونزلوا بَمَراسِي تِلْمُسَانَ . وأوعزُ

السلطان [أبو عنان] باعتقال ابن مَر ْزُوق ، و َخْرَج لذلك مَيْسي بن شُعَيب من مقدَّمي الجَسَاد رآة (١) ببابه ، فلقيه بناسًا لَه ، فقيَّده هنالك . وجاً به ، فأحضره السلطان وقرَّعه ، ثمَّ حبَسه 'مدَّة ، وأطلق ه بين يدي مَهْالِكه ؟ واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عِنان ؟ وبايع بنو مَرِين لبعض الأعياص من بني يعقوب بن عبد الحق. وحاصروا البلد الجديد، وبها ابنه السَّعيد، ووزيره المستبد عليه، الحسَن بن عُمَر ؟ وكان السلطان أبو سالم بالأندلس ، غَرَّبه إليها أخوه السلطان أبو عِنَـان ، مع بَنِي عمهم ، ولد السلطـان أبيَ على بعد وفاة السلطان أبي الحسن ، وحصُولهم جميعاً في قبْضته . فلما تُو َّفي ، أراد أبو سالم النهُوض لمُلْكه بالمغرب، فمنَعه رضوان القائم يومئذ بمُلك الأندلس ، مستبدأ على ابن السلطان أبي الحَجَّاج ، فلحيق هو بإشبيلية ، من دار الحرب ، ونزل على بطر ، ملكهم يومند ، فهيَّأَ له السَّفين ، وأجازه إلى العُدُورَة ، فنزل بجَبل الصَّفيحَة ، من بلاد غُمَارة ، وقام بدَعوته بَنُو مثني ، وبنو منير أهل ذلك الجَـبَل منهم ، حتَّى تم أمره ، واستَولى على ملكه ؛ في خبر طويل ، ذكرناه في أخبار

⁽١) يريد بالجنادرة رجال الشرطة ! والمفرد ؛ جاندار الذي يتكون من كلمتين فارسبتين : جان ، ومعناها : سلاح ، ودار معناها ممسك .

 ⁽٢) اصطلح ابن خلدون على كتابة « بطره » بطاء ، فوفها نقطتان ، اسارة الى ان نطقها
بين الطاء والتاء ؛ وقد اشار الى الطريق التي اتبعها في رسم مثل هذا الحرف – مما خرج نطقه عن
الطق العربي الحالفي – في اول المقدمة .

دولتهم. وكان ابن مَر وزُوق أيدا خله ، وهو بالأنداس ، ويستخدم له ، و يفاو ضه في أموره ، ورتبا كان يكاتبه ، وهو بجَـبَل الصَّفيحَـة ، وُيدَ اخل زعما. قومه ، في الأخذ بدَّ عوته . فلما مَلَكُ السلطان أبو سالم ، رَعَى له تلك الوسائل أجمع ، ورفعه على النَّاس ، وألقَّى عليه محَبَّته ، وجمل زمام الأمور بيده ، فوطى الناس عَقبه ، وغشي أشرافُ الدُّولة بابَه ، و صَرَفُوا الوجوه إليه ؛ فمر ضَتِ لذلك قلوب أهل الدولة ، ونقَموه على السلطان ، وتربُّصوا به ، حتى تو أثب عُمَر بن عبد الله بالبلد الجديد، وإفتَرَق الناس عن السلطان. وقتله 'عمَر بن عبد الله آخر اثنتين وستين ، وحبَس ابنَ مرزوق وأغرى به سلطاً نه الذي نصَّبَه ؟ محمَّدَ بن عبد الرحمن بن أبي الحسن، فامتحَـنَه ، واستصفاه ، ثم أطلقه ، بعد أن رام كثيرٌ من أهل الدُّولة قَتْلُه ، فمنَعه منهم . ولحيق بتُونِسَ ، سنة أربع وستين ، ونزل على السلطان أبي إسحق ، وصاحب دولته المُستَبِد عليه، أبي محمَّد بن تا فراكين، فأكرموا نُزُلُه ، وو لوه اكخطابة ، بجامع الموحِّدين بتُونِس . وأ قام بها ، الى أن َهُلُكُ السَّلْطُ انْ أَبُو إِسْحَقَّ سُنَّةً سَبِّعِينٌ ، وَو لِي ابْنُهُ خَالَدٌ . وزَحَف السلطان أبو العبَّاس ، حافد السلطان أبي يَجيى ، من مَقَرَّه بقُسَنْطينَـة الى تُونس ، فمَلكمها ، و قَتَل خالداً ، سنة أَثنتَين و سَبعين .

وكان ابن' مَرْزوق يَشْتريب' منه ، لِما كان يميل ، وهو بفاس ،

مع ابن عبد أبي عبد الله محمد ، صاحب بجاية ، ويُوْثره عند السلطان أبي سالم عليه ؛ فعَزَله السلطان أبو العباس عن الخطبة بتُونِس ؛ فو جَمَ لها ، وأجمع الرّحلة الي المَشرق ، وسَرَّحه السلطان ، فركب السَّفين ، ونزل بالاسكندرية ؛ ثم ارتحل الي القاهرة ، ولقي أهل العلم، وأمرا الدّولة ، ونفقت بضائعه عندهم ، وأوصلوه الى السلطان ، وهو وأمرا الدّولة ، ونفقت بضائعه عندهم ، وأوصلوه الى السلطان ، وهو يومئذ الأشرف (۱) . فكان يحضُر مجلسه ، وولوه الوظائف العلمية ، وصكان ينتجع منها معاشه . وكان الذي وصل حبله بالسلطان وستداره (۱) محمد بن أقبنها آص (۱) ، لقيه أول أقدومه ، فحلي بعينه ، واستظرف أجملت ، فسمَى له ، وأنجَحت بسعايته ، ولم يَزل مقيما بالقاهرة ، مو قر الرثبة ، معروف الفضيلة ، مرشحاً لقضا ، المالكية ، ملازماً للتدريس في وظائفه ، إلى أن هلك سنة إحدى و قانين .

هذا ذكر من حضرنا من 'جملة السلطان أبي الحسن ، من أشياخنا ، وأصحابنا ؛ وليس موضوع الكتاب الاطالة فلنقتصر على هذا القدر ، ونرجع الى ما كنّا فيه من أخبار المؤلف.

⁽۱) السلطان الأشرف: هو ابو المفاخر شمبان بن حسين بن محمد بن قلاوون (٥٥٧ ــ ٧٧٨) تولى الملك سنة ٢٦٤ هـ ترجته في تاريخ ابن خلدون م ه .

⁽۲) الإستدار . بكسر الهمزة : لقب للذي يتولى قبض مال السلطان. وهذا اللفظ مركب من استذ ، ومعناها المجدة في الدال فصارت استذ ، ومعناها المسك ، فأدغمت الذال المجدة في الدال فصارت استدار . وكتأبتها «أستاذ دار » ، خروج بها عسن رسمها الصحبح ، ومن الحطأ توهم ان «استاذ » و « دار » كلمتان عربيتان . وانظر صبح الاعشى ه/٧ ه ٤ .

⁽٣) هو الأمير ناصر الدين محمد بن أفبغا آص المتوفى سنة ٥٩٥ ه.

ولاية العلامة بتونس ٬ ثم الرحلة بعدها الى المعرب ٬ والكتابة عن السلطان أبي عنان

لم أزَلُ منذ نشَأْت ، وناهزت 'مكبًّا عـلى تحصيل العلم ، حريصاً على اقتناء الفضائل ، متَنقِّلًا بين ُدروس العلم وحلقاته ، إلى أن كان الطاعون الجارف ، وذهب بالأعيان ، والصَّدور ، وجميع المَشْيَخَة ، وهلُّكَ أَبُوايَ ، رحمها الله . ولز من ُ مجلسَ شيخنا أبي عبد الله الآَبليُّ ، وعكفت ُ على القراءة عليــه ثلَاثَ سنين ، الى أن تَشدَوتُ ُ بعضَ الشَّى، ؟ واستدعاه السلطان أبو عنَان ؟ فارتحَـل إليـه ؟ واستَدعاني أبو محمَّد بن تَا فر اكين ، المُستبدُّ على الدُّولة يومنذ بنُونِس، الى كتابة الملامة عن سلطانه أبي إسحق . وقد نَهض إليهم من وتستنطينة صاحبُها الأمير أبو زيد ، حافد السلطان أبي يَعْدى في عساكره ، ومعَه العرب أولاد 'مهَلهل الذين استنجد ُوه لذلك ؟ فأخرج ابن أَوْرَاكِين سلطانَه أبا إسحق مع العرب، أولاد أبي اللَّيل، وَ بَتُ العطاء في عسكره ، و عَمَّر له المراتب والوظائف. وتعلَّلُ عليه صاحبُ العَلَامة أبو عبد الله محمد بن عمر بالاستزادة من العطاء ؟ فعَز له ؟ وأدَ الَّنِي منه ؟ فكتبت ُ العَلَامة للسلطان ، وهي وضع « الحمد لله والشُّكر لله » ، بالقَلم الغليظ ، بما بين البسْملة وما بعدها ، من مخاطبة ٍ أو مرسوم ؟ وخرجت معهم أولَ سنة ثلاث وخمسين . وقـــد كنت

منطوياً على مفارقتهم ، لما أصابني من الأستيحـَـاش لذَهاب أشِيَاخي ، و ُ فطلتي عن طلب العلم . فلما رجع بنو مَرين الى مَراكزهم بالمغرب ، وانحسر تيَّارُهم عن إفريقية ، وأكثرُ من كان معهم من الفضَّلا. صحابة وأشيَاخ، فاعتزمت على اللحاق بهم. وصدَّني عن ذلك أخي و كبيري محمَّد ، رحمه الله ؛ فلما 'دعيت إلى هذه الوظيفة ، سارعت الى الاجابة ، لتحصيل عَرضي من اللحاق بالمغرب ، وكان كذلك ؛ فإنا لما خرجنا من أو نس ، نزلنا بلاد َهوارَة ، وزحفت العساكر بعضُها إلى بمض ؟ بفحص مَرَّ مَاجَنَّة ؟ وانهَزَم صفُّنا ؟ ونجوت أنا الى أَبَّة ؟ فأقمت بها عند الشيخ عبد الرحمن الوشتاتي ، من كبرا، المرابطين . ثم تحولت الى تَبَسِّة ، ونزلت بها على محمد بن عَبْدون ، صاحبها ؛ فأقمت عنده ليالي حتى هيأ لي الطريق ، و بَذْر َق (١) لي مع رفيق من العرب ، وسافرت الى قَفْصَة ، وأقت بها أياماً أَتر صد الطريق ، حتى قدم علينا بها الفقيه محمَّد بن الرئيس منصور بن 'مز'ني ، وأخوه يوسف يومئذ صاحب الزَّاب . وكان هو بنُونس ، فلما حاصرها الامير أبو زيد ، خرج إليه ، فكان معه ، ثم بلغَهم الخبر بأن السلطان أيا عنان ملك المغرب، نهض الى تلمسان؛ فلكها، وقتل سلطانها، عثمان بن عبد الرحمن ، وأحاه أبا ثابت ، وأنه انتهَى الى المَدِ يَّية ، و مَلَـك بِجَــا يَة من

⁽١) البذرقة : الخفارة ، ويقال لها العصمة ؛ لانها يعتصم بها . والكلمة معربة .

يد صاحبها ، الأمير أبي عبد الله من حفده السلطان أبي يحيى ، راسله عند ما أطل على بلده ؛ فسار إليه ، و نزل له عنها ، وصار في 'جلته ، وو لى أبو عنان على بجاية أعمر بن على شيخ بني و طاس ، من بني الوزير 'شيوخهم . فلما بلغ هذا الخبر ، أجفل الأمير عبد الرحمن من مكانه على حصار أو نس ، ومر " بقَفْصَة ، فد خل إلينا محمد بن مزني مكانه على حصار أو نس ، ومر " بقفصة ، فد خل إلينا محمد بن مزني ذاهبا إلى الزاب ؛ فر افقته إلى بسكرة ، ودخلت الى أخيه هنالك ، ونزل هو ببعض أقرى الزاب عمت جراية أخيه ، الى أن انصرم الشتا .

وكان أبو عِنَان لمَّا ملك بِجاية ، و لَّى عليها عُمَر بن علي بن الوزير ، من شيوخ بني و طاس ، وجـاً (١) فارح ، مولى الأمير أبي عبد الله لنقل أحر مه وو لده ، فداخل بعض السفها ، من صَنْها جَة (١) في قتل

⁽١) جاء في الاستقصا ١٨٤/٣ و ١٨٥ . في بيان هذا الحادث :

[«] وكان أبو عبد الله الحفيي قد استصحب معه في وفادته على السلطان أبي عنان حاجبه فارحاً ، مولى ابن سيد الناس . فلما نزل السلطان عن بجاية ، نقم فارح عليه ذلك ، وأسرها في نفسه الى ان بعث الحفيي الذكور مع الوطاسي اينقل حرمه ، ومتاعه ، وماعون داره الى المغرب ؛ فا تتهى الى بجاية . وبيها هو يحاول ما أرسل في شأنه ، شكا اليه الصنهاجون سوم ملكة بني مرين ؛ فنجع كلامهم فيه و نفت لهم بما عنده من الضغن ، ودعاهم الى الثورة بالمرينين ، والدعوة الى الحفصيين ؛ فاحابوه الى ذلك و تواعدوا الفتك بعلي بن عمر الوطاسي بمجلسه من القصبة و تولى كبرها منصور بن الراهيم بن الحاج من مشيخهم وياكره في داره على عادة الأمراه . ولما أكب عليه ليلثم أطرافه ، طعنه بحنجره ، ثم ولج عليه الباتون فاستلحموه ، وذلك في ذي الحجة من سنة ٥٧ ك . . . النج »

 ⁽٢) صنهاجة بكسر الصاد ، والمعروف في المغرب فتحها : قبائل كثيرة من البربر في المغرب .
 وانظر تاج العروس ٢٧/٢ .

ُعمَر بن على ؟ فقَتَله في مجلسه . ووثب هو على البلد ، وبعَث الى الأمير أبي زيد ، يستدعيه من أقسنْطِينَة ؛ فتمشت رجالات البلد فها بينَهم خشيةً من سطوة السلطان. ثم ثاروا بِفَارح فقتلوه ، وأعادوا دعوة السلطان كما كانت. وبعثوا عن عامل السلطان بتَد الس ، يَحْدَيا تَن بن قيادهم . وبعثوا الى السلطان بطاعتهم ؟ فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبى عمرو ، وأكشَف له الجند ، وصرَف معه وجوه دولته وأعيان بطانته . وارتحلت' أنا من بَسْكَرة ، وافداً على السلطان أبي عِنان بِتِلْمُسَانَ ، فَلَقَيْتُ أَبِي أَمِرُو بِالبَطْحَاءَ ، وَتَلَقَّانِي مِنَ الكُرَامَةُ بِمَا لَمُ أحتسبه ، وردُّني معه الى بِجَـا يَة ، فشهدت الفتح . و تسايَلَت وفود إِفْرِيقِيةَ إِلَيْهِ ؟ فَلَمَا رَجِعِ السَّلْطَانَ ، وَفَدْتُ مُعْهُم ، فَنَالَنِي مَنْ كُرَّامِتِه وإحسانه ما لم أحتسِبُه ، إذ كنت شاباً لم يطر "شاربي. ثم انصرفت مع الوفود، ورَجع ابن أبي عَمْرو الى بِجَايَة ؛ فأقمت عنده ، حتى انصرَم الشتاء من أواخر أربع وخمسين ؟ وعاد السلطان أبو عِنَان الى فاس ، وجمع أهــل العِلمِ للتَّحليق بمجلسه ، وجرَى ذِكري عنده ، وهو ينتَقى طلبة العلم للمذاكرة في ذلك المجلس؟ فأخبره الذين لقيتُهم بتُونس عنِّي، وو صَفُوني له ؟ فڪتب الي الحاجب يَستقد ُمني ، فقد مِت عليه ، سنة خمس وخمسين ، ونظمَني في أهــل مجلسه العِلمي ، وألزَ مني 'شهود الصَّلوات معَه ؛ ثم استعمَلني في كتــابتِه ، والتوقيع بين يَديه ، على كُره مني ؟ إِذ كنت لم أعهد مثلَه لسَلني . وعكَفت على النَّظَر ؟ والقراءة ، ولقاء المشْيَخة ، من أهل المغرب ، ومن أهل الأندلس ، الوافدين في غرض السِّفارة ؟ وحصلت من الافادة منهم على البُغْيَة .

وكان في 'جلت يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفّار ' من أهل مَرًا كُسُ إمام القراءات لوقته ؛ أخذ عن جماعة من مَشيخة المغرب ' كبير 'هم شيخ المحدثين الرّحالة أبو عبد الله محمد بن 'رَشيد الفهري ' سَنَد أهل المغرب وكان 'يعارض السلطان القرآن برواياته السّبع الى أن تو في . ومنهم : قاضي الجماعة بفاس ' أبو عبد الله محمد السّع الى أن تو في . ومنهم : قاضي الجماعة بفاس ' أبو عبد الله محمد المفري ' صاحبنا ' من أهل تلمسان . أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد السّد محمد السّلاوي ، ورد عليها من المغرب خلوا من المعارف ، ثم دعته همته الى التحلّي بالعلم ' فعكف في بيته على 'مدارسة القرآن ' فحفظه ' وقرأه بالسّبع ، ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية ' فحفظه ثم على مختصر كي ابن الحاجب في الفقه ' والأصول ' فحفظها ' ثم لزم الفقيه عشران المشد الي الرين ' وتفقه علي على ناصر الدّين ' وتفقه عليه ' عمران المشد الي ' من تلاميذ أبي على ناصر الدّين ' وتفقه عليه ،

⁽١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري (بتشديد القاف المفتوحة نسبة الى مقرة ، أو بسكون القاف . والميم في الحالتين مفتوحة) وهو جد صاحب النفع . ترجمته في الاحاطة ١٣٦/ .

⁽٢) هو أبو موسى عمران المشدالي ، بغتم الميم ، والشين ، وتشديد الدال المفتوحة .

⁽٣) أبو على ناصر الدين المشدالي ، منصور بن أحمد بن عبد الحق : فقيه معروف

وبرَّز في العلوم ، الى حيث لم تُلجِّق غايتُه . وبنَى السلطان أبو تاشفين مدرستَه 'بتِلِمْسان ، فقدَّمه للتدريس بها ، يضاهي به أولاد الامام . وتفقَّه عليه بتلسسان جماعة ، كان من أوفرهم سَهْماً في العلوم أبو عبد الله المَقَّري هذا .

ولما جا، شيخنا أبو عبد الله الآيلي الى تلمسان ، عند استيلا السلطان أبي الحسن عليها ، وكان أبو عبد الله السلاوي قد فتل يوم فتح تليمسان ، قتل بعض أشياع السلطان ، لذنب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجلها سة ، قبل انتحاله العلم ، وكان السلطان يعتد أن عليه ، فقتل بساب المدرسة ، فلزم أبو عبد الله المقري بعد مجلس شيخنا الآبلي ، ومجالس أبني الامام ، واستبحر في العلوم وتفنن ، ولما انتقض السلطان أبو عنان ، سنة تسع وأربعين وخلع أباه ، ندبه الى كتاب البيعة ، فكتبها وقرأه على الناس في يوم مشهود ، وارتحل مع السلطان الى فاس ، فلما ملكها ، عزل قاضيها الشيخ المعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه ، فلم يزل قاضياً بها ، الى أن سخطه لبعض النزعات الملوكية ، فمزله وأدال منه بالفقيه أبي عبد الله الفضتالي "ا" آخر سنة ست وخمسين ، ثم بعثه في سفارة الى عبد الله الفضتالي "ا" آخر سنة ست وخمسين ، ثم بعثه في سفارة الى

⁽١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي القاضي بفاس ، كان بيته معموراً بالجود والحير والصلاح، وكان أبو عبد الله هذا أحد أعلام المفرب . الإحاطة ١٣٣/٢ .

الأنداس ، فامتنع من الرجوع ، وقام السلطان لها في ركائبه ، ونكر على صاحب الأندلس ابن الأحر تمستكه به ، وبعث إلبه فيه يَستقدمه ، فلاذ منه ابن الأحر بالشفّاعة فيه ، واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عنان ، وأوفده مع الجماعة من شيوخ العلم بغرناطة ، ومنهم : القاضيان بغرناطة ، شيخنا أبو القامم الشّربف السّبتي (۱۱) ، شيخ الدنيا جلالة وعلماً ووقاراً ، ورياسة ، وإمام اللسان حو كا ونقداً ، في نظمه ونثره ، وشيخنا الآخر أبو البر كات محمد بن إبراهيم بن الحاج البَلْفيقي (۱۱) من أهل المَر يَّة ، شيخ المحد ثين والفقها و والأدبا والصوفية و الخطب ا بالأندلس ، وسيد أهل المل باطلاق ، والمُتفيّن في أساليب المَعارف ، وآداب الصّحابة للماوك فن دونهم ؛ فو فَدا به على السلطان شفيعين على عظيم تشو قه القائها ؛ فقبلت الشفاعة ، وأنجحت الوسيلة ،

حضرت بمجلس السلطان يوم وفادتها ، سنة سبع وخمسين ، وكان يوماً مشهوداً . واستقر القاضي المقري في مكانه ، بباب السلطان ، عطلا من الولاية والجراية . وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان ،

⁽۱) محمد بن احمد ... بن عبد الله الحسني السبق الشهير بالشريف الغرناطي، ابو القاسم ۲۹۰-۲۰۰ (۲) أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحاج البلفيقي (۲۰۸ – ۷۷۰) (بمو حدة ولام مشددة وفاء مكدورات ، وقاف بعد مثناة من تحت) ، هكذا ضبطه في طبقات القراء ، وقيده ابن خلاون بفتع الباء وتشديد اللام المفتوحة . طبقات القراء ۲۳۵۲ .

بسبب 'خصومة وقعت بينه وبين اقاربه ؟ امتنع من الحضور معهم عند القاضي القَشَتالي ؟ فتقد مَّم السلطان الى بعض اكابر الورَّزَعة ببابه ؟ بأن يَسحَبه الى مجلس القاضي ؟ حتى انفَذَ فيه حكمه ؟ فكان الناس يَعد ونها محنة . ثم ولاه السلطان ، بعد ذلك ، قضاء العساكر في دولته ، عندما ارتحل الى فسنظينة . فلما افتتحها ، وعاد الى دار مُلكه بفاس آخر ثمان و خسين ، اعتل القاضي المَقري في طريقه ، وهلك عند قدومه بفاس .

ومنهم صاحبنا الامام العالم الفذ ، فارس المعقول والمنقول ، وصاحب الفروع والاصول، ابو عبدالله ، محمد بن احمد الشريف الحسنى، وينعرف بالعَلْوي "، نسبة الى قرية من اعمال تلمسان، تسمى العَنْوي بن ، وكان اهل بيته لا يُداف عون في نسبهم ، وربما يَغْمز فيه بعض الفَجَرة ، من لا يَزَعه دينه ، ولا معرفته بالأنساب ، فيُعد من اللَّغو ، ولا يلتفت اليه ، نشأ هذا الرجل بتله مسان ، واخذ العلم عن مَشيَختها ، يلتفت اليه ، نشأ هذا الرجل بتله مسان ، واخذ العلم عن مَشيَختها ، واختص "باولاد الامام ، وتفقّه عليها في الفقه ، والاصول والكلام ، من أن من معارفه ؛ فاستبحر ، وتفجّرت ينابيع العلوم من مداركه ؛ ثم ارتحل الى تونيس في بعض مذاهبه ، سنة اربعين ، ولقي شيختنا القاضي ابا عبدالله بن عبدالسّلام، وخصر مجلسه ، وافاد منه ، واستعظم ، رتنبته في العلم ، وكان ابن عبد

السلام يُصغى اليه ويؤثر محلَّه ، ويعرف حقه ، حتى لزَّ عموا انه كان يَخلو به في بيته ، فيقرأ عليه فصَّل التَّصوف من كتاب الاشارات لابن سينا ، بما كان هو قد احكم ذلك الكتاب على شيخنا الآ بلي ؟ وقرأ عليه كثيراً من كتاب الشفاء لابن سينا ، ومن تلاخيص كتب أَرْصَطُو (١) لابن رشد ، ومن الحساب والهَيَّـة ، والفرائض ، علاوة على ماكان يحمله من الفقه والعربية وسائر ُعلوم الشَّريعة . وكانت له في كتب الخلافيات يد طولى ، وقد م عالية، فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله، واوجب حقَّه وانقلب الى تِلْـِمسان؛ وانتصَب لتدريس. العِلْمِ وَبَشِّهُ ، فَلَا الْمُغْرِبِ مَعَارِفَ وَتَلَامِيذَ ، إلى أن أضطرب المغرب ، بعد واقعة القَيروان ؛ ثم هلك السلطان ابو الحسن ، وزحف ابنُه ابو عنَان ، الي تلـمسان ؛ فملـكهـا ، سنة تُلاث وخمسين ؛ فاستخلص الشريفَ ابا عبدالله ، واختاره لمجلسه العِلمي ، مع من اختار من المشيَخة . ورحَل به الى فاس ؟ فتبرَّم الشريف من الاغتراب ،وردُّد الشَّكوى ؟ فأحفظ السلطان بذلك ، وارتاب به . ثم بلغَه اثنا ، ذلك ان عثمان بن عبدالرحن ، سلطان تلمسان، اوصاه على ولده ، وأودع له مالاً عند بعض الاعيان من اهل تِلمْسان ، وان الشَّريف مطَّلِع على ذلك ؟ فانتزع الوديعة ، وسَخِط الشَّريف بذلك و زَكَبَه ، واقام إ

⁽١) هكذا رسمه ، وضبطه بالقلم أبّ خلدون .

في اعتقاله اشهراً ، ثم اطلقه اولَ ست وخمسين واقصا، ، ثم أعتَبه بعدَ فتح 'قسَنطينَة واعاده الى مجلِسِه ، الى ان هلك السلط أن ، آخر تسع وخمسين .

وملك ابو حمو أبنيوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد بني مَرِين، واستدعى الشريف من فاس ؛ فسر حه القائم بالامر يومئذ ، الوزير عمر بن عبدالله ؛ فانطلق الى تلمسان ، وتلقّاه ابو حمنُّو براحتَيه، واصهر له في ابنته ، فزو جها اياه ، وبنى له مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفس ابيه وعبّه ، واقام الشريف أيدر س العلم الى ان هلك سنة مدى وسبعين ، واخبرني رحمه الله ، ان مولده سنة عشر ،

ومنهم صاحبنا الكاتب القاضى ابو القاسم محمد بن يجيى البرجي (۱) من بر جَة (۱) الاندلس . كان كانب السلطان ابي عنان ، وصاحب الانشا، والسِّر في دولته ، وكان مختصاً به ، واثيراً لديه . واصله من برجّة الاندلس ، نشأ بها ، واجتهد في العِلم والتّحصيل ، وقرأ ، وسمع ، وتفقّه على مَشْيَخة الاندلس ، واستبحر في الادب ، وبر زفي النظم والنثر . وكان لا نجارى في كرم الطّباع ، وحسن المعاشرة ، ولين

⁽١) أبو القاسم محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم الفساني البرجي الغرناطي المتوفى سنة ٧٨٦ ه. الإحاطة ٢١٥/٢ وما بمدها .

 ⁽۲) برجة : مدينة بشرقي الأندلس ، من اقليم المرية ، وقد انتقل غالب أهلها، بعد استيلاء المسيحين عليها ، الى مدينة فاس بالمفرب الأقصى ، تاج العروس (برج) . ياقوت ١١٣/٢ .

الجانب، و بَدْل البِشْر، و المعروف؛ و ارتحال الى بِجَايَه في عشر الاربعين والسبعائة، وبها الامر ابو زكريا، ابن السلطان ابي يحيى، منفرداً بملكها، على حين أقفرت من رسم الكتابة والبَلاغة ؛ فبادرت اهل الدَّولة الى اصطفائه، وايشاره بخطة الانشاء، والكتابة عن السلطان الى ان هلك الامير ابو زكريا، و نصب ابنه محمد مكانه ، فكتب عنه على رَسمه ؛ ثم هلك السلطان أبو يَجيَى ، وزَ حف السلطان أبو الحسن الى إفريقية، واستولى على بِجَاية ، ونقل الأمير محمدا بأهله وحاشيته الى تلمسان ، كما تقدم في أخباره . فنزل أبو القاسم البَرْجي تِلْمُسان وأقام بها ، واتصل خبر هو يومئذ أمير السلطان أبي الحسن ، وهو يومئذ أمير ها . ولقيَه ، فو قع من قلبه بمكان ، الى أن كانت واقعة القير وان .

وخلع أبو عنان ، واستبد بالأمر ؟ فاستكتبه وحمّله معه الى المَغرب ، ولم يَسْم ُ به الى العَلاَمة ، لأنه آثر بها محمّد بن أبي عَمْرو ؟ بما كان أبوه يعَلِّمه القرآن والعِلم ، ورَبِي محمّد بداره ، فولاه العلامة ، والبَرْجي مرادف له في رياسته ، الى أن انقرضوا جميعاً . وهلك السلطان أبو عنان ، واستولى أخوه أبو سالم على مملك المغرب وغلب ابن مرزوق على هواه كما قدمناه ؟ فنقل البَرْجي من الكتابة ، الى أن هلك سنة واستعمله في قضا، العساكر ؟ فلم يزّل على القضاء ، الى أن هلك سنة

(...) وثمانين(١) . وأخبرني رحمه الله أن مولده َسنةَ عشر .

ومنهم: شيخنا المعمَّر الرَّحالة أبو عبد الله محمد بن عبد الرَّزاق ومنهم : شيخنا المعمَّر الرَّحالة أبو عبد الله على بلده وعظمة فيهم. نشأ بفياس وأخذ عن مشيختها وارتحل الى تُونِس وفلقي القاضي أبا إسحق بن عبد الرفيع والقاضي أبا عبد الله النَّفْز اوي وأهل طبقتها وأخذ عنهم وتفقه عليهم ورجع الى المغرب ولازم سنَن طبقتها وأخذ عنهم وتفقه عليهم ورجع الى المغرب ولازم سنَن الأكابر والمشايخ الى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس وأقام على ذلك الى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمِسان وأقام على ذلك الى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمِسان وأقام على ذلك والمهابه أله وفعزله بالفقيه أبي عبد الله المقري وأقام عطلا في بيته.

ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتَّحليق بمجلسه ، والافادة منهم ، استدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق ؛ فكان يأخذ عنه الحديث ، ويقرأ عليه القرآن برواياته ، في مجلس خاص الى أن هلك ، رحمه الله ، بين يدي مَهْلَك السلطان أبي عِنَان . الى آخرين ، وآخرين ، من أهل المغرب والأندلس ، كاتم لقيت وذا كرت وأفدت منه ، وأجازني بالإجازة العامة .

⁽١) كذا بياض بالأصل وفي نيل الابتهاج ص ٧٦٧ ، نقلا عن ابن خلدون « . . . الى أن هلك بعد الثانين وسبعمائة » ، ونقل أيضاً عن « فهرسة » السراج أنه توفي سنة ٧٨٦ ه .

حدوث النكبة من الملطان أبي عنان

كان اتصالي بالسلطان أبي عنان ، آخر [سنة] ست وخمسين ؟ وقرً بني وأدناني ، واستعملني في كتابته ، حتى تكدَّر جو ّي عنده ، بعد أن كان لا يُعبِّر عن صفائه ؟ ثم اعتل السلطان ، آخر سبع وخمسين ، وكانت قد حصلت بيني وبين الأمير محمد صاحب بجـــاية من الموحدين مداخلة ، أحكمها ما كان لسلَّ في دولتهم . وغفلت عن التحقُّظ في مثل ذلك ، من عَيْرة السلطان ؟ في ا هو إلا أن 'شغل بو َجِيه ، حتى أَنمَى إليه بعض النُّواة ، أن صاحب بجاية ، معتمل في الفِرار ليَسترجع بَلده ، وبها يومنذ وزير ُه الكبير ، عبد الله بن على ؟ فانبعث السلطان لذلك ، وبادر بالقبض عليه . وكان فيما أنمي إليه ، أني داخلتُــه في ذلك ؟ فقبض عــليٌّ ، وامتَحنني وحبَّسني ، وذلك في ثَامِنَ عَشْرَ صَفْرٌ ، سَنَّة ثَمَانَ وَخَسَيْنَ . ثَمْ أَطْلَقَ الأَمْيِرِ مَحْدًا ، ومَا زُلْتُ ' أَنَا فِي اعتقاله ، الى أن هلك . وخاطبتُه بين يدي مَهْ كه ، مستعطِفًا بقصيدة اولُها:

وأيَّ 'صروف للزَّمان أَغالب' وانِّي علىدْعوىشهُوديَ غائب' تسالمني طوراً وطوراً 'تحارب'

على أي حال للبالي أعاتب كفي حزاناً البي على القرب نازح وأنيي على الحوادث نازل "

ومنها في التشوئق :

سَلُوْتُهُم ُ إِلا ادِّ كَارَ مَعَاهِدٍ لَمَا فِي اللَّيَالِي الغَابِرات غرائب ُ وإنَّ نَسِمَ الريح منهم يَشُوقُني اليهمو تصيبني البُروق اللواعب ُ

وهي طويلة ، نحو مائتين بيتاً ، ذهبت عن حفظي ، فكان لها منه مو قع ، وهنس لها . وكان بتلمسان فو عد بالافراج عني عند حلوله بفاس ، ولحنس ليال من أحلوله طرقه الوجع . وهلك لحنس عشرة ليلة ، في دابع وعشرين ذي الحجة خاتم تسع وخمسين ، وبادر القائم بالدولة ، الوزير الحسن بن أعمر الى اطلاق جماعة من المعتقلين ، كنت فيهم ، فخلع علي ، وحملني (1) واعادني الى ما كنت عليه . وطلبت منه الانصراف الى بلدي ، فابتى علي ، وعاملني بوجوه كرامته ، ومذاهب احسانه ، الى ان اضطرب امرأه ، وانتقض عليه بنو مرين ، وكان ما قد مناه في اخبارهم .

الكتابة عن السلطان ابي سالم في السر والانشاء

ولما اجاز السلطان ابو سالم من الأندلُس لطلب مملكه ، ونزَل بجَــبَل الصَّفيحـَة من بلاد نخماره . وكان الخطيب ابن مَر وق بفاس ، فبثُ دعوتُه سراً ، واستعان بي على امره ، بما كان بيني وبين اشياخ

⁽١) حمله : أعطاه ظهراً يركبه . (لسان العرب) .

بني مرين من المحبَّة والائتلاف؟ فحَـملت الكثير منهم على ذلك ، واجابوني اليه ، وانا يومنذ اكتب عن القائم بامر بني مَرين مَنصور ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق، وقد نصبوه للمُلْكَ ، وحاصروا الوزير الحسن بن مُمَـر، وسلطانه السُّميد ابن ابي عنَان ، بالبلد الجديد . فقصدني ابن مرزوق في ذلك، واوصل اليُّ كتاب السلطان أبي سالم · بالحض على ذلك ، وإجمال الوعد فيه . والقى على علم عله ؟ فنهضت به ، وتقدمت الى شيوخ بني مرين ، وامراء الدولة بالتحريض على ذلك ، حتى اجابوا ، وبعث ابن' مَرزوق الى الحسن بن عُمَر ، يدعو الى طاعة السلطان ابى سالم ، وقد صحر من الحصار ؟ فبادر الى الاجابة . واتفق رأي بَني مَرين على الانفضاض عن منصور بن 'سليمان ، والدخول الى البلد الجديد ؛ فلما تم عقد 'هم على ذلك نزعت الى السلطان ابي سالم في طائفة من وجوه اهل الدولة، كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس، المستبدّ بعد ذلك عُلك المنرب على سلطانه ، وكان ذلك النُّزوع مبدأ تحظِّه ، وفاتحة رياسته ، بسِعايتي له عند السلطان . فلما قد مت على السلطان بالصَّفيحة ، بما عندى من اخبار الدولة ، وما اجمعوا عليه من خلع منصور بن سليان ، وبالموعد الذي َضربوه لذلك ، واستحثثته . فارتحل ، ولقيَّنا البثير ُ بإجفال منصور ابن سليمان ، وفراره الى نواحي بادس ، ودخول بَني مرين الى البلد الجديد، وإظهار الحسن بن 'عمَر دعوة السلطان ابي سالم . ثم لقيَتنا،

بالقصر الكبير ، قبائل السلطان ، وعساكر ، ه ، على راياتهم ، ووزير منصور بن سليان ، وهو مسعود بن رَحْنُو بن مَاسَاي ، فتلقَّاه السلطان بالكرامة كما يجب له ، واستوزره نائباً للحسن بن يوسف بن على بن محمد الور تاجني السابق الى وزارته ، لَقِيَه بسَبْتَه (۱) ، وقد غرَّبه منصور بن سليان الى الاندلس ، فاستوزره واستكفاه .

ولمَّ اجتمعت العساكر عنده بالقَصْر ، صعِد الى فاس . ولقيه الحسن بن عَر بظاهرها ؛ فاعطاه طاءته ، ودخل الى دار ملكه وانا في ركابه ، لحس عشرة ليلة من نزوعي اليه ، منتصف شعبان ستين وسبعائة ؛ فرعى في السابقة ، واستعملني في كتابة سره ، والترسيل عنه ، والانشاء لمخاطباته . وكان اكثرها يصدر عني بالكلام المرسل ، ان يُشاركني احد ممن ينتحل الكتابة في الأسجاع ، لضَعف انتحالها ، وخفا العالي منها على اكثر الناس ، بخلاف المرسل ، فانفردت به يومئذ ، وكان مستَغْر باً عندهم بين اهل الصناعة .

ثم اخذت نفسي بالشعر ، فانثال علي منه بحور ، توسطت بين الاجادة والقصور ، وكان مما انشدته اياه ، ليلة المولد النبوي من سنة اثنتين وستين وسيعائة :

⁽١) في مكان آخر أنه الهيه بطنجة . مع تفصيل هذا الحديث أيضاً .

وأطلن موقفَ عَبْرَتي وَنَحيى (١) أُسرَفُن في مَجْري وفي تَعْذيبي لو داعمشغوف الفؤاد (۱) كئيب قلبي رهين صبابة (٢) ووجيب (١) فشر قت بعد َهُمْ بَاءُ نُعْرُوبُ (*) ُرحماك في عَذْلي وفي تأنيبي ما الملام لديٌّ غير أشر ُوب (٢) لولا تذكُّر مَنزل وحبيب للبَد ْرمنهم او كناس ربيب (۸) في عطفها للدَّهر ايٌّ خطوبِ ايْجِدُهُما وَصفى وحُسنُ نسيبي هزئته ذكراها الى التشييب ألوى (١) بدَيْن فؤادي المنهوب

وأَبَيْن يوم البيْن وقُنْفَة ساعة ِ لله عهد الظاعنين وغادرُوا غَربَت ركائبُهم ودمعيَ سا فح ُ ـُ يا ناقعاً بالعَتْبِ 'غلَّة شوقهم'`` يَستَمْذُبِ الصَّبُّ المَلامَ وإنَّني ماها جني طرب ولااعتادا بلوى أهفُو إلى الأطلال كانت مطلماً عَبِشَتْ بِهَا أَيِدِي البلِي و تَردُّدت تبليي مَعاهدُها وإنَّ 'عهودَها وَاذَا الدِّيارِ تعرُّضَتْ 'لْمَيُّم إيه عن الصَّبر الجميل فإنَّه

⁽١) النحيب: البكاء.

⁽٢) مشغوف الفؤاد: مريضه.

⁽٣) الصابة: الشوق.

⁽٤) الوجيب: الاضطراب والخنقان.

⁽ه) الغروب: الدموع حين تخرج من العين •

⁽٦) نقع الماء غلته : أروى عطشه .

⁽٧) الشروب: الذي يشرب، وفي الإحاطة: الشريب؛ وهو العذب.

⁽٨) الربيب: ولد الظي .

⁽٩) ألوى بالدين : مطل به . وقد ورد هذا البيت في ب :

ابه على الصبر الجيل فانه ألوى بسرين فؤادي المنهوب

لم أنسَها والدّهر' يَثنِي صَرفه وينُضُ عَلَى ْ حاسد و رقيبِ والدَّارُ 'مُونـقة محاسنُها بمــا لبِسَت من الايام كل قشيب ويواصل الاسْآدَ (') بِالتَّأُويبِ (يا َسائقَ الأظعان يعتَسف الفَلا ُمتهافتاً عن رَحل كل ُمذَلَل (٢٠ نَشُوانَ مَن أَيْنِ (٤٠) وَ مَس ُ لُغُوبُ (٥٠) تتَجاذب النَّفحات' فضْلَ ردائه في مُلتَقاها من صَباً وجَـنُوب إن هام من ظَمأ الصَّبانة صَحْــُه نهَلُوا بَمُورُد دَمِمَهِ المُسْكُون او تعترض َمشراهم''سدَف الدُّجي صدَّعوا الدُّجي بغَرامه المشْبُوبِ في كلُّ شعب 'منْيةُ من 'دونها َهِجْر الأماني او لقاء تَشْمُون⁽¹⁾ فيها 'لبانة' أعيْن و'قلوبِ هلاً عَطَفتَ 'صدورهنَّ الى التّي تكفيك ما تخشاه من تشريب فَتَوْمٌ من اكنافيثر بَ مَأْمَناً تتلو من الآثار كل غريب حيث النَّبوَّة آيها مجلُّهوَّةُ ما كان سرْ الله بالمحجوب سر عجيب لم يُحَجِّبه الثرى

ومنها بعد تعديد معجزاته [صلى الله عليه وسلم]، والاطناب في مدحه :

⁽١) الفلاء جم فلاة ، وهي الأرض لا ماء فيها .

⁽٣) المذلل من الدواب: السهل الانقياد.

⁽٤) الأين الاعياء .

⁽ه) اللغوب: النعب.

⁽٦) شعوب كرسول: المنية .

يا خيرَ مَدعُو ۗ وخيرَ 'مجيب فيما لذكرك من أُريج الطِّيبِ في مدحك القرآن كلَّ مَطِيبِ تُدنى اليُّ الفوز بالمَرْغوبِ وأُحُـطُ أُوزاري وإصر َ 'ذنوبي إنضاء كلُّ نجيبة ونجيب ماشئت من خبَب ومن تقريب انفاس 'مشتاقِ اليكَ طَرُوبِ حَرُّوا لَمَغْنَاهَا حَنَيْنَ النِّيبِ (٢) إِرثَ الْحَلَافَةُ فِي بَنِي يَمْثُوبِ يغشى 'مثار' النَّقْعَ كلَّ سَبِيبِ ِ من كلُّ خَوَّارِ ^(٧) المِنَانِ لغُوبِ في 'منتدى الاعدا، غير' معيب والعز شيمة 'مرتجى ومهيب

إنِّى دعوتُك واثقاً باجابتي قصَّرت' في مَدحىفإن يَك طَيِّباً ماذاعسَي يَبغى اللطيل وقدحوي يا َهل 'نبلِّنني اللَّيالي زورة أُمْ و خطيئاتي بإخلَاصي بها في فِنْية هجَـروا الْلني وتمَوَّدوا يطوي صحائف ليلهم فوق الفلا ان دنه الحادي بذكر ك ردّ دوا او غَرَّد الرَّكْبِ الْخَلَيُّ بِطَيْبَة ورثوا اعتساف البيد عن آبائهم الطَّاعنين الخيل وهي عوابس ٌ والواهبين المُقْرَبات (٥) صوافناً (١) والمانمين الجار حتى عرضُه تخشی بوادر هم و پرجی حلمهم

⁽١) يشير الى الآية : « وانك لعلى خلق عظيم » آية ٦٨ / من سورة الأنعام .

⁽٢) الحبُّب: نوع من العدو، وهو خطو فسيحُ دون العنق . والتقريب : العدو دون الاسراع.

⁽٣) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسئة .

^(ُ:) السَّبِب : شعر الناصية والعرف من الفرس ، أو هو الخصلة من الشعر .

⁽ه) المقربات من الحيل : التي تقرب وتكرم ، ولا تترك لئلا يقرعها فعل لئيم . لسان العرب .

⁽٦) الصافن من الحيل : القائم على ثلاث قوائم ، والجمع صوافن ، وصافسات. لسان العرب .

⁽٧) فرس حوار : لين العطف ، وذلك مما يستحسن فيه .

ومنها في ذكر اجازته البحر ، واستيلائه على 'ماكه :

سائل به طامى الغباب (١) وقدسرى أنزجيه ريح العزم ذات هبوب يصدعن ليل الحادث المر'هوب وسطا الهدى بفريقها المغلوب واستأثروك بتاجهـا المَغْصوب جمعوا لحفظ الدِّين ايَّ مناقب ﴿ كُرُمُوا بِهَا فِي مَشهد ومغيب فلقد شهدنا منه كل عجيب كم رهبة أو رغبة بك والعُلى تقتاد بالترغيب والترهيب لا ذلتَ مسروراً بأشرف دَوْلة يبدو الهُدى من أَفْقها المرقوب 'تَحْبِي المعالي غادياً او رائحاً وحَديد' سَعدِكُ ضَامن المطلوب

تهديه 'شهْب أَسنَّة وعزائم حتى انجَلت نُظلم الضَّلال بسعيه يابن الألي شادوا الحلافة بالتُّقي لله َمجدُكُ طارفاً او تالداً

ومن قصيدة خاطبته بها عند وصول هدية ملك السودان اليه، وفيها الحيوانُ الغريبُ المسمى بالزَّرافة :

قَدَحَتْ يدُ الاشواق من زندي وهفَتْ بقُلِي زَفْرَة الوجَّدِ ونبذتُ 'سلواني على ثقَـة بالقُربِ فاستبدلتُ بالبعـد ولرُبُّ وَصُلِّ كُنتُ آمُلُه فاعتَضتُ منه بمُوْلِم الصَّدِّ لا عَهد عند السَّبر اطلبه إنَّ الفرام اضاع من عهدي

⁽١) طما البحر : ارتفع موجه .

وأقول ضلَّ فأبتَنى رُشدي بَرد الْجُوسَى فتزيدُ في الوَقُّـد لتَعَلَّلِي بضعيف ما تهدي طيُّ الفَلاة لطيَّة الوجـد يُغني عن الْمُسَنَّة الْجُرْدِ (١) عن ساكِنِي نجُـد ٍ وعن نَجُـد و هي التي تأبي سوى الخمد بالستَعين معَالمُ الرُّشُد نعمَ الخليفة في أهدى و تقي وبناء عز شامخ الطُّودْ

يلَحَى العذُولُ في أُعنَّهُ واعارضُ النفَحات أسألهـــا يَهْدي الغرام' إلى مسالكها يا سائق الأظعان 'معتَسفاً أرح الرِّكابِ ففي الصَّبا نبأ وسل الرُّبوع برامةٍ ^(١) خَبراً ما لي 'تلام على الهوى 'خلْـقى(۲) لأبَيْتُ الأَالأَالُّ شدَ مُذُو صَحَتْ نجِل السراة الغُرِّ شأنْهُمُ كسب العُلى بمواهِبِ الوُجُدِ

ومنها في ذكر خلوصي اليه ، وما ارتكبتُه فيه :

ذكرَاه و هو بشاهق قرد إذ تــأو َّبنى شهم يُفُلُّ بَوَاتِراً نُقضُباً وُنجوعَ أَقيالِ أُولِي أَيْدِ وقضيت حقُّ الحجد من قصدي أُورَ يْتُ زَنْدَ العزم في طَلْـيِي فرَويت من عز ومن رفد وورَ دُتُ عن طَمَأٍ مناهله

⁽١) استن في عدوه ؛ ذهب على وجهه . وفرس أجرد : قصير الشعر .

⁽٢) رامة ، يطلق على مكانين : على منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طربق البصرة الى مكة ؛ وعلى قرية من قرى بيت المقدس . ياقوت ٢١٢/٤ .

⁽٣) يؤنث ابن خلدون كلمة « خلق » ذهاباً منه الى معنى السجية .

هي َجنَّـة ُ المـأوى لمن كلـفَت ْ لو لمْ أُعلَّ بورد كوثرهـا مَن مُبلِغ ۗ قومي ودو نَهم أَنِّي أَنْفُتُ عَلَى رَجَانُهُمُ

آماله عطالب المجد ما قلت ُ هذي جَنَّة ُ الْخللد ُقذُ فُ النوى (١) وتنُو فَةُ البُعْد (٢) وملكت عز جميعهم وحدي

مَوشِيَّةٍ بوشائع البُرْدِ في مُوحِشِ البَيْدا، بِالقودُ تسمُو بجيدٍ بالمع صعداً شرف الصُّرُوح بغير ما جهد ولرَّبُهَا قَصُرَت عن الوُّهَـد إِسْآدها بالنُّص ُّ والوَخد (٢) وتبِيت طوعُ القن والقدِ (١٠) طول الحياة بعيشة رُغد يَرُجُون غَيرك مُكْرِمَ الوَّفد أيدي السُّرَى بِالغَوْرُ والنَّجِـٰد

ورقيمَة الأعطاف حاليةٍ وَ ْحَشِيَّةِ الْأنسابِ مِـا أنسَت ْ طالت راوس الشَّا مخات به قطَعت إليك تنائفاً وصلت تخذي على استضّمامها 'ذُلّلا بسُعودك اللاَّئي ضمَنَ لنــا جاءتك في وَفد الأحابش لأ وافَوكُ أَنضَاءٌ (٥) تُقَلِّبُهُم

⁽١) نَافَةَ قَدُوفَ : مَتَقَدَمَةً في سيرِهَا عَلَى الابل ، والنوى : البعد .

⁽٢) التنوفة : القفر من الأرض ، والتي لا ماء فيها ، والجمع تنائف .

⁽٣) النص : التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها . والوخد : ضرب من سير الابل ، وهو سعة الخطو في المشي .

⁽٤) تخدي : تسرع . والقن : العبد . والقد بالكسر : سير يقد من جلد غير مدبوغ .

 ⁽٥) حم نضو : وهو المهزول .

كالطَّيْفُ يستَقْرِي مضاجعة أو كِالْحُسام يُسَلُّ مِن غِمْد يُسْنُون بِالْحُسنَى التي سبَقَت من غير إنكار ولا جَحْد ويرون لَحظك مِن وَفادتِهم فخراً على الأثراك والهند يا مستعيناً جَلَّ في شَرَف عِن دُتبة المنصور والبَهْدي جازاك ربُّك عن خَلِقته خير الجزاء فيغم ما يُسْدي وبثيت للدنيا وساكنها في عزاة أبداً وفي سعند

وأنشدته في سائر أيامه غير هاتين القصيدتين كثيراً، لم يحضُرني الآن شي، منه.

ثم غلَب ابن مرزوق على هواه ، وانفرد بمُخالطته ، وكبَح الشَّكائم عن تُوبه ؛ فانقبضت ، وقصَّرت الخَطُو ، مع البقاء على ما كنت فيه من كتابة سريَّه ، وانشا، مخاطباته ومراسِمه .

ثم ولأني آخر الدولة « نُخطَّة المظالم » ، فو قَيتُها حقها ، ود فَعْت للكثير مما أرجو ثواب . ولم يزل ابن مرزوق آخذاً في سعايته بي وبأمثالي من أهل الدَّولة ، غيرة و منافسة ، الى أن انتقض الأمر على السلطان بسببه . وثار الوزير عمر بن عبد الله بدار المُلْك ؛ فصار إليه الناس ، و نَبذوا السلطان وبيعته ، وكان في ذلك مَلا كُه ، على ما ذكرناه في أخبارهم .

ولما قام الوزير 'عمَر بالأمر ، أُقرَّني على مــا كنت عليه ، وو َّفر إقطاعي، وزاد في جرايتي ؛ وكنت أسمو ، بطُغيان الشباب ، الى أرفع َ مما كنت ُ فيه ، وأدل في ذلك بسابقة مودَّة معه ، منذ أيام السلطان أبي عنَان ، وصحَابة استَحكَم عَقدُهـا بيني وبينه ، وبين الأمير أبي عبد الله صاحب بجَاية ، فكان ثالث أثافينا ، و مصقلة فكاهتنا . واشتدَّت غيرة السلطان لذلك كما مرٌّ ، و سَطا بنا ، وتغافل عن عُمَر بن عبد الله لكان أبيه من ثغر بجاية ؟ ثم حملني الادلال عليه أيامَ سلطانه ، وما ارتكَبه في حقّى من القصور بي عما أسمُو إليه ، الى أن هجر ُته ، وقعدت عن دار السلطان ، مُغاضباً له ؛ فتنكَّر لي ، وأقطَعني جانباً من الاعراض؟ فطلبت الرَّحلة الي بَلدي بإفريقية. وكانبنو عبد الواد قدرا جعوا 'ملككم بتلمسان، والمغرب الأوسط، فمنعني من ذلك ، أن يغتبط أبو حَمُّو صاحب للمسان بحكاني ، فأقيم عنده . ولج في المَنْع من ذلك ، وأبيت أنا إلا الرَّحلة ؟ واستجرت في ذلك بر ديفه وصديقه الوزير مسعود بن رَحُّو بن ماساي، ودخلت عليه يومَ الفطر ، سنة ثلاث وستين . فأنشدته :

مَنيناً بصوم لا عداه قَبول وبُشرَى بعيد أنت فيه منيل و وبُشرَى بعيد أنت فيه منيل و فصول في الما من عزة وستعادة تتابَع اعوام بها و فصول

سقى الله دهراً أنت إنسان عينه فعصر'ك ما بين الليــالي مواسِمْ ْ وجانبكَ المأمولُ للجود مَشرَع عساك، وإِن َضِنَّ الزمان منو لَى أجرني فليسَ الدهرُ لي بمُسالم ٍ وأولنيَ الْحُسْنِي بمِـا أَمَا آمِلُ أَ ووَ الله ما رُمنُ الترَّحلُ عن قلًى ولا رَعْبَةً عن هذه الدار إنَّها ولكن نأى بالشِّعب عنى حبائب ۗ يهيج بهن الوَ جد أني نازح عزيز عليهن الذي قد لقيتُه توارت بأنبائي البقاع كأنني ذكر ُتك يا مَنْنَى الأحبَّة والهوى وَحَيَّيْتُ عَن شُوقَ رُبِاكُ كَأَنَّهَا أأحبابنا والعهد بيني وبينكم كرم وما عهد الكرم يحول إذا أنالم تُرض الحمول مدامعي إلامَ 'مقامي حيث' لم تُرد العُلي

ولا من ربعاً في حاك 'محُول' لهـا 'غرر' وعناحة و'حجُول' أيموم عليه عالم" وَجَهُولُ فرسم الأماني من سِواك ُعيلُ إذا لم يكن لي في أذراك مقيل أ فمثلك يولي راجياً وينيل ولا سخُطَةً للميش فهُو جَزيلُ لظيل على هذا الأنام ظليل شجاهن خطب للفراق طويل وأن فؤادي حيث هن 'حلول' وأن اغْبِرَ ابي في البلاد يطولُ ُتخُـطَّهْتُ ۚ أَوغالتُ رَكَابِي َ ُغُولُ <u>ۗ</u> فطارت بقلى أنَّة وعويل ا ُيمُثَّل لي نؤْيُّ بهـ وطلولُ['] فه لا قَرَّبَتْني للِّقاء حمولُ مُرادِي ولم تُعطِ القيادَ ذَلُولُ ' وساء صباح بينها وأصيل وساء نيل المملوات بخيل ومان بنيل المملوات بخيل ويو يُسنى كيان منه مطول فني كبدي من وقعهن فلول تكاد له صم الجبال تزول يصانع واش خوفها وعذول تجود بنفسي ذفرة وعليل تحيل الليالي سلوتي وتديل عهدت به ان لا يضام نزيل مداه وأن الله سوف يديل وإن هان انصار وبان خليل

أجاذب فضل النمر يوماً وليلة ويندهب بي ما بين يأس ومطمع أمان خوادع تعلياني عنه أمان خوادع الما لليالي لا ترد خطوبها يرو عني من صرفها كل حادث يرو عني من صرفها كل حادث أداري على الرغم العدى لا لريبة واغد و بأشجاني عليلا كأنما وإني وإن اصبحت في دار غربة وصد تني الأيام عن خير منزل وصد تني الأيام عن خير منزل وأني عزيز بابن ما ساي محشر شرير والشر ينتهي وأني عزيز بابن ما ساي محشر شرير والشر ينتهي

فاعانني الوزير مسعود عليه ، حتى اذن لي في الانطلاق على شريطة المُدول عن تلمنسان ، في اي مندهب اردت ، فاخترت الأندَلُس ، وصرفت ولدي وأمَّهم الى اخوالهم ، اولاد القائد محمد ابن الحكيم بقُسَنْطينَة ، فاتح اربع وستين . وجعلت انا طريقي على الاندَلُس ، وكان سلطا أنها ابو عبدالله المخلوع ، حين وفد على السلطان ابي سالم بفاس ، وأقام عند ، حصلت لي معه سابقة وصلة السلطان ابي سالم بفاس ، وأقام عند ، حصلت لي معه سابقة وصلة

ووسيلة خدمة ، من جهــة وزير ه ابي عبدالله بن الخطيب (١) ، وما كان بَيني وبينَه من الصِّحابة ، فكنت اقوم بخدمته ، وأعتَمل في قضاء حاجاته في الدولة. ولما اجازً، باستدعاء الطَّاغية لاسترجاع 'ملكه ، حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوثِّب عليه بالأندَ لس من قرَ ابته ، خَلَفْتُه فيمن ترَك من عياله و و لده بفاس ، خيرَ خَلْف؛ في قضاء حاجًا تِهم، وإِدْرار أَرزاقهم، من المَتُو ِّليْن لها، والاستخدام لهم . ثم فسد ما بين الطاغية وبينَه ، قبل ظفَر ه بمُلكه ، برُجُوعه عما اشترطه له ؟ من التَّجافي عن ُحصون المُسلمين التي تمَلَّكُما بِإِجلابه ؟ فف ار قه الى بلد المُسلمين ، و نزل بأسجَة " . وكتب الى عُمَر بن عبد الله يطلب مصْراً يَنز لُه ، من أمصار الأندلس الغربية ، التي كانت ركاباً لمُلوك المغرب في جهادهم . وخاطبني أنا في ذلك ، فكنت له نعم الوسيلة عند عُمَر ، حتى تم قصد من ذلك . وتجا في عن 'رندة واعما لها ؛ فنز َلهاوتملكها، وكانت دار َ هجرته، وركابَ فَتْحَه ؛ وَمَلَكُ منها الأندَلْسِ اواسطَ ثلاث وستّين ، واستوحشت انا من 'عمَر ، إثر ذلك كما مرَّ . وارتحَلت ُ إليه ، معَوَّلا على سوابقي عندَه ، فغَرَّب في المكافأة كما نذكُر ان شاء الله تعالى .

⁽١) لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (٧١٣ – ٧٧٧) مروكمين ٢٦٢/٢٠٠٠

⁽٣) أُسجة قيدها ابن خلدون بالقلم، بفتح الهمزة ، وكسر السين المخففة ، تقع في الجنوب الغربي على بعد نحو ٤٥ كياو متراً. ويقال لهما أيضاً استجة، وتحت هذا الاسم تجدها في يانوت٢٢٤٠١

الرحلة الى الاندلس

ولمَّا أَجْمَعَتَ الرِّحَلَةُ الى الأَندَلُس ، بعثتُ بأهلي ووَلَـدِي الى أخوالهم بقُسَنْطِينة ، وكتبت لهم الى صاحبها السلطان ابي العبَّاس ، من حفد والسلطان ابي يحيى ، وأني امر على الأندائس، وأجيز اليه من 'هنالك ، و سرت الى سَبْتَة 'فرضَة المَجاز ، و كبير 'ها يومئذ الشَّريف ابو العباس احمد بن الشريف الحسّني ، ذو النسب الواضح ، السالم من الرِّيبة عند كافة اهل المغرب ؟ انتقل سَلْفه إلى سَبْتَة من صَفَّلية (١) ؟ وأكرَ مَهم بنو العَزَ في " او لا وصا هروهم . ثم عظم صيتُهم في البَلد ، فتَنكُّروا لهم . وَغرَّبهم يَحِيَى العَزَّ في آخر ُهم الى الجزيرة ؟فاعتَرضتهم مَراكب النَّصاري في الزُّقاق(٢) ؛ فأسَرو ُهم . وانتدب السلطان ابو سعيد الى فِديتهم ، رِعاية لشَرَفهم ؛ فبَعث الى النصارى في ذلك فأجابوه . وفادَى هذا الرجلَ واباه على ثلاثة آلاف دينار ، ورَجعوا الى سَبْتَة . وانقرض بنو العَزَفي و دولتهم ، و هلك والد' الشريف ، وصار هو الى رياسة الشُّوري . ولمَّا كانت واقعة القُيْروان ، وخلـع ابو عنان اباه ، واستولى على المغرب، وكان بسَبْتَةَ عبد الله بن على الوزير، والياً من قِبَل السلطان ابي الحسن ؟ فتمسك بدعوته ، ومال اهل ْ

⁽١) بفتح الصاد والقــاف ، أو بكسرها ، واللام مكسورة مشددة على كلا القولين . فتحت سنة ٢١٢ تاج الدروس ٤٠٤/٧ ويانوت ٥/٣٧٣ ــ ٣٧٧ .

⁽٢) الزقاق:هو المضيق الذي بين طنجة وجبل طارق، وعرض البحر هاك نحو سبعة عشر متلًا.

البلد إلى السلطان ابي عنان. وبث فيهم الشريف رَعو ته؛ فثاروا بالوزير وأخرجوه ، وو فدوا على ابي عنان . وأمكنوه من بلدهم ؟ فولَّي عليها من عظا، دولته سعيد بن موسى العَجيسي ؟ كا فل تربيته في صِغَره . وافرد هذا الشريف برياسة الشُّورَى في سَبْتَة ؟ فلم يكُن 'يةطَع امر دونه. وو فد على السلطان بعض الايام ، فتلقَّاه من الكرامة بما لا يشاركه فيه احد من وفود اللوك والمُظاء. ولم يزَّل على ذلك سائر ايام ِ السلطان وبعدَ وفاته . وكان معظّما وقورَ المجلس ، َهشَّ اللَّهِ قا ، ، كريمَ الوفادة ، متَحلِّياً بالعِلمِ والادب، منتحيلًا للشِّمر ، غاية في الكرم و 'حسن المُهد ، وسذاجة النفس . ولمَّا مردت ' به سنة ادبع وستين ، انزلني ببيَّته ازا، المسجد الجامع، و بَلُـو ْت منه ما لا 'يقدَّر مثلُه من الملوك ، واركبني آلحرَّاقة (١) ليلة سفري ؛ 'يباشر دحرجتَها الى الما. بيده ، إغراباً في الفَصْل والْمساهمة . وحطَطت ُ يجبل الفَتح ('' وهو يومنذ لصاحب المغرب. ثم خرجتُ منه الى غَرناطة ، وكتبتُ الى السلطان ابن الأحمَر ووزيره ابن الخطيب بشأني . وليلة بتُ بقرب غرناطة على بريد (١٠) منها ، لقِيَني كتاب ابن الخطيب يهَيُّنني بالقدوم ويؤنسني، ونصّه:

⁽١) الحراقة : نوع من السفن الصغيرة كان يستعمل للنزهة . السلوك للمقريزي ص ٣٠٦ .

⁽٢) جبل الفتح : هو جبل طارق بن زياد . وهو المسمى اليوم Gibraltar

 ⁽٣) البريد: أربعة فراسخ ؛ والفرسخ : اثنا عشر ميلا . تاج العروس ٣٩٨/٢ ٠٠

حللت ُ علول الغَيْث بالبلد المحلِ على الطائر الميْمون والرَّحب والسَّهل يَمِيناً بَن تَعْنُو الوجوء لوجْهه من الشَّيْخ والطفل المُهَدَّ إِ (() والكَهْل لقد نشأت عندي المُقياك غِبطَة تنسِّي اغْتباطي بالشَّبِيبة والإهل ووُدِّي لا نُيحتاج ُ فيه لشاهِد وتقريري المعلوم ضرب من الجهل

أقسمت بن حجّت أوريش لبيته وقبر أص وَت از مّة الاحياء ميته (") و نور ضربت الامثال بمشكاته وزيته (") . لو خيّرت أينها الحبيب الذي زياد أنه الأمنيّة السنيّة والعارفة الوارفة (ألا و و السطيفة المطيفة بين رَجع الشباب يقطر ما ، و يَرف " فا ، و يُعازل أعيون الكواكب فضلًا عن الكواعب إشارة و إيما ، بحيث لا الوخط ألم بسياج لميّته ، أو يقدح أذباله في أظلمته ، أو يقوم حواريه في ملته من الأحابش وأمته . وزمانه رو حوراح ، و مَعْدًى في النعيم ومراح ، و قصف أصراح ، و رأقي و جراح ، وانتخاب في النعيم ومراح ، و قصف أصراح ، ورثها أقراح ، ومسرات تر دُفها أفراح ؟

⁽١) هدأت المرأة الصي: سكنته لينام .

⁽٢) في القرآن : « انكُ » ميت وانهم ميتون » وبهامش طبعة بولاق . العبر م ٧ ص ٤١٦ شرح لا معنى له ، اعرضنا عن ذكره .

⁽٣) يشير الى الآية : « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره تمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يفيء ولو لم تمسمه نار » . الآية ٣٥ من سورة النور .

⁽٤) العارفة العطية . والوارقة : المتسمة .

⁽ه) يقال: الشيء يرف اذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة .

وبيْن أقدومك خليع الرَّسن ، مُمتَّعا _ والحمد لله _ باليمَّظة والوسن ، عَكَّما فِي نُسْكَ الْجُنْيُد (١) أو فتْك الحَسَن (٢) ، مُمَتَّما بِظُرْفِ المَعارف ، مالنًا أكُفُّ الصَّيارف ، ماحياً بأنوار البراهين نُشبَه الزُّخارف _ لسَا اخترت الشَّباب وإن شاقني زمنُه ، وأعياني ثمنه ، وأُجرت سحاب دمعي دمنُــه. فالحمد لله الذي رقى ُجنون اغترابي ، وملَّـكني أزَّمــة آرابي، وغَبَّطَني بماني و تُرابي، و مَأْلَف أَثْرَابي، وقد أَغصَّني بلُّـذيذ تَشرابي ، وَو قَع على 'سطوره المعتَبَرة إضرابي . وعجَـلت' هذه 'مغَيِّطة بِمُنَاخِ المَطِيَّةِ ، ومنتَهَى الطّية (٢) ، و مُلْتَقَّى للسُّعود غير البَطيّة ، وتهنّى الآمال الوتيرة الوطية . فما شئت من نفوس عاطشة الى ريك ، متَجِمَّلة بزيِّك ، عاقلة 'خطا مَهْريَّك ؛ وَمَو كَل مَكار مُه نَشيدة أمثالك، و مَظانٌ مثماً لك، و سَيْصَدِّق الخَبَرَ ما 'هنالك، و يَسَع فضل' عِدَكُ فِي التَخَلُّف عن الاصحَار^(١) ، لا ، بل للقاء من ورا. البحار ، والسَّلام .

ثم أصبحت من الغُد قادماً على البلد ، وذلك ثامن ربيع الأول

⁽۱) هو أبو القـــاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد ، سيد الصوفية وامامهم . توفي سنة ۲۹۷ أو ۲۹۸ . مطبقات الشافعية للسبكي ۲۸/۲ – ۳۷ .

⁽٢) يريد أبا نواس: الحسن بن هانيء بن الجراح الحكمي ، الشاعر المساجن المعروف ١٤٥ - ٢٠٠) .

⁽٣) الطيه: الوجه والقصد.

 ⁽١) الإصحار : الخروج الى الصحراء . يعتذر عن نخلفه عن الحروج القياء بعيداً عن المدينة .

عامَ أُرْبِعةٍ وستِّين ، وقد اهتز السلطان لقُدومي ، و هَمْأَ لِي المنزل من قصوره ، بفرشه وما نعونه ، وأركب خاصَّته للقَّاني ، تحمَّقيا وبرًّا ، و'مجازاة با'لحسني ؟ ثم دخلت' عليه فقابلني بما 'يناسب ذيك ، وخلع على ّ وانصرفت . وخرج الوزير' ابن الخطيب فشَيَّعني الى مكان 'نز'لي ؟ ثم نظمني في عِلية أهل مَجاسِه، واختصَّني بالنَّجِيِّ في خلوته، والمُو ٓ اكبة في رُكُوبِه ، والمُو اكلة والمُطَايبة والفكاهـة في خلوات أنسه ؟ وأقمت على ذلك عندَه ؟ و سَفَرت عنه سنة خمس وستّين الى الطاغية ملك قشتالة يومنذ؟ بِتْرْهُ بن الهُنشُه بن أَذْفُونَشْ ؟ لاتمام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العُدُوءَ ، بهد يَّة فاخرة ، من ثياب الحرير ، والجياد المقربات (١) عمر اكب الذهب الشَّقيلة؛ فلقيت الطاغية بإشبيلية ، وعاينت آثار سَلَني بها ، وعاملني من الكرامة بما لا مَزيد عليه ، وأظهر الاعتباط بمكاني ، وعلم أواليَّة مَلفنا بإشبيلية . وأثني عليَّ عندَه طبيبُه إبراهيم بن زَرْزَرَ اليهودي ، المُقدَّم في الطبُّ والنِّجامة ، وكان لقِيني بمجلس السلطان أبي عِنَان ، وقد استَدعاه يَستطبُّه ، وهو يومئذ بدار ابن الأحمر بالأندأس . ثمَّ نزع بعد مَهْ لك دصوان القائم بدولتهم _ الى الطاغية ؛ فأقام عندته ، ونظمه في أطبًائه . فلمَّا قدمت ، أنا عليه ، أثني على عنده ، فطلب الطاغية منِّي حيننذ المُقام عنده ،

⁽١) المقربات: التي تقرب، ولا تترك بعيداً لئلا يقرعها فعل غير جيد، يغملون ذلك ليحفظوا لها النسب الحر .

وأن يرُد على تُراث سلني بإشبيلية ، وكان بيك رُعما، دولته ، فتفاديت من ذلك بما قبِله ، ولم يزَل على اغتباطه الى أن انصرفت عنه ؛ فزو دني و حملني (١) ، واختصني ببغلة فارهة ، بمركب تقيل و لجام ذهبيين ، أهديتُها الى السُّلطان ، فأقطمني قرية إلبيرة من أراضي السَّقي بمَرج عَرناطة ، وكتب بها منشوراً كان نصه (١) :

ثم حضَرت المولدَ النَّبوي لخامِسَة أُقدومي، وكان يَحْتفل في الصَّنيع (٢) فيها والدَّعوة (٤) ، وإنشاد الشعراء، اقتداء بملوك المُغرِب، فأنشَد تُه ليُلتَئذ:

حي المعاهد كانت قبل 'تحديني بواكف' الدَّمع يُرويها و يُظْميني إن الألى نرَحت داري ودَ ارهم 'حَمَّ لوا القلبَ في آثارهم 'دوني وقفت أنشُد صبراً ضاع بعدهم فيهم وأسأل رسماً لا يُناجِبني أمثِل الرَّبع من شوق فأنْثِمه ' وكيف والفكر 'يد نيه و يقصيني و بَنهَب الوَ جد 'منِي كل 'لؤ نؤة ما ذال قلبي عليها غير مأمون

⁽١) أعطاني ظهراً لأركبه .

 ⁽٢) بياض في جميع الاصول ، ولعل ابن خلدون ترك هذا البياض ليثبت نص هذا المنشور ،
 فعاجلته المنية قبل أن يتيسر له ذلك .

⁽٣) الصنيع ، والصنيعة : ما اصطنعته من خير أو شر .

⁽٤) الدعوة بالفتح في اكثر كلام العرب؛ طلبك الناس للطعام، وعد قبيلة الرباب: الدعوة، يكسر الدال في الطعام. وانظر كتب اللغة.

⁽ه) وكف الدمع: سال.

سقَت 'جفوني مغاني الرَّبع بعد 'هم' فالدّ مع 'وقف على أطلاله اِ 'لجونِ '' قد كان للقلب عن داعي الهَوى 'شغُلُ ' لو أنَّ قلْبي الى السُّلوان يد عوني أخبابنا هل لِعَهْد الوصل 'مدَّ كَرَ ' منكُمْ وهل نسمة ُ عنكم 'تحييني مالي وللطَّيف لا يعتاد ' زائر 'ه' ' وللسَّيم عليلًا لا يداويني يا أهل أنجد وما أبحد وساكنها 'حسناً سوى جنَّة الفِر دوس والهين '' فا أهل أبحد وما أبحد وساكنها 'حسناً سوى جنَّة الفِر دوس والهين '' أعند كم انني ما مر خكر كم ' الا انشنيت ' كأن الرَّاح تشنيني أصبُو الى البرق من انحا ارضيكُم ' شوقا ولولا كم ماكان 'يصبيني أسبُو الى البرق من انحا ورضيكُم ' شوقا ولولا كم ماكان 'يصبيني أن نازحاً والمنى ندنيه من خلَدي '' حتى الأحسِبُه 'قرباً يناجيني أسلى هواك فؤادي عن سواك وما سواك يوماً بحال عنك 'يسليني ترى الليالي أنستك ادِّكارى يا من لم تكن ذِكر والايام 'تنسيني

ومنها في وصف الايوان الذي بناه لجلوسه بين 'قصوره :

يا مصْنَعاً شيئدت منه السُّعود حمى لا يَطْرُ ق الدهر مَبْناه بِتَوْهينِ صَرْح بِحَار لديه الطرف مُفتَتِناً فيا يروقك من شكل و تَلْوينِ

⁽١) الجون : السود •

⁽٢) لايزور مرة بعد الأخرى .

⁽٣) جمع عيناه ؛ وهي الواسعة العين من النساء .

⁽٤) الخلد: النبال.

بُمْداً لايوان كسرى (') إِن مَشْوَرك ('' السامي لأعظم مُن تلك الأواوين ودَعُ يَدَمَشَقُ ومَغْناها فَقَصَرك ذا «أَشْهَى الى القلب من ابواب جَيْرون ِ » ('')

ومنها في التَّمريض (١٠) بُمْ نصَرَ في من المُدُّوة :

مَن مُبلغ عَنِي السَّحب الألى تركوا ودِّي وضاع حِماهم اذ اضاعوني أني أُوَيْت من العَليا الى حرَم كادت مغانيه بالبُشرى تحَيِّبني وأنني ظاعناً لم ألق بعدهم دهراً أشاكي ولا خصماً يشاكيني لا كالتي اخفَرت عهدي ليالي اذ أقلِّب الطَّرف بين الخوف والهُون

• • • • •

سَقْياً ورَعياً لأيامي التي ظفِرَتُ يداي منها بحظ عير مغبونِ ارتادُ منها مليّاً لا يماطلنِي وعداً وارجو كرياً لا يعنينى وهاك منها قواف طيّها حكم مثلُ الازاهر في طي الرياحين

⁽١) هو الإيوان الذي كان بمدائل كسرى . شاهده ياتوت ، ووصفه في معجم البلدان ١/٣٩٤ وما بعدها . وللبحتري فيه القصيدة السينية المشهورة .

⁽٢) المشور في الاصطلاح المغربي والأندلسي : المكان الذي يجلس فيه السلطان فمن دونه من الحكام للحكم . ولا تزال الكلمة مستعملة في هذا المنى بالفرب . .

 ⁽٣) . وضع من متنزهات دمشق أكثر الشعراء من ذكره . ياقوت ١٩١/٠ ، تاج العروس
 ١١٦/٣ . والشطر الثاني مضمن من شعر أبي قطيفة .

 ⁽٤) يمني بهذه الابيات صديقه الوزير عمر بن عبدالله ، ويعرض فيها بما عامله به من الوحشة
 وقد قدم بعض القول في ذلك .

تلوح أن ُجلِيَت دراً وإن ُتلِيَت تَنني عليكَ بانفاس البساتين عانيت ُ منها بجُهدي كلَّ شاردة ٍ لولا سعودك ما كادت تواتيني أيانع الفكر عنها ما تقسَّمه من كلحزن بطي الصدرمكنون يُكن بسَعدك ذلَت لي شواردها فرضت منها بتَحبير وتريين بُقِيت دهرك في أمن ٍ وفي دَعت ٍ ودام مُلْكك في نصر وتمكين

وأنشدنه سنة خمس وستين في إعذار ('' ولـده، والصَّنيع الذي احتَفَل لهم فيه، ودعا اليه الَجفَل من نواحي الانــدلس، ولم يحضُرني منها الا ما اذكره:

وذكرى نُجِد أُالوجد حين تثوب (١) وان نزحت دار وبان حبيب فؤاد لتذكار المهود طروب وتُذكي حشاه نفحة وهمبوب فإني لما يدعو الاسى المجيب من الدمع فيًا ض الشّنون سَكُوب من الدمع فيًا ض المنتوب المنتو

صحا الشوق لولا عبرة ونحيب'(۱)
وقلب أبى إلا الوفاء بعهده
ولله مني بعد حادثة النوى
يؤرقه طيف الخيال اذا سرى
خليلي إلا تسمدا فدعا الاسى
ألمًا على الاطلال يقض حقوقها

⁽١) الاعذار : الحتان ، ثم اطلق على طعام الحتان .

⁽٢) الجفلي ، بفتحات : ان تدعو الناس الى طعامك دعوة عامة .

⁽٣) النحيب: البكاء.

⁽٤) تثوب ، وفي ب : تئوب ؛ والمعنى لميها : ترجع وتمود .

ولا تَعْذُلاني في البكاء فإنها 'حشاشة' نفسي في الدموع تذوب ومنها في تقديم ولده للإعذار من غير 'نكول (١):

لخَطبولانِكُس ''اللِّقاءهيوب تروق حلاه والفِر نْد '' خضيب وخُلْقُ بصَفُو المجدمنك مشوب

ومنها في الثناء على ولديه:

فَيَمَّمَ منه الحفلُ لامتقاعسٌ

وراح كماراح الحسام من الوغى

شواهد اهدتهن منك شمائل

بآيات فتح ِ شأنهن عجيب ُ تُسْحُ المعالي منها وتصوب ُ الى المجد فيًاض ُ البدين وهوب ُ

ها النَّيِّران الطالعان على الهُدى شِهابان في المُدى يُهابان في النَّدى يدان لبسط المكر مات تُماها

وأنشدته ليلة المولد الكريم من هذه السنة:

فَمَن لِي بأن القى الخيال المسلِّما وأستمطر الاجفان لو تنقّع الظها⁽¹⁾ تعلّيل عليها متيّا

أبى الطيف ان يمتاد الا توشما وقد كنث استَهديه لوكاننافمي ولكن خيال كاذب وطاعة (°)

⁽١) الكول: النَّاخر والجبن .

⁽٢) النكس : الرجل الضعيف ، والمقصر عن غاية النجدة والكرم .

⁽٣) الفرند: السيف.

^(ُ ؛) تروي العطش .

⁽٥) الطباعة: الطمع.

تبيح بشكواها الضمير المكتَّما فحبي مقيم أقصر الشوق او سما وتنْهاني الأشجان أن اتقدُّما تردِّد في اطلالهن الترنسُما فُمْجِتُ على آيَاتها متوسيًّا ويمرف آثار الديار توهما وميض بأطراف الثنايا تضَرَّما اشار بتذكار النهود فأفها بِكَيتُ له خلف الدجي وتبسّما وبات يعاطيني الحديث عن الحمي لبَستُ بها ثُوب الشبيبة 'معالما وتُطلِع في آفاقها الغيد أنجُها

ايا صاحَى ْ نجوايَ والحبُّ لوعة خذا لفؤ ادي العهد من نفَس الصَّبا وظي النَّقا() والبان من اجر عالمي () أَلا صنَع الشوق الذي هو صانع وإنى ليــدعونى السلو تعلُّلا لمن دَمن اقفَرن الاّ هواتفاً (٢) عرفت بهاسيمًا (١) الهوى وتنكَّرت على و ذو الشُّوق يعتاد الربوع دوار ساً تأوَّبني^(۰) والليــل بيني وبيـنه أُجدً لي العهدَ القديم كأنَّه عجبت ُلمرتاع الجوانح خافق وبتُ أَرُورِيه 'كؤوسَ مدامعي و صافحتُه عن رسم دار بِذي الغَضا (٦) لَهَدي بهــا تدنى الطِّباء اوانسأ

⁽١) النقا: الكنب بن الرمل.

⁽٢) الاجرع : الارض الرملة السلة المستوية . – لسان العرب •

 ⁽٣) هنفت الحمامة : ناحت ، وهي ها نفة ، والجمع هو انف .

⁽٤) سيما الهوى : علامته .

⁽٥) اتانيليلا.

⁽٦) الغفا : شجر ، وخشبه من اصلب الخشب ، ولهذا يكون في فحمه صلابة .

أَحِنُ اليها حيث سار بي الهوى وأنجَد رحْلي في البلاد وأتها(''

ولما استقر القرار ، واطمأنت الدار ، وكان من السلطان الاغتباط والاستئثار وكثر الحنين الى الاهل والتذكار ، أمر السنقدام اهلي من مطرح اغترابهم (۱) بقسنطينة ؛ فبعث عنهم من جا، بهم الى تلمسان ، وامر قائد الاسطول باكرية ؛ فسار لاجازتهم في اسطوله ، واحتلوا باكرية ، واستأذنت السلطان في تلقيهم ، وقدمت بهم على الحضرة ، بعد ان هيأت لهم المنزل والبستان ، و دمنة الفكح ، وسائر ضرورات المعاش ،

وكتب الوزير ابن الخطيب عندما قاربت الحضرة ، وقد كتبت ُ اليه استأذنه في القدوم ، وما أعتَمده في احواله :

سيدي ، قدمت َ بالطَّير الميامين ، على البَلد الامين ، واستضفت الرِّفاء الى البنين ، ومُتِعت َ بطول السنين ، وصلتني البراءة (١) المعربة عن كَثَب اللقاء ، ودنو ِ المزار ، وذهاب البُعد ، وقرب الدار ، واستفهَم سيدي عمَّا عندي في القدوم على المخدوم ، والحق أن يتقدم

⁽١) انجد ، واتهم : دخل نجداً ، وتهامة .

⁽٢) مطرح الاغتراب: المكان البعيد عن الاهل والعشيرة .

⁽٣) البراءة في مصطلح المفاربة والاندلسيين : الرسالة كيفها كان موضوعها . ولا يتقيدون فيها بالمعنى اللفوي للبراءة .

سيدي الى الباب الكرم، في الوقت الذي يجد المجلس المجمهوري لم يُفِض تحجيجُه (1) ، ولا صَوَّح (1) بهيجه، ويصل الاهل بعده الى المحل الذي هيأته السعادة لاستقرارهم ، واختاره اليُمن قبل اختيارهم . والسلام .

ثم لم يلبث الاعدا، واهل السِّعايات ان خيَّلوا الوزير ابن الخطيب من ملابستي للسلطان، واشتاله علي ، وحرَّكوا له جواد الغيْرة فتنكَر ، وشمِمت منه رائحة الانقباض، مع استبداده بالدولة، وتحكَّم في سائر احوالها ؟ وجاءتني كتب السلطان ابي عبدالله صاحب بجاية ، بانه استولى عليها في رمضان خمر وستين ، واستدعاني اليه ؟ فاستأذنت السلطان بن الاحر في الارتحال اليه . وعيَّيت عليه شأن ابن الخطيب ابقاء لمودته ؟ فارتمض (ألذلك ، ولم يَسَعُه الا الاسعاف، فودً ع وزود ، وكُتِب لي مرسوم بالتشبيع من املا، الوزير ابن الخطيب نصُّه :

هذا ظهير كرم، تضمن تشييعاً وترفيعاً، وإكراماً وإعظاماً، وكان لعَمَل الصَّنيعة ختاماً، وعلى الذي احسن تماماً، وأشاد للمعتمد

⁽١) الافاضة : الدفع في الدير بكرة . والحجج : جمع حاج ؛ يزيــد قبل ان يتفرق رواد المجلس السلطاني من اهل الدولة .

⁽٢) صوّح النبت: تم يبسه .

⁽٣) ارتمض لكذا : حزن ، وارتمض بكذا : اشتد قلقه .

به (۱) بالاغتباط الذي راق قساما (۲) وتوفّر اقساما ، واعلن له بالقبول إن نوى بعد النّوي رجوعاً او آثر على الظمَن المزّمع 'مقاماً .

أُمرَ به ، وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه ، الأمير عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبي الحجَّاج بن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر ، أيَّد الله أمرَه ، وأعزَّ نصره ، وأعلى ذكرَه ، للوليِّ الجليس ، الحظيّ المكين، المَّرَّب الأودّ الأحبّ، الفقيه الجليل، الصدر الأوحد، الرَّئيس العَلم، الفاضل الكامل، المرَّفع الأسمى، الأظهر الأرضى، الأخلص الأصفَى، أبي زيد عبد الرحمن بن الشيخ الجليل، الحسيب الأصيل؛ الفقيه المرَّفع المعظم؛ الصَّدُّر الأوحد الأسنى؛ الأفضل الأكمل، المو َّقر المبروري، أبي يحيي أبي بكر، ابن الشيخ الجليل الكبير، الرفيع الماجد، القائد الحظيّ، المعظّم الموثّو، المبرور المرحوم، أبي عبد الله بن خلدون. وصل الله له أسباب السعادة، وبلُّغه من فضله أقصى الارادة ؟ أعلن بما عنده ؟ أيده الله ؟ من الاعتقاد الجيل في جانبه المرَّفع ، وإن كان غنيًّا عن الاعلان ، وأعرب عن معرفته بمقداره ، في الْحُسَباء العلماء الرؤَّساء الأعيان ، وأشاد بإتَّصال رضاه عن مقاصده البَرَّة و شيَمه الحسان ، من لَدُن وَفَد بابَه ، وفادة

⁽١) كذا بالاصول . والعبارة مضطربة . ولم نعثر في المراجع التي بين ايدينا على تصويبها .

 ⁽ ۲) القَسَام : الجمال والحسن .
 م - (۷)

العز ّ الراسخ البُنيان ، وأقام المُقام الذي عيَّن له رفعة المكان ، وإجلالَ الشان ، إلى أن عَزَم على قصد وطنه ، أبلغه الله ذلك في ظل " اليُمْن والأمان، وكفيالة الرَّحمن بعدَ الاغتبياط المُرْبي على الخبَر بالعيان، والتمسُّك بجواره بجُهْد الامكان، ثم قبول عُذره بما 'جبلت الأنفس عليه من الحنين الى المعاهد والأوطان. وبعد أن لم يَذ خر عنه كرامةً رفيعَة ، ولم يَخجُب عنه وجه صنيعة ، فو لاه. القيادة والسَّفَارة ، وأحلِّه جليساً معتَمداً بالاستشارة ، وألبَّسه من الْحظوة والتقريب أبهَى الشارة ، وجمَل محلَّــه من حضرته مقصوداً بالمشل مَعْنَيًّا بِالْاشَارَة ، ثُمُّ أُصْحَبِه تَشْبِيعًا يَشْهِدُ بِالضَّنَانَةُ بِفِرَاقَه ، ويجمع له برُ الوجهة من جميع آفاقه ، ويجعله بيده رَتيمَة خنْصر (١) ، ووثيقة َ سامع أو 'منصر ؟ فها لوى أخدعه (١) الى هذه البلاد بعد قضا، و طره، وتملِّيه من نهْمَة (٢) سفَره ، أو نزع به 'حسن' العهد وحنين الو'دِّ ، فصَدْر' العناية به مشروح ، وباب الرضا والقُّبُول مفتوح ، وما عهده من الْحَظُوة والبر ممنوح. فما كان القصدُ في مثله من إمجاد الأوليا. ليتحوَّل ، ولا الاعتقاد الكريم ليتبدَّل ، ولا الأخير من الأحوال

⁽١) الرتيمة : الحيط الذي يشد في الأصبع لتستذكر به الحاجة .

 ⁽٢) الأخدعان : عرقان في موضع الحجامة من العنق ، والواحد أخدع ؛ يكنى بلي
 الأخدعين عن العودة الى هذه البلاد .

⁽٣) النهمة : الحاجة ، وبلوغ الهمة في الشيء.

لينسخ الأول. على هذا فليطو ضميرة ، وليَرد متى شاء مَيرة (1) ومن وقف عليه من القُواد والأشياخ والخدام ، براً وبحراً ، على اختلاف الخطط والرأتب ، وتبائن الأحوال والنسب ، أن يعرفوا حق هذا الاعتقاد ، في كل ما يجتاج إليه من تشييع ونزول ؛ وإعانة وقبول ، واعتناء موصول ، الى أن يكمل الغرض ، ويؤدى من امتنال هذا الأمر الواجب المُفتَرض ، بحول الله وقوته .

و َ رُــتب في التاسع عَشَر من جمادى الأولى عام ستة وستين وسبين مائة .

وبعد التاريخ العَلامة ُ بخط السلطان ، ونصُّها : « صح هذا » .

الرحلة من الاندلس الى بجاية ، وولاية الحجابة بها عاى الاستبداد

كانت بجاية ' تَغراً لافريقية في دولة بني أبي حفْص من المو بدين ولما صاد أمرهم للسلطان أبي بكر بن يحيى منهم ' واستقل " بملك إفريقية ' و كلى في تَغر بجاية ابنَه الامير آبا ذكريا، ' وفي تَغر فُسَنْطِينة ابنَه الأمير آبا عبد الله وكان بنو عبد الواد ملوك ' تلِمْسَان والمغرب الأوسط ' ينازعونه في أعماله ' و ' يجَيِّرون ' العساكر على يجاية '

⁽١) النمير من الماء : الزاكي ، الناجع .

⁽٢) جمر الجيش : جمه . وهي كامة يستعملها ابن خلدون كنيراً.

و يُحِلِبون على نُصَنْطِينة ، إلى أن تمسَّك السلطان أبو بكر بذُّمةٍ من السلطان أبي الحسن ، ملِك المغرب الأقصى من بني مَرين ، وله الشُّفوف عـلى سائر ملوكهم. وزحف السلطـــان أبو الحسن الي تِلِمْسان؛ فأخذ بمِخَنَّقِها سنَتَيْنِ أو أزيد، وملكها عَنْوة، وقتَل سلطانها أبا تأَشفِين ، وذلك سنة سبع وثلاثين . وخفٌّ مــا كان على الموحِيُّدين من إُصر (١) بني عبد الواد، واستقامت دولتُهم . ثم هلك أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي يحيى بفُسَنْطِينة سنة أربعين ، وخلُّفَ سبعةً من الولد ، كبير ُهم أبو زيد عبد الرحن ، ثم أبو العباس أحمد ، فوَّلي الأميرَ أبا زيد مكان أبيه ، في كفالة نبيل مولاهم . ثم تُوِّفي الأمير' أبو زكريا. ببِجاية سنة ست وأربعين، وخدَّف ثلاثةً من الولد، كبيرُهم أبو عبد الله محمد ، وبعث السلطانُ أبو بكر ابنَـه الأمير أبا حفْص عليها ؟ فمال أهل بجاية الى الأمير أبي عبد الله بن أبي زكريا. ، وانحرفوا عن الأمير 'عمرَ وأخرجوه . وبادر السلطان فرقع هــذا ا َ لَحْرُق ، بولاية أبي عبد الله عليهم كما طلبوه . ثم توفي السلطان أبو بكر منتصَفَ سبع وأربعين، وزحف أبو الحسن الي إِفريقية فملَكَهَا، ونقل الأمراء من بِجاية و تُسَنْطينة الى المغرب. وأقطع لهم هنالك، الى أن كانت حادثة القَيْرَ وان ، وخلع السلطان أبو عِنَــان أباه . وارتحل من

⁽١) الإصر : الأمر الذي يثفل حمله .

تلهُسان ، إلى فأس ؛ فنَقَل معه هؤلا، الأمراء ، أهل بجاية و ُقَسَنْطينة ، وخلطهم بنفسه ، وبالغ في تكرمتهم . ثم صرفهم الى ثغورهم: الأميرَ أبا عبد الله أوَّلا ، وإخو تَه من تِلِمْسان ، وأبا زيد وإخوته من فاس، ليستبدأوا بثغورهم، ونيخَـ ذِّلوا الناس عن السلطان أبي الحسن ؟ فوصلوا الى بلادهم ، وملكوها بعد أن كان الفضل بن السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يد بني مَرين ؟ فانتزغوها منه . واستقرَّ أبو عبد الله ببجاية ، حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المَصَامِدة ، وزحف أبو عِنَان الى تِلمُسان سنة ثلاث وخمسين ؛ فَهْزَم ملوكَها من بني عبد الواد ، وأبــادَهم ، ونزل المدَّية ، وأطلَّ على بجاية . وبادر الأمير' أبو عبد الله للقائه ، وشكا إليه ما يلقاه من زُ بُون (١) الجند والعرب ، وقلَّة ِ الجباية . وخرج له عن تُغر بجاية فلكها ، وأنزل عُمَّاله بها . ونقل الأميرَ أبا عبد الله معه الى المغرب ؛ فلم يزل عنده في حِفَاية (٢) وكرامة . ولما قدِمت على السلطان أبي عِنان آخر خمس وخمسين واستخلصني، نبضَت 'عروق السُّوابق بين سلَّفي وسلَّف الأمير أبي عبد الله ، واستدعاني للصِّحابة فأسرعت ، وكان السلطان أبو عِنَان شديد الغَيْرة من مثل ذلك . ثم كثر المنافسون ، ورفعوا الى السلطان ، وقد طَر قه مرض أرجف له الناس ؛ فرفعوا له

⁽١) يستعمل ابن خلدون الزبون اسما بمعنى الحرب.

⁽٣) الحفاية : المبالغة في الإكرام ، كالحفاوة .

أن الأمير أبا عبد الله اعتزم على (١) الفرار الى بجَاية ، وأنى عاقد ته على ذلك ، على أن يُو َلِيَني حِجَابِتَه ؛ فانبعث لها السلطان ، و َسطا بنا، وا عَتَقَلَىٰ نحواً من سنتَيْن الى أن هلك . وجـــا السلطـــان أبو سالم ، واستولى على المغرب، وو ليت كتابة سرِّه. ثم نهض الى تلـمُسان، وملكها من يد بني عبد الواد ، وأخرج منها أبا حَمُّو موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يَعِيى بن يَغَمْر ايسن ، ثم اعتزم عــلى الرجوع الى فاس ، وو لَى على تِلْمُسان أَبِا زَيَّان مُحمَّد بن أَبِّي سَعَيْد عَبَّان بن السَّلْطَان أبي تَاشِفِين ، وأمدًه بالأموال والعساكر من أهل وطنه ، ليدافع أبا حَمُّو عن تِلْمُسان، ويكونَ خالصةً له. وكان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية معه كما ذكرناه ، والأمير أبو العباس صاحب 'قَسَنْطينة ، بعد أن كانَ بنو مَرين حاصروا أخاه أبا زيد بڤَسَنْطينة أعواماً تِباعا . ثم خرج لبعض مذاهبه الى بُو نَة ، وترك أخاه أبَّا العباس بها ؛ فخلعه ، واستبدُّ بالأمر دونه. وخرح الى العساكر المجمَّرة عليها من بني مَرين؟ فهزمهم ٬ وأثخَـن فيهم . ونهض السلطان إليه من فــاس ٬ سنةَ ثمــان وخمسين ؟ فتبرأ منه أهـل البلد وأسلموه ؟ فبعثه الى سَبْتَةَ في البحر ، واعتقله بها ، حتى إذا مَلَك السلطان أبو سالم سَبْتَةَ عند إجـازته من الأندلس سنة ستين ، أطلَّقه من الاعتقال ، وصحبه الى دار 'ملكه ،

⁽١) اعتزم على الشيء: أراد فعله ، كمزم عليه .

وو َعده بردِّ بلده عليه .

فلما ولي ابا زيَّان على تلمسان، أشار عليه خاصَّتُه ونصحاؤه، بأن يبعث هـ ولا. الموحِّدن إلى ثغورهم: فبعث أبا عبـ الله إلى بجَاية، وقد كان مَلَّكُها عَنْه أبو إسحق صاحب تونس، ومكفولُ ابن تا فراً كين من يد بني مرين ؟ وبعث أبا العباس إلى 'قِسَنْطينة ؟ وبها زعيم من زعما ، بني مَرِين ، وكتب إليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنها ، فملكها لوقته . وسار الأمير أبو عبد الله إلى بجَاية ، فط ال إجْ لابُه عليها ، ومعاودتُه حصارَها . ولجَّ ^(١) أهلُهـا في الامتناع منه مع السلطان أبي إسحق. وقد كان لي المقام المحمود في بعث هؤلا. الأمرا. إلى بلادهم. وتولَّيت -كبْـر (') ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكبار أهــل مجلسه ، حتى تمَّ القصد من ذلــك . وكتب لي الأمير أبو عبد الله بخطه عهداً بولاية الحجابة متى حصل على سلطانه ؟ ومعنى الحبجابة _ في دولنــا بالمغرب _ الاستقــــلال' بالدولة ، والوساطة ُ بين السلطان وبين أهل دولته ، لايشارك في ذلك أحد . وكان لي أخ اسمه يحيى (١) أصغر مني ، فبعَثتُه مع الأمير أبي عبد الله حافظاً للرسم ، ورَجعت مع السلطان إلى فاس . ثم كان

⁽١) لج: تمادى في الحصومة.

⁽٣) الكبر : "معظم الشيء ، والشرف .

 ⁽٣) قتل يجيى بن خلدون هذا في سنه ٧٨٠ ، بأمر ابي تاشفين بن ابي زيان ؛ وكان مؤرخاً ،
 واديباً؛ ويأثر في كلام ابن الخطيب ثناء على كتاب الأدبية. له كتاب: «بغية الرواد، في اخبار بني عبد الواد».

ماقدً منه من انصرافي الى الاندلس والمُقَام بها ، إلى أن تنكَّـر الوزير ابنُ الخطيب ، وأظلم الجو ُ بيني وبينَه .

وبينا نحن في ذلك ، وصل الخبر باستيلا، الأمير أبي عبد الله على بجانة من يدعيه ، في رمضان سنسة خمس وستين ؛ وكتب الأمير أبو عبد الله يستقدمني ، فاعتزمت على ذلك ، و نكر السلطان أبو عبد الله ابن الأحر ذلك منى ، لايظنه لسوى ذلك ، إذ لم يطّلع على ماكان بَيْني وبين الوزير ابن الخطيب ، فأمضيت العَن م ، ووقت منه الاسعاف ، واابر والالطاف ، وركبت البحر من ساحل المريبة ، منه الاسعاف ، واابر و وزلت بجاية لخامسة من الاقلاع ، فاحتفل منتصف ست وستين ، ونزلت بجاية لخامسة من الاقلاع ، فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدومي ، وأركب أهل دولته للقائي . وتهافت أهل البلا على من كل أو ب يمسحون أعطافي ، ويقيلون وتهافت أهل البلا على من كل أو ب يمسحون أعطافي ، ويقيلون يدي ، وكان يوماً مشهوداً .

ثم وصلت الى السلطان فحيًّا وفدًّى (۱) ، وخلع و حمَل (۱) ؛ وأصبحتُ من الغد ، وقد أمَرَ السلطانُ أهلَ الدولة بجباكرة بابي ، واستقللتُ بحمل ملكه ، واستفرغتُ مجدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه ، وقدَّ مني للخَطابة بجامع القصَبة ، وانا مع ذلك ، عاكفُ شلطانه ، وقدَّ مني للخَطابة بجامع القصَبة ، وانا مع ذلك ، عاكفُ

⁽١) فدى : قال جعلتُ فداك .

⁽٢) حمله : أعطاه ظهرا يحمل عليه .

بعد انصرافي من تدبير المُلك 'غدُّوَةً _ الى تدريس العلم أثنا · النهار بجامع القصَبة لا أنفك عن ذلك .

ووجـدت بينه وبـين ابن عمّـه السلطان أبي العباس صاحب 'قسننطينة فتنة ؟ أحدثتها المشاحَّة في حدود الاعمال من الرعاياوالعمال؟ وشبَّ نارَ هذه الفتنة عرَبُ اوطانهم من الدَّواوِدَة من رياح ، تنفيقاً لسُوق الزَّبُون يَمَرُون (١) به أموالهم . وكانوا في كل َ سنَة بجمع بعضُهم لبعض ؟ فالتقُوا سنة ست وستين بفَر ْ ِجيو َة ، وانقسم العربُ عليها . وكان يعقُوب بن على مع السلطان أبي العبَّاس ؟ فانهـزم السلطان أبو عبــد الله ،ورجَــع إلي بِجاية مفلولا ، بعــد ان كنت ُ جمعت ُله أمو الاكثيرة أنفق تجيمًا في العرَب. ولما رَجَع أعوزته النفقة '؟ فخرجت بنفسي إلى قبائل البَر بر بجبال بجاية المتمنِّعين من المغارم منذ'سنين ؟ فدخلت' بلادَهم واستَبَحثُ مُماهم ، واخذُت' رهُنَهم على الطاعة ، حتى استوفيت منهـم الجِباية ، وكان لنا في ذلك مَدَدُ وإعانة ؟ ثم بعَث صاحب تله سان إلى السلطان أبي عبد الله يطلب منه الصَّهر ؟ فاسعَفه بذلك ليصل يده به على ابن عمَّه ؟ وزوَّجه ابنتَه ؟ ثم نهضَ السلطان أبو العباس سنة سُنبع وستِّين ؟ وجاس أوطان بجاية ، وكاتب أهل البَلـد ، وكانوا وجلـين من

⁽١) عَرُونَ به أموالهم : يستخرجونها .

السلطان أبي عبد الله ، بما كان يُرهفُ الحدُّ لهم ، ويَشُدُّ وطأتَ عليهم ؟ فأجابوه إلى الانحراف عنه . وخرَج السلطان أبو عبدالله يروم ُمدَ افعتَه ، ونزَلَ جبل ليزُو مفتَـصماً به ؛ فبَيَّته السلطان أبو العباس في عساكره وجموع الأعراب من اولاد محمد بن رياح بمكانه ذلك اباغرا ابن صنخر وقبائل سدويكش (١) . وكيسته في عيَّمه وركض هارباً ، فلحقه وقتَاه ، وسار الى البِّلد بمُواعدَة أهلها . وجا في الخبر بذلك ، وأنا مقيم بقصَّبة السلطان وقصوره ، وطلب منى جماعة من أهل البلد القيام بالأمر ، والبينعة لبعض الصِّبيان من أبنا السلطان ؟ فتفاديت من ذلك ؟ وخرجت الى السُّلطان أبي العبَّاس ، فأكرمني و حَبَّاني ، وأمكنتُه من بَلدِه ، وأجرى أحوالي كلها على معهُودها . وكثُرت السَّعاية عنده في ، والتَّحذير ُ من مكانى . و تَشعَرت بذلك ؟ فطلبت الاذن في الانصراف بعهد كان منه في ذلك ؟ فأذن لي بعد َ لَأْي (٢) ؟ وخرجت الى العَرَب ، ونزلت على يعقوبَ بن على منم بدا للسُّلطان في امري ، وقبض عـلى أخي ، واعتَقَله بِبُونة . وكبَسَ بِيُونَنا يَـُظنُ بَهَا ذخيرة وأموالاً ؟ فأخفق

⁽١) عرفت هذه القبائل بهذا الاسم منذ القديم ، وديارها في مواطن كتامة ، في البسائط الواقعة بين قسنطينة ، وبجاية .

⁽٢) بعد ابطاء .

ظنّه . ثم ارتحلت من أحيا علي علي ، وقصدت بسكرة (١) ، لي علي المعابة بيني وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مَرْنى ، وبين أبيه ؟ وساهم في الحادث بما له وجاهه .

مشايعة أبي حمو ساحب تلمسان

كان السلطان أبو حمَّو ('' قد التحم ما بينه وبين السلطان أبي عبد الله صاحب بجاية بالصِّهر في ابنته ، وكانت عند و بيتلمسان ، فلمَّا بله ه مقتل أبيها ، واستيلا السلطان أبي المبَّاس ابن عمَّه صاحب تُصنطينة على بجاية ، أظهر الامتِعَاض لذلك ، وكان أهل بيجاية قد توجَّسُوا ('' الخيفة من سلطانهم ، بإرهاف حدّه ، وشدَّة سَطوته ؛ فانحرفوا عنه باطناً ، وكاتبوا ابن عمِّه بشَسْنطينة كما ذكرناه .

ودَسُنُوا للسلطان أبي حَمُّو بمثلِها يَرْجُنُون الخلاص من صاحبهم بأحدها . فلما استولى السلطان أبو العباس ، وقتل ابن عمِّه ، دأوا أن

⁽۱) بسكرة ضبطها ابن خلدون ، بالحركات ، بفتح الباء والكاف ، بينها سين ساكنة ، تم راء مفتوحة بعدها هاء تأنيث ، وهو ضبط حكاه ياقوت في معجم البلدان ، وصاحب تاج العروس ، كما حكيا ان هاك من يضبطها بكسر الباء والكاف ، وهي بلد بالجزائر كانت قاعدة بلادالزاب، انظر ياقوت ٢-١٨٣ ، التاج ٣-٣٤

 ⁽۲) هو ابو حـــو موسى بن يوسف بن عبــد الرحمن بن يحيي بن يغمر أسن بن زيان ،
 الاستقصاء ۲-۹۰۰

⁽٣) ثوجس الشيء ، والصوت : سمعه وهو خائف

'جر حهم قد اند مل (۱) ، وحاجتهم قد نصيت ، فاعصو صبوا عليه ؟ وأظهر السلطان ابو حمنو الامتعاض للواقعة 'يسير منه' حسواً في ارتغاه (۱) ، ويج عله ذريعة للاستيلاء على بنجاية ، بما كان يرى نفسه كفؤ ها بِعَد و عديد و ، وما سلف من قومه في حصارها ؛ فسار من تل مسان يج ر الشوك و المدر (۱) ، حتى خيم بالرسمة من ساحتها ، ومعه احيا أن غبة بج موعهم وظعائنهم ، من لدن تلم سان ، الى بلاد حصين ، من بني عامر ؛ وبني يعقوب ، وسويد ، والديالم والعطاف ، وحصن .

وانحجر أبو العبّاس بالبَلد في شرذِمة من الْجنْد ، أعجله السلطان أبو حَمُّو عن استيعاب الحشد ، ودافع أهل البَلد أحسن الدّفاع . وبعث السلطان أبو العبّاس عن أبي زيّان بن السلطان أبي سعيد عم إبي أبي حمُّو من أقسَنْطينة ، كان مُعتَمَّلا بها ، وأمر مولاه وقائد عسكره بشيرا أن يخر ب معه في العساكر ، وساروا حتى نزلوا بني (" عبد الجبّار أقبالة معسكر أبي حمُّو ؟ وكانت رجالات أزغبة قد وجمُوا

⁽١) اندمل الجرح ، برى.

⁽٢) يشرب اللبن خفية ، ويتظاهر بأنه يُأخذ الرغوة ، وهو مشل يضرب لمن يظهر أمرا وهو يريد غيره

⁽٣) ينظر الى المثل ، « جاء بالشوك والشجر » ، الميداني ١١٠٠١ ؛ ويكني بذلك عن كثرة جيشه ، فلقد كان ١٥ الفا. – بغة الرواد ١٨٢-٢

⁽٤) في بغية الرواد : « وابن عمه أبو زيان ابن السلطان أبي سعيد مطل عليه من حبل بني عبد الجبار » ، ولعله أوضح .

من السلطان ، وأبلغَهم النذير أنَّه إن ملَّكَ بِجَالِيةً اعتقلهم بها ؟ فراَ سلوا أبا زَّيان ، وركبوا إليه ، واعتقدوا معه . وخرج 'رَّجل البلد بعض الأيام من أعلى الحصن، ود فَهُوا شرذ مة كانت نُعِمَّرة أَ إِذَاءَهم؟ فاقتلعوا خِبَاءَهم . وأُسهلوا من تلك العَقَبة الى بَسيط الرَّشَّة · وعاينَهم العرَب بأقصى مكانهم من المُعسكر فأجفلوا ، وتتَابع الناس' في الانجفَال حتى أُفَردوا السلطانَ في نُغَيَّمه ؛ فحملَ رواحله وسار ، و كَضَّت (١) الطرق بزِحـامهم . وتراكموا بعض على بعض ؛ فهلك منهم عوالم. وأخذَهم سكان الجبال من البربر بالنَّهب من كل ناحيــة ، وقد غشيَهم الليل؟ فتركوا أزودَتهم ورحالهم · وخلَص السلطانُ ومن خلَصَ منهم بعد عَصْبِ الرِّيقِ (١)، وأصبحوا على منجاة ، وقذ أنت بهم الطُّرق من كل ناحية إلى تلمسان ؟ وكان السلطان أبو حَمُّو قد بِلَغه 'خروجي من بِجاية ، وما أحدثه السلطان بَعْدي في أخى وأهلى و'نخَـلَّـني ؟ فكتبَ إلي يستقد ُمني قبلَ هذه الواقعة . وكانت الأمور' قد اشتَبهت ؟ فتفادَيت الأعذار ، وأقمت بأحياء يعقوب بن على "، ثم ارتحلت الى بَسْكَرة ؟ فأقمت بها عند أميرها أحمد بن يوسف بن مَرْ نَى . فلما وصل السلطان ابو حمو الى تلمُسان، وقد جَزع للواقعة، اخذَ في استئلاف قب ائل رياح ، ليُجْلب بهم مع عساكره على اوطان

⁽٢) كذا بالأصول ويريد اكنظت بالظاء .

⁽٣) عصب الريق بفيه : اذا يبس عليه ٠

بِجَاية؛ وخاطبني في ذلك لقُرب عهْدي باستتباعهم، و مُملُك ِ زِمامهم، ورُملُك ِ زِمامهم، ورُملُك ِ زِمامهم، ورأى ان يُعَو ِّلَ علي في ذلك، واستَدْعاني لحجَابَته وعَلَامته، وكتب بخطِّه مُدْر َجةً في الكتاب نصُّها:

"الحمد لله على ما أنعم ، والشكر لله على ما و هب ، ليَعْلَم الفقيه المكرَّم ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون ، حفظه الله ، على أنك تصل الى مقامنا الكريم ، لما اختصصنا كم به من الرثّبة المنبيعة ، والمنزلة الرفيعة ، وهو قلم خلافتنا ، والانتظام في سلك أوليائنا ، أعلمنا كم بذلك . وكتب بخط يده عبد الله ، المتوكل على الله ، موسى بن يوسف لطف الله به وخار له » .

وبعدَه بخط الكاتب ما نَصُّه : بتـاديخ السَّابعَ عشَر من رجب الفرد الذي من عام تسعة وستِين وسبعائة عرَّ فنا اللهُ خيرَه .

و نَصُّ الحَتاب الذي هذه مدر َ جَثُه ، وهو بخط الكاتب: «أكرمكم الله يا فقيه ابا زيد ، وو الى رعايتك . إنّا قد ثبت عندنا ، وصح لدينا ما انطويتُم عليه من المحبة في مقامنا ، والانقطاع الى جنابنا ، والتشيَّع قديماً وحديثاً لنا ، مع ما نعلمه من معاسن اشتملت عليها أوصافكم ، ومعارف نقتُم فيها نظرا كم ، ورسوخ قدم في الفنون العلمية والآداب العربية .

وكانت خطّة الحيجابة ببابنا العلي _ اسماه الله _ اكبر درجات امثالكم ، وارفع الخطط لنظرائهم ، فرباً منّا ، واختصاصاً بمقامنا ، واطّ لاعاً على خفّايا اسرارنا . آثرنا كم بها إيثاراً ، وقد مناكم لها اصطفاء واختيارا ؛ فاعملوا على الوصول الى بابنا العلي _ اسماه الله ، لما لكم فيه من التّنويه ، والقدر النّبيه ، حاجباً لعلي "بابنا ، ومستود عاً لأسرارن ، وصاحب الكريمة عكرمتنا ، الى ما يشاكل ذلك من الانعام العميم ، والاعتنا ، والتّكريم . لا يشار ككم مشارك في ذلك ولله يزاحم احد ، وان وجد من امثالك فاعيا وعو لواعليه ، والاتعالى يتولاكم ، ويصل سراً ، كم ، ويوالي احتفا كم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وتأدّت إلي هذه الكتب السُّلطانية على يَد سَفِير من وُزرائه وَ جَاء الى اشياخ الدُّو اودة في هذا الغَرض و فقمت له في ذلك احسن مقام و شايعته احسن مشايعه و حملتُهم على إجابة داعي السلطان والبيدار الى خدمته و انحرف كبراؤهم عن خدمة السلطان ابي العبَّاس الى خدمته والا عبال في مذاهبه واستَفام عَرضه من ذلك وكان الحي يحدمته والا عبال في مذاهبه واستَفام عَرضه من ذلك وكان اخي يحدي قد خلص من اعتقاله ببُونَة و قدم علي ببسكرة وفيعته الى السلطان ابي حمو كالنَّائب عَنِي في الوظيفة ، متفاديا عن تَجَشُم اهوالها ، عما كنت نزعت عن غواية الرُّتب وطال علي تَجَشُم اهوالها ، عما كنت نزعت عن غواية الرُّتب وطال علي تَجَشُم اهوالها ، عما كنت نزعت عن غواية الرُّتب وطال علي المناه المناه المناه المناه المناه عن غواية الرُّتب وطال علي المناه المناه المناه المناه المناه عن غواية الرُّتب وطال علي المناه المناه المناه المناه المناه عن غواية الرُّت و المناه علي المناه المناه المناه المناه عن غواية المراه المناه المناه

إغفال' العِلم؛ فأعرضت' عن الخوض في احوال المُلْوك، وبعثتُ الهمة على المطالعة والتَّدُّريس؛ فو صَلَ إليه الأخ، فاستكفى به في ذلك، ودَفعَه إليْه.

وَوَصلني مع هذه الكتب السلطانية كتاب رسالة من الوزير ابي عبد الله بن الخطيب من عَرْناطة يتشَوَّق إليَّ ، وتأدَّى الى تلمسان على يد سفرا ، السلطان ابن الأحر ؛ فبعث إليَّ به مِن 'هنالك وَنَصْه :

بنَفْسي وَما نَفْسي علي مَهْنَة فَنُنْزِلَني عَنها المِكاس'() بأَمَّان حَبِيبُ أَمَّى عَنِي و صُم لِأَنتِي وراش (اسهَامِالبَيْن عَداً فَا صَمَاني (المَّ عَلِي عَلَى عَنِي و صُم لِأَنتِي وراش (السهَامِالبَيْن عَداً فَا صَمَانِ وَقَد كَانَ هُم الشَّيب لَاكَان حَافيا فقد ادَّني (اللهُ لَمَّا ترَّحل هَمَّانِ شرعت له مِن دَمع عَنِي مَو ارداً فكد رشر في بالفراق واظهاني وارعينه من من من على من على من على من على من من وضى قياساً بما عندي فأحنَث أيماني وإنِي على ما نالني منه من قلى الأشتاق من لقياه من نفي منه من قلى الأشتاق من لقياه أن نُغْبَة (المَّ عَلْمَانِ عَلَى ما نالني منه من قلى الأشتاق من لقياه أن نُغْبَة (المَّ عَلَى المَّ اللهُ المَّ اللهُ المُنْ المَّ اللهُ اللهُ المُنْ المَّ اللهُ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ اللهُ اللهُ

⁽١) المكاس: المهاكسة ، والمشاحة في اليمن عندالتبايع .

⁽٢) راش السهم : ألصق به الريش .

⁽w) أصمى الصيد: رماه فقتله في مكانه .

⁽٤) أدني هان : دهاني هان .

⁽ه) الجميم ، والجم : الكثير من كل شيء ، والنبت الذي طال حتى صار مثل جة الشعر .

⁽٦) النفية (بضم النون وفتحها) : الجرعة من الماء.

سألت 'جنوني فيه تقريب عرشه فيست بجن السوق جن سليان إذا ما دعا داع من القوم باسمه وثبت وما استشبت شيسة هيمان وتا لله ما أصغيت فيه لعاذل تحاميته حتى ادعوى وتحاماني ولا استشعرت نفسي برحمة عابد تظلل يوما مشله عبد رحمان ولا شعرت من قبله بتشوق تخلل منها بين دوح و بمشمان

اما الشّوق فحديّث عن البَحْر ولا حرج ، واما الصّبر فا سأل بهِ أَيَّة دَرَج ، بعد ان تَجَاوز اللّوى (الله والمنْعَرَج (الله الأرج ؛ وأنّى الشدّة تعشق الفَرَج ، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج ؛ وأنّى بالصّبر على إبر الدّ بر (الله بر المؤرث ومطاو له اليوم والشهر على إبر الدّ بر الفرا ، ومطاو له اليوم والشهر عن تحت حكم القهر ؛ ومن للعين ان تسلو أسلو المقص ، عن إنسانها المُرْص ، او تَدْهل أذهول الزّاهد ، عن سريها الرائي والمشاهد ، وفي الجسد بَضْعَة يصلح إذا صلّحت ، فكيف حاله إن رحلت عنه وإن نزحت ؛ وإذا كان الفراق ، هو الحمام الأول ، فعلام المعول ، أعيت أراوضة النراق ، عمل الراق ، وكادت لوعة الاشتياق ، ان تُنفِي الى الساق (الله الساق) .

⁽١) اللوى : ما التوى من الرمل ، ومسترق الرمل .

⁽٢) المندرج: المنعطف.

⁽٣) الدبر ، بالفتح ويكسر : الزنابير .

⁽٤) الضرب الهبر : الذي يلقي قطعة من اللحم ، وهو وصف بالمصدر .

⁽ه) ساق المريض : شرع في نزع الروح .

تركتموني بعد تشييعكم أوسع أمر الصبر عصيانا اقرع سنِّي ندماً تَارَة واستمِيح الدمع احيانا

ورجًا تعللت بغشيان المعاهد الخالية ، وجد دت رُسُوم الأسى بنبا كرة الرُّسوم البالية ، اسأل نون النُّوى () عن أهليه ، وميم المو قيد المهجود عن مصطليه ، وناء الأنافي () المشلشة عن منازل الموحيدين ، واحار وبين تلك الأطلال حيرة الملحدين ، لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، كلفت من المؤرقة ، ونائم من المهتدين ، كلفت تعمر الله بسال () عن جفوني المؤرقة ، ونائم عن مهومي المتجسّعة والمتفرقة ، ظمن عن ملال ، لامتبرسما منا بعد بشر خلال ، وكدر الوصل بعد صفائه ، وضرج النّصل بعد عهد وفائه .

أَقِلُ اشتياقاً أيها القلب إنَّما وأينُك تصفِي الورد من ليس جازيا

فها أنا أبكي عليه بدَم أسَالُه ، وأندُب في رَبْع الفِراق آسى لَه (ئ) ، واشكو إليه حالَ قلْبِ صدَعه ، وأو دَعه من الوَجْهِ ما أودَعَه ، لمها خدَعه ، ثم قلاً ، وودَّعه ، وأنشِق ريَّاه أنف ارتياح قد جدَعَه ، وأستعديه على ظلم ابتدَعَه .

⁽١) النؤى : الحفير حول الحباء أو الحيمة يمنع عنها السيل .

⁽٣) الأثافي : احجار توضع عليها القدر ، وأحدها أثفية .

⁽٣) سال : ناس .

⁽٤) آسي له : أحزن له .

خلِيلَي فيا عِشتُها هل رأيتُما قتيلًا بَكَى من 'حبِّ قاتِلِه فَبليي (١)

فلولا عسى الرجاء و لَعلَه ، لا بل شفاعة ألحل الذي حله النشرت ألوية العنب وبششت كتا ثبها ، كُمناء في شعاب الكتب ، تهز من الألفات رماحاً نخرر الأسنة (أو نوتر من النونات أمثال القسي المرنة وتقود من مجموع الطرس (أوالنقس (أثن بلقاً (أثن تردي (أفي الأعنة المولكة ولكنة آوى إلى الحرم الأمين وتفيا ظلال الجوار المؤ مصن معرة الغوار عن الشمال واليمين عرم الحيلال المؤ نبية المواليك الميزينية والهم السنية المواليك الميزينية والمهمون الشيم التي المعنوب المنافع الم

⁽١) البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذري . الأغاني بولاق ١/١٥ .

⁽٢) يقال : هم خزر العبون : أي ينظرون نظرة العداوة ، وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة . وقد أسند ذلك الى الرماح تجوزاً .

⁽٣) الطرس (بالكسر): الصحيفة .

⁽٤) النقس: المداد.

⁽ه) جمع أبلق ؛ وهو الفرس الذي لونه سواد وبياض .

⁽٦) الرَّدي : حركة الفرس بين العدو والمشي .

⁽٧) زجر الطبر: تفاءل به .

⁽٨) سنح الطائر سنوحا : جرى على يمينك الى يسارك ، والعرب تتمامن بذلك .

⁽٩) تقارع الكرام: ساهموا.

⁽١٠) الضيفان : جمع ضيف .

⁽١١) الجوابي: جمّ جابية ؛ وهي الحوض يجبى فيه الماء للابل. والجفان : جمّ جفنة ؛ وهي أعظم مايكون من القصاع. وأن الخطيب يشير الى آية : « وجفان كالجوابي » آية ؟٣ مـــٰن سورة الرعد.

نَسَبُ كَأَنَّ عليه من شَمْس الضَّحَى نوراً ومن قَلقَ الصَّباح عمودا ومن حلَّ بتلك المقابة فقد اطمأن جنبه، و تُنْمِّد بالعفو ذنبُ

ومن حل بتلك المشابة فقد اطمان جنبه ، و تغمِد بالعفو ذنبُـــه ولله در القائل :

فوحقِّه لقد انتُدبتُ لوصفِه بالبُخل لولاً أن جُمْصاً دارُهُ اللهُ متَى أَذكُرُهُ تَهتَجُ لوعتي وإذا قدحت الزَّندَ (١)طار شرارُه

اللهم غفرا ، وأين قرارة النَّخيل (") ، من مشوى الأقلف (") البَخيل ، ومكذبة المُخيل (") ؛ واين ثانية هجَر (") ، من مُتَبواً مَن أَلَخيل ، وفجَر .

مَن أَنكرَ غيثاً مَنشَوْ ُهُ في الأرض يَنو عَبُخلِفِهَا فَبَانُ بِنِي مَرْنَى مُرَنَ تَنهَلُ بِلُطْفِ مِصَرِ فِهَا مُرُن مُد حل يَبَسْكَرَة يوماً نطقت بمُصَحَّفِهَا (١) مُرُن مُد حل يَبَسْكَرَة يوماً نطقت بمُصَحَّفِهَا (١) مَكرَت حتى يعبَارتها و بَعْنَاها و بأحر ُفتها مَصَكَرت حتى يعبَارتها و بَعْنَاها و بأحر ُفتها

⁽١) قدح الزند : رام الايراء به .

⁽٢) يريد بسكرة لأنها كانت تسمى بسكرة النخيل لكثرة مامها منه .

 ⁽٣) الأقلف: الذي لم يختن ، يريد انه لايقاس بلد عربي اهله كرام ببلد عجمي اهله بخلاء
 وفي نسخة: الألف اي المي اللسان الذي لايحسن ان يتكلم .

⁽٤) يقول : ان هذا البلد يكذب ظن من خاله لأن ساكنيه بخلاء .

⁽٥) بلد بالبحرين معروف ، ويأتي الحديث عنه .

⁽٦) ذلك لان تصحيف « بسكرة » : « تشكره » .

صَحِكت بأبي العبَّاس من الْ أيام تَنَايا 'ذِخْر ُ فِهَا وَتَنَايا 'ذِخْر ُ فِهَا وَتَنَايا 'ذِخْر ُ فِهَا وَتَنَكَرت الدُّنْيا حَتَّى عُر قَت منه في مُعَرَّ فِهَا

بل نقول: يا عل الو لد ، « لاأقسم بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد » ، لقد حل البيذ عرى الجلد (۱) وخلد (۱) الشّوق بعد ك يا بن خلاون في الصّميم من الحلّد (۱) ؛ فحيّا الله زمانا شفيت في أربك زما نته (۱) ، واجتليت في صدف بجدك بجانته (۱) ، و قضيت في مرعى نخلّتك لبانته (۱) ؛ وأهلا بروض أظلّت أشتات معارفك بانته ؛ فحما غه بعدك تندن ، فيساعدها الجند (۱) ، وتواسمه ترفي فتعاشى ، وعشيًا ته تتخافت وتتلاشي (۱) ، وأدواحه في ارتباك و حافه في مأتم ذي استباك كان لم تكن قر هالات قبابه ، ولم يكن أنسك شارع بابه (۱) ، الى صفوة الظرف ولسابه ، ولم

⁽١) الجلد (بفتح اللام) : الصبر .

⁽٢) خلد : دام .

⁽٣) الخلد (بفتح اللام) : القاب . .

⁽٤) الزمانة : العاهة .

⁽ه) الجمانة اللؤلؤة .

⁽٦) اللبانة : الحاجة .

⁽٧) الجندب : الجراد .

⁽٨) تلاشى الشيء : اضمحل . تاج العروس (لشا) و (لمش) . والتلاشي ،بمعنى الاضمحلال عامى لم يرد عن العرب .

⁽٩) باب شارع إلى كذا : مفتوح ونافذ اليه ؛ يريد أن أنسك كان يشمل الناس جميعا مـــن غير تخصيص .

يَسبَح إِنسان عَيْنك في ما شبابه ؟ فله في عليك (" من دُرة الختلَسة إيد النّوى (") و مطل (" بردّها الدّهر و لَوى (") و نعق الغراب ببينها في رُبوع الهوى و ونطَق بالزّجر (" فما نطق عن الهوى ؟ وبأي شي و يُعتاض منك أيتها الرياض و بعد أن طها نهر لا الفيّاض وبأي شي ويعتاض منك أيتها الرياض و بعد أن طها نهر لا الفيّاض و و فهقت (الحياض و لا كان الشّاني (المَشنو و (الله و الجرب (المَهنو و (الله و المَهنو و (الله و الله و الله

⁽١) لهفي : حزني وحسرتي .

⁽٢) النوى : الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ؛ وهي مؤنثة .

⁽٣) مطل الدهر : سو"ف .

⁽٤) لوى بالدّين : تأخر عن أدائه .

⁽٥) الزجر : التيمن بسنوح الطير ، والتشاؤم ببرو-. .

⁽٦) فهقت : الهلأت .

 ⁽٧) الشاني ، ويقـــال شيني وشونة : المركب المعد للجهـــاد في البحر ، والجمع شواني تاج
 العروس (شون) .

⁽٨) المثنوء : المبغض .

⁽٩) الجرب: المصاب بالجرب.

⁽١٠) المهنوء: الجمل يدهن بالهناء وهو القطران.

⁽١١) لججت السفينة : خاضت اللجة .

⁽١٢) الغمر : الماه الكثير .

فلم يُقْدَر إِلَّا على الأسف والتماح الأَثَر المنتَسَف () والرَّجوع بمِل والعَيبة من الخيبة ، ووَ قُر الجَسْرة () من الحَسْرة إِنمَا نَشْكُو الله الله الله الله والحَرْن ، ونستَمطِ من عَبَراتنا المُزْن () ويسيَف الرَّجا ويُضُول ، وإذا أَشرِعت لِليَأْس أَسِنَّة ونُضُول .

ما أَقدرَ اللهَ أَن يُدْ نِي عَلَى شَحَطٍ (') مَن دَارُهُ الْحَرْ نُ (') مِثَنْ دَارُهُ 'صُولُ (۱)

فإن كأن كَلْم (() الفراق رغيبا (()) لَمَّا نو يْتَ مَفِيبا و جَلَّتَ الوَ قَتِ الهَنِي تَشْغِيبا () فلعل المُلتقى يكون قريبا ، وَحديث الوَ قت الهَنِي تَشْغِيبا () فلعل المُلتقى يكون قريبا ، وَحديث يُروى صحيحا غريبا . إيه سيّدي ! كيف حال للك الشّائل ، المُن هرة الحائل ، والشّيم الها مِية الدّيم ? هل يَمُن ببالها مَن راعث بالبُعْد بَاله ، وأخمد ت بعاصف البين دُباله ? أو تر ثي لشنتون شأنها بالبُعْد بَاله ، وأخمد ت بعاصف البين دُباله ؟ أو تر ثي لشنتون شأنها

⁽١) المنتسف : المستأصل .

⁽٢) الجسرة : الناقة .

⁽٣) المزن : السحاب .

⁽٤) الشحط : البعد .

⁽ه) يريد حزن بني يربوع ، وهو قرب « فيــد » في جهة الكوفة : من اجـــل مرابع العرب . ورد ذكره كنيراً في شعرهم . ياقوت ٣/٠٠٠-

⁽٦) صول (بضم الصاد) : مدينة في بُلاد الخزر في نواحي باب الابواب ، وهو اِلدربند . والبيت الذي ذكر م ابن الخطيب لحندج المري في جملة ابيات أوردها ياقوت ٣٠٥/٣ .

⁽٧) الكلم: الجرح.

⁽٨) رغيباً : مرغوباً فيه .

⁽٩) التشغيب: تهييج الشر.

سَكُب لا يَفْترُ ، و صَوْقُ يَبُتُ حِبالِ الصَّبْرِ ويبْتُر ، و صَنَّى تَقَصُر عَن مَلَد الفَا قِعة صَنْعًا وَ اللهُ عَلَيْ و اللهَ مَ واللهُ يَسْتُر ؟ و مَا الذي يضيرُ لَك ، صينَ من لَفْح السَّمُومُ (٢) نَضِيرُ لَك (٤) ، بعد أن أضر مَت الذي يضيرُ لك و أو قدت و جَعَلت ، و فَعَلت فَعْلَت التي فَعْلْت ، أن وأشعَلْت و أَهْ مَن وَفَعَلت فَعْلَت التي فَعْلْت ، أن وأشعَلْت و أَهْ مَن و وَفَعَلت فَعْلَت الله و أَهْ مَن وَقَعْل الله و اله و الله و الله

⁽١) صنعاء يريد بها صنعاء اليمن ؛ لأنها العظمى والمشهورة ، ومنها كانت تجلب البرود . ياقوت . ٥/٣ ٣٨ – ٣٩٤ . تاج ٥/٣٠ .

⁽٣) تستر: مدينة بخوزستان من كور الأهواز، فتحها أبو .وسى الأشعري في خلافة عمر، وكانت بها مصانع للاياب والمائم شهيرة. ضبطها ابن خلسدون، بالحركات، بفتــ الناء الأولى؛ وضم البنانية، وبينها سين ساكنة، ولعله راعى في ذلك السجع. والمعروف أنهـــا بضم التاء الأولى وقتح الثانية. وفيات الأعيان ٢٧٣/١، وياقوت ٢٧٧٧.

⁽٣) اللفح : الإحراق ، والسموم (بالفتح) : الريح الحارة .

⁽٤) نضيرك: وجهك الحسن .

⁽ه) الذماء (بالفتح والمد) : بقية الروح .

⁽٦) نغبة ماء : جرعة ماء .

 ⁽٧) جم رمق ؛ وهو بقية الروح .

 ⁽٨) جمع ظمى (بكسر المم) ؛ وهو الذي اشتد عطشه .

⁽٩) جمع نقس ؛ وهو المداد .

⁽١٠) ألنوال المنزور ، كالنزر : القليل .

يا مَن تَرَّحلُ والرَيَاحُ لِأَجلِهِ 'يشتاقُ إِن هَبَّتْ تَشَذَا رَّيَاهَا تَحْيَا النفوسُ اذَا بعثْت تَحِيةً واذاَعزَمتَ اثْوَأْ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ (١)

ولئين أحينت بها فيما سلق نفوسا تنديك ، والله الحير الهديك ، فنحن نقول معشر مواديك : « تَنِي ولا تجعليها بيضة الهديك » (۱) ، و عدرا فإني لم اجتري على خطابك بالفقر الفقيرة ، لديك عجراتك بر فع العقيرة ، عن نشاط بعثت مرموسه (۱) وادللت لدى حجراتك بر فع العقيرة ، عن نشاط بعثت مرموسه (۱) ولا اغتباط بالادب تغري بسياسته سوسة ، وانبساط أوحى إلي على الفترة ناموسه ، وإنما هو اتفاق جر ته نفشة المصدور (۱) وهنا والحرب المجدور (۱) وإن تعلل به مخارق ، فسم قياس فارق ، الحرب أله المعدور (۱) وإن تعلل به مخارق ، فسم قياس فارق ، أو لحن غنى به بعد البعد مخارق (۱) والذي هيًا هذا القدر وسبه ،

⁽١) يشير الى الآية (٣٢) من سورة المائدة .

⁽٢) عجز بيت لبشار بن برد ، وصدره :

قد زرتنا زورة في النوم واحدة ♦ ثني ... الخ

وبيّضة الديك: مثل يضرب للشيء يكون مرة واحدة لا تانية لها ، وللذي يعطي عطاء ثم لا يعود . مجمع الأمثال ٢/٣ه ، أمالي ألقالي ٢/٢٢٥٠.

⁽٣) المرموس: المدفون.

⁽٤) النفث : النفخ لا ريق معه . والمصدور : من به علة في صدره .

⁽ه) الهناء ، ككتاب : القطران .

⁽٦) الجرب: المصاب بداء الجرب.

⁽٧) الجدور : الذي أصابه داء الجذري .

⁽١) هو مخارق بن يجيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد يَكنى أبا المهنأ ؛ مغن مشهور أغاني (١٨) هو مخارق بن يجيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد يَكنى أبا المهنأ ؛ مغن مشهور أغاني ليدن ٢٢٠/٢١ ـ ٢٩٤ . ومخارق الاولى بمعنى الاحمق المشاكس .

⁽١) البلالة : البلل ، وبقية الشيء .

⁽٢) العلالة : ما يتعلل به ، وبقية الشيء .

⁽٣) السلالة : الولد .

⁽٤) الرهان : المسابقة على الخيل وغيرها .

⁽ه) النجيب ، من الإبل وغيرها : الكريم الحسيب .

⁽٦) الترهات: أصلها الطرق الصغار غير الجادة ؛ ثم استميرت للأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل .

⁽٧) يريد أنه متجرد مما يعوقه عن الجري .

⁽٨) السبح: الجري .

⁽٩) كبح الفرس وغيره : منعه من سرعة السيو .

⁽١٠) المعتمر : الفقير ، والمعترض للمعروف من غير أن يسأل .

⁽١١) المفتر : الذي يضحك ضحكاً حسناً ؛ يبدي أسنانه من غير قهقه .

⁽۱۲) هجر : هذی فی کلامه وخلط .

الوصل ممّن هجر (۱) او بعث التّمر الى هجر (۱) واي نسب بيني اليوم وبين 'ز خر ف الكلام ، واجالة جياد الأقلام ، في محاورة الأعلام ؟ بعد ان حال الجريض '(۱) ، دون القريض ، وشنغل المريض عن التّعريض ؛ (۱) و عَلَب حتّى الكَسَل ، ونصلت الشّعرات البيض كأنها الأسل ؛ تر وع بر في ط (۱) الحيات ، سر ب الحياة (۱) ، وتطر في بذوات الغر ر والشّيات ، عند البيات (۱) ؛ والشّيب الموت العاجل ، واذا أبيض ورع صبّحته المناجل ، والمعتبر الآجل ؛ واذا الشيخ ' بغير معاده ، حكم في الظاهر بابعاده وأسره في ملكة الشخل الشيّخ ' بغير معاده ، حكم في الظاهر بابعاده وأسره في ملكة عاده ؛ فاغض ابقاك الله واسمتح ، لمن قصّر عن المطمّح ، وبالعين الحوى الكليلة فالمتح ؛ واغتنم لباس ثوب الشّواب ، واشف بعض الجوى

⁽١) من الهجر ضد الوصل .

⁽٢) هجر : بلد بالبحرين ؛ وفيها ورد المثل الذي يشير اليه ابن الخطيب : « كجالب التمر الى هجر » ، أو « تمبضع التمر الى هجر » . مجمع الأمثال ٦٦/٢ .

⁽٣) الجريض: من الجرض، وهو الريق يغص به. والقريض: الشعر. وحال: منع. وهو مثل يضرب للأمر كان مقدوراً عليه ، فعال دون القدرة عليه مانع. وفي معنى المثل خلاف تجده في الناج، والسان، (جرض) مجمع الأمثال ١٣٩/١.

⁽٤) التعريض: اطمام العراضة؛ وهي الهدية يهديها القادم من سفر وكأنه يريد أن المريض قد شغله مرضه، عن الالتفات لهذا .

⁽ه) جم رقطاء ؛ وهي الحية في لونها سواد وبياض .

ر) وقف على « الحياة » بالتاء مراعاة للسجع . وهي لفة جائزة وان كانت غير راجعة ، وثد تحدثوا عنها في باب « الوقف » من كتب النحو .

⁽٧) جمع غرة ؛ وهي البياض في جبهة الفرس . والشيات : جمع شية ؛ وهي سواد في بياض ، أو بياض في سواد ، والبيات : الايقاع بالعدو ليلا ، من غير أن يعلم فيؤخذ غرة . والكلام على شيه الشعرات البيض بأفراس في لونها سواد وبياض .

بالجواب .

وكان لك أية فيما استضفت و مَلَكت ، ولا بعُدت ولا هلكت ، وكان لك أية سلكت ، ووسمك في السَّمادة بأوضح السِّمات ، وأتاح لقاءك من قبْل المهات ، والسَّلام الكريم يعْتَمد حلال (۱) ولدي ، وساكن خلَدي ، بل اخي وإن اتَّعَيْت ُ عَتْبَه (۱) وسيّدي ، ورحمة الله وبركاته ، من مُحيِّه المُشتاق اليه محمد بن عبدالله بن الخطيب ، في الرَّابع عشر من شهر ربيع الثاني ، من عام سبعين وسبعانة .

وكان تقَدَّم منه قبل هذه الرسالة كتابُ آخر اليَّ، بعَث به الی تلِمْسان ، فتأخر أوصوله ، حتى بعَث به الأخ ُ يَحْسِي عند وفادته على السلطان ، ونص الكتاب :

يا سيدي إجلالاً واعْتِدادا ، واخي أوداً واعتقادا ، و محل و لدي شفَقة سكنت مني فؤادا ، طال علي انقطاع انبائك ، واختفاء اخبارك ؛ فرَجَوت ان تبلّغ النية هذا المكتوب اليك، و تختر ق به الموانع دونك؛ وإن كنت في مباثّتك كالعاطش الذي لا يَرْوى، والآكل الذي لا يشبّع ، شأن من تجاوز المحدود الطبيعية ، والعوائد المألوفة ؛ فأنا الآن _ بعد إنها ، التحية المطلولة الرّوض بما ، الدّموع ،

⁽١) الحلال، جمع: بيوت الناس، واحدتها حلة.

⁽٢) العتب. لومك انسانا على اساءة كانت له اليك .

وتقرير الشُّوق اللَّـزيم (')، وشكوى البِعاد الأليم، وسُـوَّالـ إِنا َحـــةُ القُربِ قبلَ ٱلنَّو ت من الله 'ميسّر العَسير ، ومُفّر ِّب البعيد ، – أَسأل عن أحوالك 'سؤال أبعد الناس محالا (٢) في مَجال الخُلُوص لك ، وأشدِّهم حرصاً على اتِّصال سعادتك ؟ وقد اتَّصل بي في هذه الأيام مَا جَرَي بِهِ القَدَر مِن تَنْوِيعِ الحَالِ لَدَيْكُ ، واستَقْرِ ارْكُ بَبَسْكُرَ ةَ عَل الغِبْطة بك ، باللجأ الى تلك الرِّياسة الرَّكية ، الكريمة الأب ، الشَّهيرة الفَصْل ، المعروفة القَدّر على البُعْد ؛ حَرَسُهَا الله ملجأ للفُضَلا ، وَ و نُعَيَّماً لرجال العَلْياء ، ومهَدّاً لطيب الثناء ، بحَوْله وقو َّته ؛ وما كل وقت يُنتاح فيه السَّلامة ؟ فاحمَدوا الله على الخلاص ، وقاربوا (٢) في معاملة الآمال، و صَنُّوا (١) بِتلك الذَّات الفاصلة عن المشَاقِّ ، والجَلوا بها عن المتالف؛ فطلوب الحريص على الدُّنيــا خسيس، والموانعُ الحاَّفة َجَّة ، والحاصل حَسْرة ، وبأقل ِّ السَّعى تحصل حالة العافية ، والعاقِل لا يَسْتَنكِ حه الاستغراق فيما آخر ، المؤكّ ، إنَّما ينالِ منه الضَّروري ؟ ومثلُك لا 'يعْجزه _ مع التِهاس العافية _ أضعاف' ما يُزَجِّي ° به العُمْر من المأكل واكمشرَب ، وحسُبُنا الله.

⁽١) اللزيم. الكند اللزوم.

⁽٢) كذا وفي نسخة . مجال والمحال بالكسر . التدبير ، وعلى رواية ، « مجال » تكون مصدرا ، والحال الثاني . مكان الجولان .

⁽٣) اقتصدوا ، وأتركوا الغلو .

⁽٤) ضنوا . ابخلوا .

⁽ ٥) يزجي : يتبلغ بالقوت القليل ، ويجتزيء به .

وان تَشَوَّ فَتُ لَمَالِ الْمُحِبِ تِلْكُ السِّيادة الفَدَة والبُنُوَّة البَرَّة ؟ فالحال الحال من جعل الزِّمام بيد القَدر ، والسير في مَهْيَع الغَفْلة ، والسَّبْح في تَيَّار الشواغل ؛ و من ورا الامور غَيْب محجوب ، وأمَل مكنُوب ، نُوْمِل فيه عادة السَّثر من الله ؛ الا أن الضَّجَر الذي تعلَمُونه ، خَفَضه اليأس لمَّا عَجزت الحِيلة ، وأعوز المناص (۱) والشأن اليوم شأن الناس فيا يقر واسمن الاعتدال .

وفيما يرجع الى السلطان _ تولاً ه الله _ ، على أضعاف ما باشر سيِّدي من الاغْياء (أ) في البِر ّ وو صل سبّب الالتحام ، والاشتمال ، مع الاستقلال ، وما يُنتِجُه مُتعَوَّد الظهور ، والحمد لله .

وفيما يرجع الى الأحساب والأولاد ، فعلى ما علمت ؛ الا ان الشَّوق نخامر القلوب ، و تَصَوَّر اللِّقا، مما نيزهِّد في الوَطن وحاضر النَّعَم . سنَّى (٢) الله ذلك على افضل حال ، ويسَّره قبل الارتحال ، عن دار المحال (١) .

وفيا يرجع الى الوطن ؟ فأحلام النائم خِصْباً ، و هدنــة وظهُوراً على العدو ؟ و حسبُك بافتتاح حصن آشـَر ، و بُرغـُه القاطعة بين بلاد

⁽١) المناص :المهرب، واللجأ، والمفر.

⁽٢) أغيا الرجل : بلغ الغاية في الشرف .

⁽۳) سنی: سهل **.**

⁽٤) المحال. العذاب، والهلاك.

الاسلام، وو بَدْ قَ والعارين وبيغُه و حصن السَّهْلَة، في عام ؛ ثم دخول بلد إ طريرة بنت إشبيليَّة عَنْوة ، والاستيلاء على ما يُناهِنُ خسة آلاف من السِّبي ؛ ثم فتْح دار اللك ، ولدة فرطبة : مدينة جيَّان عَنْوة في اليوم الأغر الحجيَّل، وقت ل اللقاتلة، وسَبْي الدُّريَّة، وتعفية الآثار حتى لا يُلِم بها العُمْران ؛ ثم افتتاح مدينة أبَّدة التي تلف جيَّان في ملائتها : دار التَّجْر ، والرَّفاهية، والبُنى الحافلة، والنِّعَم الشَّرَة ؛ نسأل الله _ جلَّ وعلا _ ان يصل عوائد نَصْره ، ولا يقطع عنَّا سبب رحمته ، وان ينفع بما اعان عليه من السعي في ذلك والاعانة عليه .

ولم يتزيّد من الحوادث الا ما عليمتُم ؟ من أخذ الله لنَسَمَة السُّو ؟ وَخَبَثِ الارض ، المسلوب من أَثَر الحير : 'عَمَر بن عبدالله ، وتحكُمْ مَر الميتة في نفسه ، وإتيان النّكال على حاشيته ، والاستئصال على ذاته ؟ والاضطراب 'مستَول على الوطن بعد مه ؟ الا ان الغَرب على على علاته لا ير ْجَحُه عَير 'ه .

والأندلس اليوم سيخ 'غزاتها الامير عبدال من علي بن السلطان ابي علي ، بعد وفاة الشَّيخ ابي الحسن : علي بن بدر الدين رحمه الله . وقد استقر بها _ بعد انصراف _ سيِّدي الامير المذكور ، والوزير مسعود بن رَحَّو وعمر بن عثمان بن سليان .

والسلطان مليك النصارى بطراه وتدعاد الى الملكة بإشبيلية واخوه المخيل عليه بقشتالة وقرطبة المخالفة عليه والمه والمعلمون قد كبار النصارى الخائفين على انفسهم اداعين لأخيه والمسلمون قد اعتنموا الهوب هذه الريح وخرق الله لهم عوائد في باب الظلهور والخير الم تكن تخطر في الا مال وقد تلقّب السلطان أيّده الله بعقب هذه المدكية التحالله وصدرت عنه المخالفات العقب المحتمل الفتوح ومفصّلها العني بالله وصدرت على إيصالها الى تلك الفضائل بعضم أي لمرض على إيصالها الى تلك الفضائل في أمكن .

وأما ما يرجع الى ما يتَشوَّف اليه ذلك الكمال من 'شغْل الوقت ؟ فصدرت تقاييد ، وتصانيف ، يقال فيها _ بعدما أعمَلته تلك السيادة من الانصراف _ يا إبراهيم ، ولا ابراهيم اليوم (١١) .

منها: أن كتاباً 'رفع الى السلطان في المحبَّة ''' من تصنيف ابن ابي حَجَلَة '' من المشارقة 'أشار الأصحاب' بمعارضته ' فعارضتُه ' وجعلت' الموضوع اشرف ' وهو محبَّة' الله ؛ فجاء

⁽١) لعله يشير الى قوله تمالى : « يا ابراهيم أعرض عن هذا » . آية ٧٦ من سورة هود .

⁽٣) هو ديوان الصبابة . وقد طبع بمتر سنة ١٣٠٢ ه.

⁽٣) أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن أبي حجلة التلمساني ٧٧٥ – ٧٧٦ آديب صوفي ، كان يكثر الحط على أهل « الوحدة » ، وخصوصا ابن الفارض . وعارض جميع قصائده بقصائد نبوية ، وامتحن بسبب ذلك . الدرر الكامنة ٢٩/١ » .

كتاباً (1) ادَّعى الأصحاب غرابته. وقد وُجه الى المشرق صحبة كتاب: «تاريخ غرناطة»، وغير، من تآليفي، وتُعرِّف تحبيسه بخانقاه سعيد السُّعدا، (1) من مصر؛ وانثال الناس، عليه، وهو في لطافة الأغراض، يتكلَّف اغراض المشارقة. من مُلَحه:

سلَّمت المِصْرَ في الهوي من بَلَد يهديه هواؤه لدى استنشاقه? من أينكر دعواي فقُل عني له تكفي امرأة العزيز من عَشَّاقه?

والله يرزق الاعانة في انتساخه وتوجيهه .وصدر عني 'جز المعَيْنُهُ : « الغَيْرَة على أهل الحيرة » وجز، سميته : « حمل الجُهُور على السَّنن المَشهور » (1) . والاكباب على اختصار كتاب « التَّاج » (1)

⁽١) يتعدث ابن الخطيب عن كتابه «روضة النعريف بالحب الشريف»؛ وهو كتاب يقل أن يوجد نظيره بين كتب النصوف في المكتبة الاسلامية؛ تحدث فيه عن مذاهب الصوفية، وعن طريقة أهل « الوحدة المطلقة »، فنسبه أعداؤه الى القول بالحلول ، فكان هذا الكتاب من أسباب محنته التي انتهت بقتله رحمه الله . ولا تزال المكتبة الاسلامية تحفظ بنسخ من هذا الكتاب؛ وفي الجموعة النفيسة من المخطوطات التي صورتها جامعة الدول العربية ثلاث نسخ خطية منه .

⁽٢) والخانقاه ، بالكاف ، وبالقاف ، وترسم « خانكه » أيضا : مسكن الصوفية المنقطعين العبادة ، والأعمال الصالحة . وهذه الخانقاه كانت داراً الأستاذ فنبر ، أو « عنبر » أحد خدام القصر أيام الفاطميين ، وكان يلقب بسعيد السعداء .

وقد خصصها صلاح الدين الأيوبي سنة ٢٥٥ الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسمة ، وحمل لها أوقافا ، ولذلك تعرف أيضاً بالحانقاه الصالحية ؛ وهي أول خانقاه عملت بمصر . خطط المقريزي ٢٧٣/٤ - ٢٧٥٠ .

⁽٣) ذكر هذان الكتابات في نفح الطيب ٢٤٤/٤ في عداد مؤلفات ابن الخطيب .

[﴿] ٤) هو كتاب « تاج اللغة ، وصحاح العربية » ، وقد طبع ببولاق سنه ١٢٨٢ ه ولم يذكر صاحب نفح الطيب هذا المختصر – الذي يتحدث عنه ابن الحطيب هنا – بين مؤلفات ابن الخطيب .

للجَوَهُري (1) ، وردِّ حَجْمه الى مقدار الخُسُس ، مع َ حِفظ ترتيبه السَّهْل ؛ واللهُ المعين على مَشغَلةٍ تُقطَع بها هـذه البُرهةُ القريبة السِّمْل ؛ واللهُ المعين على مَشغَلةٍ تُقطَع بها هـذه البُرهةُ القريبة السِّداءَة من التَّتِمَّة ، ولا حول ولا قوة الابالله.

والمطلوب المثابَرة على تعريف يصل من تلك السّيادة والبنوة ؟ اذ لا يتعذّر و بود قافل من حج و أو لاحق بتلمسان . يبعثها السّيد الشريف منها ؛ فالنّفس شديدة التّعظْش ، والقُلوب فد بلغت سه الشّيد الشريف منها ؛ فالنّفس شديدة التّعظْش ، والقُلوب فد بلغت من الشّوق والاستطلاع _ الحناجر ، والله أسأل أن يَصُون في البغد وَدِيعتي منك لدّيه ، و يلبِسك العافية ، ويخلّصك واياي من الور طة ، ويح ملنا أجمعين على الجادة ويختم لنا بالسّعادة . والسّلام الكريم عو داً على بدء ، ورحمة الله وبركاته ، من المحب المتشوق ، الكريم عو داً على بدء ، ورحمة الله وبركاته ، من المحب المتشوق ، الذاكر الدّاعي ، ابن الخطيب . في الثاني من نجادى الاولى من عام الذّاكر الدّاعي ، ابن الخطيب . في الثاني من نجادى الاولى من عام تسعة وستين و سبعائة . انتهى .

فأَجبتُه عن هذه اللخاطبات ، وتفادَيْتُ من السَّجع خشية التُصور عن 'مساجلته ، فلم يكن شأوه 'يلحق ، و نَصُّ الجواب : سَيِّدي مجداً و عُلواً ، و وَاحِدي 'ذُخراً مَر 'جواً ، و عَلَ والدي

⁽١) هو أبو نصر اسميل بن حاد الجوهري المتوفى سنة ٣٦٣ أو ٤٠٠ . شافه العرب العاربة في ديارهم بالبادية ، بعدما درس اللغة بالعراق رواية ودارية ، ثم التزم ذكر الصحيح مما سم ، فكتب . « الصحاح » . وهو لهــذا كله لا يزال يتبوأ المكانة الأولى بين ممــاجم العربية . تاج العروس ٢٢/١ ، ٣٣ .

برا و رُحنُوا ما ذال الشُّوق _ مذ نَأت بي وبك الدار ، واستَحْكم بيننا البعاد _ 'يرْعِي سَمِي أنباءك ، و'يخيّل' الي من أيدي الرّياح تناول َ رَسَائُلُك ، حَتَّى وَرَد كَتَا بُكَ الْعَزِيزِ عَلَى استَـطَلَاع ، وعَهْدٍ عَيرِ 'مضاع ، وو'د ّ ِ ذي أجناس وأنواع ؛ فَنَشَر بقَلي مَيْت السُّلوّ ، وحشَر أنواع المسَرَّات، وقد للقَّائك ز نَاد الأمل؛ ومن الله أسأل الامتاع بك قبل الفَوت على ما يرضيك ، ويُسْنِي أمانيٌّ وأمانيك . و حيَّيه عيَّة الهَامْ ، لِمُواقع الغَهامْ ، والمُدْ لِج (١) ، الصَّباح المتبَلِّج (١) وأملُّ على مُقْتَرَح الأوليا. ، خصوصاً فيك ؛ من اطمئنان الحال ، و 'حسن القَراد ، وذهاب الهواجس ، وسكون النَّفْرة ؛ و ُعموماً في الدُّولة ، من رُسُوخِ القَدَم ، و هبوبِ ريح النَّصر ، والظهور عــلى عَدُو " الله ، باسترجاع الخُصُون التي استَنقَذُوها (١) في اعتلال الدُّولة ، و تخريب المعاقل التي هي قواعد النَّصْرانيَّة ؟ غَريبة لا تشبُت الا في الْحُــلِمِ، وآية من آيات الله . وَإِنَّ خَبِينَة هذا الفَتْح في طَي العُصور السَّابِقة ، إلى هذه الله والكريمة ، لدَّليل على عناية الله بتلك الذَّات الشريفة ، حينَ ظهَرت على يَدِها خوارق ُ العادة ، وما تجدُّد آخر الأيام من مُعْجِزات الِملة ؟ ولكُم فيها _ والحمد لله _ بحُـسن

⁽١) أدلج : سار الليل كله .

⁽٢) تبلج الصبح : أسفر وأضاء ؟ وصبح أبلج : هنترف مفي، .

⁽٣) استنقذوها : أنقذوها ، وخلصوها.

التَّدبير ، و يُسْن النَّقيبة (۱) ، من حميد الأثر ، و خالِد الذّكر ، طراز (۱) في أحلة الخِلافة النَّصرية ، وتاج في مَفْرِق الوزارة . كتبها الله لكم فيا يرضاه من عبايده .

ووقَفَتُ عليه الأَشرافَ من أهل هذا القُطْر المحروس؛ وأذعتُه في الملا مُسروراً بعز الاسلام، وإظهاراً لنعمة الله واستطراداً لذكر الدُّولة المو لوية بما تستَحِقُه من طيِّب الشَّنا، واليتماس الدُّعا، والحديث بنعمتها، والاشادة بفضلها على الدُّول السَّالِفة والخالِفة وتقد مُها، فانشر حت الصُّدور حِبا، (الله والمتلأت القُلوب إجلالاً وتعظيما، وحسنت الله والمتقاداً ودُعا، .

وكان كتاب سيّدي لشَرف تلك الدولة عنواناً ، ولِما عساه يستعجم من لُغَتي في مَنَاقِبهَا أَرْ بَهانا (الله من فضله ، وأمتع الله من لغَتي في مَنَاقِبهَا أَرْ بَهانا (الله من السّوق وأمتع الله الله الله الله من السّوق المراعج ، والحيرة التي تكاد تَذهب بالنّفس أسّفا ، للتجافي عن مهاد الأمن ، والتّقويض عن دار العز " بين المولي المنعم ، والسّيّد الكريم،

⁽١) يقال: رجل ميمون النقيبة ؛ أي منجح الفعال . مظفر المطالب .

⁽٢) الطراز : ما ينسج من النياب للسلطان ، وعلم الثوب .

⁽٣) حابى الرجل حماء : نصره ، واختصه ، ومال اليه .

⁽ ٤) ترجمان : بفتح التاء والجيم ، وضم الناء والجم ، وفتح التاء وصم الجيم .

⁽٥) وبسته ؛ معطوف على قوله قبل : « وحييه تحيه الهام » . وبالأصول : « وبشه » بالادغام ؛ ولعله نحريف .

والبلد الطَّيب، والاخوان البَرَرة ؟ « ولو كنت أعلم الغيب لاستَكثر ثن من الخير» (أله وإن تَشَوَّ فت السيادة الكريمة الى الحال، فعلى ما عليمتُم، سيراً مع الأمل، و مغالبة للأيام على الحظ وإقطاعاً للغَفْلة جانب العُمر.

َهُلُ نَا فِعِي وَالْجِدُ فِي صَبِّ مِرْي مِعِ الْآَ مَالِ فِي صَعَّدِ

رَجع الله بنا إليه ولعل في عظتكم النافعة وشفاء هذا الداء العيا إن شا الله وعلى أن لطف الله مصاحب وجوار هذه الرياسة المرزنية وحسبُك بها علمية عصمة وافية أن صرفت وجه القصد المرزنية وحسبُك بها علمية عصمة وافية أن صرفت وجه القصد الى ذيخيرتي التي كنت أعتد ها منهم كما علمتم على حين تفائم الخطب وتلون الده هر والافلات من مطان النكبة وقد رتعت أن حوكها وبعد ما جرته الحادثة بمهلك السلطان المرحوم على يد ابن عمه و قليمه في النسب والتياث الجاه الها وتغير السلطان واعتقال الأخ المخلف واليأس منه ولا تكيف الله في نجائه أن والعيث بعده في المنزل والولد واغتصاب تكيف الله في نجائه أن والعيث بعده في المنزل والولد واغتصاب

⁽١) آية ١٨٨ من سورة الأعراف.

⁽٢) وَافِية : بالغة عَامِ الكمال .

⁽٣) طفت بها ، ودرت حولها؛ وفي الحديث: « انه من يرتع حول الحمى يوشك أن يجالطه » •

الناث : تلطخ ؛ والنياث : عطف على « ما حرته » . (\mathfrak{z})

⁽ o) النجاء : النجأة ، وهو المصدر الممدود لنجا ، والمقصور نحاة

الضّياع ('') المُقتَناة من بقايا ما مَتَّعَت به الدولة النَّصرية _ أبقاها الله _ من النِّعمة ؟ فَآوَى الى الو كُر ('') وساهم في الحادث وأشرك في الجاه والمال ، وأعان على نوائب الدَّهر ، وطلّب الوير ('') ، حتى رأى الدَّهر ، مكّاني ، وأمّل الملوك استخلاصي ، و تَجارَوا في إنّحافي . والله الحقيق من عقال الآمال ، والمر شد إلى نَبْذِ هذه المطوط المورّطة .

وأَنبأني سَيِّدي عِما صدر عنه من التَّصانيف الغريبة ، والرَّسائل البَّليغة ، في هَذه الفُتوحات الجليلة ، وبو ُدِّي لو وَقع الاتحاف بها أو بعضِها ، فلقد عاود َني النَّدَم على ما فَرَّطت .

وأما أخبار هذا القُطر فلا زيادة على ما علِمتُم ؟ من استقرار السلطان أبي إسحق ابن السلطان أبي يَعيَى بنُونِس مستَبدًا بأمره بالحضّرة بعد مَهْلَك شيخ اللوَحِدين أبي مجمد بن تَافراكين القائم بأمره ، رحمة الله عليه ؟ مُضَايِقاً في جبَابة الوطن ، وأحكامه بالعَرب بأمره ، رحمة الله عليه ؟ مُضايقاً في جبَابة الوطن ، وأحكامه بالعَرب بأمره ، يحوته ، مصانعاً لهم بو فره على أمان الرَّعايا والسَّابلة (١) ، المستظهرين بدَعوته ، مصانعاً لهم بو فره على أمان الرَّعايا والسَّابلة على أمان الرَّعايا والسَّابلة على المن الرَّعايا والسَّابلة على المن الرَّعايا والسَّابلة على المن الرَّعايا والسَّابلة على المن الرَّعايا والسَّابلة على الله المن الرَّعايا والسَّابلة على المن الرّعايا والسَّابلة الله على المن الرّعايا والسَّابلة على المن الرّعايا والسَّابلة الله على المن الرّعايا والسَّابلة الله على المن الرّعايا والسَّابلة الله على المن الرّعايا والسَّابلة عليه ؟ ومن انتظام الرّعايا والمُن الرّعايا والسَّابلة على المن الرّعايا والسَّابلة على المُنْ الرّعايا والسَّابلة على المن الرّعايا والسَّابلة على المن الرّعايا والمُنْ الرّعايا والسَّابلة على المن الرّعايا والسَّابلة على المن الرّعايا والمُنْ الرّعايا والسَّابلة على المن الرّعايا والمُنْ الرّعايا والمُنْ الرّعايا والمُنْ الرّعايا والمُنْ الرّعايا والمُنْ الرّعايا والمُنْ المُنْ المُنْ الرّعايا والمُنْ الرّعايا والمُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ ال

⁽١) جمع ضيعة ؛ وهي المقار .

⁽٢) و كر الطائر : عشه ، والكلام على التشبيه .

⁽٣) طلب الثأر .

⁽٤) السابلةالطريق.:

دولتنا في أمر صاحب فسنطينة و بُونة علاباً كما علمتم الحكمة الدولة بصرامته وقوة شكيمته فوق طوقها امن الاستبداد والضَّرب على أيدي المستغلِّين من الأعراب المنتقض الطاعة أكثر أوقاته لذلك اليدي المستغلِّين من الأعراب العرب ونقص الأرض من الأطراف والوسط وخود دُنال الدُّول في كل جهة ؟ وكلُّ بداية فإلى عَام .

وأما أخبار المغرب الأقصى والأدنى فلديكم طِلْعُه () وأما السَفْرق فأخبار الحاج هذه السنة من اختلاله وانتقاض سلطانه وانتزاء الجفاة على كوسيه وفساد المصانع والسِقايات المعدة لو فد الله وحاج بيته ما يسخن العين ويطيل البَث ، حتى لزعموا أن الهيئة () اتصلت بالقاهرة أياما ، وكثر الهرج () في طرقاتها وأسواقها ، لها وقع بين أسند مر () المتغلب بعد يَلْبُغًا () الخاسكي ، وبين سلطانه ظاهر القلعة ، من الجولة التي كانت دارتها عليه ، أجلت عن رُها، الخسائة قتْلَى ، من حاشية وموالي يَلْبُغًا ؛ وتقبّض على الباقين ، فأود ع منهم الشّجون ، وصلّب الكثير ، وقتل أسند مر في الباقين ، فأود ع منهم السّجون ، وصلّب الكثير ، وقتل أسند مر في

⁽١) يقال أطلعته طلعي ؛ أي بتثته سري .

⁽٣) االهيمة : كل ما أفزعك من صوت ؛ والصوت الشديد .

⁽٣) الهرج: الفتنة والاختلاط.

^{ُ ﴾} في نسخة : سندمر بدون ألف في أوله؛ وهو الأمير الداوادار الكبير في دولة الأنبرف، كان دويداراً عند يليغا الناصري ثم ثار عليه . مات بالاسكندرية سنة ٧٦٩ .

⁽ه) يلبغا ن عبد الله الخاصكي (الخاسكي)نسبة الى خواص السلطان .

عَـْبسه ، وأَلقي زمام الدولة بيد كبير من موالي السلطان ، فقام بها مستبدا ، وقادها مستقلا ؛ وبيد الله تصاديف الأمور ، ومظاهر النيوب ، جَلَّ وعَلَا .

وَرْغَبِتِي مِن سَيدِي _ أَبِقاه لله _ أَن لا يُغِبُّ خطابه عني ، متى أمكن ، يَصِلُ بِذلك مِننَه الجُمَّة ، وأن يُقَبِّل عَنِي أقدام تلك الذات المَو لوية ، ويعر فه بها عندي من التشيَّع لسلطانه ، والشكر لنعمته ، وأن تُنهوا عني لحاشيته وأهل اختصاصه ، التحية ، المختلسة من أنفاس الرياض ، كبيرِهم وصغيرِهم .

وقد تأدَّى مني الى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاج نافع _ سلّمه الله _ تناوله من الأخ يَحْ ي عند لقائه إياه بتلْمسان ، بحضرة السلطان أبي حمّو _ أيد الله _ فربما يصل، وسيدي يو ضح من تنائي و دعائي ما عجز عنه الكتاب . والله أيبقيكم أذخراً للمسلمين ، و ملاذاً الآملين بفضله . والسلام عليكم وعلى من لاذ بكم من السّادة الأولاد المناجيب ، والأهل والحاشية والأصحاب ، من المحبّ فيكم ، المعتد بكم شعية فضلكم ، ابن خلْدون؛ ورحمة الله وبركاته .

عنوانه: سيدي وعمادي ، وربُّ الصنائع والأيادي ، والفضائل الكربمة الحواتم والمبادي ، إمامَ الأُمة ، علَم الأُمْة ، تاجَ الملّـة ، فخرَ العلماء الجلّـة ، عمادَ الاسلام ، مُصطَفَى الملوك الكرام ، نُكتةً

الدُّول ، كافل الامامة ، تاج الدول ، أثير الله ، ولي أمير المسلمين الغنِي بالله _ أيد م الله _ الله ، أبقاه الله ، وتو لي عن المسلمين جزاه .

و كتب إليَّ من غرناطة :

يا سيدي وو ليّي ، وأخي و عل ولدي ! كان الله لكم حيث كنتُم ، ولا أعد مكم أطفه وعنايته . لو كان مُستَقَر كم بحيث يتأ تنى لي اليه ترديد رسول ، أو ايفاد متطلّب ، أو توجيه نائب ، لر جعت على نفسي باللّائمة في اغفال حقكم ؛ ولكن العذر ما علمتم ؛ واحمدوا الله على الاستقرار في كهف ذلك الفاضل الذي وسعكم كنفه . و شيلكم فضله شكر الله حسبه الذي لم يُخلِف ، و شهر ته التي لم تكذب .

وإِنِّي اغتنمت سُفَرَ هذا الشيخ و افد الحرّ مين بمجْموع الفُتوح ('') في ايصال كتابي هذا ، وبود ي لو و قفتُم على ما لديه من البضاعة الني أنتم رئيسُها و صدرها ، فيكُون للم في ذلك بعض أنس وربما تأدًى ذلك في بمضه مما لم نُختَم عليه ، وظاهر الأمور نُخيل عليه في تعريفكم

⁽١) كانت عادتهم أن يبعثوا بأخبار فتوحهم ، وتوسعاتهم التي تحصل في كل سنة ، وفي عهد كل ملك ــ يبعثون بها الى الملوك المعاصرين عامة ، والى الحرم النبوي بوجه خاص . والى هذا يشير ابن الخطيب .

بها، وأما البواطن فماً لا يتأتى كثرة و صنانة ، وأخص ، بالصاد ، ما أظن تشو ف كم البه حالي ، فاعلموا أني قد بَلَغ بي الما ، الزبي (۱۱) واستولى علي سو ، المزاج المنحرف ، وتوالت الأمراض ، وأعوز العلاج ، لبقا ، السّبَب ، والعَجز عن دفعه ، وهي هذه المداخلة جعل الله العَاقبة فيها الى خير ؛ ولم أترك وجها من وجوه الحيلة الا بَذَكنه . فما أغنى ذلك عني شيئا ، ولولا أنني بعد كم شغلت الفكر بهذه التأليف ، مع الزهد ، و بعد العهد ، وعدم الالماع بمطالعة الكتب . لم يتَمش حالي من طريق فساد الفكر الى هذا الحد ؛ وآخر ما صدر لم يتَمش حالي من طريق فساد الفكر الى هذا الحد ؛ وآخر ما صدر عني كنناش (۱) سميته باستنزال اللطف الموجود ، في أسر الوجود (۱۰) . غني كنناش (۱۰) سميته باستنزال اللطف الموجود ، في أسر الوجود (۱۰) . أمليتُه في هذه الأيام التي أقيم بها رسم النيابة عن السلطان في سفره المي الجهاد . بو د ي لو وقفتم عليه ، وعلى كتابي في الحَبَّة ؛ وعسى الله أن ييسر ذلك .

ومع هذا كله . والله ما قَصَّرت في الحرص على ايصال مكتوب النيكم . إما من جهة أخيكم . أو من جهة السَّيد الشَّريف أبي عَبد الله.

⁽١) الزبى : جمع زبية ؛ وهي الرابية التي لا يعلوها الماء، فاذا بلغها السيل كان جارفا مجعفا. وهو مثل يضرب للشيء يتجاوز الحد ويتفاقم . مجمع الأمثال ١/.٦ ، لسان (زبد) .

 ⁽٢) الكناش : الدفتر تقيد فيه الفوائد والشوارد للضبط ، يستعمله المفاربة كثيراً الى اليوم .
 تاج العروس ٤٧/٤ .

 ⁽٣) ذكره المقري في نفح الطيب ٢٤٤/٤ ، بين مؤلفات ابن الحطيب بهذا العنوان :
 « استنزال اللطف الموجود ، في سر الوجود » .

حتى من المغرب اذا سممت الرَّكب يتَوجّه منه فلا أدري هـل بلَغَكم شي من ذلك أم لا. والأحوال كُنْها على ما تركتموها عليه وأحباب كم بخير . على ما علمتم من الشَّوق والتشوف والارتماض (۱) لمفادقتكم . ولا حَول ولا قوة الا بالله .

والله عن الله عنه الله عنه الله على أموركم ؛ والسلام عليكم ورحمة الله من الله على ألموركم ؛ والسلام عليكم ورحمة الله من الله عنه ألموركم وسبعين وسبعائة .

وبباطنه مُدرَجَة نَصُّها:

سيدي رضي الله عنكم . استقر عبليسان . في سبيل تقلُّب ومطاوعة مزاج تعرفونه . صاحبُنا المقدَّم في صنعة الطب أبو عبد الله الشَّقُوري . فان اتَّصل بكم فأعينوه على ما يَقِف عليه اختيار وهذا لا يجتاج معه الى مثلكم (1) .

عنوانه: _ سيدي ومحل أخي ، الفقية الجليل ، الصدر الكبير المعظم ، الرئيس الحاجب ، العالم الفاضل الوزير ابن خلدون ، وصل الله سعد ، وحرس مجده ، عبيّه ،

⁽١) الارتماض : الحزن لمفارقتكم .

⁽٧) كذا في الأصول ؛ ومقتضى السياق أن ما يحتاره لا يحتاج في اختياره الى مثلكم .

وإنما طولت بذكر هذه المخاطبات . وإن كانت فيما يظهر . خارجة عن غرض الكتاب . لأن فيها كثيراً من أخباري . وشرح حالي . فيستوفي ذلك منها من يتشوف اليه من المطالعين للكتاب .

ثم ان السلطان أبا حَرُّو لم يزل منعتمِلا في الإجلاب على يجاية . واستئلاف قبائل رياح (الذلك . ومعولا على منسايعتي فيه . ووصل يده مع ذلك بالسلطان أبي اسحاق ابن السلطان أبي بكر صاحب تونس من بني أبي حفص ، لما كان بينه وبين أبي العباس صاحب يجماية و أقسنطينة ، وهو ابن أخيه ، من العداوة التي تقتضيها مقاسمة النسب والملك ، وكان يو فد رسله عليه في كل وقت ، ويمرون بي ، وأنا يبدَ سكرة ، فأو كد الو صناة (الا بمخاطبة كل منها ؛ وكان أبو زيان ابن عم السلطان أبي حَمُّو بعد إجفاله عن يجماية ، واختلال معسكره ، قد سار في أثره الى تله سان ، وأجمل على نواحيها ، فلم يظفر بشي ، وعاد الى بلاد محسين ، فأقام بينهم ، واشتملوا عليه ، و نجم (النفاق في سائر أعمال المغرب الأوسط ، واختلف أحيا ، زغيبة على السلطان ، في سائر أعمال المغرب الأوسط ، واختلف أحيا ، زغيبة على السلطان ، وانتبذ الكثير عنه الى القر ، ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير

⁽١) هم من أعز قبائل بني هلال ، وأكثرهم جمعا . أطال ابن خلدون القول في قبائل وياح ، وماكان لها من الأحداث في المغرب في المجلد السادس من العبر .

⁽٢) الوصلة بالضم : الاتصال ، وكل ما اتصل بشيء ، فالذي بينها وصلة .

⁽٣) نجم : طلع وظهر .

منهم ؟ فخرج في عساكره في منتصف تسع وستين الي مُحصَين وأبي زَّيان ، واعتصموا بجبل تيطَري ، وبعث اليَّ في استنفار الدُّو َاوِدَة اللُّخذ بحُبِ عِنْ تَهم (١) من جهة الصحراء ، وكتب يستدعى أشياخهم: يعقوبَ بنَ على كبيرَ أولاد محمـد ، وعثمانَ بن يوسف كبيرَ أولاد سباع بن يحيى. و كتب الى ابن مَرْ نى قعيدة وطنهم بإمدادهم في ذلك، فأمدُّهم ؟ و سِرنا مغرَّ بين إليه ، حتى نزلنا القَطْفَا قِبلة تِيطَرِي ، وقد أحاط السلطان به من جانب التل ، على أنه اذا فرغ من شأنهم سار معنا الى يِجِمَاية وبلغ الخبر الي صاحب بجاية أبي العباس ؟ فاستألف َمن بقى من قبائل رياح ، وعسكر بطرف ثنية القصاب المفضية الى المسيلة. وبينما نحن على ذلك اجتمع المخالفون من 'زغبة : وهم خالد بن عامر كبير بني عامر واولاد عريف كبرا؛ 'سويّند، ونهضوا الينا بمكانسا من القَطْفا ؟ فاجفلت احباء الدُّواودة ، وتأخرنا الى المسيلة ، ثم الى الزَّابِ. وسارت 'زغبة الى تِيطَري ، واجتمعوا معابي زِيَّانُو ُحصَين، وهجموا على معسكر السلطان ابي حَمُّو فَفَلُّوه ورجع منهَز ِما الى تِلِمْسان . ولم يزل من بعد ذلك على استئلاف 'زغبَة ورياح يؤميّل الطَّهَر بوطنه وابن عمه ، والكرَّةَ على بجاية عاماً فعاماً ، وأنا على حال في مشايعته، وإيلاف ما بينه وبين الدُّوا ودة، والسلطان أبي اسحق صاحب تونس، وابنه خالد من بعده. ثم دخلت زغبة في طاعته،

⁽١) الحجزة «بالضم»: معقد الإزار.

واجتمعوا على خدمته ، ونهض من تلمسان لشفا، نفسه من 'حصين وبجاية ، وذلك في أخريات احدى وسبعين ؛ فوفدت عليه بطائفة من الدّواودة اولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لنشارف احواله ، ونطالعه عا يرسم لهم في خدمته ، فلقيناه بالبطحاء . وضرب لنا موعداً بالجزائر، انصرف به العرب الى اهليهم ، وتخلّفت بعد هم لقضا، بعض الاغراض واللحاق بهم ، وصلّيت به عيد الفيطر على البطحاء ، وخطبت به ، وأنشدته عند انصرافه من المصلّى أهنيه بالعيد ، وأحر ضنه :

هـذي الديار ُ فحيّهن عساحا وقف المطايا (۱) بينهن طلاحا (۱) لا تسأل الأطلال إن لم تَر ُوها عبرات عينك واكفاً مُمتاحا فلقد أخذن على بُخفونك موثقا أن لا يُرين مع البِعاد شحاحا إيه عن الحي الجميع وربّما طرب الفؤاد لذكرهم فارتاحا

ومنَاذِلٍ للظاعنين استَعجَمت 'حزناً وكانت بالشُّرور فصاحا وهي طويلة ، ولم يبق في حفظ منها الاهذا.

وسنما نحن في ذلك ، بلغ الخبر بان السلطان عبد العزيز (١) صاحب

⁽١) جمع مطية : وهي النانة أو البعير يمتطي ظهره .

⁽٢) جمع طلح « بالكسر » : وهي الناقة أغمرها الكلال ، وأجهدها الإعياء من طول السفر.

⁽٣) هو أبو قارس عبد العزيز بن أبي العباس بن ابي سالم المربني ولي سنة ٧٩٦ بعد وفاة ابيه ابي سالم ، وتوفي سنة ٩٩٠ . الاستقصا ١٤١/٢ وما بعدها .

المفرب الأقصى من بني مرين ، قــد استولى على جبل عامر بن محمد الهنتاتي عرَّاكُش ، وكان آخـذاً يُخَنَّقه (١) منذ حوال وساقه الي فاسَ فقتله بالمذاب، وانه عازم على النهوض الى تِلمُسان ، لما سلَّف من السلطان ابي حَمُّو اثنا و حصار السلطان عبدالعزيز لعامر في حَبَله ؟ من الاجلاب على ثغور المغرب ؟ ولحين وصول هـذا الخبر ؟ اضرب السلطان ابو حمُّو عن ذلك الشأن الذي كان فيه ، وكرَّ راجعاً الى تِلْمُسان ، واخذ في اسباب الخروج الى الصحراء ، مع شيعة بني عامر من احياً 'زغبَة ' فاستألف ' و َجمَع ' وشدٌ الرِّحال ' وقضى عيـــد الاضحى ؟ وصلبت منه الاذن في الانصراف الى الاندلس ، لتعذّر الوجهَة الى بلاد رِياح ، وقد اظلَم الجو مُ بالفتنة ، وانقطعت السُّبُل ؟ فاذِن لي ، وحمَّ لني رسالة فيما بينه وبين السلطان الأحمر . وانصرفت الي المرسى بهُنَيْن ؟ وجاءه الخبر بنزول صاحب المغرب تّازا في عساكره؟ فأجفَل بعدي من تلمسان ، ذاهباً إلى الصحرا، عن طريق البطحاء . وتعذر على ركوب البحر من 'هنين فأقصرت ، وتأدَّى الخبر الى السلطان عبدالعزيز بأنى مقيم بهُنَيْن ، وان معى وديعة احتملتُهــا الى صاحب الأندلس ، تَخيَّل ذلك بعض الغواة ، فكتب الى السلطان عبدالعزيز فأنفذ من وقته سرية (٢) من تازا تعترضني السترجاع تلك

⁽١) الخنق : موضع الحنق من العنق .

⁽٢) السرية : قطعةً من الجيش : ويقال : خير السرايا أربع مئة .

الوديعة ، واستمر "هو الى تلمسان ؛ ووافتني السّرية به نين وكشفوا الحبر فلم يقفوا على صحته ، وحملوني الى السلطان ، فلقيته قريباً من تلمسان ، واستكشفني عن ذلك الحبر ، فاعلمته بيقينه ، وعنّفني على مفارقة دارهم ، فاعتذرت له بماكان من 'عمر بن عبدالله المستبد عليهم ، وشهد لي كبير مجلسه ، وولي أبيه وابن وليه : وَنَر مار بن عريف ، ووزير ه عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة ؛ واحتفّت الالطاف ، وسألني في ذلك المجلس عن أمر بجاية ، وأفهمني أنه يروم تملكها ؛ فهو أنت عليه السبيل الى ذلك ، فسر به ؛ وأقمت تلك الليلة في فهو أنت عليه السبيل الى ذلك ، فسر به والاعتقال . ثم اطلقني من الغد ، فعمدت الى رباط الشيخ الولي أبي مدن ، ونزلت بجواره مؤثراً التّخلي والانقطاع للعلم او تركت له .

مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بنى عبد الواد

ولما دخل السلطان عبد العزيز تلمسان ، واستولي عليها ، وبلغ خبره إلى أبي حمو وهو بالبطحا، ، فأجفل من هنالك ، وخرج في قومه وشيعتِه من بني عامر ، ذاهباً الى بلاد رياح ؛ فسرَّح السلطان وزيرَه أبا بكر بن غازي في العساكر لاتباعه . وجمع عليه احيا، زُغبَة والمَعقل باستِئلاف وليِّه و نَز مار وتدبيره ؛ ثم أعمَل السلطان أنظرَه ورأى ان يقدمني أمامه الى بلاد رياح لأوطِّد أمره ، وأحملهم على

مناصرته ، وشفاء نفسه من عدو ه بما كان السلطان آنس منّى من استتباع رياح ، وتصريفهم فيما أريده من مذاهب الطاعة . فاستدعاني من خلوَتي بالغُبَّاد عند رباط الوَليُّ أبى مَدْ يَن (١) . وأنا قد أخذت ُ في تدريس العلم ، واعتزمت على الانقطاع ؛ فآنسني ، وقرَّ بني ، ودعاني الى مـا ذهب اليه من ذلك ؟ فلم يسعني إلَّا إجـابتُه . وخلَّع علي ۗ ، وَحَمَّلني ؟ وكتب الى شيوخ الدُّو َاوِدَة بامتثال مـا أَلْقيـه إليهم من أوامره . وكتب الى يعقوب بن على "، وابن 'مز" كَي بمساعدتي على ذلك ، وأن يجاولوا على استخلاص أبي حَمُّو من بين أحياء بني عامر، ويجولوه الى حيّ يعقوب بن على ؟ فودعت ه وانصرفت في عــاشورا. اثنين وسبعين ؟ فلحقت الوزير في عساكره وأحياء العرب من المَعْقل وز ُغبَة على البَطْحاء . ولقيته ، ودفعت إليه كتاب السلطان ، وتقدمت أمامه . وشيعني وَنَزْمار يومئذ ، وأوصاني بأخيه محمَّد . وقد كان أبو حَمُّو قبض عليه عند ما أحس منهم بالخلاف، وأنهم يرومون الرحلة الى المغرب. وأخرجه معه من تلمُسان 'مقيَّدا، واحتمله في مُعَسكره ؟ فأكد على "و نَز ْ مَار يومنذ في المحاولة على استخلاصه بمــا أمكن . وبعث معي ابنَ أخيه عيسي في جماعة من ُسوَ يُد ُيبَذُر ِقُ (٢) بي ويتَقَدم الى أحياء 'حصَين باخراج أبي زَيَّان من بينهم ؟ فسرنا جميعا ،

⁽١) أبو مدين: شعيب بن الحسن الأندلسي . صوفي شهير ، يعرف بأبي مدين النوث.

⁽٢) البذرقة ، بالذال المعجمة وبالمهلة أيضاً : الخفارة ؛ والمبذرق : الخفير · م – (١٠)

وانتهينــا الى أُحيــا، ُحصَين . وأخبرهم فرح بن عيسي بوصية عَمِّــه وَ نَزْ مَاد إليهم ، فَنَبَذُوا الى أبي زئان عهده ؛ وبعثوا معه منهم من أوصله الى بلاد رياح . ونزل على أولاد يحيى بن على بن سِبَاع ، وتوغلوا به في القفر ، واستمرَّيت أنا ذاهباً الي بلاد رياح ؛ فلما انتهيت الي المَسيلَة ألفيت السلطان أبا حَمُّو وأحيا. رياح مُعسكِرين قريباً منها في وطن أولاد سباع بن يجيى من الدُّو َاوِدَة ، وقد تَسا تَلُوا('') إليه ، وبذَلَ فيهم العَطاء ليجتمعوا إليه . فلما سمعوا بمكانى بالمَسيلَة ، جاؤوا إليَّ فحملتُهم عل طاعة السلطان عبد العزيز ، وأوفدت أعيانهم وشيوخهم على الوزير أبي بكر بن غازي ، فلقوه ببلاد الدُّ يَالِم عند نَهْرُ وَ اصِلُ ؛ فأتوه طاعَتَهُم ، ودَعُوه الي دخول بلادهم في اتباع عدوه . ونهَض معهم ، وتقدمت أنا من المَسيلة الى بَسْكَرة ؛ فلقيت بها يعقوب بن علي. واتفق هو وابن 'مز' نَى على طاعة السلطان ، وبعث ابنه محمداً للقاء أبي حَمُّو وأميرِ بني عامر خالد بن عــامر ، يدعوهم الي نزول و طنه ، والبُعد به عن بلاد السلطان عبد العزيز ؛ فوجده متدلِّياً من المُسيلة الى الصَّحراء. ولقيه على الدُّو ْ سَن وبات لَيْلته ْ يعرض عليهم التحول من وَطَن ِ أولاد سِبَاع الى وطنهم بشرقي " الزَّابِ . وأصبح يوَمه كذلك ، فما راعهم آخرَ النَّهار إلا انتشار العَجاج خارجاً

⁽١) كذا ، وفي ب : تسايلوا . ومعنى تساتل القوم : خرجوا متتابعين واحداً بعد واحد . ومعنى تسايل القوم : تواردوا •ن كل جهة .

إليهم من أفواهُ السُّنيَّة ؟ فركبوا يستشرفون ، وإذا بهوادي الخبل طالعة من الثَّانِيَّة ، وعساكر بني مَرِين والمَعْقِل وزُعْبة متتالَّية أمام الوزير أبي بكر بن غازي ، قد دل بهم الطربق وفد أولاد سِبَاع الذين بعثتُهم من السَيلَة ؟ فلما أشرفوا على المُخَيَّم ، أغاروا عليه مع غروب الشمس ؟ فأجفل بنو عامر ، وانتُهب مُخَيَّم السلطان أبي حَمُّو ورحائله وأمواله . ونجا بنفسه تحت الليل ، وتمزَّق شمل ُ ولده وحرمه ، حتى خَلَصُوا إليه بعد أيام ، واجتمُّوا بقصور مُصَابِ(١) من بلاد الصحران وامتلأت أيدي العساكر والعرب من نهابهم . وانطلق محمد ابن عريف في تلك الهيْعَة . أطلقه الموكِّلونِ به ، وجا الى الوزير وأخيه وَنَز ْمار ، وتلَقُّوه بما يجب له . وأقام الوزير أبو بكر بن غازي على الدُّو سَن أياما أراح فيها . وبعث إليه ابن مَرْ نَى بطاعتِه ، وأرتَعد له من الزَّاد والمُلُوفة''' ، وارتحل راجماً الى المغرب ؛ وتخلُّفت' بعدَه أياما عند أُهلي بِبَسْكَرة . ثُمُ ارتحلتُ الى السُّلطان في وَفد عظيم من الدُّو َاوِ دَة ، يقد ُ مُهم أبو دينار أخو يعقوب بن على ، وجماعة من أعيانهم ؟ فسَابِقْنا الوزيرَ إلى تلمْسَان ؟ وقد منا على السَّلطان ؟ فو سعَنا من حبائه (٢) و تَكُر مته ، و نُنز له ما بَعْد النَّهْد بمثله . ثم جاء من بعذياً

⁽١) رسم الصاد في النسخة الحطية على قاعدته ، التي قررها صدر المقدمة ، بصورة صاد وسطها زاى ، اشارة الى ان الصاد تنطق مشمة بالزاي .

⁽٢) العلوفة (بالضم) : العلف .

⁽٣) الحباء (بالكسر): العطاء.

الوزيرُ أبو بَكر بن عَازِي على الصَّحرا، ، بعدَ أن مرَّ بقْصور بَني عامر (١) 'هنالك فخر "بَها، وكان يوم' قدومه على السلطان يوماً مشهوداً؟ وأذن بعدهـا لوفود الدُّواودة بالإنصراف الى بلادهم. وقد كان يَنتظِر بهم ُقدومَ الوزير ، وَوليّه وَ نَز ْمــار بن عَريف ؛ فودَّعوه ، وبالسغ في الاحسَان إليْهم ، وانصَرفوا الى بلادِهم . ثم أعمـل نظرَه في إِخْرَاجَ أَبِي زَنَّيَانَ مِنْ بِينَ أَحِيَاءِ الدُّورَاوِدَة لمَا خَشَّى مِنْ رَجُوعُهُ الى ُحْسَين ؛ فوامرني في ذلك ، وأطلقني إِلَيْهِم في محاولة انصرا فِه عنهم ، فانطْلقت ُ لذلك · وكان أحيا ُ مُحسَين قد تو َّجسو ا الحيفة من السُّلطان وتنكُّروا له ، وانصَرفوا الى أهلهم بعدَ مَر ْجعهم من غَزاتهم مع الوزير، وبادَروا باستدعا. أبي زَيَّان من مكانِه عند أولاد يجبي ('') بن على ، وأنزلوه بينَهم ؟ واشتملوا عليه ؟ و َعادوا الى الحلاف الذي كانوا عليه أيامَ أبي حَمُّو ؟ واشتعل المغرب الأوسط ناراً . و نَجَم صَبي من بيث المُلك في مَغْرَ اوَ ة ، وهو حَمْزة بن على ّبن راشد ؛ فَر ّ من 'معسْـكَر الوزير ابن غَازِي أيامَ 'مُقَامه عليها فاستولى عـلى شَالَف، وبلاد قومه (٢) . وبعث السلطان وزيرَه 'عَمَر بن مَسْعود (٤) في العساكر

⁽١) كانت هذه القصور – كما يفهم من حديث ابن خلدون عنها – بالصعراء ، في جهه القبلة من الجبل المسمى بجبل راشد .

⁽٢) هم أولاد يحيى بن على بن سباع من الدواودة .

 ⁽٣) يريد بلاد مغر اوة ، ويأتي توله الصريح في هذا .

⁽٤) هو عمر بن مسمود بن منديل بن حمامة .

لمنازلته، وأعيا داؤه؛ وانقطعت أنا بَسْكَرَة، وحالَ ذلك ما بيني وبين السلطان إلاّ بالكتاب والرسالة. وبلّغني في تلك الأيام وأنا بَسَكَرَة مَفَرُ الوزير ابن الخطيب من الأند ُلس (١) ، و ُقدو ُمه على السلطان بتلمسان ؟ توجس الخيفة من سلطانه ، بما كان له من الاستبداد عليه ، وكثرة السّعاية من البطانة فيه ؟ فأعمل الرِّحلة الى الثغور المغربية لمطالعتها بإذْن سلطانه. فلما حاذًى جبلَ الفَتْح (٢) 'قَتْلَ الفُرَضَة (٢) ، دَخل الى الجَبَل ، وبيَده عَهْد السَّلطان عبد العزيز الى المَّائد هنالك بقَبوله . وأجاز البَحْر من حينِه الى سَبْتَة ، وَسَار الى السُّلطان بتِلمْسان ، و قدم عَلَيْها في يَوْم مشهود . وتلَقَّاه السُّلطانُ من الخطوة والتقريب وإدرار النِّعَم بما لا يُعْهَدُ مثلُهُ. وكتَبَ إليَّ من تِلْمُسَان يُعَرِيُّ فَني يِخْبَرِه ، وَيُلِمُّ بِبَعْضِ العِتَابِ على ما بَلْغَه من حديثي الأول بالأندُّ لس. ولم يَحضُرني الآن كِتا بُهه ؟ فكان جو ابي َعنه ما نَصُّه:

الحمد لله ولا قوة إلا بِالله ، ولا رَادًّ لما قَضَاه الله .

يا تسيدي و نِعْم الذُّ خر الأبدي، والغُرْوَةُ الوَ ثُقَّى التي اعْتَلَـقَتْهَا

⁽١) قد فصل ابن خلدون الحديث عن هفر ابن الخطيب ، وقدومه الى تلمسان ، وبين الدواعي السياسية التي دفعته الى الفرار في المجلد السابع من العبر .

⁽٢) يريد جبل طارق. وقد تقدم ذكره ويسمى جبل الفتح؛ سماه بذلك عبد المؤمن بن على عاهل الدولة الموحدية – حين نزل به قاصداً بلاد الأندلس للجهاد.

⁽٣) فرضة البحر (بالضم) : محط السفن .

يَدِي (۱) ، أُسلِم عليكم سلامَ القُدوم ، على المَحْدُوم ، والخضوع ، للملك المَثْبُوع ، لا ابل احبِيكم تحيية المَشُوق ، للمعشُوق ، والمُدْلج (۱) ، للصّباح المتبلّج (۱) ، واقر رّ ما أنهُ أعلَم بصحيح عقدي فيه من حبّي لكم ، ومعرفتي بمقداركم ، وذهابي الى أبعد الغايات في تعظيمكم ، والشّناء عليكم ، والاشادة في الافاق بمنا قبكم ، ديدناً (۱) معروفا ، وسجيّة (۱) راسخة ، يعلم الله وكفّى به شهيداً ، وبهذا كما في علمكم قسماً (۱) ما اختلف لي فيه أول وآخر ، ولا شاهد ولا غائب . وأنتم أعلم عا في نفسي ، وأكبر شهادة (۱) في خفايا ضميري . ولو كنت ذاك ، فقد سلف من حقوقكم ، وجيل أخذ كم ، واجتلاب الحظ – لو هيّاه القدر – بمساعيكم ، وإيثاري بالمكان من سلطانكم ، ودولتكم ، ما يَستلين معاطف القلوب (۱) ، ويَستلُ سخام ،

⁽١) اعتلق الشيء ، وبه : احبه ؛ كتعلقه ، وثعلق به .

⁽٢) أدلج : سار الليل كله ، أو جزءً! منه .

⁽٣) تبلج الصبح : أسفر واضاء

⁽٤) الديدن: العادة.

⁽٥) السجية: الخلق .

⁽٦) الكلام على معنى : « وبهذا ، كما في علمكم ، اقسم قسما النع » .

⁽٧) الشهادة : الحضور ؛ وليس يبعد ان يكون أصل الكلام : « واكبر شهادة بما في خفايا صميري» ، فسقطت كلمة « بما » من الأصول .

⁽٨) استلان الشيء: ألانه . (اساس) . ومعاطف القلوب : مثانيهــــا ؛ ومـــن كلامهم : « رزقك الله عيشا تلين لك مثانيه ومعاطفه » . يربد : اسديت الي من خيرك ما من شآنه ان يصل الى اعماق القلوب . (وأنظر اللمان (ثنى) .

الهوابس (۱) ، فأنا أحاشيكم من استشعاد نبوة (۱) ، أو إحقاق طن (۱) ، ولو تعلق بقلب ساق نحر در و و و و و و و تعلق بقل الله بقل الله بقل به أو يرجح سوابقكم (۱) ، إنما هو خبيئة الفؤاد الى الحشر أو اللقا ، ووالله وجميع ما نيقسم به ، ما الطلع على الفؤاد الى الحشر أو اللقا ، ووالله وجميع ما نيقسم به ، ما الطلع على مستكنيه مني غير صديقي وصدية كم الملابس _ كان _ لي ولكم الحكيم الفاضل العلم أبي عبد الله الشَّبُوري أعز ه الله ، نفشة مصدور ، و مباثة (۱) خلوص ، إذ أنا أعلم الناس بمكانه منكم ، وقد علم ما كان مني حين مفارقة صاحب تلمسان ، واضحلال أمره ، من إجماع كان مني حين مفارقة صاحب تلمسان ، واضحلال أمره ، من إجماع الأمر على الرّحلة إليكم ، والخفوف (۱) الى حاضرة البحر اللاجازة الى عدو تكم ، تعرّضت فيها النّه م ، ووقفت عجال الظنون ، حتى تورّطت في الهلكة بما ارتفع عني مما لم آته ، ولا طويت العقد عليه ، ولا حل حل مولانا الخليفة ، و حسن رأيه في وثبات بصيرته ، لكنت لولا حلم مولانا الخليفة ، و حسن رأيه في وثبات بصيرته ، لكنت

⁽١) السخائم : الصغائن ، والموجدة في النفس . والهواجس : الحواطُر .

⁽٢) أحاشيكم : انزهكم . واستشعار النبوة : اضمارها . والنبوة الجفوة .

^{(ُ}٣ُ) يقول : اني اجلكم ان تصدقوا في الظنون ، فتحولوها الى يقين ثابت وحقيقة واقمة .

⁽٤) كذا وفي ب: ساق حرزرزور . واظنه تحريف . وبلغني ذرء من خير : قليل منه . ويجوز ان يكون المعنى : ان وفائي لك بحيث لاتلحقه الريبة . ولو جاز ان يتعلق بقلب ساق حر ، وقد سار المثل بوفائه ، قليل جداً من عدم الوفاء ، فمعاذ الله ان يتعلق بقلبي هذا القليال فيقدح في حفظى لعهد الاخوة .

⁽٥) خلص الشيء خلوصاً : صار خالصاً ، ويستعمله ابن حلدون بمعنى الاخلاص .

⁽٦) حمع سابقةً ؛ وهي ماتسبق الناس اليه . يريد : آياديكم التي اسديتموها آلي .

⁽٧) المَبَائة : مصدر ميمي بمعنى البث ؛ وهو أن تظهر لغيرك ما عندك من سر .

⁽٨) الخفوف : سرعة السير .

في الهالكين الأولين ؛ كل ذلك شوقاً الى لقائكم ، وتمثلًا لانسكم ؛ فلا تظنّوا بي الظُنون ، ولا نصد قوا في التّو شهات ، فأنا من علمتُم صداقة ، وسَداجة ، وخلوصا ، واتفاق ظاهر وباطن ، أثبت الناس عهدا ، وأحفظ هم ، غيبا وأعر فهم بوزن الاخوان وَمَز ايا الفضلاء ؛ ولا مر عما تأخر كتابي من تلمسان ف أني كنت أستشعر ممن استضا فني رئيبا بخطاب سواه ، خصوصا جهتكم ، لقديم ما بين الدولتين من الاتحاد والمظاهرة واتصال البد ، مع أن الرسول ترد دالي ، وأعلمني اهتما مكم واهتمام السلطان ، تولاه الله ، باستكشاف الي ، وأعلمني اهتما مكم واهتمام السلطان ، تولاه الله ، باستكشاف ما انبهم (امن حالي ؛ فلم اترك شيئاً مما اعلم تشو فكم اليه الاوكشفت الحقيفة لذ مائي ، وجمن به بضبغي ولا الله قياد الشواغل كما علمتُم الفاطعة حتى عن الفكر .

و سَقطَت الى بمحل خدمتي من هذه القاصية أخبار خلوصكم (°) الى المغرب ، قبل وصول راجلي (١) الى الخضرة ، غير جلية و لا ملتئمة

⁽١) كذا وفي ب : « أبهم » والصواب استبهم . تاج العروس (بهم) .

⁽٢) البلاغ : الابلاغ ؛ وفي القرآن : « فهل على الرسل الا البلاغ المبين » .

⁽٣) الانتياش : الانقاذ من الهلكة .

⁽٤) الضبع : العضد ؛ واخذ بضميه : اي بعضديه .

⁽ه) خلص اليه : وصل اليه .

⁽٦) الراجل : خلاف الفارس ؛ وهو من ليس له ظهر يركبه في سفره .

ولم يتعيّن مُلقي العَصى ولا مستَقَرُ النوى (۱) و فأرجيت (۱) الخطاب الى استِجْ الأنها و أفدت (۱) في كتابكم العزيز علي الجاري على سَنَن الفضل ومذهب الحجد ، غريب ما كيّفه القدر من تنويع الحال الديكم . وعجبت من تأتّي (۱) أملكم الشارد فيه كما كنّا نستبعده عند المفاوضة ؛ فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدُّول على احسن الوجوه ، واجل المَخارج الحميدة العواقب في الدنيا والدين ، العائدة بحسن المآل في المُخلَف : من اهل و وَلد و مَتاع واثر ، بعد ان رُضتُم جَوح (۱) الأيام ، وتو قلتم أقل (۱) العز ، و قد تنم الدنيا التو العراقة العراقة بالمناه على الها . وهنيئاً فقد نالت نفسكم التو اقة ابعد امانيها ، ثم تاقت الى ما عند الله ؛ وأشهَد لَما (۱) أهمتُم التو اقة ابعد امانيها ، ثم تاقت الى ما عند الله ؛ وأشهَد لَمَا (۱) أهمتُم

⁽١) مستقر النوى : مكان الاقامة ؛ يقال : استقرت نواهم : اي اقاموا .

⁽٢) أرجيت ، وارجأت : أخرت . يهمز ولا يهمز .

⁽٣) افدت: استفدت.

^{(ُ}٤) تأتي الامر ؛ تهيأ ؛ والتأتي النهيؤ .

⁽ه) راض الدابة : ذلها . وفرس جموح : عادته ان يركب رأسه فلا يثنيه راكبه . يريد ذللتم الايام التي لا تسير وفق رغبات الناس ، وجعلتموها تسير حسب رغبتكم .

⁽٦) توقل في الجبل : صعد قيه ؛ وقلة كل شيء : اعلاه .

⁽٧) بحذافيرها: باسرها.

لما اغفات شكرك فاصطنعني كميف ومن عطائك جل مالي

وفتوى النحاة في ذلك : أن « ما » المافية ، أشبهت « ما » التي بمعنى الذي ، فجاز أن تدخل عليها لام الابتداء . شرح الرضي على الكافية ٣٠٦/٢ .

للاعراض عن الدنيا و نَزْع اليد من 'حطامها عند الاصحاب'' والاقبال ، ونهى (الآمال ، الا جذباً وعناية من الله ، وحُباً ؛ واذا الله امراً يسر اسبابه .

واتصل بي ما كان من تحقيي (*) المثابة (*) المولوية بكم واهتزاز الدولة لقدومكم ؛ ومثل تلك الجلافة ، أيّدها الله ، من يثابر على المفاخر ، ويستأثر بالاخاير ، وليت ذلك عند اقبالكم على الحظ ، وأنسِكم باجتلاب الامال ، حتى يحسن المتاع بكم ، ويتجمّل السرير الملوكي بم كانكم ؛ فالظن أن هذا الباعث الذي هزم الامال ، و نَبَذ الحظوظ ، و هو "ن المفارق العزيز ، يسومكم الفرار الى الله ، حتى يأخذ بيدكم إلى فضا ، المنجا هدة (*) ، ويستوي بكم على 'جودي " (*)

⁽١) الإصحاب : الانقياد من بعد صموبة . يعني : أعرضت عن الدنيا عند انقيادها لك واقبالها علمك .

⁽٢) حمم لهية ؛ وهي غاية الشيء .

⁽٣) التحفي ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام .

 ⁽٤) المثابة : الموضع يثاب ، أي يرجع اليه مرة بعد أخرى . وفي القرآن : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس » .

⁽ه) الفضاء : المستوى من الارض المتسع . والمجاهدة : أن تحمل النفس على المشاق البدنية ، ومخالفة الهوى .

⁽٦) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر ؛ وفي قول ابن خلدون هذا : اشارة الى ما يقال عند قول الله تعالى : « واستوت على الجودي» من رسو سفينة نوح عليه السلام عــــلى جبل الجودي عند الطوفان . معجم البلدان ٣/٦٠/٠ .

الرياضة (" والله يهدي التي هي اقوم و كأتي بالأقدام (" نقلت و البَصائر (" بإلهام الحق 'صقلت و المقامات خلفت بعد ان استُقبِلَت (" و العرف ان شيمت انواره و بَوار فه و الوصول استُقبِلَت (" و العرف ان شيمت انواره و بَوار فه و الوصول انكشفت حقائقه لما ارتفعت عوائقه واما حالي والظن بكم الاهتمام بها و البحث عنها و فغير خفية بالباب المولوي _ اعلاه الله _ ومظهر فها في طاعته و مصدرها عن امره و وتصاريفها في خدمته و والزعم اني فمت المقام المحمود في التَشيع و الانحياش (" و استالة والزعم اني أقمت المقام المحمود في التَشيع و الانحياش (" و استالة ويتطلع اليه فضلكم و اهتمامكم ، من خاصِبها في النفس و الولك و ويتطلع اليه فضلكم و اهتمامكم ، من خاصِبها في النفس و الولك فخيف فخينة أخبره (" مؤدي كتابي اليكم ، ناشي و تأديبي ، و تَمرة تربيتي و فيه الذن ، وألينو اله جانب النَّجوي (") حتى يُؤدي ما عندي فسهاو اله الاذن ، وألينو اله جانب النَّجوي (") حتى يُؤدي ما عندي

⁽١) الرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية .

 ⁽٢) جمع قدم ، وهي السابقة التي تثبت العبد في علم الحق . ويكنى عنها بالقدم ، لان القدم آخر شيء في الصورة ، وهذه السابقة آخر ما يقرب به العبد من الحق .

 ⁽٣) جمع بصيرة ؛ وهي قوة القلب المنور بنور القدس ، يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها ؛
 وهي القلب بمنزلة البصر النفس .

⁽٤) جمع مقام ؛ وهو الموضع يقيم فيه السالك مثتغلا بالرياضة استعدادا لتخطيه بعد استيفاء رسومه .

⁽ه) يريد: استقبلتها ، فأديت واجباتها، وتجاوزتها فصارت خلفك ؛ ذلك لأن عزمك الصادق، سوف ينقلك من مقام الى مقام أعلى منه ، ويصل بك الى الله في الزمن القصير .

⁽٦) ِ الانحياش : التصرف في الأمور .

 ⁽٧) يشير الى المثل : « عند جهينة الحبر البقين » . وفي عجم ألأمثال ٢٠٤/١ ، وتاج العروس:
 « جفن » ، « جهن » شرح واف لمعنى هذا المثل .

⁽٨) النجوى : ما ينفرد به الجماعة ، والاثنان (من حديث) سرأ كان أو ظاهراً .

وما عندكم ، وخُذوه بأعقاب الاحاديث أن يقف عند مبادئها ، واَئتَمِنوه على ما نُتحدِّثون ، فليس بظَنين (١) على السِّر .

و تشو في لما يَرجع به اليكم سيدي وصديقي وصديقكم المغرب في المجد والفضل ، المساهم في الشدائد ، كبير المغرب ، وظهير الدّولة ، ابو يحيى بن ابي مَدْيَن _ كان الله له _ في شأن الولَد والمخلّف ، تشو ف الصّديق لكم ، الضّنين "على الايام بقلامة الظّفر من ذات يدكم ، فأطلعوني طلْع ذلك " ولا يهم كم ؛ فالفراق الواقع حسن ، والسلطان كبير ، والأثرجيل ، والعد و الساعي قليل وحقير، والنيّة صالحة ، والعمل خالص ؛ ومن كان لله كان الله له .

واستطلاع الرياسة المَز نيَّة الكافلة _كافأ الله يـدها البيضاء _ عني وعنكم الى مِثله من احو الكم استطلاع من يَستر ِجح وزانكم، ويشكُر الزمان على ولاد ِه (1) لمثلكم.

وقد قررت العلومه من مناقبكم ، وبُعد شأوكم ، وغريب منحاكم ، ما شهدَت به آثاركم الشَّائعة ، الخالدة في الرسائل المتأدِّية ،

⁽١) رجل ظنين : منهم . وهو ينظر الى قول الله تعالى : « وما هو على الغيب بظنين » (آية ٢٤ من سورة التكوير) .

⁽٢) الضنين : البخيل .

⁽٣) يقال : أطلعته طلعي ؛ أي بثثته سري .

⁽٤) الولاد ، بالكسر : الولادة .

وعلى ألسِنَة الصادر والوارد من الكافة ؛ مِن عَمل الدولة ، واستقامة السياسة؛ ووقَفتُه على سلامكم ، وهو 'يراجعكم بالتَّحية، ويساهمكم بالتُّعاء ،

وسلامي على سيدي ، و فلْذَة كِيدي (1) و تحل و لدي ، الفقيه الزكي الصّدر ابي الحسن نجلِكم ، أعز ه الله ؛ وقد وقع منّي موقع البُشرى حلُوله من الدّولة بالمكان العزيز ، والرثّبة النابهة ، والله يلحيفكم جيعاً ردا العافية والستر وينمهّد لكم محل الغبطة والأمن ويحفظ عليكم ما اسبغ من نعمته ، و بجريكم على عوائد لطفه وعنايته ؛ والسلام الكريم يخصُكم من الحب الشاكر الداعي الشائق شيعة فضلكم : عبدالرحن بن خلد ون ، ورحمة الله وبركاته في يوم الفطر عام اثنين وسبعين وسبع مائة .

وكان بعث الي مع كتابه نسخة كتابه الي 'سلطانه ابن الاحمر صاحب الاندلس عندما دخل جبل الفتح ، وصاد الي إيالة (أ) بي مرين ، فخاطبه من هنالك بهذا الكتاب ، فرأيت أن أثبته هنا وان لم يكن من غرض التأليف لغرابته ، ونهايته في الجودة ، وان مثله لا 'يهمَل من مثل هذا الكتاب ، مع ما فيه من زيادة الاطلاع على

⁽١) قطعه ببدي . (٢) الإيالة ، بكسر الهمزة : الولاية ؛ يقال : آل على القوم أولا ، وايالا ، وايالة بمدى ولي عليهم .

اخبار الدول في تفاصيل احوالها . ونص ُ الكتاب :

بانوا فَمَن كان باكياً يبكي هذي دكاب ("السَّرى بلا شكّ فَمِن 'ظهور الرِّكاب (") معمَلةً الى بطون الرُّبي (") الى الفُلك تصدّع الشَّمْل مثلما انحدرت الى صبوب (" جواهر السِّلك مِن النَّوى جَلِّما لِك المُلْك مِن النَّوى جَلِّما لِك المُلْك

مولاي . كان الله لكم وتولَى أمركم . أُسلِم عليكم سلام الوداع ، وأدعو الله في تيسير اللقا والاجتماع ، بعد التفَرث والانصداع ، وأقرر لديكم ان الانسان أسير الأقدار ، مسلوب الاختياد ، متقلِّب في حكم الخواطر والأفكار ، وان لابد لكل اول من آخر ، وان التفرق لمَّا لزم كل اثنين بِمَوت او في حياة ، ولم يكن منه 'بد ، كان خير' انواعه الواقِعة بين الاحباب ، ما وقع على الوجوه الجيلة البريئة من الشرور .

ويعلَم مولاي حال عبده منذ وصل اليكم من المغرب بولدكم

⁽١) الركاب، بكسر الراء: جمع راكب؛ والسرى، كهدى: سير عامة الليل.

⁽٢) الركاب، ككتاب: الإبل آلتي تحمل القوم، واحدتها راحلة، ولا واحد لها من لفظها.

⁽٣) جمع ربوة ؛ وهي ما ارتفع من الأرض .

⁽٤) الصّبوب ، بالضم : الموضع المنحدر ، كالصب ؛ وبه فسر وصف النبي صلى الله عليه وسلم : « كأنما ينحط من صد » .

⁽ه) النوى ، مؤنثة : الوجه الذي ينتويه المسافر من قرب أو بعد .

و مقا مه لديكم بحال قلق و قلَعَة (١) ، لولا تعليلكم ، ووعدكم ، وارتقاب اللَّـطائف في تقليب قلبكم ، وقطع مراحل الايام حريصاً على استكمال سِنِّكُم ، ونهوض ولدكم واضطلاعكم بامركم ، وتمكُّن 'هدنة وطنكم ، وما تحمَّل في ذلك من ترك غرَّضه لغَرضكم ، وما استقَرَّ بيده من عهود كم ، وأن العبْد الان لما تسبَّب لكم في الهُدنة من بعد الظُّهور والعز ، وُنْجِح السَّعْي ، وتأتَّى لسنين كثيرة الصَّلح ، ومن بَعد أن لم يبق َ لكم بالاندلس 'مشَيِّب من القرابة ، وتحرُّك لمطالعة الثُنغور الغَربيَّة ، و قَرْب من 'فر صَة الحجاز (٢) ، واتصال الارض ببلاد المشرق، طرَقته الافكار، وزعزعت صبرَه رياحُ الخواطر ،، وتذكُّر إشراف الغُنْر على التمام ، وعواقِب الاستغراق ، وسيرة الفُضلا عند نشمول البياض ، فغَلَبَته حال شديدة هز مت التعشق (٢) بالشَّمل الجميع ، والوطن المليح ، والجاه الكبير ، والسلطان القليل النظير ، وعمِل بمُنقتضي قوله : « موتوا قبل ان تموتوا » ﴿ فان صحت هذه الحال المرجو " من امداد الله ، تنقَّلَت الاقـــدام الي أَمام ، وقويي التعلق بعُروة الله الونشقي ، وإن وقع العجز ، وافتضح

⁽١) يقال : مكان قلعة (كهمزة) : ليس بمستوطن ، وهو على قلعة : أي رحلة .

⁽٢) يريد الميناء الذي يجاز منه الى المغرب من الاندلس ؛ وهو جبل طارق .

 ⁽٣) النمشق : اللزوم للشيء من غير مفارقة .

⁽٤) المعنى : « موتوا اختياراً قبل أن تموتوا اضطراراً ؛ والمقصود بالموت الاختياري : ترك الشهوات ، وما يترتب عليها من الزلات والغفلات » .

العزُّم ، فالله يعاملنا بلطفه . وهذا الْمرتَكب مَرام "صعب" ، لكن سَهَّله على آمور: منها ان الانصراف لَمَّا لم يكُن منه 'بــد، لم يتعين على غير هذه الصورة ، إذ كان عند كم من باب المحال . ومنها ان مولاي لو سمح لي في غرض الانصراف ، لم تكن لي 'قدرة على مو قف وَداعه ، لا والله ! وَلَكان الموت أسبقَ اليُّ ؛ وكفى بهذه الوسيلة الْحَبِّية _ التي يعرفهــا _ وسيلة . ومنها حِرصي على ان يظهر صدق ُ دعواي فيما كُنت اهتف به ، وأُظِّن أَني لا أَصدُنُق . ومنها اغتنام ُ المفارَقة في زمن الامان ، والهدنة الطويلة ، والاستغناء ؟ اذ كان الانصراف المفروض ضرورياً قبيحاً في غير هذه الحال. ومنها_ وهو اقوى الاعذار _ انني مَهما لم أطق تَمام هذا الامر ، او ضاق ذرعي به ؛ لعجز ِ ، او مرض ِ ، او خوف طریق ِ ، او نفاد زاد ِ ، او شوق غالب ، رجعت ُ رجوع الآب الشَّفيق ، إلى الولد البَرِّ الرَّضي ، اذ لم أَخلِّف ورائى مانعاً من الرجوع ، من قول ٍ قبيح او فعل ؛ بــَــل خلَّفتُ الوسائلَ المرعيَّة ، والاثار الخالدة ، والسّير الجميلة ؛ وانصر فت ْ بِقَصْدٍ شریف 'فقت به اشیاخی ، و کبار َ وطنی ، واهل طَو ْري ، وتركتُكم على اتم ِّ ما أدضاه ، 'مثنياً عليكم ، داعياً لكم . وان فَسَح الله في الأمد، وقضى الحاجة ، فأملى العودة ُ الى ولدي و تُربتي ،

وان ُقطع الاجل ، فارجو ان اكون ممَّن و َقع أَجره على الله(١) .

فإن كان تصر أفي صواباً ، وجارياً على السّداد ، فلا أيلام من اختل عقله ، اصاب ، وان كان عن عمق ، وفساد عقل ، فلا أيلام من اختل عقله ، و فسد مزا أجه ، بل أيعذر ، و أيشفَق عليه ، و أير حم ، وإن لم أيغط مولاي أمري حقه من العدل ، و أجلبت الذنوب ، و أحشرت بعدي العيوب ، فحياؤه و تناصفه أينكر ذلك ، و يستحضر الحسنات ؛ من التربية والتّعليم و خدمة السّلف و تخليد الآثار و تسمية الو لدو تلقيب السلطان ، والارشاد للأعمال الصّالحة والمُداخلة والملابسة ؛ لم يتخلّل السلطان ، والارشاد للأعمال الصّالحة والمُداخلة والملابسة ؛ لم يتخلّل ذلك قط خيانة في مال ولا سر ، ولا غش في تدبير ، ولا تعلّق به عار ، ولا كدر ه نقص ، ولا حمل عليه خوف منكم ، ولا طمع فيا بيد كم ؛ فإن لم تكن هذه دواعي الرّعي والو صلة والابقاء ، ففيم تكون بين بني آدم ؟

وأنا قد رحلت . فلا أوصيكم بمال ، فهُو عندي أهون مَيْروك ؟ ولا بو لد فهُم رجالكم ، و نحد امكم ، و مِشَن يَحْرِص مثلكُم على الاستكثار منهم ؟ ولا بعيَال ، فهي من 'مر بيات بيتكُم ، وخواص ِ داركم ؟ إنما أوصيكم بحظي العزيز _ كان علي و طنيكم ، و همو أنتم ؟

⁽١) يشير الى قول الله تعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » آية ١٠٠ من سورة النساء .
م – (١١)

فأنا أوصيكم بكم ، فار عوني فيكم خاصة . أوصيكم بتَقْوى الله ، والعَمَل لفَد ، وقبض عنان اللهو في مَوطِن الجد ، والحياء من الله الذي تحسّص وأقال ، وأعاد النّعمة بعد زوالها (() «لينظر كيف تعملون (() . وأطلب منكم عوض ما وقر ته عليكم ، من زاد طريق ، و مكافأة ، وإعانة ، زاداً سَهْلًا عليكم ، وهو أن تَقُولُوا لي : غَفَر الله لك ما ضيَّعت من حقي خطأ أو عمداً ؛ وإذا فعلتُم ذلك فقد رضيت .

واعلَمُوا أيضاً على جهة النَّصيحة أن ابنَ الخطيب مشهور في كل قطر ، وعند كُل ملك ، واعتِمَادُه ، وبره ، والسؤال عنه ، وفر كره ، با لجميل ، والاذن في زيارته ، نجابة منكم ، وسَعة فررع (الله ودَها ، فإنها كان ابن الخطيب بوطنكم سَحَابة رحمة فرلت ، ثم أقشَعت (الله وكن كت الأزاهر تفوح ، والمحاسن تلوح ؛ ومثاله مَعكم مثل المرضعة أرضعت السياسة ، والتَّدبير المَيْمُون ، ثم رقد تكم في مهد الصُّلح والأمان ، وغطَّتكم بقناع العافية ، وانصر فت الى الحمَّام تغسِل اللَّبن والو ضر ، و تَعُود ؛ فإن و جدت الرَّضيع نالمًا

⁽١) يشير الى حادثة خلع ان الاحمر عن ملكه، والتجائه الى بني مرين بالمغرب لاعادة ملكه اليه .

⁽٢) اقتباس من الاية ١٢٩ من سورة الاعراف.

⁽٣) يُتِيقال : رجل واسع الذرع ، والذراع : اي متسع الخلق .

^{(ُ} ٤) أَفْشِعُ السَّحَابِ: تَفْرُقُ وَاقْلَعٍ .

فحسن ، أو قد انتبه فلم تتركه إلا في حد الفطام . و نختِم لكم هذه الغزَ ارة (۱) بالحلف الأكيد : إني ما تركت لكم وجه نصيحة في دين ، ولا في دنيا ، إلا و قد و فيتها لكم ، ولا فارقت كم إلاً عن عجر ؛ ومن ظن خلاف هذا فقد ظلَمني وظامكم ؛ والله يرشدكم ويتول أمركم . و نَقُول (۱) : خاطركم في ركوب البحر .

ُنسخة الكتاب ، وفي طَيِّها هذه الأبيات :

صَابِ (١) ثمز ْن ْ (١) الدُّموع من جَفْن صَبِّك (١)

عندم استر وَح (الصبا من مَهَ الله عندم من مَه الله كيف يَسلُ ويا جَنْتِي عَنك قلب كان قبل الو (جود المور المحقوق المنتي عنك قلب كان قبل الو (جود المور المقهي و أور المعلم الشهي و أور المعلم السله السله السله السله السله السله السله المنتيع حماه السواه إلا الى بيت ربيك أول عذ ري الرضا فل جنت بدعا المعند أو الفضل والرضا من دأ يك أول عند ري الرضا من دأ يك أين كر بي وو حشى من كر بك وإذا ما ادعيت كر با لفقدي أين كر بي وو حشى من كر بك

⁽١) الغزارة: الكثرة من كل شيء؛ ويريد هنا: الكثرة من الكلام ليس تحتها طائل.

⁽٢) كذا ، وفي ب : ويعول .

⁽٣) صاب المطر ، يصوب : نزل . والمزن : السحاب .

⁽٤) الصب ؛ العاشق.

⁽ه) استروح ؛ اشتم ٠

⁽٦) انتشاء الروح : سكر الروح ، من انتشى بمعنى سكر .

وَلَدِي فِي ذَرَاكَ وَكُرِي فِي دَوْ خِكَ ('' َلَحُدِي وَ تُرَبِقِ فِي نُرْ بِكُ يَا زَمَاناً أَغْرَى الفِراقَ بِشَمْلِي ۚ لَيْتَنِي أَهْبَتِي أَخَذَت ('' َ خَلَى بِكُ ْ أَد كَبَتْنِي صرو فَكَ الصَّعْبَ ('' َحَتَّى جِئْتَ بِالبَيْنَ وَ هُو أَصْعَبَ مُعْبِكُ

و كَتب آخرَ النُّسخة ُ يُخاطِبني :

هَذَا مَا تَيْسَرَ وَاللهُ وَلَيْ الْخَيْرَةَ لِي وَلَكُمْ مَنْ هَذَا الْخَبَاطُ (١) الذي لا نِسْبةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ او لِي الكَسَالَ . رَدَّنَا الله إليه ، وأَخلَصَ وَأَخلَصَ وَكُلْمَا لَدْيُهُ .

وفي َطي ۗ النُّسخة ْمدْرَجة ۗ نَصُّها :

رضي الله عن سيادتكم . أو نشكم بما صدر منّي أثناء هذا الواقع ممّا استحضَرَه الولد في الوقت ؛ وهو يُسَلّم على حظ وافر ، لكُم ؛ وقد حصل من حظ و هذا المقام الكريم على حظ وافر ، وأجزل إحسَانُه ، وأنورة بجيرايتِه ، واثبت الفُرسَانُ خلفَه . والجلهُ لله انتهى .

ثم اتَّصل 'مقَامي بِبَسْكَرة ، والمغرب' الأوسط 'مضْطَرِب' بالفتنة

⁽١) في ذراك : في كنفك . وكر الطائر : عشه . دوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة

⁽۲) اخذ اهبته: اعد عدته.

⁽٣) ركب الصعب والذلول: الامر المنديد والسهل.

^(؛) الخباط، كغراب: داء منل الجنون.

المانعة من الاتسال بالسلطان عبد العزيز ، و حزة أبن علي بن راشد ببلاد مَغْرَ اوة ، والوزير أعمَر بن مسعود في العساكر أيحاصره بجصن تأجح مُومِت ، وأبو زَيْان العبد الوادي ببلاد أحصين ، وهم مستماون عليه و قائمون بد عويه .

ثم سخط السلطان وزيرة عبر بن مسعود ، و نكر منه تقصيرة في أشر حمزة وأصحابه ، فاستدعاه الى تلمسان وقبض عليه ، وبعث به الى فاس مُعتقلا ، فحسس هناك ؛ وجهز العساكر مع الوزير أبي بكر بن غازي ، فنهض إليه ، وحاصره ؛ ففر من الحضن ، ولحق بمليانة بجتازاً عليها ، فأنذر به عاملها فتقبض عليه ، وسيق الى الوزير في جماعة من أصحابه ، فضرب أعناقهم ، وصلبهم عظة ومرد دَ جراً لأهل الفتة .

ثم أو عز السلطان الى الوزير بالمسير الى مُحصَين وأبي زيّان و فسار في العَسْكَر و استَنفَر أحياء العرب من أز غبة فأو عبهم و رَبهض الى مصين و فامتَنعوا بجبَل يبطري و وَزل الوزير بعساكره و من معه من أحياء أز غبة على الجبل يبطري من جهة التل فأخذ بعضا من أحياء أز غبة على الجبل يبطري من جهة التل فأخذ بحضنهم وكاتب السلطان أشياخ الدواودة من رياح بالمسير إلى حصار يبطري من جهة القبلة وكاتب أحمد بن مَن في صاحب حصار يبطري من جهة القبلة وكاتب أحمد بن مَن في صاحب بسكرة بإمدادهم بأ عطياتهم وكتب إلى يأمرني بالمسير بهم لذلك و بسكرة بإمدادهم بأ عطياتهم وكتب إلى يأمرني بالمسير بهم لذلك و بالمسير بهم النال بالمسير بهم الذلك و بالمسير بهم الذلك و بالمداده بالمسير بهم الذلك و بالمداده بأ عليا بالمسير بهم الذلك و بالمداده بالمداده بالمداده بأ عليا بالمداده بالمداده بأ عليا به بالمداده بأ عليا بالمداده بالمداده بالمداده بأ عليا بالمداده بالمداده بأ عليا بالمداده بالمداده بالمداده بأ عليا بالمداده بالمدادة بالمداده بالمدادة بالمداده بالمداده بالمدادة ب

فاجتَمَنُوا على ، وسِرت بهم أولَ سنة أدبع وسبعين ؛ حتى نزلنا بالقطْفَة (١) ، وو فَدت ، في جماعــة منهم ، على الوزير بمكانه من حصار تِيطَرِي ، فَحَدُّ لَمُ حَدُودَ الْحَدَمَةَ ، وَشَارَ طَهُمْ عَلَى الْجَزَاءَ . وَرَجَعْنَا الى أحيائهم بالقَطْفَة ؟ فاشتَد وا في حصار الجبل، وألجأوهم بسواتهم (١) وَ ظَهْرِهُمْ (٢) الى 'قَنَّتُهُ ، فَهَلَكُ لهُمُ الْخَفُّ وَالْحَافِرِ (١) ، وضاق ذَرعهم (٠) بالمصار من كل جانب ؟ ورا سل بعضهم في الطاعة تخفية ، فارتاب بعضُهم من بعض ، فانفَضُّوا ليلًا من الجبل ، وأنو زَّيَّان معهم ، ذاهبينَ الى السَّحران؟ واستَولى الوزير علَى الجبل بما فيه من نخلَّفهم. ولما بلغوا مَأْمَنَهم من القَّفْر ، نَبَذُوا الى أبي زَيَّان عهدَه (١) . فلحق بجبَّال عَمَّرَة ، وو َ فَد أعيا نهم على السلطان عبد العزيز بتِلِمْسَان ، وفا وا الي طاعته ، فتقبَّل فَيْئِتهم ، وأعادهم الى أوطانهم . وتقدم إليَّ الوزير ُ ــ عن أمر السلطان ــ بالمُسير مع أولاد ِ يَحِيَى بن علييّ بن سِباع، للمُّبْض على أبي زَيَّان في حَبِّل عَمَّرَة ، وفا يحق الطاعة ، لأن عَمَّرَة من رَعاً يَاهُم ؟ فَمْضِينَا لَذَلَك ، فَلَمْ نَجِدُهُ عَنْدُهُم . وأُخْبُرُ وَ نَا أَنَّهُ ارْتَحَلَّ عَنْهُم

⁽١) تقع القطفة شرقي مُدينة مليانة ؛ وفي بغية الرواد ٨١/٣ : « . . . نزلوا القطفة من بلاد حصين ، فرحل مشرقا اليهم ، ونزل مليانة » .

⁽٢) السوام ، والسائمة : الابل الراعية والمال الراعي .

⁽٣) الظهر : الركاب التي تحمل ألانسان في السفر .

⁽٤) الخف للبعر والنانة ، عنزلة الحافر للفرس.

⁽ ٥) ضاق به ذرعا : مثل للذي سقطت قوته دون بلوغ الامر ، والاقتدار عليه .

⁽ ١٠٠٠ نبذ العهد : نقضه ، والقاه الى من كن بينه وبينه .

الى بلد وار كلا من 'مد'ن الصحرا، ؟ فنزل على صاحبها ابي بكر بن سليان ؟ فانصر فنا من 'هنالك. ومضى أو لاد يجيى بن علي الى أحيائهم ، ورجعت انا الى اهلي ببسكرة ، وخاطبت السلطان بما وقع في ذلك ، وأقت 'منتظراً أو امر وحتى جا بني استدعاؤه الى حضرته ، فارتحلت اليه .

فضل الوزير ابن الخطيب

فمَّا كتَب عن سلطانه الى سلطان 'تونس جواباً عن كتاب وصل اليه مصْحوباً بهديَّة من الحيل والرَّقِيق ، فراجعهم عنه بما نصُّه الى آخره:

الخلافة التي ارتفع في عقائد فَضْلها الأصيل القواعد الخلاف واستَقلت مباني فخرها الشائع وعزها الذائع على ماأسسه الأسلاف ووجب لحقَّها الجازم، وفرضها اللازم الأعتراف، ووسعت الآملين لها الجوانب الرحيبة والاكناف وفامتزا بعلائها (أ) المنيف، وولائها الشريف، كما امتزج الما، والسلاف، وثناؤنا على مجدها

⁽١) المدى: الغاية.

⁽٢) العلاء : الشرف .

الكريم ، وفضلها العميم ، كما تأرجت الرياض الافواف (١) ، لما زارها الغَمَام الوكاف (') ؛ ودعاؤنا بطول بقائها ، واتصال علائها ، يَسْمُو بِهُ الى قرع أُبواب السموات العُـلا الاستثراف (٢) ، وحرْصنا عـلى توفية حقوقها العَظيمة ، وفواضاها (٤) العَميمة ، لاَتحصره الحدود ، ولا نُندركه الاوصاف، وإن عذر في التقصير عن نَيْل ذلك المرام الكبير الحقُّ والانصاف خلافة 'وجْهةِ تعظيمنا اذ توجُّهت الوجوه ومن نُوَ ثِره إِذَا أَهْمَنا مانرجوه ، و نُفَدِّيه و نُبَدِّيه (٥) اذا استُمنِح السلطان الكذآ، أبي يحيى بن أبي بكر بن السلطان الكذآ، أبي زكريا. بن السلطّان الكذآ ، أبي اسحق بن الامير الكذآ ، أبي زكريا. ابن الشيخ الكذا ، إبي محمَّد بن عبد الواحد بن ابي حفص ، ابقاه الله ومقا ُمه مقام ابراهيم رزقاً وأمانا . لايخُـص حَجلب ُ الشمرات اليه وقتاً ولا يعيِّن زمانًا ؟ وكان على من يتخطَّف الناسَ من حوله (٧) مؤيداً

⁽١) كذا بالاصول ؛ ولمل أصل الكلام : « الرياض بالافواف » ؛ والفوف ، بالضم : الزهر والجمع افواف .

⁽٢) وكف الماء : سال .

⁽٣) الاستشراف : التطلع الى الشيء .

⁽٤) الفواضل : الايادي الجميلة .

⁽٥) فداه : قال له فداك ؛ ونبديه : نبرزه . ولمل المعنى : نضعه في مكان ممتاز .

⁽٦) ادخل ابن الخطيب « ال » على « كذا » الموضوعة للكناية عما لم يرد المتكلم ذكره وقد شاع في رسائله هذا الاستعمال .

⁽٧) اشارته الى الايات ه٣ - ٣٧ من سورة ابراهيم واضعة .

مالله 'معانا .

معظِّم ُ قدره العالي على الاقدار، و ُمقابِل ُ داعي حقّه بالابتدار، النُفنى على معاليه المخلدة الآثار، في اصورَة (۱) النّظام والنّشار (۱) ثناء الروضة المعطار، على الامطار، الداعي الى الله بطول بقائمه في عصمة ٍ ُ منسَدلة الاستار، وعزة ثابتة المركز مستقيمة المدار، وان يحتم له بعد بلوغ غايات الحال، ونهاية الاعمال، بالزلفي وعقبي الدار.

عبد الله الغني أبالله امير المسلمين ، محمَّد بن مولانا أمير المسلمين ، أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر .

سلام كريم كما حملت احاديث الازهار نسبات الاسحار ، وروت ثغور الاقاحي والبَهار ، عن 'مسَلْسلات الانهار ، وتجلى على منصة الاشتهار ، وجه ُ عروس النَّهار ؛ يَخ ُص خلافتكم الكريمة النِّجار ، العزيزة الجار ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي أخفى حكمته البالغة عن اذهان البَشر ، فعجزت عن قياسها ، وجعل الارواح « اجناداً مجنَّدة » _ كما ورد في

⁽١) جمع صوان ، وهو ما صنت به الشيء .

⁽٢) النثار : النثر ٠

الخبر ('' - تحينُ الى أجناسِها ' 'منجِد هذه الملّة من اوليائه الجبلة بمن يروض الآمال بعد شماسِها ('') ، و 'ييسِّر الاغراض قبل التاسها ، و 'يعنى يروض الآمال بعد شماسِها ('') ، و 'ييسِّر الاغراض قبل التاسها و 'يعنى بتجديد المودَّات في ذاته وابتغاء مرضاته على حين اخلاق لباسِها ؛ الملك الحق ، واصل الاسباب بحوله بعد انتكاث امراسِها ('') ومغنى النفوس بطوله ، بعد افلاسها _ حمداً 'يدرُ أخلاف ('') النِّم بعد إبساسِها ('') ، ويقدِّس النَّهُوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها ('') .

والصلاة والسّلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله سراج الهداية ونبر اسها (١) عند اقتنا الأنوار واقتباسها ، مطهّر الأرض من أوضارها وأدناسها ، ومصطفّى الله من بين ناسها ، وسيد الرّسل الكرام ما بين شيشها وإلياسها ، الآتي مهيمناً على آثارها ، في حين

 ⁽١) بشير الى الحديث : « الارواح جنود مجندة ، مــا تعارف منها اثتلف ، وما تنا كر
 منها اختلف »

⁽٢) شمست الدابة شماسا . شردت وجمعت .

⁽٢) جمع مرس؛ وهو الحبل. وانتكث الحبل. انتقض بعد ان كان مبرما.

^(؛) الآخلاف ، جمع خلف (بالكسر) ؛ وهو الضرع .

⁽ه) ابس بالناقة . دعا ولدها لتدر عــلى حالبها .

⁽٦) جمع رمس؛ وهو القبر .

⁽٧) الإبلاس: القنوط، وقطع الرجاء.

⁽٨) النبراس (بالكسر): المصباح.

فَتَرَتَهَا (') ومن بعد نُصْرَتَهَا واستيئاسها (') مُرَغِم الضَّراغم في أخياسها (') ، وُمعفِّر أجرام الأصنام وُمصْمَت أُجراسها .

والرضاعن آله وأصحابه وعترته وأحزابه 'مماة شرعته البيضا و وُحر اسها و وُمد على عند احتدام و وُحر اسها و وُمد على عند احتدام و مراسها و وور الله عند الله و وور الله والله والل

والدُّعا الخلافة المُستنصرية بالصَّنائع التي تُسعشِع أيدي العِزَّة القَّمْسا، (٧) من أكواسها ، ولا ذالت العصمة الالهية كفيلة بالحترامها واحتراسها ، وأنبا الفتوح ، المُؤيّدة بالملائكة والرُّوح ، ويحان بجلاسها وآيات المفاخر التي تَرك الأول للآخر ، مُكتَّبة الأسطار بأطراسها ، وميادين الوجود عجالا لجياد نجودها وباسها ،

⁽١) الفترة : ما بين كل نبيين ، أو رسولين من زمان انقطعت فيه الرسالة .

 ⁽٢) استيأس: يئس؛ وابن الخطيب ينظر الى الآية: «حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم
 قد كذبوا جامهم نصرنا ... النم »

⁽٣) جمع خيس ؛ وهو مُوضع الأسد .

 ⁽٤) افتر الأسد : أبدى أسنانه ؛ يريد بعد أن كانت تفتر عن أسنانها وتفترس .

⁽ه) الاحتدام: شدة الحر، واحتدمت النار: التهبت.

⁽٦) المراس: المارس.

⁽٧) عزة قعساء: ثابتة .

والعز أوالعدل منسوبين لفسطاطها () و فسطاسها ، وصفيحة () النّصر العزيز تَقْبِض كُفّها ، المؤيّدة بالله ، على رياسها () ، عند اهتياج أضدادها ، و شرّه و () أنكاسها () ، لانتهاب البلاد وانتها سها () وهبوب رياح رياح العرد مر داسها () .

فإنا كتبناه إليكم - كتب الله لكم من كتائب نصره أمداداً تذعن أعناق الأنام ، لطاعة ملككم المنصور الأعلام ، عند إحساسها (^) ، وآتاكم من آيات العنايات ، آية تضرب الصَّخرة الصَّا، ، ممَّن عصاها بعصاها ، فتُبادر بانبِجاسها (^) ، من حمراء عَرناطة ، حرسها الله ، وأيام الاسلام ، بعناية الملك العلام تحتفل و فود الملائكة الكرام ،

⁽١) الفسطاط : المدينة ، ومجتمع أهل المصر حول جامعهم .

⁽٢) الصفيحة : السيف العريض .

⁽٣) رئاس السيف ، ورياسه : مقبضه ، وقائمه .

⁽٤) الشره: شدة الحرس، وأسوؤه.

⁽ه) الأنكاس: جمع نكس؛ وهو الرجل الضميف.

⁽٦) انتهس اللحم : أُخذه بمقدم أسنانه . والمراد الاستيلاء على الأراضي وانتقــــاصها من الأطراف ، فعل من يتنقص فطعة اللحم بالأكل .

⁽٧) رياح من أكثر القبائل الهلالية جمعاً ، وأوفرهم عدداً . وأبوهم : رياح ن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر . والرياسة على رياح في عهد ابن خلدون لأبناء داود بن مرداس بن رياح ؛ والى داود هذا تنتسب « الدواودة » . ِ

 ⁽A) الإحساس : الرؤية والعلم .

⁽٩) انبجس الماء: تفجر ؛ وفي الكلام معنى الآية:

 ^{« . . .} وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر ، فانبجست منه اثنتــــا
 عشرة عينا النع آية ١٦٠ من سورة الأعراف .

لولائمها وأعراسها ، وطواعين الطِّعان ، في عُدو ِّ الدِّين المُعَان ، تُجدِّد عَهْدَها بِعام عَمْواسها(۱) .

والحمدُ لله حمداً 'معادا 'يقيد شوارد النَّهَم ' ويستَدرُ مواهب المجلود والكرّم و 'يؤ مين من انتكاث المجلود" وانتكاسها" ، وكي الآمال و مكاسها " ؛ وخلا فتُكم هي المشابة التي 'يز هي الوجود بحاسن تجدها ، ز هو الرياض بور دها و آسها ، و تستَمدُ أضوا الفضائل من مقباسها " ، و تروي ' دواة الافادة ، والاجادة غريب الوجادة " ، عن صَحًا كها وعبًاسها" . والى هذا أعلى الله معارج الوجادة (٢) ، و قد فعل ، وأنطق بحيج فخر كم من احتفى وانتَعَل ، وقد وَمَل ، وأنطق بحيج فخر كم من احتفى وانتَعَل ،

⁽١) عمواش ، بفتح المين والميم ، وبسكون الميم مع فتح المين أو كسرها : قرية بفلسطين بين الرملة وبيت المقدس . وفيها وقع الطاعون الذي كان في سنة ١٨ هـ ، مات فيه كنير من الناس ويقال انه أول طاعون كان في الإسلام · تاريخ الطبري ٢٠١/٤ – ٢٠٠ ، ياقوت ٣/٥٢٦ ، تاج العروس (عمس) .

⁽٢) انتكث: انصرف. والجد: الحظ والبخت، والجمع: الجدود.

⁽٣) انتكس : انقلب على رأسه ، وخاب وخسْر .

⁽٤) المكاس: المشاحة ، والمشاكسة .

⁽ه) أنس فلان : أعطى ناراً ، والمقباس : ما قبست به النار .

⁽٦) الوجادة (بالكسر) : أن تجد بخط غيرك شيئًا ، فتقول عند الرواية : وجدت بخط فلان كذا ؛ وحينذاك بقال : « هذه رواية بالوجادة » .

وللمحدثين في كيفية التحديث عن طريق الوجادة ، ودرجة الثقة بها ، وشروطها ؛ تفصيل تجده في « فتح المغيث » للمراقي ٣/ه ١ وما بعدها .

⁽٧) المسمون بـ « الضحاك » ، و « عباس » من المحدثين كثير ، وليس يريد ابن الحطيب أحداً منهم بعينه ، وانما يقصد الى « الطباق » بين ضحاك ، وعباس .

فإنّه وصلّنا كتابكم الذي حسبناه على صنائع الله لنا ، تميمة "" لا تلقع " بعد ها عين ، وجعلناه على خلّل مواهبه قلادة لا يُعتاج معها زين ، ودعوناه من جيب الكِنانة " آية بيضاء الكِتابة ، لم يبق معها شك ولا مين ، وقرأنا منه وثيقة و در هضم فيما عن غريم الزّمان دين ورأينا منه إنشاء ، خدم اليراع بين يديه و شاء ، غريم الزّمان دين ورأينا منه إنشاء ، و سئل عن معانيه الاختراع فقال : واحتزم بهيان " فقدته مشّاء ، و سئل عن معانيه الاختراع فقال : « إنّا أنشأنا هن إنشاء » ؛ ف هلا به من عربي أبي يصف السّانح والبائة " و يبين فيعسن الابانة ، أدى الأمانة ، و سئل عن حيه فانتكى الى كنانة " ، وأفصح وهو لا ينيس (") ، و تهلّلت قساته فانتكى الى كنانة " ، وأفصح وهو لا ينيس (") ، و تهلّلت قساته وليل و حرو يغيس ؛ و كان خاتمه المُقفَل على صو انه (") ، المتحيف بسا كر الورد في غير أوانه ، رعف من مسك عنوانه ؛ ولله من

⁽١) التميمة : عوذة تعلق على الانسان يتعوذ بها .

⁽٢) لقعه بعينه : أصابه بها ، ويقول أبو عبدة : ان اللقع لم يسمع الا في الإصابة بالعين .

⁽٣) الكنانة : جعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها .

 ⁽٤) الهميان (بالكسر): المنطقة ؛ والكلام على تشبيه القلم المتخذ من القصب ، وفي وسطه عقدة ، بالرجل قد اتخذ منطقة في وسطه .

⁽ه) السانح : ما أتاك من عن بمينك من ظبي أو طير ؛ وهو مما يتيمنون به . والبانة واحدة البان ؛ وهو شجر يسمو ويطول في استواء مئل نبات الأثل ، ويتخذ منه دهن .

⁽٦) كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، أبو القبيلة ؛ وهو الجد الرابع للرسول صلى الله عليه وسلم .

⁽٧) النبس: أقل الكلام؛ وما نبس بكلمة: أي ما تكلم.

 ⁽A) الصوان : ما تصون به الشيء .

قلم دَرَّبِ مَلْكُ الْحَلَلُ ونقَع بَمُجَاج (الدَّواة المستمِدَّة من عين الحَياة النُلَلُ (اللَّهُ التي خلَد الحَياة النُلَلُ (اللهُ فلقد تخارق في الجود المقتدياً بالخلافة التي خلَد فخراها في الوجود فجاد بسِر البيان و لبابه وسمَح في سبيل الرَّرَم حتَّى بماء شبابه وجمَع لفَرط بشاسته و فها مته ابد شهادة السَّيف بشهامته وفَهَا مته الرَّحيب على أُم هامته و بشهامته و فهشي من التَّرحيب في الطِّر س الرَّحيب على أُم هامته .

وأكرم به من حكيم ، أفصَح بمَلغُوز '' الاكسير '' ، في الله ظل الكسير ' و مَرَح بلسان الخبير ، سر صناعة التَّدبير ' ، كأتما خدَم المَلكة السَّاحرة ('') فآ ثر ته المَلكة السَّاحرة ('') فآ ثر ته بالطَّاد من سحرها والتِّلاد ، أو عَشَر بالمُمَلَّقة ، و تيك العَدية المُطَلَّقة ، بدَ فينة دار ، أو كَنْز تِحت جدار ، أو ظفر لِبَاني الجَنايا (') ،

⁽١) مجاج الدواة : ما تمجه .

⁽٢) نقع الماء غلته : أروى عطشه .

^{(ُ}٣)ُ كَذَا فِي الأصول . والصواب « ملغز » ، لأن فعله رباعي .

⁽ع) الإكسير : الكيمياء ، وهي كلمة مولدة . ولأهل الصنعة في الإكسير كلام مغلق طويل فيه العجب . ويطلقون الاكسير أيضا على « الحجر المكرم » ؛ وهو المادة التي تلقى على المواد حال ذوبانها ، فتحولها الى ذهب أو فضة بزعمهم . وانظر تاج المروس (كسر) .

⁽ه) صناعة التدبير : يعني بها تحويل المعادن الى الذهب أو الفضة ؛ وتلك كانت ، ولا تزال ، مشكلة المشتغلين بعلم الكيمياء القديم .

⁽٦) يعني بالملكة الساحرة الكاهنة البربرية ، من نسلة حراوة احدى قبائل زناتة .

⁽٧) اشتجر القوم : تشابكوا ، وتشاجروا بالرماح : تطاءوا . والجلاد : الضرب بالسيف .

⁽٨) الحنايا: جمع حنية ، وهي القوس. ويريد بها: مجرى الماء الذي اجتلب الى « قرطاجنة»، ووضع على أعمدة عالية ، عقدت بأقواس وصلت بين عدة جبال متحازة بعضها من بعض ، ثم أجرى الماء قوق هذه « الحنايا » العالية . وكانت المسافة بين قرطاجنة ، وبين منسع الماء ثلاثة أيام ؛ ولا تزال بقايا هذه الحنايا موضع العبرة من مشاهديها . انظر ياقوت – ٣٢٣/٤ .

قبل أن لقطع به عن أمانيه المنايا ، ببديمة ، أو خلف جرجير (۱) الروم ، قبل أمنازلة الفروم ، على وديعة ، أو أسلمه ابن أبي سرح (۱) ، في نصّب للفتح و سرح (۱) ، أو حتم له روح بن حاتم (۱) ببلوغ المطلب ، أو غلب الحظوظ بخدمة آل الأغلب (۱) ، أو خصّه زيادة الله بمزيد (۱) ، أو شارك الشّبعة في أمر أبي يزيد (۱) ، أو سار على منهاج ، في أمناصحة بني صنهاج ، وفضح بتخليد أمداحهم كُل هاج .

⁽١) هو النطريق الذي كانت له الولاية على المغرب من قبل الإمبراطور البيزنطي . وقد انفصل عـــن بيزنطة ، واستقل بالمغرب عند الفتح الاسلامي ؛ والعرب يسمونه جرجير . وابن الخطيب يشير الى ما كان من الحوادث بين الجيش الاسلامي ، وبين جرجير أيام الفتح .

⁽٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ؛ كان أحد كناب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد ، وأهدر دمه يوم فتح مكمة ؛ وكان محمد بن أبي بكر الصديق يقول عنه حين ولي مصر : انه لم يعد الى الاسلام بعد ردته . ابن الأثير ٧/٣ه ، ٨٢ .

⁽٣) النشب: المال والعقار؛ والسرح: المال يسام في المرعى، يغدى به ويراح. وقد صالح أهل افريقية عبد الله بن أبي سرح على مليونين وخمائة ألف دينارا، وبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألفاً، وقد أصبح هذا المبلغ مضرب المثل، والى ذلك ينظر ابن الخطيب. انظر العبرم ٢.

⁽٣) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ؛ كان من الكرماء الأجواد . ولي الكوفة ، ثم السند ، ثم البصرة أيام المهدي ؛ وولي افريقية أيام الرشيد ، وبها توفي سنة ١٧٤ . وفيات الأعيان ١/٣٠٠ .

⁽٤) هو الأغلب بن سالم ، أحد الذين قاموا مع أبي مسلم الحراساني بالدعوة العباسية ، وتولى الأغلب أيام المنصور ولاية القيروان ؛ وابنه ابراهيم بن الاغلب ، هو رأس دولة الأغالبة بتونس ، التي تبتديء سنة ١٨٤ ه ، وتنتهي سنة ٣٦٦ ه .

⁽٦) زيادة الله هو ثاني ملوك بني الأغلب ، (٢٠١ – ٢٢٣) قلده الخليفة المأمون العباسي .

وأعجب به ، وقد عزر منه مَشْنَى البيانِ بثالث ، فجلب سحر الأساع ، واسترقاق الطّباع ، بين مثان للابداع و مثالث ، كيف اقتدر على هذا المحيد ، وناصح مع التثليث مقام التوحيد ؛ نستغفر الله ولي العون ، على الصّمت والصّون ، فالقلم هو الموحيد قبل الكون ، والمتّصف من صفات السّادة ، أو لي العبادة ، بضمور قبل الكون ، والمتّصف من صفات السّادة ، أو لي العبادة ، بضمور الجلم و صفرة اللّون ؛ إنما هي كرامة فار وقيّة ، وأثارة "أن من حديث سارية "وبقيّة ، سفر وجها في الأعقاب ، بعد طول الانتقاب ، و تداول الأحقاب ؛ ولسان أمناب ، عن كريم جناب ؛

⁽١) الأثارة البقية .

^{(ُ} ץ) يشير آلى قصة سارية بن زنيم بن عمر بن عبد الله بن جابر الكناني أمير الجيش الاسلامي في وقعة « نهاوند » ؛ فقد كمن له العدو في جبل ، ولم يكن قد علم به ، فناداه عمر رضي الله عنه من فوق المنبر بالمدينة يحذره «يا سارية! الجبل، الجبل!» ، فسمع سارية صوت عمر . وهي كرامة فكروها للفاروق رضي الله عنه . تاج العروس (حرى) .

وإصابة السُّهم لسواه تَعسُوبة ، والى الرَّامي الذي سَدَّده مَنسُوبة ؛ ولا تُنكِرُ على الغَام بارقة ، ولا على المُتحَقِّقين بمَقام التَّوحيد كرامةً خــارقة ، فما شاء الفضل من غرائب برِّ وَجَدَ ، وَتَحَارِيبِ خُطْتُق كَريم وَكَع الشُّكُر فيها وسَجَد؟ حديقة ' بيانِ استَفَارت نوا.همَ الأبداع مِن مَهَيِّها ، واستزارت غمائم الطباع من مَصَبِّها ، فَأَتَّمَت أَكَالَهَا مَرَّتَيْن بِإِذِن رَبِّها ؟ لا . بَل كَتِيبة أُعِزٍّ طاء َت بِقَنَا (١) الألفات 'سطور'ها ؛ فلا يَرونُها النَّقد' ولا يَطورُها (٢) ، و نَزَعت عن قسى النُّونات خطوطها ، وا صطفَّت من بياض الطَّرس ، وسواد النَّقْس ، نُلْق (٢) تَحو طها .

فَمَا كَأْسُ المُديرِ ، على الغَديرِ (٤) ، مَينَ الْخُورَ وُنَقِ (°) والسَّدر (٦) ، تقامِ بِنَرْ دُ (٢) أَلْجَابٍ ، عُقُولَ ذُوي الألبابِ ، و تُغْرِق ﴿ كَسْرَى فِي العُبِابِ () و تُهدي ؟ _ وهي الشَّمْطا إ () _ نَشَاطَ الشَّبابِ ؟ وقد

⁽١) جمع قناة ؛ وهي الرمح .

⁽٢) لا يطورها : لأ يقرب السا .

⁽٣) الطرس : الورق . والنقس : الحبر . وبلق : حمَّع أبلق ، أو بلقاء ؛ وهي الخيول التي فى لونها سواد وبياض .

⁽٤) يشير الى قصة امرىء القيس يوم الغدير ، وهو يوم دارة جلجل .

⁽٥) الخورنق : قصر النعان بن المنذر بظاهر الحيرة .

⁽٦) السدير : قصر للنعان أيضاً بالحيرة ، قريب من الخورنق .

^{(ُ}v)ُ النَّرَدُ : أُعْجِمَيْ مَعْرَبُ ، وَوَرَدُ فِي الْحَدَيْثُ : ﴿ نَرْدَشَيْرِ ﴾ ؛ وَهُو نُوعَ ثما يقاس به .

⁽ ٨) بني كسرى أبرويز ــ فوق دجلة ــ بناء انخذه لمجالس أنسه ، ففاضت دجلة وأغرقته مرات، أنقذ كسرى فيها من الغرق ـ والى ذلك يشير ابن الحطيبَ . انظر الطبري ٢/٤٤/ – ١٤٥ .

⁽٩) امرأة شمطاء : بيضاء الشعر ؛ ويكنى بذلك عن قدم الحمر .

أسرج ابن 'سر يج '' وأ لجم ، وأ فصح الغريض ''' بعد ما جمجم ، وأعرب النّاي ''' الأعجم ، ووقع معبد '' بالقضيب ، و شرعت في حساب العقد '' بنان الكف الخضيب ؛ وكأن الأنامل فوق مثالث العُود و مَثانيه ، وعند إغراء الشّقيل بشّانية '' ، وإجابة صدى الغناء بين معانيه ، المراود تشرع في الوشي ، أو العناكب تسرع في العشي ؛ وما المُخبِر بنيْل الرّغائب ، أو تحدوم الجبيب الغائب ؛ لا . بل إشارة البسير ، بكم المشير ، على العشير ، بأجلب السرور ، من زائره المتلقى بالبرور ، وأد عى المحبور ، من سفيره المنهج السفور ؛ فلم نر مثله من كتيبة كتاب تجننب '' الجرد ، تمرت في الأرسان '' ، و تتشوق عجالي ظهورها الى عرائس الفرسان ، تمرة في الأرسان '' ، و تتشوق عجالي ظهورها الى عرائس الفرسان '

⁽١) أبو يحيى عبيد الله بن سريج المغني المعروف.

⁽٣) أبو يزيد ، وأبو مروان : عبد الملك . ولقب بالغريص لأنه كان طري الوجه غض الشباب ؛ وهو من مولدي البربر . أخذ الغناء عن ابن سريج ، وعارضه في كل أصواته .

⁽٣) الناي : المزمار .

^{ُ (}٤) هو مُعبد بن وَهَب المغني المعروف. غنى في دولة بني أُمية ، ومات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق.

⁽٦) كذا في الأصولَ ؛ ومقتضى السياق : « الثقيل الأول بثانيه » .

^{(ُ}٧) من الجنب : وهو أن تجنب فرساً عربا عند الرهان إلى الفرس الذي تسابق عليه ، فاذا فتر المركوب ، تحولت الى المجنوب . ويريد أن هذه الرسالة بمنزلة خيول احتياطية .

 ⁽A) جمع رسن ؛ وهو الحبل يتخذ زماماً للدابة وغيرها .

وتهُزُّ معاطف (الارتباح ، من صهيلها الصراح ، بالنَّغهات الحسَان ؛ إذا أو جَسَت الصَّريخ الزَّعت أَفناء الأعنَّة ، وكاثرت بأسنَّة آذانها مُشرَّعة الأسنَّة ؛ فإن ادَّعى الظليم (الشكالما فهو ظالم ، أو نازَعها الظَّني مُوادِيها (الشكالما فهو هاذ أو حالم ، وإن سئل الظَّني مُوادِيها (الشكالم) وأكفا لها فهو هاذ أو حالم ، وإن سئل الأصمعي (المعنى عبوب النُرر والأو صناح (المناح الله مشيراً الى وجوها الصِّباح (الله عنه على المشيراً الى وجوهها الصِّباح (الله المسلم) :

« تَجلْدَة ' بَيْنَ العَيْنِ والأنْفِ سَالَم »(٧)

من كل عَبْل الشُّوسَى (^) ، مسابق للنَّجْم إذا هُوسَى ، سامِي

⁽١) المعاطف : الأردية ؛ والعرب تضع الرداء موضع البهجة ، والحسن ، والبهاء ، والنعمة .

⁽٢) الظليم: فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي . والظليم ذكر النعام .

⁽٣) هوادي الحيل : أعناقها .

⁽٤) عبد الملك بن قريب ، اللغوي المشهور (١٢٢ – ٢١٦) ، على خلاف في المولد والوفاة . وابن الخطيب يشير الى ما عرف عن الأصممي من خبرته الواسعة بالخيل ؛ وله في ذلك مع أبي عبيدةً معمر بن المتنى قصة طريفة . انظرها في ترجة الأصمعي في وفيات ابن خلكان ٣٦٢/١ .

⁽ه) جمع غرة : وهي البياض ؛ والوضح : البياَّض أيضاً . ويكنى به في الفرس عن البرص ، والجمع أوضاح .

⁽٦) وجه صبيح : جميل ، والجمع صباح .

⁽٧) شطر بيت قاله عبد الله بن عَمر لما لامه الناس في حب ابنه سالم ، وأوله :

يديرونني عن سالم وأريغهم • وجلدة الخ

وجعله لمبته بمنزلة جلدة ببن عينه وأنفه . وفي الحديث : « لا تؤذوا عمارا ، فانا عمار جلدة ما بين عيني » .

وسالم هذا ، يكنى أبا عمر، وأبا المـذر، من خيار الناس، وفقهائهم . مات بالمدينة سنة ١٠٦ . لسان العرب (سلم) .

 ⁽A) شوى الفرس: قوائمه ؛ وعبل الشوى: غليظ القوائم.

التَّلِيلِ^(۱) ، عريض ما تحت الشَّليل^{(۱) ،} مَمْسُوحة أَعطا ُفه بمنديلِ النَّسِيمِ البَليلِ .

من أحمر كالمُدام 'نَجْلَى على النِّدَام '' عَقِبَ الفِدَام '' عَقِبَ الفِدَام '' أَعْفَ لُعِبًاه بكوكَب أَعْف لُو نُه بالوَر 'د ' في زمن البَر 'د ' و ُحيِي أُفق نُعيَّاه بكوكَب السَّعْد ، و تَشَوَّف الواصفون الى عد عاسنه فأعبَت على العد ؟ بَحْر يُساجِل البَحر عند المَد ، وريح 'تباري الرّيح عند الشّد" ' نساجِل البَحر عند المَد ، وريح 'تباري الرّيح عند الشّد" ' بالذراع الأشد" ' ؟ حكم له 'مدير فلك الكفل باعتدال فصل القد ، بالذراع الأشد" ' عند العسباق ، بقصب السِّباق '' ، عند اعتبار وميّزه قدر 'ه المميّز عند الاستباق ، بقصب السِّباق '' ، عند اعتبار الحد ، وو لَد 'مختَط 'غرّته أشكال الجال ، على الكمال ، بين البّياض والخرّة و نقا ، الحد ؛ وحفظ رواية الخلق الورّجيه (٨) ، عن جد م حدة

⁽١) التايل المنق ٠

^{· (}٢) الشليلُ الحلس ، والكساء الذي يجعل تحت الرحل .

⁽٣) جمع نديم وهو السريب الذي ينادمك .

⁽٤) الفدام الخرقة التي يَضُعُها الساقي من الأعاجم ، والمجرس على فمه عند السقى . وكانت عادتهم ، اذا سقوا ، ان يفدموا افواههم . وفدام الابريق ، والكوز : المصفاة التي توضع عليه .
(٥) الشد : العدو .

⁽٦) الأشد الأفوى ؛ يقال حلبتها بالساعد الاشد ، اي حين لم اقدر على الراق ، اخذت الامر بالشدة والقوة .

⁽٧) كانت الغاية التي يحددونها للسباق تذرع بالقصب ، ثم تركز القصبة في منتهى الغاية ؛ فمن سبق انتظمها واخذها ، ليعلم الناس انه السابق من غير نزاع ، ويقال حاز او احرز قصبة السبق ، تاج (قصب) .

⁽٨) الوجيه : ذو الجاه .

الوَ جِيه (١) ، ولا تُنكِّر الرواية على الحافظ ابن الجد (١) .

وأشغَرَ ، أبى الخلْق ، والو جه الطّلق أن يُحقَر ، كأنما صيغ من العَسجَد ، و طرف بالدُّر وأنعل بالزبر جد ، وو سم في الحديث بسمة اليُمن والبركة (٢) واختص بفلُج (١) الحصام ، عند اشتجار المعركة ، وانفَرد بمضاعف السّهام ، المُنكَسرة على الهام ، في الفرائض المشتركة (٥) ؛ واتصف فلك كفله بحركتي الارادة الفرائض المشتركة (٥) ؛ واتصف فلك كفله بحركتي الارادة والطَّبْع من أصناف الحركة ، أصغى الى السَّا، بأذن ملهم ؛ وأغرى لسان الصَّهيل عند التباس معاني الهمْز والتَّسْهيل ببيان المُبْهم ؛ وفيتنت العيون من ذهب جسمه ، ولجَهْن بَخمه ، بالدينار والدّر هم ؛ فإن انقض فر جم ، أو ربح لها حجم ، وإن اعترض فشفق لاح به للنّجم نجم .

وأصفَرَ قَيَّد الأوابدَ الْحُرَّة ، وأمسَك المَحاسن وأطلق الغُرَّة ؛

⁽١) الوجيه : فرس من خيل العرب نجيب.

⁽٢) بومي ابن الخطيب الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن فرج الفهري المعروف بابن الجـد (٢) - ١٩٥) . اصله من « لبلة » ، واستوطن اشبيلية ، وعاصر ابن رشد اللفقيه ، وابا بكر ابن العربي .

⁽٣) يشير الى حديث : « ان يمن الخيل في شقرتها » ، رواه الإمام احمد في المسند ٢٧٢/٠ .

⁽٤) الفلج: الظفر والفوز.

⁽ه) يوميء الى المعاني التي تعارفهــــا الفقهاء بينهم في باب « التوارث » من الفقة الإسلامي ؛ فالسهم : النصيب الذي فرضه الشارع للوارث ، وانكسار السهام يكون حيث تضيق التركة عن استيفاء الفرائض كاملة، وبتقرر العول. .

و سُسُلِ مَن أنت في أقو الديائب، وأولي الأخبار العَجَائب و أُولي الأخبار العَجَائب فقال : أنا الهُ لَكَب بن أبي صُفُرة (1) بن عِس هذه الألوان، في رياض الأكوان، تحقي به أو جوه الحرث العَوان (1) وأغار بنخوة الصَّائل (1) على مُعَصْفَرات الأصائل (2) فارتداها، وعبد الى الصَّائل (1) على مُعَصْفَرات الأصائل (2) فارتداها، وعبد الى خيوط أشعاع الشَّمس عند جانحة الأمس فأ لحم منها أحلته وأسداها، واستعدت عليه تلك المَحاسِن فا أعداها وفهو أصيل مَسَك بذيل الليل عَرْفه وذيله، وكوكب أيطلعه من العَتَام ليله، فيحشده فَرْقد أن الأفق وسُهَيْله (1).

وأشهَبَ تَغَشَّى من لونه 'مفاضة ، وتَسربَل منه لاَمةً فَضْفَاضة ، قد احتَفَل زَيْنُه ، لمَّا 'رقِم بالنِّبال لُجَيْنه ، فهو الأشمَط ، الذي حقه لا يغمَط ، والدَّارِع (١٠) المُسَارع ، والأعزَل الذَّارع (١٠) ، وراقي الهضاب

⁽١) ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة الأزدي . له مع الخوارج حروب ومواقع ظهرت فيهــــا شجاعته . وفيات الاعيان ١٩١/٢ - ١٩٥٠ .

⁽٢) الحرب العوان : الحرب التي سبقتها حرب أحرى ٠

 ⁽٣) النخوة : العظمة ، والكبر ؛ والصائل : المستطيل المتوث.

⁽٤) الأصيل: العشي، والجمع الأصائل.

⁽ه) الفرقد : واحد الفرقدين ؛ وهما كو كبان من صورة بنات نعسَ الصغرى ؛ ويقال الفرقد على الكوكين معا .

⁽٦) سبيل : كوكب من الكواكب الجنوبيه ؛ ولذلك لا يراه سكان البلدان الشهالية مثل خراسان ، وارمينية .

⁽٧) رجل دارع: **ذو** درع.

⁽٨) فرع: اسرع ؛ كأنه أسرعته يقيس المسافات بالذراع .

الفارع، ومكتوب الكتيبة البارع ('' ، وأكرم به من أمرتاض سالك، وأجتَهِد على غايات السَّابقين الأولين أمتَهالك، وأشهَبَ ''' يَروي من الخليفة ، ذي الشِّيم المُنيفة ، عن مالك.

و ُحبَارِي ۗ () كلّما سَابَق و بَارَى ، استَعار جَناح ا ُلْجَارَى ؟ فإذا أُعمِلَت الحسبَة ، فيل مِن ُهنا جاءت النِّسبَة ، فردَ النّمِر ، لما عظم أمره وأمر () فنسَخ و ُجودَه بعدَمه ، وابتز ه الفر و و أَمُلَطَّخة بدَمه ، و كأن مضاعف الورد نثر عليه من طبقه ، أو الفلك ، لمّا ذهب الحلك ، ثمز ج فيه بياض صبحه بحيمرة شفقه .

وقِر ْطاسي ۗ حَقُّه لا ُبِجهَل ، «مَتَى ما تَرَ َّقَى العَين ُ فيه تَسَفَّل» (°) ؛ إِن نُن ِع عنه بُجلُّه (٦) ، فهو نَجم ۚ كلُّه ؛ انفرَدَ بمادًة الألوان ، قبل

⁽١) الغارع : المرتفع ، الحسن . والبارع : النام في كل فضيلة .

⁽٢) يوري بأشهب بن عبد العزيز المالكي ابو عمر الصري . وقد تقدم ذكره .

⁽٣) الحباري : لونه لون الحباري . والحباري يضم الحاء ، وفتح الباء المخففة ، وراء مفثوحة بعد ألف : طاثر رمادي اللون ؛ وهو اشد الطير طيراناً ، وابعدها شوطا . ولذلك يقول : ان سرعة هذا الفرس تأتي من شبه بالحباري الذي له هذه الصفة . حياة الحيوان للدميزي ١٩٦/١ .

⁽٤) امر: ڪثر.

⁽ه) عجز بيت لامرى، القيس وصدره:

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه • متى الخ

وفي الأصول : « فيه تسهل » . والمثبت رواية الديوان ، وشرحه للبطليوسي ص ٣٤ طبع التقدم سنة ١٣٢٣ ه .

⁽٦) جل الفرس ، وجاله : الغطاء الذي تبسه اياه لتصونه .

أن تشوبها يد الأكوان، أو تمزيجها أقلام الملوان إيتقدم الكتيبة منه لوا الماسع، أو أبيض مناصع أو البيس وقاد المشيب في ريعان الغنر القشيب، وأنصتت الآذان من صهيله المطيل المطيب المطيب المناخير للما المتعب الماسياض الى نغمة الخطيب؛ وإن تعتب منه للتأخير متعبيب، ألنها: الواو لا تُرتب ألا مها بين فعضل و حرة وبهر مانة أو و رقة ويالله من ابتسام غرة ووضوح ينن في في وخصوا المدين وقرة وإنا والمناس بالمتداح القديم، وخصوا الحديث بقري الأديم أو والمتحب المتعصب، وإن أبى المنتصب، من تبة التقديم، وطمتح الى رتبة المتعدوم طرف الحديم، و تعودن المنتوب من تبة التقديم، ونجيس في الموق الكسد الكيل ود جا الليل، وظهر في قلك الانصاف المنبل، لما تذا كرت الخيل؛

⁽١) الملوات : الليل والنهار .

⁽٢) الناصع : الحالص من كل شيء ؛ والمناصع : المجالس . جم منصع .

 ⁽٣) يشير الى قول النحاة : ان العطف بالواو لا يفيد ترتيبا بين معطوفاتها .

⁽٤) البهرمان : نبات بأرض العرب يصبخ به ، يقال له العصفر ؛ ولونه دون الارجوان في الحرة .

⁽ه) الطرة : الناصية ، اشارة الى الحديث: « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ».

⁽٦) الاديم : الجلد ؛ وفريه : قطعه . وهو يشير الى قول ابن شرف القيرواني :

أغرى الناس بامتداح القديم • وبنم الحديث غير الذميم ليس الا لانهم حسدوا الحــــي ورقوا على المظام الرميم

فَجِي، بِالوَجِيه ('' وا لَخْطَّار ('') والذائد ('') وذي الحِنَّار ('') ودَاحِس ('' وأَسَّرُبُ وَ أَلِحُمُ وَ أَلَّمُ وَ أَلِمُ وَالْمُعْرِقِ وَ أَلَّمُ وَ أَلَّمُ وَ أَلَّمُ وَالْمُعْرَافِ وَ الْمُعْرِقِ وَ أَلَّمُ وَالْمُعْرِقِ وَ أَلَّمُ وَالْمُعْرَافِ وَ الْمُعْرَافِ وَ أَلِمُ وَالْمُعْرَافِ وَ الْمُعْرَافِ وَ أَلَّمُ وَالْمُعْرَافِ وَ أَلَّمُ وَالْمُعْرَافِ وَ أَلَّا فَا أَلَا وَالْمُعْرَافِ وَ أَلَّا أَلَا أَلَا أَلَا أَلَا وَالْمُعْرَافِ وَ أَلَّمُ وَالْمُعْرَافِ وَ أَلَّا فَا أَلَا مُوالِمُ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقِ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرَافِ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرِقُ وَالْمُعْرِقُ وَ

⁽۱) الوجيه: فرس لغني بن أعمر بن سعد بن قيس بن عيلان. وهو مما سمي من جياد الفعول، والاناث المنجبات . تاج (وجه) ، مخصص ٦/ه ١٩ .

 ⁽٢) الخطار : فرس حذيفة بن بدر الفزاري . وله ذكر في حرب داحس والغبراء . المخصص ١٩٦/٦ ، تاج (خطر ، دحس) .

⁽٣) الذَّائذ : فرس نحيب من نسل الحرون ، ومن ابنائه اشقر مروان . تاج (ذاد) .

⁽٤) ذو الخمار : فرس للزبير بن العوام ، ولمالك بن نويرة الثاعر . المخصص ١٩٤/٦ تاج (خمر) .

^{ُ (}هُ) داحس: فرس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . له ذكر في حرب داحس والغبراء الخصص ٦/٦٦، ما تاج (دحس) ، وانظر مجمع الأمثال : « أشأم من داحس » ٦/٦٥.

⁽٧) الأَعْرِ : من خيل غطفان بن سعد ، وهو فرس عنترة بن شداد العبسي . تاج (بحر) .

⁽٨) زاد الركب: فرس للأزد ، وهو من أقدم فرسان العرب .

 ⁽٩) الجموح (كصبور) : فرس مسلم بن عمرو الباهلي ، وفرس للحكم بن عرعرة النميري تاج (جمح) .

⁽١٠) اليحموم : فرس النعان بن المنذر ، ولذلك كان يقال للنعان فارس اليحموم . وسمي باليحموم عدة أفراس . تاج ٢٦١/٨ .

⁽١١) الكميت : ذَكَر في تاج العروس في (كمت) عشرة أفر اس باسم الكميت ، مع أسماء أصحامها .

⁽١٢) مكتوم : فرس الهني بن أعصر ، من جياد الفحول . تاج (كتم) .

⁽١٣) أعوج (بلا لام) : فرس لبني هلال ؛ تنسب اليه الْأعوجيات ، كان لكندة فأخذته سليم ، ثم صار الى بني هلال ، بعد أن كان لبني آكل المرار . تاج (عوج) .

والمذ هب واليَعْسوب، والصَّمُوت والقُطَيْب، و هَيْدَب والصَّبَيْب، و أَلْمَدُ وَ الصَّبَيْب، و أَلْمُدُوب و أَلْمَدُ والمُخْلُون و خراج، و عَلْو َى والجَنَاح، والأخوى و بِجَاح، والعصَا والنَّعامة، والبَلْقاء والجَامة، و سكاب والجَرَادة، و خو صا، والعَرادة (۱) ؛ فكم بين الشَّاهد والغائب، والفُروض والرَّغائب، وفرق ما بين الأثر والعِيَان، غَنِي عن البَيان؛ وشتَّان بين الصَّريح و المشتبة؛ ولله در القائل:

« خذ ماتراه ودع شيئاً سَمِعْتَ به (۲) »

والنَّاسخ ('' يختَلف به الحرِث) و تَشرُّ الدوابِّ عند التفضيل بين هذه الدَّواب النَّصمُ البُكم ('' الا ماركبه نبي ' اوكان له يوم الافتخاو برهان خفي ('' و مفضِّل ما سيع على مارأي عبي ؛ فلو أنصِفَت عاسنُها التي و صفت ' لا قضِمت ('' حب القلوب علف ا

⁽١) العرادة وما قبلها : اسماء افر اس لرجال مشهورين من رؤساء قبائل العرب القدامي .

⁽٢) الرغائب : جمع رغيبة ، وهي الأمر المرغوب فيه . تاج (رغب) .

⁽٣) صدر بيت للمتنبي من قصيدة عدم بها سيف الدولة ؛ وعجزه عن شرح العكبري ٢٨/٢ طبع الشرفية :

⁽٤) النسخ في مصطلح أهل اصول الفقه : انهاء حكم شرعي ثبت بنص شرعي ، واحلال حكم آخر بدله بنص شرعي جاء دليلا على النهاء الحكم الأول والناسخ : هو النص الأخير الذي بمقتضاه يرتفع الحكم الأول ، وبانمي النس السابق .

⁽ه) الاشارة الى الآية ٢٢ من سورة الأنفال .

⁽٦) خفي : خاف، مستور .

⁽٧) القضم : أكل القضيم ، وهو شعير الدابة ، وأقضم الدابة : قدم لها القضيم .

وأوردت ماء الشَّبيبَة نُطَفا ('')؛ واتخذت لها من عُذَر ('') الخدود المِلاح عُنُدَرُ مُوشيَّة ('') ، وعللت بصفير الحان القِيان كلَّ عشيَّة ؛ وأُنعلت بالإهلَّة ، ونُغطيت بالرياض بَدَلَ الأجلَّة ('').

الى الرقيق (°) الخليق بالحُسن الحقيق ، يسوقه الى مشوى الرعاية 'روقة (۱) الفتيان رعاته ، و يُهدي عقيقًا من سَبَجه (۱) أشكالا تشهد للمخترع 'سبحانه بإحكام 'مخترعاته ، وقفت ناظر الاستحسان لا يريم (۱) ، لما بهره منظر 'ها الوسيم ، وتخامل الظلميم (۱) ، وتضاؤل الريم (۱) وأخرس 'مفو"ه (۱۱) اللسان ، وهو بماكات البيان الحفيظ الريم (۱) وناب لسان الحال ، عن لسان المقال ، عند الاعتقال (۱۱) ، فقال العلم ؟ وناب لسان الحال ، عن لسان المقال ، عند الاعتقال (۱۱) ، فقال العلم المقام الذي أطلعت أزهارها غمائم 'جوده ، واقتضت اختيار عا

⁽١) النطفة : الماء العُتَافي ؛ والجمع نطف .

⁽٧) العذار : خط لحية الغلام ؛ والجمع عذر .

⁽٣) العُذار من اللجام : السيران اللذان يجتمعان عند قفا الفرس ؛ والجمع عذر .

⁽٤) جل الدابة : ما تفطى به ، والجمع جلال ؛ وجمع جلال : أجلة .

⁽ه) الرقيق : الضميف لا صبر له على شدة البرد ، ونحوه .

⁽٦) الروقة من الفاءان الملاح منهم ؛ يقال غلمان روقة : أي حسان ، والمفرد رائق .

⁽v) السبع: خرز أسود.

⁽٨) لا يريم : الا يبرح .

⁽٩) الظلم : ذكر النعام ؛ وفرس فضالة بن شريك الأسدي .

⁽١٠) الريم : الظبي الحالص البيان.

⁽١١) رجل مغوه : يجيد القول .

⁽١٢) اعتقل لسانه : حبس ، ولم يقدر على الكلام .

بركات وجوده: لو علمنا ايها المَلك الأصيل ، الذي كُرم منه الاجمال والتفصيل ، أن الثنا ، يوازيها ، لَكلنا لك بكينلك ، او الشُّكر يعادلها و نجازيها ، لتعرضنا بالوشل (۱) الى نيل نيلك (۱) ، او قلنا هي التي اشار اليها مستصرخ سلفك المستنصر بقوله: « ادرك بخيلك » ، حين شرق بدمعه الشَّرق (۱) ، وانهزم الجمع واستولى الفرق ، واتسع فيه _ والحكم لله _ الخرق (۱) ورأى ان مقام التَّوحيد بالمظاهرة على التَّليث ، وحزبه الخبيث ، الاولى والأحق .

والآن قد اغنى الله بتلك النية ، عن اتخاد الطوال الردينية (°) وبالدُّعا، من تلك المثابة الدِّينيَّة الى رب البَنِيَّة (°) عن الامداد السَّنيه والأجواد تخوض بحر الما، الى بحر المَنيَّة ، وعن الجُردِ العَربيَّة ، في متقاود اللَّيوث الأبية ؛ وجدَّد برسم هذه الهَديَّة ، مراسيم المُهود الوُدِّية ، والذِّم المُوحِدينة ، لتكون علامة على الأصل ، والدِّم المُوحِدينة والفَصْل ، وإشعاراً بالألفة التي لا ترال ومكذِّبة لدعوى الوقف والفَصْل ، وإشعاراً بالألفة التي لا ترال

⁽١) الوشل: الماء القليل.

⁽٢) النيل : نهو مصر ، والنيل (بالفتح) : العطاء .

⁽٣) يريد شرق الأندلس.

⁽٤) عشير الى المثل : ﴿ اتسع الحرق على الراقع ﴾ الذي يقال عند المتفحال الأمر ، والمعجز عن اصلاحه . تاج (خرق) .

⁽ه) الردينية : منسوبة الى رديئة ، وهي امرأة السمهري ؛ وكانا يقومان الرماح والقنا بخط هجر ؛ فيقال : الرماح الردينية ، والحطية ؛ نسبة الى الشخس تارة ، والى الموضع أخرى .

⁽٦) البنية : الكلمة ، وكانت تسمى بنية ابراهيم ؛ وكثر قسمهم بها فيقولون : « لا ورب هذه المنية » .

أَلِفُها أَلِفَ الوصْل ، ولأمنها حراماً على النَّصْل (١).

وقد كان بين الأسلاف _ رحمة الله عليهم ورضوا أنه _ أود أبر من من أجل الله مَعاقد أه () و و بُرَت للخ أبوص () الجلي أبر من من أجل الله مَعاقد أه () و و بُرَت للخ أبوص المخيل أبو جع لفقده النه الله القارة و مراقد أه و تعافه أبي الله إلا أن يكون لكم الفضل في تجديده والعطف فاقد أن أبى الله إلا أن يكون لكم الفضل في تجديده والعطف بتوكيده و فنحن الآن لا ندري أي مكارم مَنذ كُر او أي أفو اصلكم نشر ح أو نشكر اأنما تحتكم التي هي في الحقيقة عند نا

⁽١) اللام : جمع لأمة ؛ وهي الدرع . والنصل : حديدة السهم والرمح . اللسان (نصل) .

⁽٢) الجهد (بالفتح) المشقة .

⁽٣) الجني : ما يجتني من الشجر وغيره .

⁽٤) المهتصر ﴿ المهال ؛ يقال هصرت الغصن : اذا أملته اليك .

⁽ه) الطول (بالفم) : خلاف العرض . والطول (بالفتح) ؛ المن ؛ يقال طال عليه : اذا امتن .

⁽٦) الحصر : العي ، وعدم القدرة على الابانة .

⁽٧) المعاقد: العقد.

⁽٨) وثر الفراش (بالضم) : وطؤ ولان .

فَتح ، أَم هَد يَّنَكُم ، وفي و صفها للأقلام سَبْح (') ، ولعَدُو ِ الاسلام بحكمة حكمتها كَبْح (') ، إِنَّا نَكِل الشَّكر لمن يُو ِ في جزاء الأعمال البَرَّة ، ولا يبْخَس مِثْقَالَ الذَّرَّة ولا أدنى مِن مِثْقَالَ الذَّرَّة ، ولا أدنى مِن مِثْقَالَ الذَّرَة ، وي الرَّحة الشَّرَّة ، لاَ إلهَ إلا هو ، في الرَّحة الشَّرَّة (') ، والألطاف المتَّصِلَة المُسْتَمِرَّة ، لاَ إلهَ إلا هو .

وإِن تَشَوَّ فتم الى الأحوال الرَّاهنة ، وأسبابِ الكُفْر الوَاهية — بَهُدرة الله _ الوَاهِنَة (') ، فنحن نطر فكم بِطْرَفها (') ، ونطليع كم على سبيل الاجمال بطَرَفها ؛ وهو أننا لما أعاد تا الله من التَّمْحيص ؛ إلى مَشَابة التَّخْصيص ، من بعد المَرَام العَويص ، كَحَلْنا بتَوفيق الله بَصَر البَصِيرة ، وو قَنْنا على سبيله مساعي الحياة القَصِيرة ، ورأينا _ كَانْقِلَ إلينا ، وكُر رِّ على مَن قَبْلَنا وعَلَينا _ أَن الدُّنيا _ وإن غرَّ الغَرُور (') وأنام على سرر الغَفْلة السُّرور ، فلم ينفَع الخطور (') على أَجْدَاث (') الأحبَاب والمرور ، _ جسْر ' يُعْبَر ، ومَتَاع لا يُعْبَط مِن حَبِي به ولا 'يحْبَر ' أَمَا هو خَبَر ' يُخْبَر ؛ وأن الحَسْرة بِمِقدار مِن مَن أَنْ الله أَن المَسْرة بِمِقدار مِن نَعْبَر ، وأن الحَسْرة بِمِقدار مِن خَبِي به ولا 'يَحْبَر ' ، إِنَّا هو خَبَر ' يُخْبَر ؛ وأن الحَسْرة بِمِقدار

⁽١) السبع: الحري. م

⁽٢) كبح الفرس: جذبه اليه باللجام يمنعه عن الجري.

⁽٣) الرحمة الثرة : الفزيرة الكثيرة . إ

^{(ُ} ٤) وهي وو من : ضعف .

^{(ُ}هُ) جَمَّع طَرَفَةً (بالضم) ؛ وهي أن يعطى المرء ما لم يملكه فبعجبه .

⁽٦) الغرور (بالفتح) : الشيطان ؛ وفي القرآن : « ولا يغر نكم بالله الفرور » .

⁽٧) الخطور : التبخير في المشي .

^{(ُ} ٨) جمع جدث : وهو القبر .

⁽٩) يجبر : يعم وبسر ويكرم.

ما على تر ما كه نج بر ، وأن الأعار أحلام ، وأن النّاس نيام ، ورعا رحل الرّاحل عن الخان () ، وقد جلّله بالأذى والدُّ خان ، أو ترك به طيباً ، وثنا تيقوم بعد للآتي خطيباً ، فجعلنا العَد ل قي الأمور ملاكا () ، والتفقّد للشّغور مسواكا ، وضجيع المهاد ، الأمور ملاكا () ، والتفقّد للشّغور مسواكا ، وقوله : «يا يُرسَا الذين حديث الجهاد ، وأحكامه مناط الاجتهاد ، وقوله : «يا يُرسَا الذين المنوا هل أد لُكم على تجارة » () من حجَج الاستشهاد ؛ وبادرنا ومق المائل لا تردُّ يد لامس () ، وساكنها بائس ، والأعصم () ، وعواديها () لا تردُّ يد لامس () ، وساكنها بائس ، والأعصم () في شعفاتها الشر فات ثناياها ، وأفعننا بالعَذب الفرات ركاياها () وغشَيْنا بالصّفيح المضاعف وأفعننا بالعَفيح المضاعف

⁽١) الحان المكان الذي ينزله المسافرون ، وهو الفندق .

⁽٢) ملاك الأمر : ما يقوم به ذلك الامر .

⁽٣) يشير الى الآيات (١٠ – ١٣) من سورة الصف .

⁽٤) الرمق : بقية الحياة والروح . وفي الكلام تجوز .

⁽٥) جنح الطريق : جانبه ، وجنح القوم : ناحيتهم .

⁽٦) التقية : التحفظ.

^{· (}٧) ليل دامس : مظلم .

 ⁽٨) جمع عارية ؛ وهي المتجردة من الثياب . والعورات : الحلل في الثغر وغيره ، يتخوف
 منه في الحروب .

⁽٩) يقال الهرأة التي تزني: لا ترديد لامس ؛ أي لا ترد من يريدها عن نفسها .

⁽١٠) الأعصم: الوعل، وعصمته: بياض في رجله.

⁽١١) الشعفات ، جمع شعفة ؛ وهي رؤس الجبال .

⁽١٢) جمع ركية وهي البئر .

أبوابها ، وا حتسننا عند 'مو في الأجور ثوابها ، و بيضا بناصع الكلس أثوابها ؛ فهي اليوم أتوهم حس العيان ، أنها قطع من بيض العنان () ، و تكاد تناول 'قرض البدر بالبنان ، متكفّلة للمؤمنين من فزع الدنيا والإخرة بالأمان ؛ وأقر ضنا الله قرضا ، وأوسمنا من فزع الدنيا والإخرة بالأمان ؛ وأقر ضنا الله قرضا ، وأوسمنا من مدو نه الجيش () عرضا ، و فرضنا إنصافه مع الإهلة فرضا ؛ واستندنا من التوكل على الله الغني الجميد الى ظل لوا ، ونبذنا الى الطّاغية عهد على سوا ، () وقلنا : ربنا أنث العزيز ، وكل أجبًا لعزيد و وعد في سوا ، () وقلنا : ربنا أنث العزيز ، وكل أجبًا لعزيد ، و عد الواقي ، فأ فض () علينا مدارع () الطّابين ، واكثبنا من الفائزين بحظوظ رضاك الظّافرين ، وثيّت القدامنا وانص نا على القوم الكافرين .

فتَـحَركنا أولَ اَلحَركات، وفاتحة أمضحَف البَركات، في خف من الخُشُود، واقتصار على مبا بِحَـضرتنـا من العَساكر المظفَّرة والجنود، الى حصن آشر البَاذِي المُطِلّ، وركاب العَدوّ

⁽١) العنان : السحاب.

^{ُ (}٢ُ) يريد الحيش الرسمي الذي كان مدونا في سجلات الدولة . وفي مقدمة الإحاطة ١٩/١ ، ٣٣ وصف للجيش الأندلسي ، وسلاحه ، وأقسامه ، وذكر لمقدار ما كان يأخذه كل شهر .

به وصف العبس الم تدلقي ، ولقاه الى من كان بينه وبينه . والتعبير مقتبس من الآيه ٥٥ من سررة الأنفال .

⁽٤) أفض: أفرغ.

⁽ه) جمع مدرع : وهو ضرب من الثياب .

الضال المضل و مهدي نف الته العدو المتاعدة وارتفاعه وارتفاعه و و أسنو يفاعه و أو أله العدو في العدو المتعداد و و و و أسنو يفاعه و أذواد و و التخاب أنجاده و فصلينا بنفسنا نار و و و التخاب أنجاده و فصلينا بنفسنا نار و و و التخاب أنها المهداء في المائية و أو المناه و المناه و أو المناه و المناه و المناه و أو المناه و المن

⁽١) نفثت الحية السم : اذا لسعت بأنفها ، فاذا عضت بنابها قيل : نشطت .

⁽٢) الصل (بالكسر) : الحية التي لا تنفع فيها الرقية .

⁽٣) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

⁽٤) الأوار (بالضم) : حرارة النار ، والشمس ، والعطش .

^{(ُ}هُ) جَلَامَدَةُ ، جَمَّا جُلُمَد ؛ وَهُوَ الصَّخَرِ . والمُمُومَة : المستديرة الصلبة .

⁽٦) فرعاً : علوناً .

⁽v) كانت غزوة الحندق في السنة الحامسة من الهجرة , الطبري ٣/٣ .

 ⁽٨) نقل السميلي في الروض الأنف عن أبي عثبان عبد الرحن بن مل النهدي : أن النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يرتجز يوم الحدق فيقول :

بسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا نعبذا ربا وحب دينا

سيرة ابن هشام ٣/٧٧ ، ٢٢٨ .

كَشَبَ الْجُو اللهُ و تَداعَى الدُّعَرَةُ (١) و تَعاوَى الشِّرار (١) .

وقد كنّا أغرينا من بالجهة الغربية من المسلمين بمدينة 'بو غنه التي سدّت بين القاعد تين رُندة وما لقة الطريق والبسست ذل الفراق ذلك الفريق ومنعتهم أن ينسيعًا الريق وفلا سبيل إلى الإلمام ولك الفريق المنام ولا ولا وسالة إلا في المحلم ولا وسالة إلا في أجنعة هندل (المام والمسلم والمسلم والمسلم والمسلم بعد حرث البتست فيها النّحود وتربيت الخود وتبع هذه الأم بنات شهرة و وبقع المدرّع والضرع يغيرة (الم فشني الشهرة و وبقال وجه الاسلام بتيلك النّاجية ومهد عينوسة و المنتوبة و المنتفون النّابية النّابية النّابية النّابية والمنتفون المنتفون المنتفون المنتفون النّابية النّابية النّابية النّابية النّابية والمنتفون المنتفون النّابية النّابية والمنتفون المنتفون النّابية ا

ثم أُعملنَا الحركة إلى مدينة إطريرة ، على بُعد المدى ، وتغلغا إفي بلاد العدا ، واقتحام هول الفلا و عول الرد العدا ، واقتحام هول الفلا و عول الرد العدا ، مدينة تَبَنَّتُها حُمْص (٥٠)

⁽١) رجل داعر (بالمهمة): يسزق ، ويزني ، ويؤذي الناس ؛ والجمع دعرة.

 ⁽٢) تعاوت الشرار: تجمعت للفتنة ، وتعاووا عليه : تعاونوا وتساعدوا .

⁽٣) الهديل : ذكر الحمام . والجمع هدل ، كسرير وسرو .

⁽٤) الخبره: الختار من كل شيء ؛ يريد: بقاع مختارة الزرع والضرع.

⁽ه) يريد اشبياية ؛ سماها حمص جند بني أمية الذي نزل بها حين جاء من حمص الشام . وقد نعلوا ذلك في كثير من مدن الأندلس . ياقوت ٣٤٢/٣ .

فأو سعت الدّار ، وأغلت الشّوار (۱) ، وراعت السّر كثار ، وبسطت الاعتباد (۱) ؛ رجّع لدينا قصدها على البعد الاستكثار ، وبسطت الاعتباد (۱) ؛ رجّع لدينا قصدها على البعد والطّريق الجلّعد ، ماأسفت (۱) به المنسلوين من استعصال طائفة من أسراهم ، مرووا بها آمنين ، وبطائرها المشئوم متيمّنين ، قد أنهنكهم (۱) الاعتقال ، والقُيُود الشّقال ، وأضرعهم الاسار وجلّهم الانكسار ، فجد وهم عبرة للرّائي الانكسار ، فجد وهم أي مصرع واحد ، وتركوهم عبرة للرّائي والمشاهد ، وأهدوا بوقيعتهم الى الاسلام أثكل الواجد (۱) ، وترة والمشاهد ، وأهدوا بوقيعتهم الى الاسلام أثكل الواجد (۱) ، وترة وصبّحتها الخيل ، ثم تلاحق الرّاج في ألمّا جن الليل ، وحاق بها الويل ؛ وصبّحتها الخيل ، ثم تلاحق الرّاج في ألمّا جن الليل ، وحاق بها الويل ؛ فأبيح منها الذّه ما (۱) واخذها الدّمار ، ونحيقت (۱) من مصانعها البيض الأهلة و خسفت الاقار ، وشفيت من دماء اهلها الضّلوع

⁽١) الشوار: مناع البيت؛ ويريد به ما تعارف عليه الفقهاء ، مما يشترى من الصداق الذي يدفعه الزوج؛ وتجهز به الزوجة من حلى ، وغطاء ، ووطاء النح ، ذلك لأنه جمـــل «حمس» اماً لاطريرة قد زوجتها وجهزتها ، فتغالت ــ لما في الأم من حب لابنتها ــ في هذا الجهاز النح . فجاء بالألفاظ الفقهية بمانيها التي اصطلحوا علمها .

⁽٢) يريد بالاعتار : الاستعمار ، والاستغلال .

⁽٣) أسفاه : أطاشه حلمه ، وحمله على الطيش .

⁽٤) انهكهم : أجمدهم ، وأضناهم

⁽٠) فجدلوهم : صرعوهم

⁽٦) النكل : فقد المرأة ولدها ، وفقد الرجل ولده ايضاً . والواجد : العضان .

⁽٧) الترة : الذحل والتأر . والماجد : الكريم ، ومن له آباء متقدمون في الشرف .

⁽٨) الذمار : ما وراء الرجل بما يحق له ان يحميه . والدمار (بالمهملة) : الهلاك .

⁽٩) المحق : النقصان وذهاب البركة . نسان العرب (محق)

الحرار ('') وسلَّطت على هياكلها النَّار واستولى على الآلاف العديدة من سَبْيها الاسار، وانتهى الى إِسْبِيلِيه الثَّكلى المُغار ('') فجلَّل وجوه مَن بها من كبار النَّصرانية الصَّغار ('') واستولت الأيدي على مالا يسعه الوصف ولا 'تقله ('') الأوقار ('').

وَ عَدْنَا وَالْأَرْضُ مُتَوجَ سَبْيا ، لَمْ نَثْرُكُ يَعِفِرِيّنَ شِبْلَا (۱) ولا يَوْجَرَةَ ظَبْيا (۱) ، والعَقَائل (۱) حَسْرَى ، والغيون يَبْهرَ هَا الصَّنْعُ الْأُسْرَى (۱) وُصِبْحُ السُّرَى قَد مُعِد مِن بَعْدِ الصَّيْرَى (۱) ، فَسُبْحَانِ اللّهُ سَرَى (۱) ، فَسُبْحَانِ اللّهُ الدّي أُسْرَى (۱) ، ولِسَانُ الجَيّة أينادي ، في تلك الكنائِس المُخَرَّبة والنّوادي : يا لَثَارات الأسرى ا

⁽١) الضلوع الحرار : العطشي .

⁽٢) المغار: مصدر ميمي بمعنى الاغارة.

⁽٣) جلل وجوههم : عم وجوههم . والصغار : الذل .

⁽٤) اقل الشيء : أطاق حمله .

⁽ه) الأوقار : جمع وقر ، وهو الحمل . واكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار .

⁽٦) عفرين بلد تكثر فيه الأسود . والشبل : ولد الاسود .

⁽٧) وجرة : فلاة بوسط نحد ، لاتخلو من شجر ، ومياه ، ومرعى . والوحش فيها كثير . (تاج – وجر) .

⁽٨) جمع عقيلة ؛ وهي المرأة الكريمة ، النفيسة .

⁽٩) الصنع الأسرى : الأشراف ، والارفع .

⁽١٠) ينظر الى المنل: « عند الصباح يحمد القوم السرى » ، الذي يضرب للرجل يحتمــــل المشقة رحاء الراحة . أنظر الميداني ٢/٤٠٣ .

⁽١١) اقتباس من الآية ١ من سورة الإسراء . واسرى : سار ليلا .

ولم يَكِن إِلا أَن نَفِلَت الأنفال ('') وو'سمَت بالأوضاح الأغفال ('') و تعبَّرِت الهوادي والأكفال ('') وكان إلى غزو مدينة جيًّان الإحتفال 'قدنا إليها الجرد وَ ('') نلاعب الظلال مدينة جيًّان الإحتفال 'قدنا إليها الجرد وَ ('') نلاعب الظلال نشاطا ، والأبطال 'تقتحم الأخطار رضًى بما عند الله واغتباطا ، والنهنَّدة الد التي الد التي الم الرقاب استلالاً واختراطا ، والمهنَّدة الد التي أن من عدد القتال احتياطا ، وأز حنا العلل عمَّن أداد واستكثر نا من عدد القتال احتياطا ، وأز حنا العلل عمَّن أداد جهاداً 'منجياً غبار'ه من دخان جهنَّم ورباطا ، وناد ثينا الجهاد الجهاد المهاد الشيوف بهاد أن من النبي الهاد المؤلف الشيوف المحداد ا ؟ فهز الندا إلى الله تعالى كل عامر وغام ('') واثتمر الجم من دعوى الحق الى أمر آمر ، وأتي الناس من الفجوج ('') العميقة من دعوى الحق الى أمر آمر ، وكاثرت الرابات أذهاد البطاح كوناً وعدا ، وسدت المحشود مسالك الغَريق العَريضَة سدا ، و مد

⁽١) الأنفال ، جم نفل ؛ وهو الغنيمة . ونفلت : اعطيت .

⁽٢) الأوضاح ، جمّع وضع ؛ وهو البياض . والاغفال : الاراضي الموات ؛ يقال ارض غفل : لاعمر بها ، ولا سه .

⁽٣) هو ادى كل شيء : اوائله . يويد : تميز الشجعان الذين كانوا يتصدرون المعركة ، من الاكفال (جمع كفل) : وهم الذين يكونون في مؤخر الموقعة همتهم التأخر ، والفرار .

⁽٤) جَمَّ آجِرِد ؛ وهو الفَّرس القصير الشَّعْر ، وذلك في علامات العنق والكرم .

⁽ه) سيف دلق : سهل الحروج من غمدة ؛ والجمع : دلق .

⁽٦) العامر من الارض: المستَّفل . والغامر : الذّي يغمره المــــاء ؛ ويراد به الارض التي لم تستثمر . يريد : أقبل الناس من كل جانب .

⁽٧) جَمْ فَج ؛ وهو الطريق البعيد ، والواسع ، والذي بين جبلين .

⁽٨) الجَّمَلُ الصَّامَرِ : الحَفَيْفُ الجِّسَمِ .

بحر'ها الزَّاخِر مَدًّا ، فَلَا يجِد لها النَّا ظِر ولا المُنَاظِر حَدًّا .

وهذه المَدينة هي الأم الو أود والجنّة التي في النّار لِسُكّانِها من الكُفّار الخلُود ؛ وكُر سِي المُلك ، و مُجنّبَة (() الو سطَى من الكُفّار الخلُود ؛ وكُر سِي المُلك ، و مُجنّبة (() الو سطَى من السّلك ؛ بانت بالمَز ايا العديدة و نجَحَت ، وعند الوزان بغيرها من أمات () البُلْد أن ، رَجَحَت ، غاب الأسود ، و بجخر الحيّات السّود ، و منصّب () التّما ثبل الها يُلة ، و معلّق النّواقيس المصلصلة .

فأَدْ نَيْنَا إليها المَراحِل ، وعنيْنا ببحار المُحِلاَت المُسْتَقِلاَت مِنها السَّاحِل ، وعنيْنا ببحار المُحِلاَت المُسْتَقِلاَت مِنها السَّاحِل ، ولما أكْتَبْنا () جوارَها ، وكيدنا نَلتَمِح () نارَها ، تَحَرُّ كنا إليها ووشاح () الأ فق المَر قوم ، بز هر الشَّجُوم ، قد دار دائر ، والليل من خوف الصَّباح ، على سطحِه المُسْتَباح ، قد

⁽١) المجنبة : التي تأخذ مكانها جانب الجوهرة الوسطى من العقد . يريد ان مدينة جيان تحتل المرتبة الثانية بالقياس الى حضرة الملك .

 ⁽٢) أمات ، جم أم ؛ ويغاب ان تأتي جمعاً لام ما لايعةل . وانظر اللسان «أم » ، «أمه » .

 ⁽٣) منصب اسم مكان ، عمنى الموضع الذي أقيمت فيه هذه التماثيل .

⁽٤) أحل فلان أهله بمكان كذا : جعلهم يحلونه . واستقل القوم : ذهبوا وارتحلوا .

⁽ه) أكتب: نارب، ودنا من الشيء.

⁽٦) التمحه : ابصره بنظر خفيف .

 ⁽٧) الوشاح: شيء بنسج عريضاً من اديم ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها.
 وكشحها .

شابَت عَدائر، والنَّسْر (() أيرفرف باليُمن طائره ، والسِّماك الرَّامِح () يَشْأَرُ بِعز ِ الأسلام ثاثر ه ، والنَّعائم واعدة (() فرائِص (اللَّمام من خوف الأسد () ، والقوش (() أير سِل سَهم السَّعَادة (() ، الجَسَد ، من خوف الأسد النَّعم المُعَادة ، والجُور الجور والدَّد المادة ، الى أهداف النِّعم المُعَادة ، والجُور والجُور والمُور المُعادة ، والجُور والمُور المُعادة ، أنهُ وَ المُعادة ، والمُعادة ، والمُعادة ، والمُعادة ، والمُعادة ، والمُعادة المُعادة المُعادة الله عابرة الله المُعادة ، والمُعادة ، والمُ

⁽١) النسران: كوكبان شآميان؛ احدها واقع، والاخر طائر. فالواقع كوكب نسير، خلفه كوكبان أصغر منه، يكونان معه صورة الاثافي؛ ويقولون: ها جناحه وقد ضمها اليه حين وقع. واما الطائر؛ فهو ازاء النسر الوافع في ناحة الشال، وتفصل بينهما المجرة؛ وهو كوكب منير بين كوكبين تخيلوها جناحيه قد نشرها. وانظر كتاب « الانوا، » لابن قتيبسة ص ١٣٣ لسان (نسر).

⁽٢) السماك الرامح : نجم نير شمالي ، خلفه كركبات بمنزلة الرمح له . وهو نجم لا نوء له ويقابله السماك الأعزل ؛ وهو من منازل القمر .

⁽٣) النمائم: منزلة من منازل القمر؛ وهي أربعة كواكب مربعة على طرف المجرة. وهناك نعــــائم واردة، ونعائم صادرة؛ فالواردة منها هي التي ترد في نهر المجرة، والصادرة قد وردت وصدرت، أي رجعت عنها. لسان العرب (نعم) .

⁽٤) راعدة الفرائس : فزعة ، مرتجفة . والفرائس ، جمع فريصة ، وهي مرجع الكتف الى الخاصرة في وسط الجنب . '

⁽٥) الأسد: أحد البروج الشالية الاثني عشر . وكواكبه ٣٤ كوكبا .

⁽٦) القوس ، ويسمى الرامي: أحد البروج الاثني عشر من البروج الجنوبية ؛ وهو كوكبة على صورة شخص نصفه الأعلى انسان ، بيده قوس يرمي به ، والنصف الأسفل منه عـــــــلى صورة فرس . وكواكبه ٣١ كوكباً ، ويقم خلف كوكبة العقرب .

⁽٧) السهم – في مصطلح المنجمين : عبارة عن موضع في دائرة فلك البروج ، يقع بين طولي كوكبين من الكواكب السيارة . ولهم في استخراجه طرق حسابية معروفة ؛ ولهذا الموضع الممين دلالة خاصة . وأقوى السهام : سهم السعادة ، وسهم الغيب .

⁽٨) الجوزاء ، وتسمى الترأمين : برج من بروج الشمس الشمالية ؛ وهى صورة انسانين رأسها ، وسائل كواكبها في الشيال والمشرق عن المجرة ، وأرجلها الى الجنوب والمغرب في نفس المجرة ؛ وها كالمتمانقين . كواكبها ٢٥ كوكبا .

العَجَرَة (1) ، والزاهرة (1) تَغَادُ من الشَّغرَى العَبُود (1) بالضَّرَة ؟ واعطار د (1) يُسندي في حَبْل الخروب على البَلَد المَحْروب (1) ويُطحِمُه ، ويُناظِ على أشكالها الهَندَ سِيَّة فيُفْحِمُه ، والأحمر (1) يَبْهَر ، وبعَلَمه الأبيض يُغْرِي ويَنْهَر ، والمُشتَرِي يُبْدى في فَضْل الجهاد ويُعيد ، ويُزاحِم في الحَلقات ، على ما لِلسَّعادة من الصَّفقات ،

⁽١) المجرة : البياض الذي يرى في السماء ، وتسمى عند العوام بسبيل التبانين ؛ وهي كواكب صغار ، متقاربة ، متشابكة لا تتايز حسا ، بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كأنها لطخات سحابية ؛ والعرب تسميها أم النجوم لاجتاع النجوم فيها . عجائب المخلوقات للقزويني ٣٢/١ وما بعدها.

⁽٢) الزهرة ، كتؤدة : نجم أبيض مضيء من الكواكب السبعة السيارة ، ويسميها المنجمون السعد الاصغر ، لانها في السعادة دون المشتري . تاج العروس (زهر) .

⁽٣) الشعرى العبور (بكسر الشين) : كوكب نير من كوكبة الجوزاء ، في حجم الزهرة ونورها تقريبا ؛ يقال لها الشعرى العبور ، ومرزم الشعرى ؛ ذكرت في القرآن : « وأنه هو رب الشعرى » (٤٩ من سورة النجم) . وقد عبدها قوم من العرب في الجاهلية . وسميت العبور لانها – فيا يزعمون – عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها غيرها ، فلذلك عبدوها . تاج العروس (شعر) .

⁽٤) عطارد ، ويسمى ــ في عرف أهل المغرب ــ الكاتب : كوكب من السبعة السيارة . واقترانه بزحل يزدل على الحسف والزلزال ، وبالمريخ يدل على الشدائد .

⁽ه) الحروب: المسلوب المال ، المنهوب.

⁽٦) الأحمر وهو المريخ : دايل على الحروب وأصحابها ؛ فاذا كان في البرج الرابع من الطالع ، دل ذلك على كثرة القتل في الحروب ، وشدة الهول .

و يَزِيد (1) ؟ و ذ ُ حل (٢) عن الطَّالع (٢) مُنْزَحِل (٤) ، و عَن العاشر (٥) مُنْزَحِل (٤) ، و عَن العاشر (٥) مُر تَحِل ، و في ذَلَق السُّعُودِ وَحِل ؛ والبَدْر يطالع حَجَر المِنْجَنِيق (١) ، كيف يَهُو ي الى النِّيق (٧) ، و مَطْلِع الشَّمْس أير قب ، و جدار الأفق يكاد المانيُون عَنها أننق .

ولما فشا سر الصباح، واهتزت أعطاف الرايات بتحيات أمبشّرات الريّاح، أطللنا (۱) عليها إطلال الاسود على الفرائس، والفُحول على العرائس؛ فنظرنا منظراً يروع بأساً ومنعة (۱)، ويروق وضعاً وصنعة، تلقّعت (۱) معاقِلُه الشّم للسّحاب ببروُد، ووردت من أغدر المُزن في برود (۱۱)، وأشرعت لاقتطاف اذهار النجوم والذراع

⁽١) زحل ، والمشتري ، والمريخ ، اذا اقترنت بعضها ببعض ، أو تناظرت ؛ بأن كانت ناظرة بعضها الى بعض نظر عداوة ، رذلك عند التربيع والمقابلة ــ اذا حصل ذلك عند حلول الشمس برأس الحمل ، فان ذلك يدل على وقوع حرب .

⁽٢) رحل ، وهو كيوان : اذا اتصل به القمر اتصال عداوة ، فان ذلك يدل على البلايا والرزايا .

⁽٣) الطالع : هو البرج الذي على الانق الشرق .

⁽٤) زحل عن مكانه : زل ، وحاد .

^(•) العاشر : هو البرج الذي يقع فوق سمت الرأس .

 ⁽٦) المنجنيق (بفتح الميم و كسرها) : آلة لرمي الحجارة على العدو في الحرب . شفاء الغليل
 من ١٣٣٠ .

⁽٧) الـيق : أرفع موضع في الجبل .

⁽٨) أطللنا هليها : أشرفناً عليها .

⁽٩) منعة : قوة تمنع من يريده بسوء .

⁽١٠) تلفع : تلحف .

⁽١١) البرود من الشراب : ما يبرد الغلة .

بين النطاق معاصم 'رود ('') وبلداً يعيي الماسح والذارع (') وينتظم المحاني والأجارع ('') و فقلنا: اللهم نقله أيدي عبادك وأرنا فيه آية من آيات جهادك و وزلنا بساحتها الدريضة المتُون و نول الغيث الهَتُون و تيمناً من فحصها بسورة «التين والزيتون » متبريّنة من من امان الرحمان للبلد المفتون و أعجلنا الناس بحميّة 'نفوسهم النفيسة' وسجية شجاعتهم البئيسة ('') عن ان تبواً ('') للقِتَال المقاعد ('') و 'تدني باسماع شهير النفير منهم الاباعد و قبل ان يلتقي الحديم بالمخدوم ويركع المنجنيق ركعتي القدوم و فدفعوا من اصحر اليهم من الفرسان و سبق الى حومة الميدان ('') حتى أحجروهم في البلد وسبوهم لباس الجلد الموسان الجلد عن الولاد عن الولاد عن الولاد عن الولاد السبهام

⁽١) رخصة ناعمة .

⁽٢) ممح الارض: قاس مساحتها . وذرعها: قاسها بالذراع .

⁽٣) المحاني ، جمع محنية ؛ وهي منعرج الوادي ، وما انحنى من الارض . والاجارع ، جمع أجرع ؛ وهي الارض الطية المنبت ، والأرض فيها حزونة .

⁽٤) الشديدة البأس.

⁽ه) تبوأ: تهيأ.

⁽٦) المقاعد : مواقف للقال تعين لكل واحد من المقاتلين ؛ يمني عجلنا بالهجوم قبل أن يتخذ كل مقاتل مكاناً معينا . اشارة الى الآية « واذ غدوت من اهلك تبويء المؤمنين متاعد للقتال » (١٣١ من سورة آل عمران) .

 ⁽٧) حومة الميدان: أشد موضع فيه وقت القتال .

⁽٨) الجلد : القوة ، والصبر .

فيه غاما (') ، وطارت كأسراب الحام 'نهدى جماما (') ، واضحت القَنَا قصدا (') ، بعد أن كانت شهاباً رصدا ؛ وماج بحر الفَتَام (القَنَا والقَنَا والقَنَا والقَنَا والقَنَا والقَنَا والقَنَا والقَنا والقَنَا والقَنَا والقَنا والقَنَا والقَنا وا

⁽١) صابت السهام غماما : نزلت كالغيام لكثرتها .

⁽٢) الحمام (بالكسر) : قضاء الموت وقدره .

⁽٣) قصدا : قطما ؛ يقال : القنا قصد أي مكسورة .

⁽٤) القتام: الغبار.

⁽ه) جمع حوراء ؛ وهي التي اشتد بياض عيها ، وسواد سوادها .

⁽٦) نواشب : سهام ناشبة في وجوه المحاربين ، أو في أعناقهم .

⁽٧) تبأى بها: تنشق.

⁽٨) سيف مقضب: قطاع .

⁽٩) الفود : معظم شعر اللهة تما يلي الاذن . واسناد ذلك للسيف على حهة التوسع .

⁽١٠) المغفر : ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه .

⁽١١) تقصم: تكسر.

⁽١٢) عصم الكوافر : جمع عصدة ، وأصل العصمة الحبل ، وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه : والكوافر جمع كافرة . وهو يربد هنا ان الجند جهاعات ، فصح له جمع فاعل على فواعل · تفصم : تقطع وتنفصل . مقتبس من الآية : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر ».

⁽١٣) اليلب: الدروع، والدرق.

يسقُط والبيض تكتب والسّمر تنقُط (") فاقتُحِم الربض الاعظم لحينه والبيض المعظم البينه والمستبصرين عزّة دينه وتبرأ الشيطان من خدينه (") ونهب الكفّار و خذلوا وبكل مرصد بحدّلوا ؟ ثم دخل البلّد بعدة في غلابا ، و جليّل (") قتلا واستلابا ؟ فلا تسل إلا الظّنبا (") والا سلّو" عن قيام ساعته ، و هو ل يومها فلا تسل إلا الظّنبا (") والأسلّ والمباني ، وغنى الأيدي ون وشناعته ، وتخريب المبائت (") والمباني ، وغنى الأيدي ون خزائن تلك المناني ، و نقل الو جو د الأول الى الو بود الشّاني (") و تخارق السّيف فجا بغير المفتاد ، و نهلت الهنا الرقة ينيّة من الدّما ، حتى كادت ثورق كالأغصان المنترسة والأوتاد ، وهمت أفلاك الفسي و سحّت ، وأرتنت حتى بحّت ، و نفدت مواد ها فشحّت ، ما ألحّت ، وسحّت ، وسحّت العابر ، واستأصل القنل فمتعت العابر ، واستأصل ما ألحّت ، وسحّت ، وسحّت ، وسحّت العابر ، واستأصل

⁽١) البيض: السيوف. والسمر: الرماح.

⁽٢) الخدين: الصديق.

⁽٣) جلل قتلا : عمه القتل .

^(؛) الظبا ، جم ظبة ؛ وهي حد السف ، والسنان ، والنصل ، والحنجر ، ونحوها .

⁽ه) الأسل : عيدان طوالَّ دَوَاق مستوية لا ورق لهـــا ؛ وتسمى الرماح والقنا أسلا ، على التشبيه بها في الطول ، والاستواء ، والدقة .

⁽٦) المبائت، جمع مبيت، مكان البيتوتة.

⁽٧) يمني بالوجود الأول: الوجود الخارجي ، وهو المرئي بالهين الملموس . أما الوجود الثاني فهو الوجود الذهني ؛ والممنى أن هذه المدينه قد أصبحت موجودة في الأذهان صورتها بعد أن كانت موجودة المين . وانظر مميار العلم الغزالي ص ٣٧ . وشرح المقاصد للسعد ١٧٧٥ (طبع استانبول سنة ١٢٧٧ه)

الله من عدوِّه الشَّأْفَة وقطَع الدَّابر ('' ، وأَزْلَف الشَّهيدَ وأحسَب الشَّه من عدوِّه الشَّافِة وقطَع الدَّابر ('' ، وسَبقت رُسلُ الفتح الذي لم يُسمَع بمثله في الزَّمن الفَابر . تَنْقُل البُشرَى من أَفُواه المحابر ، الى آذان المَنَابر .

أَ قَمنَا بِهَا أَيَاماً نَعْقِرِ الأَسْجَارِ (٢) ونستَأْصل بِالتَّخْرِيبِ الوِجَارِ (٤) ولسانُ الانتقام من عَبَدَة الأَصنام ، يُنادي : يا لشارات الاُسكَنْدَرِيّة (٥) تَشَفِّياً من الفِجار (١) ورْعياً لحق الجار ؟ وقفلنا وأجنحة الرَّايات ، برياح العِنَايات ، خافقة وأوْفاق (٢) ، التَّوْفيق ،

⁽١) الشَّافَة : الأصل ، واستأصل الله شأفته أي أصله . وقطع الدابر : استأصل آخرهم .

 ⁽٢) أزلف الشهيد : قربه اليه . وأحب الصابر : أعطاه ما يرضى ، أو اعطاه حتى الله على .

⁽٣) نعقر الاشجار : نقطع رؤوسها ، فتيس .

⁽٤) الوجار (بالكسر ويقتع) : جعر الضبع ، والاسد ، والثملب ، والذَّب ونحوها .

⁽ه) يشير ابن الخطيب الى «الواقعة» التي حدثت بالاسكندرية سنة ٧٦٧ هـ، وعجلها ان اكم قبرص ، انتهز غيبة حاكم الاسكندرية في الحجاز للحج ، فهاجم البلد في السطول بلغت قطعه نحو .٧ فيا قالوا ، وقد خرج اهل الاسكندرية للنزهة غير مقدرين للخطر ، وكانت الحامية الموجودة قليلة ، والأسوار والحصون خالبة من المدافعين ، فهاجم العدو الأهالي العزل الآمنين ، ففروا الى المدينة ، وأغنقوا عليهم الابواب ، فأحرقها العدو واقتحم البلد عليهم .. فكانت مذابح هنكت فيها حرمات . وانظر تفصيلها في العبر م ه .

 ⁽٦) شبّة مهاجمة الاسكندرية الآمنة بحرب « الفجار » ، التي سيت بذلك لما استحل فيها من حرمات ، حيث كانت في الاشهر الحرم .

⁽٧) أوفاق ، جمع وفق ؛ وهي مربعات تحتوي على ببوت مربعة صغيرة ، وتوضع في تلك البيوت ارقام ، أو حروف ، على نظام بحيث لا يتكرر عدد في بيتين ، وبحيث يكون مجموع اضلاع المربع ، ومجموع اقطاره متساوياً ؛ ويسمى الوفق -- بعد ذلك -- بما في احد ايضلاعه من بيوت ؛ فيقال : الملك ، والمربع ، والمخمس الخ ؛ وقد يحتوي على مئة من البيوت فيقال : الوفق المئيني . ويقول اصحاب الاوفق : ان للاعداد -- في هذا الوضع - خواص روحانية ، وآثاراً عجيبة ، اذا المتير للعمل بها وقت مناسب ، وساعة شريفة . وكلام ابن الحطيب على النشبيه والتجوز .

النّاشنّة من خطوط الطّريق ، ثموافقة ، وأسواق العزيّ بالله نافقة ، وحملا الرّفق مصاحبة _ والحمد لله _ ثمرافقة ، وقد ضاقت ذر وع الجبال ، عن أعناق الصّهب السّبال () ، ور فعت على الأكفال ، ورد فا كرائم الأنفال ، و تُلْقِلَت من النّواقيس أجرام الجبال ، والم الجبال ، وهلك يمهلك هذه الأم بنات كن المؤيدام () والاحتيال ، وهلك يمهلك هذه الأم بنات كن يرتضفن أثد يها الحوافل () ، ويستو ثر ن حجرها الكافل ، شمل التّخريب أسوارها ، وعجلت النّار بوارها .

'ثم تحرَّ خَنا بعدها حركة الفتْح ، وأرسلنا دلاء الأدلاء' قبل المتْح ' ، فبشَّرَت بالمَنْح ؛ وقصَدْنا مدينة أَبْدَة ، وهي ثانية الجناحين ، وكُبرى الأختين ، ومُساهمة جيًان في حين الحين () مدينة أخذت عرض الفضاء الأخرق () ، وتمشّت فيه أرباضها تمشي

⁽١) الصهب : جمع اصهب ، وهو الابيض تخالطه حرة . والسبال : جمع سبلة ؛ وهي اللحية ، او ما على الشارب من شمر ؛ ويقال للاعداء عامة هم صهب السبال ؛ ذلك لان الصهوبة في الروم ، وقد كانوا اعداء العرب ؛ ثم قالوا لكل الاعداء : هم صهب السال .

⁽٢) الهنداء آلة يحتال بها على رفع او تحريك الاشياء الثقيلة التي لا تستطيع قوى الانسان المجردة ان ترفعها ، او تحركها . وقد وصف هذه الآلة ابن خلدون في آخر فصل البناء من مقدمته.

⁽٣) الحوافل : جمع حافلة ، الضرع الممتلىء لبناً .

 ⁽٤) جمع دلو ؛ وهي ما يشتقى به . والادلاء : جمع دليل ، وهو المرشد . ويربد : قدمنسا - قبل بدء الفتال - طلائم لنكشف ما عند العدو من استعداد .

⁽٥) المتح: الاستقاء.

⁽٦) الحين: الهلاك.

⁽v) الأخرق: البميد الواسع.

الكتابة الجابحة في المُهْرَق (") ؛ المُشتملة على المَتاجر والمكاسب و والوضع المتناسب ، والفلْح المعْيي ريْعه (") عمل الحاسب و كوارة (") الدَّبْر (") اللاسب (") المتعدّدة اليَعاسب (") ؛ فأناخ العَفاء (") بر'بُوعها العامرة ، ودارت كُوُوس عقار (") الخُوف (") ، ببنان السَّيوف ، على مُتديّريها المعاقرة (") ، وصبَّعتُها طلائع الفاقرة (") ، وأغريت ببطون أسوارها عوج المعاول (") الباقرة (") ؛ ودخلَت مدينتها عنوة السَّيف ، في أسرَع من خطرة الطَّيف ، ولا تسأل عن الكَيْف ، فلم يَبْلُغ العَفا، من مَدينة حافلة ، وعقيلة في الملك المَعاسن وافلة (") الباقرة "" التي سَجَدت المُهة النَّيران وافلة (") ما بَلَغ من هذه البائسة (") التي سَجَدت المُهة النَّيران

⁽١) المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فهما.

⁽٢) الربع : النام ، والزيادة ؛ وارض مربعة : مخصة ، وهذا هو المراد هنا .

⁽٣) الكوار ، والكوارة : شيء يتخذ للنحل من القضان .

^(؛) الدبر : النحل .

⁽٥) اسبته النحلة ؛ اسعته .

⁽٦) اليمسوب: امير النحل. والجمع الصحيح بعاسيب.

⁽v) أناخ الجمل : برك · والعفاه : ألمحو ، والازالة .

⁽٨) العقار : الحمر .

⁽٩) الحتوف : جم حتف ؛ وهو الموت .

⁽١٠) مُعَاقِرَ الْحَمْرُ : مَدْمَنْهَا ، والْجَمْعُ : مَعَاقَرَةُ : وَلَمَّلَهُ بِرِيدٌ عَتَمْرِبِهَا ، دياريها .

⁽١١) الفاقرة : الداهية الكارة .

⁽١٢) جمع معول ؛ وهو الحديدة تنقر بها الجبال . او هو الفأس .

⁽١٣) بقر الشيء بقرأ : فنحه ، ووسعه ، وشقه .

⁽١٤) امرأة رافلة : تجر ذيلها جرأ حسنًا اذا مشت .

⁽١٥) البائسة : الفقيرة . والتي نزلت مها بلية ترحم من اجلها .

أَبْر اُنِهَا ، و تَضَاءَلَ (') بالرَّغام (') مِمْر اُنِهَا ؛ و َضَفَت ('') على أعطا فِها ('') ملا بِس' الخِذلان ، وأَقفَر من كنَا يُسها كِناس ('' الغِزلان ،

ثم تأهبنا لغَزو أم القرى الكافرة ، وخزائن المزاين الوافرة ، ورابة الشهرة السافرة السافرة ، وما ورابة الشهرة السافرة السافرة ، فو طبة ، وما أدراك ما هيه ا ذات الأرجاء الحالية (م) الكاسية (أ) والأطواد الراسخة الراسية ، والمباني المباهية ، والزاهراء الزاهية ، والراسخة الراسية ، والمباني المباهية ، والزاهراء (أ) الزاهية ، والمحاسن غير المتناهية ؛ حيث هالة تبدر الساء قد استدارت من السور المشيد البناء دارا ، ونهر المجترة من نفرها الفياض ، المسلول السور المشيد البناء دارا ، ونهر المحق بها جارا ، وفلك الدولاب المسلول المسامه من نمود الغياض (١١) ، قد لَصَق بها جارا ، وفلك الدولاب

⁽١) تضاءل : تصاغر وذل .

⁽٢) الرغام (بالفتح) : التراب.

⁽٣) توب ضاف : سَابُغ طويل .

⁽٤) عطفاكل شيء : جانباه ، والجمع اعطاف .

⁽ه) الكناس: موضع في الشجر يستَكن فيه الظبي ويستقر ، اذا اشتد الحر .

⁽٦) المزاين : ما يتزيّن به .

⁽٧) السافرة : الذاهبة كل مذهب .

⁽٨) الحالية : التي لبست حلياً .

⁽٩) الكاسية : المكتسية .

⁽١٠) الزهراء: مدينة في شمال قرطبة على بعد ثلاثة اميال منها ، تحت جبل العروس ؛ بناها الناصر المروافي ابو المظفر عبد الرحن بن محمد بن عبد الله اول سنة ٢٥ هـ ، وساها باسم جارية كان يجها ، انتهت ان يبى لها مدينة في جبل العروس ، ويسميها باسها . وقد وصفها المقري في نفح الطيب ١ / ٣٤٤ – ٣٧٤ طبع ليدن .

⁽١١) الغيضة : مغيض ماء يجتمع ، فينبت فيه الشجر ؛ وجمعها غياض .

المُعتَدِل الانقِلاب، قد استقام مدارا، ورجع الحنين اشتِياقاً الى الحبيب الأول وادِ كارا() حيث الطّود كالتّاج، يَزدان بلُجَيْن العَذْب المُجاج ()، فَيُزري بتاج كَسْرَى ودارا؛ حيث قِسِي المُخْد ب المُجاج () فَيُزري بتاج كَسْرَى ودارا؛ حيث قِسِي الْجُسُور () المَديدة، كأنها عوج (نا المَطِي العَديدة، تعبُر النَّهر قطارا؛ حيث آثار () العَامِري () المُجاهد ()، تعبق () بين تلك قطارا؛ حيث آثار ()

(٧) كان المنصور بن ابى عامر محباً للجهاد ؛ غزا بنفسه - مدة ملكه - نيفاً وخسين غزوة ،
 لم تنتكس له فيها رابة ، ولا فل له فيها جبش . ومن شعره في ذلك :

ألم ترني بعت المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوامر وبدلت بعد الزعفران وطيبه صدىالدرعمن مستحكمات المسامر فلا تحسبوا أني شفلت بلذة ولكن أطعت الله في كل كافر

وكان يأمر أن ينفض غبار ثيابه التي حضر فيها القتال ، وأن يجمع ويحتفظ به ؛ فاما حضرتهالوفاة أمر أن ينشر على كفنه أذا وضع في قبره . رحم الله . العبر مع .

(٨) عبق الطيب : فاح وأنتشر . (تاج) .

⁽١) يريد ان قرطبة دائمة الحنين الى الحكم الاسلامي الذي انتظمها منذ الفتح حتى سنة ٣٣٣ هـ حيث سقطت. في ايدى الاسان .

⁽٢) المجاج : العسل ، ومجاج المزن : مطرها .

⁽٣) الذي نعرف أن على نهر قرطبة جسرين ، بني الأعظم منهما – بأمر عمر بن عبد العزيز – السمح بن مالك الخولاني ، أو عبد الرحمن بن عبيد الله الغافقي ؛ وكانوا يسمونيه قنطرة الوادي ، وكانت أقواسه سبع عشرة قوساً ، سمة الواحدة منها خسون شبراً . نفع الطيب ٢٢٦/١، ٢٤٦ بولاق .

⁽٤) جم عوجاء ؛ وهي الضامرة من الابل . والمطي : جمع مطية ؛ وهي البعير يمتطى ظهره.

⁽٥) من آثاره : المنية المعروفة بالعامرية ، والمدينة « الزاهرة » التي اتخذها مقرآ لحكمه ، احترات المناذل برتر الترفيذ الله تراك بريد بريد الله

والزيادة التي اضافها لمسجد قرطبة في الناحية الشرقية منه . نفـــَّح الطيبُ ٢٦.١ ، ٣٧٤ ــ ٢٧٧ بولاق .

⁽٦) هو محمد بن عبد الله بن ابي عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر المعافري ، دخل جده الاندلس مع طارق بن زياد . واستوزره الحكم المستنصر لابنه هشام ، فلما مات حجبه ابن ابي عامر، واستولى على الدولة ، وأمر بأن يحي بتحبة الملوك ، وتسمى بالحاجد المنصور . توفي مبطوناً بمدينة سالم ، بأقصى ثفور المسلمين سنة ٣٩٣ او ٣٩٤ . العبر لابن خلدون م ؛ .

المَمَا هد ، شذًى معطارا ؛ حيث كرائم السَّحا رُب ، تَرُور عرائس الرِّياض الحبائب، فتَحْمِل لها من الدُّر ِ نِثارا ؛ حيث سَمُول الشَّال (۱) تُدار على الأدُواح (۱) ، بالغُدُو والرَّواح ، فتَرَى الغُصون اسكارى ، تدار على الأدُواح (۱) ، بالغُدُو والرَّواح ، فتَرَى الغُصون اسكارى ، وما هي بسكارى ؛ حيث أيدي الافتتاح ، تَفْتَضُ من شَمَّائق (۱) البطاح ، أبكارا ؛ حيث أنعور الأقاح (۱) الباسم ، تُقبِّلها بالسّحر رُوار النَّواسم ، فتَخْفُق قلوب النَّجوم الفَيَارَى ؛ حيث المُصَلَّى (۱) العَتيق ، قد رَحب مجالاً وطال منارا (۱) ، وأزرى ببلاط الوليد (۱)

⁽١) الشمول : الحمَّر . والشال : الريح تهب من القطب ؛ ويقال ؛ خمر مشمولة اذا ضربتها ريح الشهال فأصبحت باردة الطعم .

⁽٢) جمع دوحة : وهي الشجرة العظيمة المتسعة .

⁽٣) يربّد شقائق النعبان ، وتسمى الشقر ايضاً ، وهي نور احمر ، والنعبان اسم الدم ، فشبهت حمرتها بحمرة الدم ، وسميت شقائق النعبان ، وغلب عليها اسم الشقائق .

⁽٤) جمع العموان ، وهو نبت طب الربح ، له نور أصفر ، وحواليـه ورق ابيض ، كأنه ثفر جارية حدثة الــن ، وانظر مفردات ابن البيطار ٤٨/١ . والصواب : « الاقاح البواسم » .

⁽ه) يريد جامع قرطبة ، وقد وصفه الحميري في الروض المعطار وصفاً مفصلاً ص ١٥٣ – ه ١٠٠ ، وانظر نفح الطيب ١٠٨١ – ٣٦٠ طبع ليدت .

⁽٦) وصف مناّرة جامع قرطبة وصفاً دقيقاً ، وقاسها كذلك ، الحميري في الروض المعطـــار ص ١٥٥ – ١٠٦ .

⁽٧) كان الوليد بن عبد الملك من افضل خلفاء بني امية ؛ أعطى المجذمـــين ، وقال لهم لا تسألوا الناس ، وأعطى كل مقمد خادماً ، وكل ضرير قائداً ؛ وكان صاحب بناء وانخـــذ المصانع والضياع ؛ وكان الماس في زمانــه ، يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع ؛ وبنى المساجد : مسجد المدينة ، ومسجد دمشق ، الذي أنفق عليه اموالا عظيمة ، وأحضر له الصناع من بلاد الروم ومن سائر بلاد الاسلام ، وكانت العرب تسميه بلاط الوليد . وانظر تاريخ الطـــبري ٥٨/٨ - ٧٧ وتاريخ أبي الفداء ١٠/١١ ، مقدمة ابن خلدون ص . ٦٤ طبع دار الكتاب البناني – بيروت .

احتِمَّارا ؟ حيث ُ الظُّهُور (١) المُثارة بسلاح (٢) الفَلَاح، نَجَبَ ثُنعن مثل أُسْنِمة (٢) المهَاري (١) ، والبُطون (٥) كأنها لتَد ميث (١) العَمَامُ ، بُطون ُ العَذارَى ، والأدْواح العاليه ، نَخْترَقُ أَعلانُها الهاديه ، بالجداول الحياري (Y). فا شئت من جو تقيل (A)، و معرس للحيسن و مقيل، ومالك للعَقْل وَعَقِيل (1) ؟ وخمائل ، كم فيها للبَلابل ، مِن قال وقيل ، و خفيف بجاور ' بشَقيل ؟ و سَنَابِلَ تَحكِي من فوق 'سوقها ، و قَصَب بسُوقها ، الهمزات على الألفات ، والعَصافيرَ البَديعة الصِّفات ، فَو ْقَ القُضِبِ الْمُؤْ تَلَفَاتُ ، عَيل الهُبُوبِ الصَّبَا والجُنوبِ ، مالِئَة الْجِيوب، بدُرِ الْحِبوب؛ وبطَاحِ لا تَعرِف عَيْنِ المَحْل (١٠٠٠،

⁽١) الظهر من الارض: ما غَلظ وارتفع.

⁽٢) أثار الارض بالسن – وهي الحديدة التي تحرث بها الارض – اذا قلمها على الحب معد ما فتحت مرة ، وفي القرآن : « وأثاروا الارض » : حرثوها وزرعوها ، واستخرجوا منها بركاتها.

⁽٣) جب السنام : قطعه . وسنام الناقة : أعلى ظهرها ؛ والجمع أسنمة .

⁽٤) ابل مهرية : منسوبة الى مهرة بن حيدان أبي قبيله ، وهم حي عظم ؛ والجمع مهاري .

⁽٥) جمع بطن ؛ والبطن من الارض : ما لان وسهل واطمأن .

⁽٦) دمث الشيء: مرسه حتى لان.

⁽٧) الحيارى : جمع حيراان ؛ وهو المتردد في الامر ، لا يدري وجهة يهتدي اليهـــا . ويريد ان الجداول لالتَّوائمًا ، وكثرة منعطفاتها ، تشبه في سيرها شخصاً حيران قد التبست عليه السل .

⁽٨) الجو: المنخفض من الارض. والبقيل: المكمان ذو البقل؛ وكل نبــات اخضرت به الأرض فهو بقل .

⁽٩) يوري بمالك وعقيل ابني فارج بن مالك ؛ نديمي جذيمة الابرش ، ولهما مـم عمرو بن عدي خبر تجد تفصيله في تاريخ الطبري ٢/٣٠ – ٣١ .

⁽١٠) المحل : الجدب ؛ وهو انقطاع المطر .

فَتَطْلَبُه بِالذَّ حَلِ ('') ولا تَصْرِف في خدمة بيض قِبَابِ الأزهار ' عند افتيتاح السَّو سَن والبَهَار ('') غير الغُبْدان من سُودان النَّحْل ؟ و بَحْرِ الفِلاحة الذي لا يُدْر لَّ ساحلُه ، ولا يَبْلغ الطِّية ('') البعيدة راحلُه ؛ إلى الو ادي ، و سَمَر النَّو ادي ('') ، و قرار شموع الغُوادي ('') ؛ للتَّجاسُ على تَخَطِّيه ، عند تمطِّيه ('') ، الجِسر العَادي ؛ والو طن الذي ليس من عمرو ولا زيد ، والفر الذي في المادي ، والوطن الذي ليس من عمرو ولا زيد ، والفر الذي في جو فه كل صيد ('') ؛ أقل كرسينه خلافة الاسلام ، وأغار بالرُّصافة ('') والجِسر دار السَّلام '') وما عسى أن تُطنِب في وصفِه ألْسِنَة الا ْقلام أو تُعَبِّر به عن ذلك الكمال فنون الكلام .

⁽١) الذحل : الثأر .

^{(ُ}٢) البهآر – عند اهل المغرب – : نبات طيب الربح ، له قضبان خضر ، في رؤوسها أفاع يحرج منها نور ينبسط منه ورق ابيض ، وفي وسط البياض دائرة صفراء من ورق صغير . وهذه هي الصفة التي اثبتها اهل المشرق للنرجس ، حيث قالوا : هو ياقوت اصفر بين در ابيض على زمرد اخضر . فالبهار عند اهل المغرب هو النرجس عند اهل المشرق .

⁽٣) الطية : الناحية .

⁽٤) السمر : الحديث بالليل . والنادي : المجلس ، والجمع الصحيح :أندية .

⁽ه) الغادة: السحابة تنشأ فتمطر غدوة ، والجمع غواد ...

⁽٦) تمطيه : امتداده . كني به عن امتلاء النهر بالمياه ايام الشتاء .

⁽A) الرصافة : قصر بناه عبد الرحمن الداخل ، في الشال الفربي لقرطبة ، وانخذه لسكناه ، نقل اليه من الشام كثيراً من اشجار الفاكهة والأزهار ؛ وسماه باسم رصافة جده هشام بن عبد الملك. معجم البيدان ٢٥٧٤ .

⁽٩) يريد بُغداد ، وسماها مدينة السلام أبو جعفر المنصور ، وكان ذلك سنة ١٤٦ هـ انظر تاريخ بغداد ١٦/١ -. ٦٧ .

فأعمَلْنا إليها السُّرَى والسَّيْر ، و قدنا إليها الخيل قد عقد الله في نواصيها الخير ('' ، ولما و قفنا بظاهرها المُبْهت المُعْجب ، واصطَففنا بخارجِها المُنبِتِ المُنجِب ؛ والقُلوب تلتمس الاعانة من مُنعم معنزل ، وتستنزل مدد الملائكة من منجيد منزل ، والرَّكائب واقيفة من خلفنا بمعزل ، تتاشد في معاهد الاسلام :

«قیفا نَبْكِ من ذِكرَى حبیب و َمنزل()

بَرَزَ مِن حَامِيَتِهَا الْمَعَامِيه ، وو أُقُودِ النَّارِ الَّحَامِيه ، وبَقِية السَّيف الوافِرة على الحِيصاد النَّامِية ، قِطَع النَّامِ الهَامِية ، وأَمواج النَّامِية ، وقطع الفَامِية ، وأمواج البُحور الطَّامِية ؛ واستَجَنَّت (٢) بظلال أبطال المَجال ، أعداد الرجال ، البُحور الطَّامية ؛ واستَجَنَّت للنِّزال ، من مناديدها (٥) الصَّه النَّا شِبة (١) والرامية ، وتصدي للنِّزال ، من مناديدها الصَّه السِّبال ، أمثال الحيضاب الراسية ، تَجِنَة اللَّانِ المَعالَى السوابغ الكاسية ،

⁽٢) مطلع المعقة المشهورة لامرىء القيس .

⁽ ٣) استجنت : استترت .

⁽٤) الناشبة : قوم يرمون بالنشاب ؛ وهي السهام .

⁽ ه) الصنديد : السيد الشجاع . والجمع صناديد .

⁽ ٦) تجنها : تسترها .

⁽٧) الجنن : جمع جنة ، وهي السترة .

وقواميسُها (۱) المفادية المصلبان يوم أبوسها بنفوسها المواسية (۱) وخنازير هما التي عدتها (۱) عن قبول أحجج الله ورسوله استور الظلم الفاشية وصخور القلوب القاسية و فكان بين الفريقين أمام جسرها الذي فرق البحر وحلي بلنجينه ولآلي، زينه منها النّعر وحرب لم تنسُج الأزمان على منوالها (۱) ولا أتت الايام الحبالي عمل أجنّة (۱) أهوالها و من قاسها بالفجار (۱) أفك وفجر (۱) وفجر ومن شبها بحرب داحس مشلما بجفر الهراه (۱) فا عرف الخبر وفليسأل من جرّب وخبر ومن نظيرها والغبرا، (۱)

⁽١) القوامس ، جمع قومس (بوزن جوهر) ؛ وهو مرافق الملك ، ونديمه ، والامير .

⁽ ٢) المواسي : المعين .

⁽ ٣) عديته فتعدى : اي تجاوز الحد الذي حد له .

⁽٤) المنوال: المنسج تنسج عليه الثياب . يريد لم تأت الايام بمثل هذه الحروب .

⁽٥) حبالى: جمع حبلى . والاجنة جمع جنين .

 ⁽٦) حروب الفجار عدة ؛ واشهرها - وهي آخرها -- تلك التي كانت بين قريش وكنانة ،
 وبين هوازن . وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار ،
 وسيت فجاراً لما استحلوا فيها من حرمة الاشهر الحرم . العقد الفريد ٣٦٨/٣ - ٣٧١ .

⁽v) أفك : كذب . وفجر : مال عن الحق .

 ⁽A) جفر الهباءة : يوم كان لعبس على ذبيان ، سمي بالموضع الذي كانت فيه موتعتهم ؛ وهو مستنقع في ارض غطفان . العقد الفريد ٣١٦/٣ – ٣١٧ ، يانوت ٨/٠ ؛ ؛ ، الميداني ٢٦٩/٣ .

⁽٩) خرف : فسد عقله . هجر : خلط في كلامه وهذى .

⁽١٠) داحس والغبراء : يوم من اشهر ايامهم ، بلغمن بعد اثره ان انخدوه مبدءاً من مبادىء تواريخهم في الجاهلية ؛ وبتال انه دام اربعين سنة ، وكان بين عبس وذبيان .

وداحس والغبراء: فرسان ، وسمي اليوم بهما لما انه كان بسببها ، انظر العقد الفريسد ١٣٠٧ - ٣١٤ - ٣١٤ .

بيوم شغب جبله (۱) فهو ذو بَله (۱) ؛ او عادتها ببطن عاقل (۱) ؛ فغير عاقل ؛ او احتج بيوم ذي قار (۱) ؛ فهو الى المعرفة ذو افتقار ؛ او ناضل بيوم السكديد (۱) ؛ فسهمه غير السديد ؛ انماكان مقاماً غير معتاد ، ومرعى نفوس لم يف بوصفه لسان 'مرتاد (۱) و زلزال جبال او تاد (۱) و مَ تُلف (۱) مذخور لسلطان الشيطان و عتاد (۱) ؛ أعلم (۱۱) فيه البطل الباسل (۱۱) ، و تور د الأبيض الباتر (۱۱) ، و تأو د الاسمر (۱۱)

⁽۱) كان يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان ، وكان _ فيما يقول ابو عبيدة _ فبسل الاسلام بأربعين سنة (وشعب جبله: هضة حمراء بنجد). العقد الفريد٣١٠ سنة (وشعب جبله: هضة حمراء بنجد).

⁽ ٢) البله: الغفلة .

⁽ ٣) بطن عاقل : يوم كان لذبيان على بني عامر ، (او كان بين بني خثمم ، وبني حنظلة)، ذكر سببه في العقد الفريد ٣/ ٣٠٥ – ٣٠٠ ، وانظر مجم الامثال ٢٦٤/٢ .

⁽٤) يوم ذي قار: يوم مشهور كان ايام الني صلى الله عليه وسلم ، وأثر عنه انه قال: «انه اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم» . وتفصيل اخباره ، وأسبابه ، مذكورة في المقد 7/2 7/2 7/2 7/2 7/2 .

^(°) كان يوم الكديد لسليم على كنانة ، وفيه قتل ربيعة بن مكدم ، فارس كنانة . وانظر العقد الفريد ٣٢٦/٣ .

⁽٦) المرتاد والرائد : الذي يتقدم القوم في الناس النجمة واختيار المرعم الحسن .

⁽ ٧) أوتاد الارض : جبالها .

⁽ ٨) المتلف : المفازة ، والقفر ؛ سمى بذلك لانه يتلف سالكه .

⁽٩) العتاد : العدة تعدها لأمر ما .

⁽١٠) أعلم الفارس : جعل انفسه علامة الشجعان ، وأعلم نفسه : وسمها بسيا الحرب.

⁽١١) الباسل: النتجاء.

⁽١٢) تورد: احمر . الابيض الباتر: السيف القاطع .

⁽١٣) تأود : اعوج وانثني . الاسمر : الرمح .

العاسل(١) ، ودوم الجَلْمَد (١) المتكاسل ، وانبَعث من حَدَّب (١) العَنِيَّة (١) ، إلى هدف الرَّ ميَّة (٥) ، الناشر الناسل (١) ، و رويت ، لمُر سَلات السّهام المَراسل ؟ ثم أفضى امر الرِّماح إلى التَّشا بجر والارتباك، ونشبت الأسنَّةُ في الدُّروع نَشَبَ السمَك في الشَّباك؛ ثم اختلط َ المَرْعيُّ بِالهَمَل (Y) ، و عز ل الأَدينيُّ عن العَمَــل ؟ وعادت السُّيوف من فوق المفارق تيجانا ، بعدَ أن شقَّت 'غـدرَ السُّوابـغ خلجانًا ؟ واتَّحدَت جداولُ الدُّروع ، فصارت بجراً ، وكان التَّعانق ، فلا ترى الا تَحْراً 'يلازم نَحْرا ' عناق َ وَدَاع ' وموقف شمل ذي انصداع ، وإجابة 'مناد إلى فراق الأبد وداع ؛ واستَكْشَفَت مآل الصَّبر الأنفس' الشَّفَّافة (١) ، وهبَّت بريـح النَّصر الطُّلائـع' المبشِّرة الهَفَّافة (1) ؟ ثم أمــدُّ السَّـيل ذَلـك العباب ، وصَهَــلَ الاستبصار ُ الألباب؛ واستَخلص العرم صفوة اللُّباب، وقال لسان النَّصر: « ادخلوا عليهم الباب » ؟ فأصبحت طوائف الكفَّار ، حصائد مناجل

⁽١) عسل الرمح: اضطرب واهتز ، ورمح عاسل: مضطرب لدن .

⁽٣) دوم : تحرك ودار . والجلمد : الصخر .

⁽٣) حدب الحنية: تقوسها وانعطافها.

⁽٤) الحنية : القوس ؛ فعيلة بمعنى مفعولة ؛ واكثر ماتكرون حنية عند توتيرها ، والرمي بها.

⁽ ه) الرمية : الطريدة التي رميها الصائد .

⁽٦) الناشر : المهتز . والناسل : المسرع .

⁽٧) هو مثل والمرعى : الابل التي لها راع ، والهمل : الضوال من النعم لا راعي لها .

⁽٨) أنفس شفافة : فأضلة .

⁽٩) الهفافة : السريعة المرور في هبوبها .

الشّفار ، فَغَا فِرُهُم قد رضِيَت 'حر' مَا يُهَا بالاخفار '' ، ور.و ُسهم عطُوطة ُ فِي غير مِقام الاستِغْفار ، وعلَت الرَّايات من فوق تلك الأبراج المُسْتَطرَقَة والأسوار ، ورَفْرف على المدينة جناح ُ البوار ، لولا الانتها الله إلى الحدِّ والمِقدار ، والو ُقوق ُ عند اختفاء سرَّ الأقدار

ثم عبرنا نهر ها ، وشد دنا بأيدي الله قهرها ، وضيَّقنا حصرها ، وأدرنا بلالى القباب البيض خصرها ؛ واقمنا بها اياماً تخوم عقبان البُنُود على فريستها حياما (") ، وترمي الادواح ببوارها ، وتسليط البُنُود على فريستها حياما (") ، وترمي الادواح ببوارها ، وتسليط النيران على أقطارها ؛ فلولا عائق المنط ، لحصلنا من فتح ذلك الوطن على أقطارها ؛ فرأينا أن تروضها بالاجتشان (") والانتيساف (") ، وأنوالي على أزروعها ورأبوعها كرات دياح والانتيساف على موقها الافاضة من (") بعد تخر التحور ، وقذف جمار الدمار على العدو المدور ، وتدا فعن خلفنا الشيقات تدا فع أمواج البحور ،

⁽١) اخفرت الرجل : أذا نقضت عهده ، وذمامه . والهمزة فيه للازالة ؛ أي أزلت خفارته .

⁽٢) حام الطائر حول الماء حياما : دوم ودار .

⁽٣) الاجتناث : انتزاع الشجر من أصوله .

⁽٤) انتساف الزرع: اقتلاعه.

⁽ه) الافاضة : الدفع في السير بكثرة ؛ ولا يكون الا عن تفرق جمع . وفي « الافـــاضة » و « رمي الجمار » ، و « رمي الجمار » توربة واضحة بالمعاني الاسلامية المتمارنة في باب « الحج » .

⁽٦) السيقات : ما استافه العدو من الدواب ، ويقال لما سيق من النهب فطرد ، سيَّقة .

وبعد أن الححنا على جنّاتها المنصحرة (۱)، و كر و مها المستبحرة إلحاح الغريم (۱)، و عوصناها المنظر الكريم من المنظر الكريم وطاف عليها طائف من ربّنا فأصبحت كالصّريم (۱)، وأغرينا حكرق (۱) النّار بجنم الجميم (۱)، وراكفنا في احواف أجرافها (۱) غانم الدنّخان ؛ يُذكّر طيبه البان بيوم الغميم (۱)، وارسلنا رياح الغارات « لا تذر من شي، أتت عليه إلا جعلته كار ميم الغارات « لا تذر من شي، أتت عليه الا جعلته كار ميم النه أيدي واستقبلنا الوادي يهول مدا، ويروع سيفه الصّقيل حدا ؛ فيسّره الله من بعد الاعواز ، وانطلقت على الفُرصة بتلك الفُرضة أيدي الانتهاز ، وسألنا من سائله أسد بن الفُرات (۱) فأفتى برجنحان الانتهاز ، وسألنا من سائله أسد بن الفُرات (۱) فأفتى برجنحان

⁽١) المتسعة ؛ يقال أصحر المكان : أي السع .

⁽٣) الغريم : الذي له الدين .

⁽٣) الصريم : الليل ، وأصبحت كالصريم : احترفت وصارت في مثل سواده ؛ والاشارة الى الآية : « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم » .

⁽٤) حلاق الشمر : ازالته بالموسى . والكلام على تشبيه احراق النبات بملق شعر الرأس .

⁽ه) الجمم : جمع جمة ؛ وهي الشمر الكثير . والجميم نبت يطول حتى يصير مثل جمة الشمر .

⁽٦) الأحواف، جم حوف وهو الناحية . والأجراف جم جرف؛ وهو ما أكل السيل من أسفل شق الوادي ، وعرض الجبل . ويريد الأمكنة الغائرة ، والمطمئنة .

 ⁽٧) الغميم : موضع بين مكة والمدينة . ويوم الغميم : من الأيام التي كانت بين كنانة وحزاعة سيرة ابن هشام ٣٤/٤ - ٣٥ .

⁽٨) الرميم : البالي .

⁽٩) يوري بأسد بن الفرات بن سنان: أبي عبد الله الفقيه المالكي المشهور (١٤٥ – ٣١٣) على خلاف في المولد والوفاة . وانظر ترتيب المدارك مخطوطة دار الكتب ١١٨/١ ، ممالم الإيمان ٢/٢ – ١٧ ، ديباج ٩٨ .

الجواز ، فعمَّ الاكتـِساحُ والاستباحُ جميع الاحواز (١) فأديل (٦) المصون، وانتهبت القُرى، و'هدَّت الْحُرْضُون، واجتُثت الأصول، وُ حطِّمَت النُّصون ؟ ولم نرفع عنها الى اليوم غارةً تصَابِحُها بالبُوس ، و'تطُّلع' عليها 'غررَها الضَّاحكة باليوم ألعَبوس ؛ فهي الآن مجرى السوابق ومجـر أالعوالي (٢) ، عــلى التَوالي ، والحسرات تتجدد في أطلالها البوالي ؛ وكأن بها قد ضَرَعَت ، والى الدعـوة المُحمَّديـة أسرعت ، بقدرة من لو انزل القرآن على الجبال لخشعَت من خشية الله وتصدعت (٤) ، وعـزة من أذعنت الجبايرة ُ لعزيَّه وخضَّعَـت ، وُعدنا والبُنود لا يَعرف اللفُّ نشرَها، والوجوهُ المُجاهدة لا يُخالط التَّقطِيبُ بِشْرَهَا ؛ والأيدي بالغُرْوة الوُ'ثْقَى مَتَعلِّقة ، والألسنُ بشُكر نِعَم الله منطلِقَة ، والشُّيوف في مضَاجِع النُّمود قَلِقَه ، وَ سَرَ ابِيلُ الدُّرُوعِ (٥) خَلَقُه (٦) ، والجياد مِن ردُّها الى المَرابِط والأوارِي (٢) ، رَدُّ العَوارِي ، حَنِقة ، وبعَبَرات الغَيْظِ المَكْظُوم

⁽١) الأحواز : ضواحي المدينة وأطرافها .

⁽٣) أديل: أهين.

⁽٣) أجره الرمح : طعنه به وتركه فيه يجره والعالية : أعلى القناة ، والحجمع : العوالي . ومجر العوالي : المكان الذي يقم فيه الإجرار والطعن .

⁽٤) اقتباس من الآية ٣١ من سورة الحشر .

⁽ه) السرابيل : الدروع ، وكل ما لبس فهو سربال .

⁽٦) الحلق : البالي ؛ يَقَال ثوب خلق ، وجمة خلق بالتذكر فيهما . لسان العرب

⁽ v) الأواري : جم آري ؛ وهو مربط الدابة ومحبسها.

نُعْتَنَفَّة ؟ تَنظُر إلينا نظَرَ العاتب ، وتعود من مَيادين الاختيال والمَرَاحِ، تحت 'حلل السّلاح، عو د الصّبيان إلى المكاتب؛ والطّبل' بلسان العِزِ " هادِر (١) ، والعَنْ مُ الى مُنَادي العَوْدِ اللهِ مُبَادِر (١) ، وو ُجود ُ نَوع ِ الرِّماح ، من بعد ِ ذلك الكِفاح نادِر ، والقاسِم يُرتبِّب بين يَدَيه من السُّبي النُّوادِر، وو ارد مناهل الأجور، غير المُحَـلاَّء (١)، ولا المَهْجُور ، غير ُ صادر (١) ، و ُمناظر الفصْل الاتي ، عقبَ أخيه الشَّاتي ، على المَطْلُوب المُواتي 'مصَادر' ف والله على تَيْسير الصِّمَاب ، و تخفويل المنَن الرِّغاب (١) ، قادر ؛ لا إله إلَّا 'هو . فما أُجمَلَ لنا ُصنعَه الحَفِي (Y) ، وأكرَمَ بِنا لُطْفه الَخْنَى ؛ اللَّهُم لا نُحْصَى تَناعَ عليك ، ولا نَلجَأُ منك إلَّا إليْك ، ولا نَلتَمس خيرَ الدُّنيا والاخرة إلا لدَيك ؛ فأعد علينا عوائد تصرك ، يا مبدى إلى معيد ، وأعنَّا من وسائل 'شكر ك على ما يَنْثال به المَزيد ، يا حَيٌّ يا قَيُّوم يا فَعَّال لا 'يريد (١) .

⁽١) هادر : يردد صوته .

⁽٢) بأدره الأمر : عاجله.

⁽٣) حلاً الماشية عن الماء: صدها وحبسها عن الورود.

⁽٤) الوارد الذي يرد الماء . والصادر : الذي رجع من الماء بعد الورود .

⁽ه) مصادر : مراجع ؛ صادره على كذا : راجعه .

⁽٦) الرغيبة : العطاء آلكئير ، والأمر المرغوب فيه ، والجمع رغاب .

⁽٧) الصنع الحفي: اللطيف.

⁽٨) كذا في الأصل: « يا فعال لما يريد » . والمنادى هنا مما يجب فيه الصب . فلذلك الأصح: فا فعالا .

وقارنت رسالتُكم الميمونة لدينا حدق فتح (" بعيد صيته " مُشرَئب ليتُه" و فخر من فوق النُّجوم المَواتِم المَواتِم مييته ؟ عجيبنا من تأتي أمله الشَّارد ، و فلنا : البركة في قدم الوارد ؛ و هو أن ملك النَّصارى لاطفنا بجُملة من الحصون كانت من مَلْكَ السلام قد عُصِبت ، والتَّماثِيلُ (" فيها ببيوت الله قد نُصِبت أدا لها " الله له والتَّوحيد من الخبيث ، والتَّوحيد من التَّليث ، وعاد إليها الاسلام أعود الأب الغائب ، الى البَنات الخبائب ، يسأل عن شؤونها ، ويسَح أدموع الرَّقة من أجفونها ؛ وهي للرُّوم أخطَّة أخسف (" قلَّما ارتكبُوها فيا نَمْلَم من المُهود ، والدر الو جود والى الله علينا وعليكم عوارف (١٠) الجود ، والى الله علينا وعليكم عوارف (١٠) المُود ، وأحملنا في عاريب الشكر من الرُّك السُّجود .

⁽١) حذق الغلام القرآن حذفاً : مهر فيه ؛ ويقال لليوم الذي يختم فيه القرآن : هذا يوم حذاق ، والعادة أن يحتفل لهذا اليوم .

⁽٢) بعيد الصيت ، مشتهر الذكر بين الناس .

⁽٣) اشرأب: ارتفع وعلا. والليت بالكسر: صفحة العنق.

⁽٤) النجوم العواتم : التي تظلم من الغبرة التي في السهاء ؛ ويكون ذلك في زمن الجدب ؛ لأن نجوم الشتاء أشد اضاءة لـقاء السهاء .

⁽ ٥) التماثيل : الأصنام .

⁽٦) أدالها الله : أبدلها .

⁽v) الخطة : الطريقة . والخسف : الذل ، ونحميل الإنسان ما يكره .

⁽٨) العوارف : جم عارفة ، وهي العطية .

عَرَّ فَنَاكُمُ بِمُجْدُمُلاتَ أَمُورَ تَحَتَهَا نَنْسِيرٍ ، وَيُمْنُ مِنَ اللهِ وَتَبْسِيرٍ ، إِذ استيفًا، الْجِزْئيات عَسير لنْسرُّكم بما منَح الله دينَكم، ونُتَو ِّجَ بعزيِّ الملَّة الخيفية تجبينكم ، وتَخطب بَعْدَه 'دعاءكم وتأمينكم ؟ فإنَّ دعا. المُؤمن لأخيه بظَهْر الغَيْب سلاحُ ماض، وكفيلُ ْ بالمواهب المستُولة من النُّنعم الوَّهاب 'متَّقَاض (١) ؟ وأنتم أولى من سأهم في برٌّ ، وعامَلَ الله 'بخُلوص ررٌّ ؛ وأين يَذَهب الفضل عن بيتكم، وهو صفة حيَّكم، وثراث مَيْتكم؛ ولكم مَن يَّة القِدَم، ورُسوخُ القَدَم ؛ والخلافةُ مَقَرُهُما إيوانُكم ، وأصحابُ الامام مالك _ رضى الله عنه _ 'مستَقَرُ هَا ۖ قَيْرَ وَا نُكُم ، و هجِّيرَ المَنَا بر (٢) ذكر' إما مكم ، والتوحيد' إعلام أعلا مكم ، والوقائع الشَّهيرة في الكُفْر منسُوبة ألى أيامِكم، والصَّحابة الكرَّام فَتَحَة أوطانكم، و'سلالة الفَاروق عليه السَّلام و تشائج 'سلطا نكم (٢) ؟ و نحن نستكثر من بركة خطابكم، وو'صلّة تجنابكم؟ ولولًا الأعذار لوالينًا بالمتزيِّدات تَعْريفَ أبوا بِكم.

والله ﴿ عِنَّ وَجِلَّ _ يَتُونَّلَى عَنَا مِن الْشَكْرِكُمُ الْحِتُومِ ، مَا قَصَّر

⁽١) تقاضاه الدين : قبضه منه .

⁽٢) هجير المنابر : شأنها ودابها .

⁽٣) يريد أن الحفصيين من سلالة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ وقد رأى بعض المؤرخين ذلك .

المكتُوب' منه عَنِ المَكْتُوم؛ و'يبْقيكم لاقامة الرُّسوم، وُيحِلُّ عَــَبَّتِكُم مِنِ القُلوبِ عِلَّ الأَرْواحِ مِن الْجِسُوم؛ وهو 'سبحانه يصِل سَعْدَكُم، وَيَحْرُسُ عَجْدَكُم، وُيُوالِي نِعَمَه عِندَكم.

والسَّلَام الكَريم ؛ الطِّيب الزكي المُبَادك البَر أَ العَمِيم ، يَخْتُ كُم كَشِيراً أَثيراً ، مَا أَطلَع الصُّبح وجها منيرا ، بعد أَن أَر سَل النَّسِيم سفيراً ، وكان الو ميض (١) البَاسِم لأكواسِ الغَمام (١) ، على أزهار الكمام (١) ، مديرا ؛ ورحمة ألله وبركانه .

وكتب إليَّ يهنِّئني ِ بمَولود ، و يُعارِّبُ على تأخِير الخَبَرَ بولادِهِ عنه (^{۱)} :

هَنيئاً أَبِا الفَضْلِ الرِّضا وأَبَا زيد وأَيِّمنْتَ مَن بَغْي يُخاف ومن كَيْد بطالِع يُين مِا اللَّهُ السَّمْد شَأُورُه (٥) فَمَا هُو مِن عَمْرِ و الرِّجال و لا زَيْد و قَيِّد بِشُكْر الله أَنعُمَه التي

أَو ا بِدُها(١) تأبّي سِوكَ الشَّكْرِ مَن قَيْد

⁽١) الوميض: اللامع من البرق اماً خفيا.

⁽٢) شبه النظرات من الماء تشرها الفائم على الزهور ، بكؤوس الخمر تدار على الشاربين .

⁽٣) الكمائم : جمع كمامة ، وهي غطاء النور وبرعومته .

⁽٤) قلم لها ابن الحطيب في ريحاًنة الكتاب بقوله : ومن ذلك في مخاطبة صاحب قلم الإنشاء أبي زيد ابن خلدون .

⁽ه) الثأو : الشوط والغاية .

⁽٦) حجم آبدة ، وهي في الأصل البهيمة توحثت ، ونفرت من الانس .

أهلًا بدرِّي المَكاتب (1) وصدر ي المراتب و عُتْبَى الزَّمن (1) العاتب (1) وبكر المشتري والكاتب (2) ومرحباً بالطالع ، في أسعَد المَطالع ، والثَّاقِب (2) ، في أُجلَى المَراقِب وسَهْ لَا يغنِي ّالبشير ، وعزَّة الأهل والعشير ، وتاج الفَحْر الذي يَقْصُر ، عنه كِسْرَى وأَدْ وَشِير (1) ؛ الأن اعتَضَدت الحُلَّة الحَضْرَ مية (2) بالفارس ، وأَمِن السّارح (1) في حمَى الحارس ، وسعِدت بالمُنير الكَيِير ، أفلاك التَّد وير (1) ، مِن حَلَقاتِ المدارس ، وقرّت بالجُنِي الكريم عين الغارس ، وأخلال الغارس ، وأخات ابن الدَّارِس ؟ وقيل الغارس ، وقرّت بالجُنِي الكريم عين الغارس ، وأَنْ اللَّر اللَّهِ اللهُ وقيل النه اللهُ اللهُ

⁽١) كوكب دري : ثاقب شديد الإنارة ، عظيم المقدار .

 ⁽٣) أعتبه: أزال عتبه؛ والعتبي: اسم من الإعتاب. وفي المثل: « لك العتبي ولا أعود».
 أي لك مني أن أرضيك؛ يقوله التائب المعتذر بجمع الأمثال ١٠٢/٢.

⁽٣) الزمن العاتب: الغاضب.

⁽٤) كان ابن الخطيب شغوفا بأن يوري في كتابته بمصطلحات العلوم ؛ وهو ها ناظر الى ما اصطلح عليه المنجمون من أن القمر اذا انصل – وهو في البروج الصاعدة – بالمشتري ، وهـو و كوكب سعد ، وبالكاتب – وهو عطارد في عرف أهل المغرب – دل ذلك على أن المولود ذكر ، وأن حظه من العقلية ، والنقلية كبير .

⁽ه) الثاقب: المرتفع.

⁽٦) هو أردشير بن بابك ؛ أول ملوك الدولة الساسانية (٢٢٦ – ٢٤١ م) . وقد ورد في بعض السنخ ، وتاريخ أبي الفداء : « أزدشير » بالزاي . وهو تصحيف قديم ؛ فقد قال ابن حجر : « وسمت من يذكره بالزاي » . تاج العروس ٢٨٨/٢ ، الطبري ٢/٢٥ .

⁽٧) الحلة : البيت ؛ والجمع الحلال . والحضرمية نسبة الى حضرموت ؛ حيث ينتهي نسب ابن خلدون .

⁽٨) السارح: الذي يغدو عليك ويروح.

⁽٩) فلك التدوير ِ ـ لكل ﴿ وَكِ ـ هُو فلك صغير لا يُميط بالأرض ، وفيه يكون مسير الكوك .

للْمُشكلات: طالما ألفْت الْخِمرَة (") وأمضيْت على الأذهان الأمرة (") فتأهبي للغارة المُبيحة لِحاك و تحيَّزي الى فئة البَطَل المُشتَأثر برَ شف كماك ولله من نَصْبَة (") احتَفَى فيها المُشتري واحتَفَل ، وكفَى سِنِي تَربيتها وكَفَل ، واختَال عُطارد في خلل الجذَل لها وَرَفَل ، واتضحَت الجدود (") و تهلّلت الونجوه (") و الجذل لها وَرَفَل ، واتضحَت الجدود (") و تهلّلت الونجوه (") و وتنا فست المُثلّثات (") تؤمّل الجلائود (الله على البيت على (")

⁽١) الخمرة : الاستتار ، والاختفاء .

⁽٢) الإمرة: الإمارة.

⁽٣) النصبة الفلكية : هي الهيئة التي يكون عليها الفلك حين طلب دلالته على الحوادث.

^(؛) قسم المنجمون درجات كل برج من البروج الاثني عشر ، بين الكواك الحمسة المتحيرة ، قسمة غير متساوية ، وجعلوا كل قسم منها يحص كوكباً من الكواكب الحمسة ، وسوه حد ذلك الكوك .

⁽ه) وقسموا كذلك كل برج الى ثلاثة أقسام متساوية ، وسوا كل قسم منها وجها ، ثم فرقوها على الكواكب المتحيرة ، وابتدأوا من برج الحمل ، وجملوا لكل وجه منها كوكبا من السبعة السيارة ، سموه صاحب ذلك الوجه .

⁽٦) البروج الاثنا عشر تنقسم الى أربعة أقسام — بعدد الطبائع الأربع ، وكل ثلاثة بروج منها تتفق في طبيعة واحدة مـن الطبائع الأربع تسمى مثلثة ، فيقال : مثلثة نارية ، أو ترابية ، أو هوائية ، أو مائية ؛ ويخنص بكل مثلثة ثلاثة كواكب من السيارة تسمى أربابها ؛ يكون احدها صاحب المثلث المقدم بالنهار ، والثاني المقدم بالليل ، والثائث شريكهما في الليل والنهار . ومعنى ذلك أن الكوكب اذا كان في واحد من هذه البروج التي تكون مثلثته ، ، قيل انه في مثلته ، أي انه في وضع له فيه حظ وقوة .

⁽٧) ببت الكوك : محل أمنه ، وصعته ، وسلامته ؛ ولكل من النيرين : الشمس والقمر ، ببت واحد . أما بقية الكواك الخمسة المتحيرة ، فكل واحد منها له بيتان .

واجبِه ، وأشار لَحْظُ الشَّرَف ('' بجاجبه ، وأسرَعْ نَيِّرُ النَّوْبة ('' في الأو بَة ') قاغا في الاعتبِذار مَقَام التَّوبَة ؛ واستأثر بالبر وج المُولِدة بيت البَنين ('' ، و تَخَلَّت خطا القَمر رأسَ الجوز هر ('' و ذَنب التَّيْن ؛ وساوَق منها حكم الأصل ، حذ و له النَّعل بالنَّعل ، تحويل السِّنين ؛ وساوَق منها حكم الأصل ، حذ و له النَّعل بالنَّعل ، تحويل السِّنين ('' ، وحقَّق هذا المولود بين المواليد نسبة في ممر الوالد فتجاوز درجة المين ؟ واقترن بعاشر و ('' السَّعْدان (الله اقتران الجسد) و و ثبت بدقيقة مركزه قلب الأسد ، وسرق من بيت أعدائه ('')

⁽۱) شرف الكوك : محل عزه ، وعلوه ، وسمادته ؛ ولكل من الكواك السبعة برج فيه شرفه ، والبرج كله شرف لذلك الكوك ، الا أن أنوى شرفه درجات معينة من ذلك البرج تنسب الى ذلك الكوك وتختص به ، فيقال حين يحل بها : انه في شرفه .

⁽٢) نير النوبة يكون في الغالب الهيلاج (دليل العمر) ، وهو بالنهار الشمس ، وبالليل القمر .

⁽٣) الأوبة : الرجوع والعودة .

⁽٤) الببت الذي له دلالة على الأولاد : هو البرج الحامس من البيوت الاثني عشر والابتداء في العد من البرج الطالع ، وهو الواقع على الأفق الشرق ؛ ويزعمون أنه كلما كان الحامس احد البروج الشالية، دل ذلك على كثرة النسل .

⁽ه) النقطتان اللتان يتقاطع عليها فلك البروج مع فلك أي كوكب، تسميان العقدتين، ونقطة التقاطع الشالية منها، يسمونها الجوزهر، ونقطة الرأس، والتي تقابلها تسمى النوبهر، ونقطة الذب. والجوزهر الذي يقصدونه، والذي دونوا حركته في التقاويم والأزياج، هو جوزهر القمر خاصة.

 ⁽٦) هُو تحصيل الحركة الوسطى الشمس عند حلولها برأس احد الفصول الاربعة . ولهم في ذلك ضرق حسابية معروفة .

⁽v) العاشر: هو بيت السلطان.

 ⁽A) السعدان : المشتري والزهرة ، واكبرها الشتري .

⁽٩) بيت الاعداء ؛ هو البيت الثاني عشر.

ُخرْ ثِيُّ (أَ) الغلِّ والحَسَد ؛ و نُظِّفت 'طرْ قُ التَّسْبِيرِ (أَ) ، كما نفعل بينَ يدَى السادة عند المسير ، و سَقَطَ الشيخ الهرِم من الدَّرج في البير ، و دُفع المُقاتل الى الوبال (أ) الكبير .

لِمْ لَا يَنَالُ العُلَا أَو يُعْقَدُ التَّاجِ

والمُشْترِي طَالِع والشَّمْس فِيلاج (١٠)

والسُّعْدُ يَرْ كُضُ في ميدانِهَا مَرِ خَاً

جَدْ لَأَنَ والفلَكُ للدَّوَّارُ هِمْلاجِ (···)

كأن به _ والله عنه يهديه _ قد انتقل من مَهْد التنويم ، إلى النَّهْج الفَويم ؛ ومن كَتَدُ (١) اللَّهُ بع ومن أريكة الذِّراع ، إلى تصريف اليَرَاع (١) ومن كَتَدُ (١) الدَّالية الله الله أية (١) ، إلى مَقَام الْهِدَاية ، والغاية المُخْتَطَفَة (١) البِدَاية ؟ جَعَلَ الله

⁽١) الخرڤ (بالضم) : أثاث البيت ، او اردا المتاع .

⁽٢) التسيير: ان ينظركم بين الهيلاج (دليل العمر) ، وبين السعد او النحس ، فيؤخذ لكل درجة سنة ؛ ويقال تصيبه السمادة او النحس الى كذا وكذا سنة .

⁽٣) الوبال : هو البرج المقابل لبيت الكوكب ؛ وهو البرج السمايع من كل بيت ؛ ويسمى نظيره ، ومقابله ؛ وذلك ان يكون بينها ستة بروج ، وهي نصف الفلك .

 ⁽٤) الهيلاج: دايل العمر ؛ والهياليج خمية : الشمي ، والقمر ، والطالع ، وسهم السعادة .
 وجز ، الاجتماع والاستقبال . وانما كانت ادلة العمر لانها تسير الى السعود والنحوس .

⁽٥) الهُمَلاج : المركب الحسن السير ، والمسرع . يقول : لم لا ينال العلا ، وقد اتخذ الفلك مركباً له .

⁽٦) يعني بأريكة الذراء عهد الطفولة . واليراع : القصب ، ويربد الاقلاء .

⁽ v) الكتد : مجمع الكتفين من الانسان ، وكاهله .

⁽٨) الداية : القابلة .

⁽٩) يريد أنه سيبلغ الغاية في الفضل في الزمن القصير .

وقيايته عليه عُوذَة (١) ، و قسم حَسَدَ تَه قسمة ُ مُحَرَّمُ اللَّهُم ، بين مُنْخَنَقَةٍ () و نَطِيحَةً () و مُمَرَدِّيَةٍ () و مَوْقوذة (°) ؛ و حفظ هلاله في البدار (٦) إلى تمّه وبعد تمّه ، وأقر به عين أبيه وأمه ، غير أنّى ... والله يَغْفر لسيدي _ بيد أنّي راكع في سبيل الشُّكر وساجد ، فأنا عاتب وواجد؛ إذ كان ظنِّي أنَّ البريد بهذا الخبَر إليَّ 'يعْمَل ، وأنَّ إتحافي به لا يهمَل ، فانعَكسَت القَضيَّة ، ورابَت الحال المرضيَّة ، وَ فَضَلَّتَ الْأُمُورَ الذَّاتِيةَ الامورُ العَرَضيَّة ، والْحَكُم جازَم ، وأَحَدُ الْفَرْ ضَيْنِ لِآزِم ؟ إِما عَدَم السَّوية (٢) ، ويُعَاد ضه اعتنَا ﴿ حَبْالُهُ ُمْغَارِ^(؍) ، وُعَهْدَة ُ سَلْم ٍ لَم يَد ُخلها جز يَةٌ ولا صَغَار ؛ أو جَمْلُ ُ بِمِقْدَارَ الهِبَةَ ، و يُعَارُ صُهُ عِلْمُ بَهُدَارَ الْحَثُوقَ ، ورضًى مُنَافِ للْعُثُوقَ ، فَو قَع الاشكال؛ وربَّها لطُف عُذركان عليه الاتِّكال. وإِذَا لم يُبَثَّر مِثْلِي بِمِنْحَةُ اللهِ قَبَلَ تَلْكُ الذَّاتِ السَّرِيةِ ؟ الْخَلِيقَةُ بِالنَّعْمَ الْخُرِيةِ ؟ فمن

⁽١) العوذة : ما يعلق على الانسان ليقيه من العين ونحوها .

⁽٧) المنخنَّة : الشاة ، وغيرها ؛ تخبق بحبل أو غيره .

 ⁽٣) النطيعة : الشاة تنطحها الاخرى بقرونها ، فعيلة بمعنى مفعولة .

⁽٤) المتردية . الساقطة من حبل ، او في بشر .

⁽٥) الموقوذة . المقتولة ضرباً بالخشب او بالحجر . وكل هذه الاصناف قد حرم اكله القرآن عني المسلم . وانظر الآية رقم ٣ من سورة المائدة ، واحكام القرآن لابن العربي ٢٢٣،٢٢/١

⁽٦) يدعو له بأن يصاحبه الحفظ في سائر اطوار نموه الى ان يكتمل .

⁽٧) السوية . العدل ، والنصفة .

⁽٨) حبل مفار : محكم الفتل .

الذي يُبَشَّر ، وعلى من يُعرض بَرْها (۱) أو يُنشَر ، وهي التي واصلت النَّه أَنْهُ (۱) ، و بَهْرَ جَت (۱) المُعَا مَلَة وأبت أن تَنفُد ، وأنسَت النُو بَة و بُجرُ حَها غير نَه مُنْدَ مِل (۱) ، و نَفَست الكُر به ق و بُجنحُها (۱) على الجوانِح (۱) نهستَمِل ؛ فمتَى فُوض نسيان الحقوق لم يَنلني قو فن الجوانِح (۱) نهستَمِل ؛ فمتَى فُوض وابن قصَّر فيا يجب لسيدي عمل ، ولا شهد به علي سما ولا أدض ؛ وإن قصَّر فيا يجب لسيدي عمل ، لم يُعقصِر رَجا ولا أمل ، ولي في شرخ حمده ناقة و جمل (۱) . ومنه لم يُعقصِر رَجا ولا أمل ، ولي في شرخ حمده ناقة و بَهل (۱) . ومنه جل و عكر نسأل أن يُريه أورة العين في نفسه وما له و بنيه ، ويجعل أكبر عطايا الهيالِج أضغر سنيه ، ويُقلد عواتق (۱) الكواكب البابانية (۱) حمائل أمانيه ، وإن تَشَوَّ ف سيدي لِحال وليه ، فخلوة البابانية (۱) عمائل أمانيه ، وإن تَشَوَّ ف سيدي لِحال وليه ، فخلوة طببة ، ورحمة من جانب الله صيبة ، و بَرق يُشول :

⁽١) البر: النياب.

⁽٣) التفقد : التعرف لاحوال الناس ، وتعهدها .

⁽٣) بهرج: عدل عن الطريق المسلوك.

⁽٤) اندمل الجرح برىء .

⁽٥) الجنح: الظلمة .

⁽٦) الجوأنع: الضاوع تحت الترائب مما يلي الصدر.

⁽٧) هو عَكْسَ امْنَ اللَّهُ: « لا ناقتي في هذا ، ولا جملي » ، الذي يضرب للتبري منالشيء، المدانى ٢/٣ ١١ ، ١١٤ .

⁽٨) المواتق : جمع عاتق ؛ وهو ما بين المنكب والعنق .

⁽٩) الكواكب البِّبَانيات (او البابانية) : هي التي لا تنزل الشمس بها ، ولا القمر .

⁽١٠) شام البرق : نظر الى سعابته اين تمطر .

لا بارك الله في إن لم أُصرِّف النَّفسَ في الأهمِّ وصحَشَّر الله في 'همومي إن كان عَيْر' الخَلَاصِ َهمِّي

وإِن أَنعم سَيِّدي بالالماع بحاله ، وحال الولد المُبارك ، فذَ لِك من 'غرَر إحسَانه ، ومَنزلتُه في لَحْظِ لَحْظِي بَمْزلَة إِنسَانِه ؟ والسَّلام .

العودة الى المغرب الاقصى

ولما كنت في الاعتمال في 'مشايعة السلطان عبد العزيز مليك المغرب (۱) ، كما ذكرت تفاصيله ، وانا مقيم ببسكرة في جواد صاحبها احمد بن يوسف بن مَرْنَدى ، وهو صاحب زمام رياح ، واكثر عطائهم من السلطان 'مفترض عليه في جباية الزّاب (۱) ، وهم يرجعون اليه في الكثير من امورهم ؛ فلم اشعر الا وقد حدثت المنافسة منه في الستشاع العرب ، و وغير صدر نه و صدق في ظنونه و توهشاته ، وطاوع الو شاة فيما 'يور دون على سمّعه من التّقو ل والاختلاق، وجاش صدر نه بذلك ؛ في تب الى وَنر مار بن عريف ، ولي السلطان ، وصاحب شواده ، يتنفّس الصّعدا، من ذلك ، فأنهاه الى السلطان ؛ وصاحب شواده ، يتنفّس الصّعدا، من ذلك ، فأنهاه الى السلطان ؛ والسلطان ؛

⁽١) هو ابو فارس؛ عبد العزيز بن أبي الحسن بن ابي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني.، بوبع سنة ٧٦٧، وتوفي سنة ٧٧٤. من ألمع ملوك بني مرين؛ أعاد الى الدولة قوتها وشبابها، وأزال عها حجر المستبدين؛ والى أني فارس هذا أهدى ابن خلدون مقدمته، ولا تزال صيغة الإهداء محفوظة بديباجة السخة المطبوعة ببولاق.

 ⁽٢) بلاد الزاب: منطقه واسعة كانت تشغل المساحة الواقعة في جنوب جبال أوراس ، وتشمل بسكرة ، وما حولها . يافوت ٤/٥٣٠ .

⁽٣) وغر صدره : امنلأ غيظاً وحقداً .

المولد الكريم ، سنة اربع وسبعين ، متوجِّهاً الى السلطان ، وقد كان طَرَقه المرض ؟ فما هو الا ان وصلت مِلْيانَة من اعمال المغرب الأوسط؛ فلقيني هنالك خبَر' وفاته، وأنَّ ابنه ابا بكر السَّعيد (١) نُصِبَ بعده للامر ، في كفالة الوزير ابي بكر بن غازي وانه ارتحل على "بن حسُّون بن ابي على اليِّناطي من أقو "اد السلطان ومَّو الي بيته ؟ فارتحلت' معه الى احياء العَطَّاف ، ونز َلنا على اولاد يعقوب بن موسى من أمرائهم ، وبَذْرَقَ لي بعضُهم الى حِلَّة اولاد عَريف: أمراً ُسُوَيْد؛ ثُمُ لَحِقَ بنا بعد ايام، على ۚ بنُ حسُّون في عسكره، وارتحلنًا جميعاً الى المغرب على طريق الصحرا. ؟ وكان ابو حمُّو قـــد رجع بعد مَهْ لِيك السلطان من مكان انتباذه بالقَفْر في تيكور ادين الى تِلْمُسان ، فاستولى عليها وعلى سائر اعماله ؛ فأُوعْزَ الى بَني يَغْمُور من 'شيوخ 'عَبَيد الله من المُعْقِل ان يَعترضونا بجدود بلادهم من رأس العَين (٢) تخسرج وادي زا(٢) فاعترضونا هنالك ، فنحا من نجا منًّا على

⁽١) السميد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن . كناه أبن خلدون هنا ، « أبا بكر » . وفي الجذوة لابن القاضي ، والاستقصا للناصري : أن كنيته « أبو زبان » بويع – وهو صي لم يعد سنه الخامسة – سنة ٧٧٤ ، وخلع سنة ٧٧٦ .

⁽٢) يعرف رأس العين الآن بعين بني مطهر ؛ وهي منابع تقع في شرق مدينة دبدو ، وبها مركز حربي نابع لبركان .

⁽٣) كتبه ابن خلدون صادأ في وسطه زاي - اشارة الى أن نطقه بين الصاد والزاي . ويقع هذا الوادي في جنوب عين البرديل ــ عن يمين وادي ملوبة ــ بنحو ٥١ كيلو متراً .

خيولهم الى جبل َدبْـدُو ، وانتَهَبوا جميع ما كان معنــا ، وأرجلوا الكثير من الفرسان وكنت فيهم ؟ وبقيت يومين في قَفْر ه، ضاحياً (١) عارياً إلى أن خَلَصَت الى العُمران ، ولحقت باصحابي بجبَل دَبْدو ، ووقع في خلال ذلك من الالطاف ما لا 'يعَبَّر' عنه ، ولا يسع الوفاء بشُكره . ثم يسرنا الي فاس ، وو فَدت على الوزير ابي بكر ، وابن عمه محمد بن عثمان بفاس ، في 'جمادى من السنة ؛ وكان لي معه قديم' صحْبَةٍ واختصاص ، منذ نَزَع معى الى السلطان ابي سالم بجبــل الصَّفيحة ؛ عند إجازته من الاندلس ، لطلَّب ملكه ، كما مرَّ في غير موضع من الكتاب؟ فلقيَني من برِّ الوزير وكرامته، وتوفير يجرايته وإقطاعه ، فوق ما أحتَسب ، وأقمت ُ بمكاني من دولتهم اثيرَ المحل ، نا بِه الرُّتبَة ، عريضَ الجاه ، 'منوّه المجلس . ثم انصرم فصل المحل ، ثا به الرُّتبَة ، الشتاء، وحدَّث بين الوزير ابى بكر بن غازي ، وبين السلطان ابن الاحمر ، 'منافرة ٌ بسبب ابن الخطيب ، وما دعا اليه ابن الاحمر من إبعاده عنهم ؟ وأَنِفَ الوزير من ذلك ، فأظلم الجو مُ بينهما ؟ وأخــذ الوذير' في تجهيز بعض القرابة من بني الأحمر ، للاجلاب على الاندلس ، فبادر ابن الاحمر الى اطلاق الامير عبد الرحمن بن ابي يَفَلُنُو سَنَ من

⁽١) الضاحي: الذي لا يستره حائط ولا غيره ، فيصيبه حر الشمس وأذاها .

ولَـد السلطان ابي على ، والوزير مَسعود بن رَحُّو بن ماساي(١) ، كان حبَّهما ايام السلطان عبد العزيز ، وباشارته بذلك لابن الخطيب ، حين كان في وزارته بالاندلس ؟ فأطلَقُهُما الآن ، وبعثهما لطلب الللك بالمغرب، وأجازهما في الاسطول الي سواحل عَساسَة، فنزَلُوا بها، ولحقوا بقبائل بَطُّويَـة (٢) هنالك ، فاشتَمَلوا عليهم ، وقاموا بدَعوة الامير عبدالرحن. ونهض ابن الاحمر من غَرناطة في عساكر الاندلس؟ فنزَل على جبل الفَتح 'يحاصره . وبلغت الاخبار' بذلك الى الوزير ابي بكر بن غازي القائم بدولة بني مرين ، فجَهَّز لحينه ابن عمه محمد بن الكاس الى سبتة لامداد الحامية الذين لهم بالجبل ، ونهض هو في المساكر إلى بطُّويَة لقتال الامير عبد الرحمن، فو جداً وقد ملَّك تازى، فأقام عليها يحاصره ؟ وكان السلطان عبد العزيز قد جمع تشباباً من بني ابيه المرشِّحين ، فحَبَّسَهم بطنجة ، فلما وافي محمد بن الكاس سُبَّتة ، وقعت المراسلة بينه وبين ابن الاحمر ، وعتَبَ كُلُّ منهما صاحبَه على ماكان منه ، واشتد ً عَذل ابن الاحمر على إخلائهم الكرسي من 'كفنه ، ونصبِهم السَّعيد بن عبد العزيز صبيًّا لم 'يشغر ؟ فاستعتب له

⁽١) هو مسمود بن عبد الرحمن بن ماساي . تولى محاربة أبي حمو ، واخراجه من تلمسان سنة ٧٧٠ في أيام أبي عنان . له في حوادث المغرب مواقف تجدها في الاستقصا ١٠٣/٢ ، ١٠٤ ، ١٣٣٠ ورحو – في اللغة البربرية – تصغير عبد الرحمن .

⁽٢) تقع أرض غساسة عند مصب وادي ملوية ، وهناك أيضاً كانت قبائل بطوية . العبر م ٧ .

محمد، واستقال من ذلك؛ فحمَله ابن الاحمر على ان يبايع لاحَد الابنا، المحبوسين بطنْجة؛ وقد كان الوزير ابو بكر اوصاه ايضاً بأنه ان تضايق عليه الامر من الامير عبد الرحمن، فيفر ج عنه بالبَيعة لاحد اولئك الابناء.

وكان محمد بن الكاس قد استوز رَه السلطان ابو سالم لابنه احمد ايام ملكه ، فبادر من وقته الى طنجه ، واخرج احمد بن السلطان ابي سالم (۱) من تحييه ، وبايع له ، وسار به الى سبتة ، وكتب لابن الاحمر يعرقه بذلك ، ويطلب منه المدّد على ان ينزل له عن جبل الفتح ؛ فأمده بما شا، من المال والعسكر ، واستولى على جبل الفتح ، وشحنه بحاميته ؛ وكان احمد بن السلطان ابي سالم ، قد تعاهد مع بني ابيه في محبسهم ، على ان من صار الملك اليه منهم ، نيجيز الباقين الى الاندلس ؛ فلما بويع له ذهب الى الوفا، لهم بعهدهم ، واجازهم جميعاً ؛ الاندلس ؛ فلما بويع له ذهب الى الوفا، لهم بعهدهم ، واجازهم جميعاً ؛ فنزلوا على السلطان بن الاحمر ؛ فاكرم نز لهم ووفر جراياتهم ، وبلغ فنزلوا على السلطان بن الاحمر ؛ فاكرم نز لهم ووفر جراياتهم ، وبلغ الخبر ، بذلك كله الى الوزير ابي بكر بمكانه من حصار الامير عبدال حمن بتازة ، فأخذ ه المقيم المقيد من فعلة ابن عمه ، وقوض (۱) راجعاً بتازة ، فأخذ ه المقيم المقيد من فعلة ابن عمه ، وقوض (۱) راجعاً

⁽١) هو السلطان أبو العباس احمد بن أبي سالم : ابراهيم بن سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني يلقب بالمستنصر بالله . بويع بطنحة سنة ٧٧٥ ، وتمت له البيعة العامة بالمدينة البيضاء من فاس المجديد سنة ٧٧٩ ؛ وخلع سنة ٧٨٨ . وفي سجن أبي العباس هذا ، مات ابن الخطيب السلماني لسان الدين . الاستقصا ١٣٣/٢ ، ١٣٩ ، ١٣٩ .

⁽٣) قوض خيامه : هدِمها . والجيش : فرقه . ولا ممنى لها . وفي ب : وكر راجعاً .

الى دار الملك ، و عشكر بكد ية العرائس من ظاهرها ، وتو عد ابن عيمه محمد بن عيمان ، فاعتذر بأنه إنما امتثل وصيّته ، فا ستشاط و تهدده ، وا تسع الحرق بينها ، وارتحل محمد بن عيمان بسلطان و مدده من عشكر الاند أس الى أن احتل بجبل ذر هون (المفلل على مكناسة (اله و عشكر به ، واشتملوا عليه ، و ذ حف اله فيل الوزير أبو بكر ، و صعد الجبل ، فعاً تلوه و هز أموه ، و رجع الى مكانه بظاهر دار الملك . وكان السلطان ابن الأحمر قد أو صى عيد بن عيمان بالاستعانة بالأمير عبد الرجم ، والاعتضاد به ، وأمسا همته في جانب من أعمال المغرب يستيد به لينفسه ؛ قراسله و مساهمته في جانب من أعمال المغرب يستيد به لينفسه ؛ قراسله عريف ولي شلفهم قد أظلم الجو بينه وبين الوزير أبي بكر ، لأنه عريف ولي شلفهم قد أظلم الجو بينه وبين الوزير أبي بكر ، لأنه سأله وهو يحاصر تازى في الصلح مع الأمير عبد الرجمن

⁽١) جبل واقع في شمال مدينة مكناسة الزيتون ، على بعد نحو ٣٠ كيلو مترا منها ، وبه مدفن المولى ادريس الاكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب . وبالحبل تقع مدينة وايلى التاريخية ٠ (٢) مكناسة : مدينة قديمة أسستها قبيلة مكناسة البربر بة قبل الإسلام ؛ وقد ازدهرت أيام بني مرين ، فبنوا فيها المساجد ، والفنادق ، والمدارس ؛ ولا تزال مدرسة أبي عنان بها تلفت الأنظار، ولا سيا أبوابها النحاسية المزخرفة . وقد اتخذها السلطان المولى اسميل الملوي عاصمة ماكمه سنة ١٠٨٤ ه.

ولمكاسة _ من بين مدن المهرب _ تاريخ حافل ، ولذلك حظيت بعناية المؤرخين فكتبوا في تاريخها ما خلد مآثرها . وآخر من خصها بالبحث المؤرخ الضليع ، المرحوم المولى عبد الرحمن بن زيدان المتوفى سنة ١٣٦٥ ه ؛ فقد ألف فيها كتابه الحافل الذي سماه : « اتحاف أعلام الناس ، بجمال أخبار حاضرة مكماس » وقد طبع منه خمسة مجلدات بالمغرب .

فامتَنع _ واتَّهُمه بداخلته ، والميل له ، فاعتَزَم على القُبْض عليه ، ودس إليه بذلك بغض 'عيونه ، فركب اللبل ، ولحق بأحياء الأحلاف من المُثْقُل (١) ، وكانوا شيعةً للأمير عَبد الرحمن ، ومعهم عِلَيٌّ بن عمر الو يُعْلَا نِي (٢٠ كبير بني وَر ْتَا َّجِنْ ، كان انْتَقَضَ على الوزير ابن غازي ، و َلحِقَ بالسُّوس (٢) ، ثم خاضَ القَفْر الى هؤلاء الأحلاف، فنَزَلَ بيْنَهِم مُقيماً لدعوة الأمير عَبْد الرُّحْمَن . فجاءَهم وَنز مار مُفْلِتًا مِن حِبَالَة الوزير أبي بَكر ، و حر َّضهُم على ما نهم فيه ، ثم بَلُّنهُم خَبَرَ السُّلطان أحمدَ بنِ أبي سالم ، ووزيرِه محمد بن 'عثمان ؟ وجــا هم وافد الأمير عبد الرحمن يستَدعيهم ، وخَرَج من تازَى فَلَقِيَّهُم ، ونزَل بينَ أَحيائهم ، ورَحلوا جميعاً الي إمداد السُّلطان أبي العبَّاسَ ، حتى انتَهُو ا الى صَفُووى . ثم اجتَمَعُوا جميعاً على وادي النَّجا ، وتَمَا قَدُوا على شأنِهم ، وأصبَحوا مِن الغَدعلي التَعْبِئَـة ، كُلُّ من ناحـَته.

⁽١) يرجح ابن خلدون – في المعل – أنهم من عرب اليمن ؛ وهم من أوفر القبائل عددآ بالمغرب الأقصى ، وكانت مساكنهم موزعة من تلسان الى البحر الحيط ؛ وقد ملكوا قصور زناتة التي كانت بالصحراء ، والتي منها قصور « تيكورارين » . العبر ٦ .

⁽٢) سبق التعريف به هكذا : علي بن عمر بن ويعلان ، شيخ بني مرين .

⁽٣) السوس: اقليم واسع خصب؛ يقع في جنوب مدينة مراكش وراء جبال الأطلس، ويتخله واد عظيم يسمى وادي سوس، تنفرع منه فروع عدة؛ وحول الوادي وفروعه مزارع واسعة، بها أشجار ونخل. وباقليم السوس مدن كبيرة؛ منها تارودانت، وتزنيت. وعلى ساحلي البحر المميط، حيث مصب وادي سوس، تقع مدينة أجادير. العبر ٦. أما ياتوت فليس في كلامه عن «سوس» ما يعول عليه.

ور كب الوزير' ابو بكر لقتالهم فلم أيطِق ، وو لي أمنهزما ، فانح تجر بالبلد الجديد (١) ، وخرسيم القوم أبكدية العرائس مخاصرين له ، وذلك أيام عيد الفطر من خمس وسند ين وسند فحاصروها ثلاثة أشهر ، وأخذوا بمخنقها إلى أن جهد الحيصار الوزير ومن مه ، فأذعن للصلح على خلع الصيبي المنصوب السّعيد بن السلطان عبد العزيز ، و خروجه الى السلطان أبي العبّاس ابن عبد ، والبيعة له ، وكان السلطان أبو العباس ، والأمير أعبد الرحمن ، قد تعاهدوا _ عند الاجتماع بوادي النّجا _ على التّعاون والتّناصر ، على أن الملك لاسلطان أبي العباس بسائر أعمال المغرب ، وأن للأمير عبد الرّحمن بلدا سجيلها سة ودرعة (١) والأعمال التي كانت بلدّه عبد الرّحمن بلدا سجيلها سة ودرعة (١) ، والأعمال التي كانت بلدّه السلطان أبي على أخي السلطان أبي الملتن ؛ ثم بدا للأمير عبد الرّحن السلطان أبي على أخي السلطان أبي الملتن عبد الرّحن عبد الرّحن عبد الرّحن عبد الرّحن عبد الرّحن عبد الرّحمن عبد الرّحن عبد الرّحمن الرّحمن عبد الرّحمن عبد الرّحمن عبد الرّحمن عبد الرّحمن ال

⁽١) تسمى أيضا المدينة البيضاء ، وفاس الجديد ، بناها يبقوب بن عبد الحق المريني على وادي فاس ملاصقة ؛ وكان ذلك سنة ٤٦٤ هـ وانظر الاستقصا ٢٢/٢ .

⁽٢) درعة (وتنطق اليوم درا) وكذلك تكتب على الحرائط: مقاطعة كبيرة خصبة وراء جبال الأطلس، تقع في شرق اقليم السوس، وتمتد من شرقه الى جنوبه، حيث تتصل بالبحر المحيط، وتفصل ببنها وبين اقليم سلسلة السوس جبال الأطلس الخارجية ؛ وفي هذه المقاطعة واد كبير تمده روافد تتفرع من جبال الأطلس، وحول الوادي وفروعه، تقوم قرى المقاطعة، ومدنها الصغيرة ؛ وأكبر هذه المدن ورزازت التي تقع في السفح الجنوبي لجبال الأطلس مرتفعة عن سطح البحر بنحو ١٥٠٠ متراً ؛ وسكان هذه المقاطعة خليط من العرب وبربر صنهاجة. وهذا الاقليم هو الموطن الاصلي لدولة السعديين بالمغرب. وانظر العبر م٢٠ الاستقصا ٣/٢. وما في باقوت عن « درعة » أيضاً ليس بشي، .

في ذلك أيام الحصار ، واشتط "بطَلَب مَر "كُش وأعمالها"، فأغضو اله في ذلك ، وشار طوه عَلَيه حتى يَتم هم الفتح ؛ فلمّا انعقد ما بين السُّلطان أبي العبَّاس، والوزير أبي بَكر ، وخرج اليه من البَلد الجديد، وخلَع سُلطان أبي العبَّاس، الى السُّلطان أبي العبَّاس الى والحَلَع سُلطان أبه الصَّبِي المنْصُوب ، ودَخل السلطان أبو العبَّاس الى دار الملك ، فا تِح ست وسبعين ، وار تَحل الا مير عبد الرَّحن يُغذ السَّير الى مَر اكُش ، و بَدا السُّلطان أبي العبَّاس، وو زيره محمد ابن عثمان في شأنه ، فسر حوا العساكر في اتباعه ، وانتهو الخفه الى وادي بَهْت " ، فوا قَفُوه ساعة من نهار ، ثم أحجموا عنه ، وولوا على راياتهم وسار هو الى مَر اكش ، ور جع عنه وزير ، مَسْعود بن ماساي " ، بعد أن طلب منه الإجازة الى الأندلس يَتودً ع بها ، فسر حه لذلك ، وسار الى مَر اكش فملكها .

وأَمَّا أَنَّا فَكُنتُ مُقَيماً بِفَاسَ ، فِي ظُلِّ الدَّولَةِ وَعِنَايِتِهَا ، مَنْدُ قَدِمِتُ عَلَى الوزير سنة أَربِع و سبعين كما مَر " ، عاكفاً على قراءة العِمْ و تَدْريسه ؟ فلمَّا جا السَّلطانُ ابو العبَّاس ، والأميرُ عبدُ الرَّحن ،

⁽١) في م٧ : « واشترط عليهم الأمير عبد الرحن التجافي له عن أعمال مراكش ، وأن يديلوه بها من سجلهاسة » .

 ⁽٢) في « المعجب » لعبد الواحد المراكثي ص ٢٤٣ : « وفيا بين مكناسة ، وسلا نهر يدعى بهتا ، ينصب الى البحر الأعظم ايضا » ؛ ينبع بالقرب من مدينة أزرو ، ثم يتصل بوادي سهو ، حيث بنصب واديسبو في الحميط الأطلمي .

وَعَسْكُمُ وَا بِكُدْيَةِ العرائس، وَخرجَ أَهُلُ الدُّولَةِ إِلَيْهِم، من الفُّهُاءِ. والكتَّاب، والْجند، وأذن للنَّاس جميعاً في مُباكرة أبواب السَّلطانَيْنِ مِنْ عَير نَكيرِ في ذلك ، فكنت ُ أَباكرهما مَعاً . وكانَ بيني وبينَ الوزير 'محمَّد بن عثمان ما مَرَ ذكره قبلَ هذا ، فكان 'يظُهر' لي رِعاية َ ذلك ، و يُكثر من المَواعيد ؛ وكانَ الأمير ُ عَبد ُ الرَّحمٰن يَميل إِلَي ويَستَدعيني أَكْثرَ أَوقاته 'يشَاور'ني في أحواله؟ فَغَصَّ بذلك الوزير 'محمَّد بن عثان ، وأغرى سلطا نه فقَبَض عَلَى ، وسمع الأمير عبد الرَّحن بذلك ، وعلم أني إِنما أوتيت من جرَّاه ، فعلف الْيُقُو ِّضَنَّ حَمِا مَهُ وَ رَعِثَ وَزِيرَهُ مَسْعُودً بنَ ماساي لذَّلك ، فأُطلَـ يُونِي من الغَد ، ثم كان افترا ُقها لشالشِه . ودَخل السلطانُ ابو العبَّاس دار المُلك، وسار الأمير عبد الرحن الي مَرَّاكُش، وكنت أ أَنَا يُومَنْذُ مُسْتُوحِشًا ، فَصَحِبِتْ الْأَمِيرَ عَبِدُ الرَّمِن مُمْتَزِمًا على الإجازة إلى الاندلس من ساحل أُسفى ، معور لا في ذلك على صحابة الوزير مَسْعُود بن ما ساي لهو آي فيه ، قَلْمًا رجع مَسْعُود انشَّنَى عَرْمَى فِي ذلك ، وَلَحْقُنا بِوَ نَزْمُارِ ابن عَرِيف بمكانه من نواحي كَرْ سيف لنُمَّد مَه و سيلةً إلى السُّلطان أبي العبَّاس ، صاحب فاس في آلجواز الى الأند أُلس، ووا فينا عند م داعي السُّلطان فصَّحبناه الى

فاس، واستأذنه في شأني، فأذن لي بَعْدَ مطاولة، وعلى كُره من الوزير مُعمَّد بن عثمان، وسليمان بن داود بن أعراب، ورجال الدُّولة.

وكان الأخ يجيى لمّا رحل السلطان ابو حموه من يلمسان، و رجع عنه من بلاد زُغبة الى السلطان عبد العزيز فاستقر في خدمته و و بعد في خدمة ابنه محمد السّعيد المنصوب مكانه. ولما استولى السلطان ابو العبّاس على البلّد الجديد، استأذن الأخ في اللحاق ببتلمسان، فأذن له، و قدم على السلطان أبي حمو، فأعاد و الى كتابة سريه كاكان أول مرة، وأذن لي أنا بعد و فانطلقت الى الأند أس بعصد القرار والدّعة، الى أن كان ما نذ كر .

الاجازة ثانية الى الاندلس ، ثم الى تلمسان ، واللحاق باحياء العرب ، والمقامة عند اولاد عريف

ولما كان ما قصصته من تنكر السلطان أبي العباس صاحب فاس والدّهاب مع الأمير عبد الرّحن ، ثم الرّجوع عنه الى و نز ما د بن عريف ، طلباً لوسيلت في انصرافي الى الأندلس بقصد القرار والانقباض، والمُكُوف على قراءة العلم، فتم ذلك، و و قع الاسعاف به بعد الامتناع، وأجزت الى الأندلس في دبيع [سنة] ست وسبعين ، و لَقيني السلطان بالبر والكرامة و حسن النّز ل على عادته، وكنت لقيت بجبل الفتح كاتب السلطان ابن الأحمر ، من بعد ابن الخطيب ، الفقية أبا عبد الله بن ز مرتك (١) ، ذا هبا الى فاس في عرض النّه بن عرف الله عنه الله عنه أسطوله ، وأوصيته باجازة أهلي و ولدي الله عنه ناطة ، فلمّا وصل إلى قاس ، وتحدث مع أهل الدّولة في إجازتهم ، تنكّر والذلك ، وساءهم استقرار بالأندائس، واتهموا إلى أساءهم استقرار بالأندائس، واتهموا

⁽١) ابو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي المعروف بابن زمرك .

وزمرك بغتج الزاي والراء ، بينهما ميم ساكنة ؛ وقد اضطرب ضبط ابن خلدون له ؛ فضبطه تارة بفتح الزاي والميم ، وسكون الراء ، وطوراً بفتح الزاي والراء وسكون الميم بينها .

أَنَى رَبُّهَا أَحِمَلُ السَّلْطَانُ ابنَ الأُحْمَرُ على المَيْلُ إِلَى الأَميرِ عَبْدُ الرَّحْنُ، الذي اتَّهَمُوني بِمُلا بَسَتِه ، و مَنعوا أهلي من اللَّيحَــاق بي. وخاطَبُوا السلطانَ ابنَ الأحمَر في أن 'يرْجعَني إِليْهم ؛ فَأْمَى من ذلك ، فطَلبوا منه أن يجيز َني إلى عدوة تلمسان ؛ وكان مَسْمُود بن ما ساي قد أَذِنُوا له في اللِّحاق بالأند ُلس ، فحد مُلوه على مشا فهة السُّلطان بذَلك ، وأُبْدَوْ اله أَنِي كُنتُ ساعياً في خلاص ابن الخطيب، وكانوا قد اعتَقَلُوه لأول استيلائهم على البَلَد الْجَديد و ظَفَر هم به . و بَعَث إليَّ ابن الخطيب مِن تَعْمِيسه مُسْتَصْرِخاً بي ، ومتَو َ يُسلاً. فخاطبت في شأنِه أَهلَ الدُّولة ، وعوَّلت فيه مِنهم على وَنَزْ مَار ، وابن مَاسَاي ، فَلِمُ 'تَنْجِيحُ ْ تِلْكُ السِّمَايةَ ، و ُقِتِلِ ابن ُ الخطيبِ بَمَحْدِسِهِ ؛ فلما قدم ابن . مَا سَاي على السلطانِ ابنِ الأحمر _ وَقَد أُغْرَوهُ بِي _ فَالْقِي إلى السلطان ما كان مِنِّي فِي تَشأن ابن الخطيب، فأستَو حش لذلك، وأَسعَفَهُم بِالْجَازَتِي إِلَى المُدُوةِ ، وَنَزَلَتُ لِهُنَيْنِ ، وَالْجُ بِينِي وَبِينِ السلطانِ أَبِي حَمُّو مُطلم ، بَمَا كَانَ مَني فِي إِجلابِ العَرَبِ عليه بالزَّابِ كَمَا مر " . فأو عَز بَمُقَامِ بِهِنَيْن ، ثم و فد عليه محد بن عريف فعذ لَه في تَشَأَنِي ، فَمَعَتْ عَنَّى إِلَى تِلْمُسَانَ ، وَاسْتَقْرَرَ نَ بُهَا بِالْمُبَّادِ . وَلَحِيَّ بِي أَهْلِي وَوَلَّذِي مِن فَاسٍ ، وأَقَا ُمُوا مَعِي ، وذلك في عِيــد النِّطر سنَّة

ست و سبعين ، وأخذت في بن العلم . و عرض للسلطان أبي حَمُّو أَنا ، ذلك رَأَي في الدّواودة ، و حاجة إلى استئلافهم ، فاستَدْ عاني ، و كَدَّفَني السّفارة إليهم في هذا الغَرض ، فاستَوْ حشت منه ، و نكر نه على نفسى ، كما آثر نه من التّخايي والإنقطاع ، وأجبتُه إلى ذلك ظاهراً ، وخر جت مسافراً من تلمسان حتى انتهيت إلى البَطْعاء (۱) فعدلت ذات اليمين الى منداس ، ولحقت والكرامة ، وأقمت بينهم قبلة جبل كُن ول (۱) ، فتلقوني بالتّحقيي والكرامة ، وأقمت بينهم أياما حتّى بعَثُوا عن أهلي وولدي من تلمسان ، وأحسنوا العُذر الى السلطان عني في العَجْز عن قضاء خد مته ، وأنز لوني بأهلي في قلْعة ابن سَلا مدة (۱) ، من بَلاد بني نوجين (۱) التي صارت لهم بإقطاع السلطان " ، فا قضت بها أربعة أعوام ، متخاياً عن الشّوا غل كلها ؟

⁽١) كان موقع البطحاء البسيط الذي بين مدينة راليزان ، وبسيط وادي شلف .

⁽٢) يقع جبل كزول في الجنوب الغربي لمدينة تيارت على بعد ١٠ كيلو مترات .

⁽٣) قلعة ابن سلامة (أو بني سلامة) هذه ، وتسمى قلعة تاوغزوت، تقع في مقاطعة وهران من بلاد الجزائر .

أما سلامة الذي تنسب اليه ، او الى بنيه ، القلعة ؛ فهو سلامة بن علي بن نصر بن سلطان رئيس بني يدللتن من بطون توجين . سكن تاوغزوت ، واختط بها القلعة ، فنسبت اليه ، والى بنيه ، وكانت من قبل رباطاً لبعض العرب المنقطعين من سويد . العبر م ٧ .

⁽ه) في م 7 : « وأقطع السلطان ابو عنان ، ونزمار بن عريف « السرسو » ، وقلعة ابن سلامة ، وكثيراً في بلاد توجين » .

و شَرَعَتُ فِي تَ اليف هذا الصحاب ، وأنا نمقيم بها ، وأكملت المقد منه على ذلك النَّعو الغَريب ، الذي اهتديت إليه في تلك الخلُوة ، فسالَت فيها شآبيب الكلام والمَعَاني على الفكر ، حتى المتخصَت وبد نها ، وتألفت نَسَا رُجه ا ؛ وكانت من بعد ذلك الفيئة الى تُونِس كما نَذكره .

الفيئة الى السلطان ابي العباس بتونس والمقام بها

ولما نزلت بقاعة ابن سلامة بين أحياء أولاد عريف وسكنت منها بقصر أبي بكر بن عريف الذي اختـطه بها وكان من أحفل المساكن وأوثقها ، ثم طال مقامي هنالك ، وأنا مستو حش من دولة المعرب و تاخسان ، وعاكف على تأليف هذا الكتاب ، وقد فرغت من مقد منه الى أخبار العرب والبر بر وزئاتة ، وتشو فت فرغت من مقد منه الى أخبار العرب والبر بر وزئاتة ، وتشو فت الى مطالعة الكتب والدواوين التي لا توجد إلا بالأمصار ، بعد أن أمدين الكثير من حفظي ، وأددت التّنقيح والتّضحيح ؛ ثم طرقني مرض أو في بي على الشّنيّة ، لولا ما تدارك من لطف الله ؛ فحدث عندي منه الى مراجعة السلطان أبي العبّاس ، والرّحلة الى فحدث عندي منه قرار آبائي ، و مساكنهم ، وآثار هم ، و قبور هم ؛

فَبَادرتُ الى خطابِ السلطان بالفَيْنَـة الى طاعته، والمُراجَعَة، وانتظرت، فما كان غَيْر بعيد، وإذا بخطابه وعهوده بالأمان، والاستحثاث للقُدوم؛ فكان الْخَفُوف للرِّحلَـة؛ فَظَعنت عـن أولاد عَرِيف مَع عرَبِ الأخضَر من بادية رياح ، كَانُوا 'هنالك ينتَجِعُون الميرة بمَنْداس . وارتحلْنا في رَجِب سنة ثمانين ، و سَلكُنا القَفْرِ الى الدُّو سَن من أطراف الزَّاب. ثم صعدت الى التَّل مع حاشية يَعقوب بن على و جد ُنهُم بفَر ْفار (١) ، الضَّيعَة التي اختَطَّها بالزَّابِ ، فَرَحَاتُهُم معي (٢) الى أن نَزَلنا عليه بضَاحية 'قَسَنْطينَة ، و مَعَه صاحبها الأمير' إبراهيم بن' السلطان أبى العبَّاس بمخيَّمه ، وفي عَسكره ؛ فحضرت عنده، وقَسَم لي من برِّه، وكرامته فَوقَ الرِّضي. وأذنَ لي في الدُّخول الى 'قَسَنْطِينَة ، وإقامة أهلى في كفَالة إحسانه، بَيْنَهَا أصل الى حضرة أبيه . و بعث يعقوب بن على معى ابن أخيه أبي دينار في تجاعة من قو مهم ، و سرنا الى السلطان أبي العبَّاس، وهو يومنذ قد خرَج من تُونِس في العساكر الى بلاد الجريد، لا ستنزال 'شيوخها عن كراسي النشنة التي كانوا عليها، فو ا فيتُه بظا هر 'سو سة،

⁽١) فرفار : واحة صغيرة ثقع على بعد ٣٣ كيلو مترا من مدينة بسكرة ، في الجنوب الغربي لهـــا . (٧) كذا ، وفي ب : فرحلت معهم .

فحيًّا وفاد تي ، و بَر مَقْد مي ، وبالغ في تأنيبي ، وشاورني في نهمًّات أموره ، ثم رَدًّ في الى نُونس ، وأو عز الى نائبه بها مولاه فارح بسه بيئة المَنْزِل ، والكفاية في الجراية ، والعُلُو فَة ، و جزيل الا حسان ؛ فر جعت الى نُونس في شعبان من السَّنة ، و آو يَت الى ظل ظليل من عناية السلطان و حر مته ، و بَعَشْث عن الأهل والولد ، وجمَعْت شملهم في مرعى تلك النّعْمة ، والقيت عصا التَّسياد ، وطالت غيبة السلطان الى أن افتت م أمصار الجريد ، و ذهب وطالت غيبة السلطان الى أن افتت من أمصار الجريد ، و ذهب ونزل على صهره ابن مَن ني ، و قسم السلطان بلاد الجريد بين و لده ، ونزل ابنه عمَّد المنتصر بت و قسم السلطان بلاد الجريد بين و لده ، وأنزل ابنه عمَّد المنتصر بت و و عاد الى نُونس مُظفّر ، و أفرا ما هداً ،

⁽١) يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول أمير توزر . يرجع نسبهم -- فيا يقولون -- الى تنوخ من طوالع العرب الداخلة للمغرب . وقد ضبط ابن خلدون « يملول » بفتح الياء وسكون الميم ، وضم اللام بعدها واو ، فلام ؛ وتنطق اليوم املول بهمزة مكسورة بدل الياء ؛ وهي قساعدة صوتية تكاد تطرد في النطق المغربي فيا أوله ياء ، وما قبل آخره حرف مد ؛ فيقولون في مثل : يكون ، ويدوم ، وينلم : اكون ، ادوم ، انام - بهمزات مكسورات بدل الياء .

⁽٢) توزر: ضبطها ابن خلدون بضم التاء، (وفي ياقوت بفتحها)، وسكون الواو بعدها زاي مفتوحة: مدينة واقعة على الحافة الشهالية لشط الجريد، Chatt El-Djerid ، بينها وبين نفطة عشرة فراسخ (مرحلة) .

⁽٣) نفزاوة. ضبطها ابن خلدون بفتح النون (وفي ياقوت بكسرها) ، ويتفقان على تسكين الفاء ، وفتح الزاي المنلوة بألف ، ثم واو مفتوحة تليها هاء. وهي مدينة من مدن الجريد أيضاً ، وبينها وبين نفطة مرحلة واحدة .

فأُ قبل علي ، واستَـدْناني لمجالسته، والنَّـجِـي ِّ في خَلْـوَته، فنصَّ يطانتُه يِذلك ، وأَفانُضوا في السِّعايات عِندَ السلطان فَلم 'تُنْجِح ؛ وكانوا يَعكُفُون على إمام الجامع، وتشيخ الفُتْيا، محمد بن عَرَفَة (١)، وكانت في قَلْبِه 'نَكْتَـة من النيرة من لَدُن اجتبِاعنَا في المَر ْبَى بِمَجالِسِ الشَّيُوخ ، فكثيراً ماكانَ يظهَر 'شفُوفي ('') علَيْه ، وإن كان أسن منِّي " ، فاسود ت تلك النُّكْتَة في قلبه ، ولم نُقار قه. ولما قد مت تُونِس انشالَ على طلبة العِلْم من أصحابه وسوا أهم؟ يطلُبُون الافادَةَ والاشتغال؛ واسعَفْتُهم بذلك؛ فعظُم عليه. وكان يُسِيرُ التنفيرَ الى الكثير منهم فلم يقْبَلوا ، واشتدّت غَيْرَتُه ، ووافق ذلك اجتماع ُ البطانة إليه ، فاتَّفَتُّوا عَلَى شَأْنِهِم فِي التَّأْلِيبِ عَمَلِي ، والسِّعَاية بي ، والسُّلطانُ خِلالَ ذَلك مُعْرِضٌ عَنْهم في ذلك ، وقد كلفَني بالاكباب عَلَى تَأْلَيْفِ هـذا الكِتاب لِتَشَوُّهُ ۚ إِلَى المُعَارِفِ والاخبارِ ، واقتناء الفَضَائل ، فأكمَلتُ

⁽١) او عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي النونسي (٧١٦ – ٨٠٣) . يتيوأ المكانة العالمية بين علماء المالكية ؛ درس بالزبتونة ، وأم بها خمسين عاماً . دخل مصر حاجاً سنة ٧٩٢ ه ، وأحاز ان حجر العسقلاني ؛ وله تآليف .

⁽٢) النفوف هنا بمعنى الظهور والامتياز . وفي لسان العرب : شف عليه شفوفاً اذا زاد او نقص ــ وهي من الأضداد ــ وهنا بمعنى الزيادة .

⁽٣) ولد ابن عرفة قبل ابن خلدون بــت عشرة سنة ، حيث كانت ولادته عام ٧١٦ ، وولادة ابن خلدون عام ٧٣٢ .

منه أخبار البر بتر ، وزَنَاتَه . وكتبت من أخبار الدولتين وما قبل الاسلام ما وصل إلي منها ، وأكملت منه نسخة رفتها إلى خيزانته ، وكان ممًا يُغرون به السلطان علي ، قُعُودي عن امتداحه ، فإني كنت قد أهمات السّعر وانتحاله نجملة ، وتفرّغت للعلم فقط ، فكانوا يقولون له إلها ترك ذلك استهانة بسلطانك ، لكشرة امتداحه للملوك قبلك ، وتنسست ذلك عنهم من جهة بعض الصّديق من بطانتهم ؛ فلمًا رفعت له الكتاب ، وتو جته باسميه ، أنشدت فلك اليموم ، هذه القصيدة أمتدكه ، وأذكر سيرة وفتوحاته ، وأعتذر عن انتحال الشّعر ، وأستعطفه بهدية وفتوحاته ، وأعتذر عن انتحال الشّعر ، وأستعطفه بهدية الكتاب إلينه ؛ وهي هذه :

⁽١) الصيقل (كيحدر): شحاذ السيوف، وجلاؤها.

حيث الحيام البيس أبر فع للعُلا والمكر مات طرافها الماتهدل المنهدل حيث الحمل البيض أبر فع للعُلا والمكر مات طرافها النه الذبيل المنهدل المنهدل المنهدل المنهدل المنهدل المنهدل المنهدل المنه المنهدل المنه ا

⁽١) الطراف: بيت من أدم ؛ والطراف من الحباء: ما رفعت من نواحيه لتنظر الى خارج

⁽٢) الوشيج: أصلب القنا. والذبل ، جمع ذابل ؛ وهو القنا الدقيق اللاصق القشر ؛ وذلك أمتن ما يكون.

⁽⁾ الكبا: المتبخر به كالندل.

⁽⁾ يريد مهدي الموحدين ؛ وهو محمد بن تومرت ، مؤسس الدولة الموحدية بالمعرب .

وقد جعل أصل دعوته نفي النجسيم الذي آل اليه مذهب أهل المغرب حبث تركوا التأويل في المتشابه من النصوص الشرعية ؛ وسمى دعوته دعوة أهل التوحيد، وأتباعه بالموحدين . العبر م ٦ .

قَوْمْ أَبُو حَفْصِ ('' أَبِ لَهُمْ وَمَا أَدْرَاكُ ا وَالْفَارُوقَ '' جَدُّ أُوَّلُ ' نَسَب كَا اَّطْرَدَتَ أَنَابِيبِ الْفَنَا '' وأَ تَى عَلَى تَقُو بِمِهِنَ مُعَدِّلُ ' سام على هام الزَّمان كأنَّه للفَخْرِ تاج ' بالبُدُورِ مُكلَّلُ ' فَضَل الأَنَامَ حَدَيثُهُم وَقَدْيهُم وَلَا نُتَ إِن فَضَلُوا أَعَرُ وأَفضَلُ ' وَبَنَوْ اعلى قُلَل النَّجُوم وو طُدوا وبِنَاؤُكُ العَالِي أَشَدُ وأَطُولُ لُو الْعَالِي أَشَدُ وأَطُولُ لُو الْعَالِي أَشَدُ وأَطُولُ لُو الْعَالِي الْشَدُ وأَطُولُ لُو الْعَالِي أَشِدُ وأَطُولُ لُو الْعَالِي أَشِدُ وأَطُولُ لُو الْعَالِي أَشِدُ وأَطُولُ لُو الْعَالِي الْهُ الْعُلْمُ النَّهُ وأَطُولُ لُو الْعَالَ النَّهُ والْمُولُ لُو الْعَالَ النَّهُ والْمُولُ لُونُ الْعَالَ الْعَالَى الْعَلْمُ اللَّهُ وَالْمُولُ لُونُ الْعَالَ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهِ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللْهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّولُ اللْهِ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ الْمُؤْلُولُ اللْهُ الْمُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللْهُ الْمُؤْلُولُ الْمُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللْهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللْهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللْمُؤُلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلِي الْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلِولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤُلُولُ اللْمُؤْلِولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِي الْمُؤْلِقُلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤُلِمُ اللْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلِمُ الْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلُولُولُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ

وَلَقَدَ أَنُولُ لِخَانُضَ بَحْرَ الفَلَا واللَّيْلُ مُزَبَدُ أَلَجُوانِبِ أَلْيَلُ ('' ماضٍ على عَوْلُ الدُّنَجِي لا يَتَّتِي تِبِها وَذَابِلُهُ ' ذَبَالُ ' مُشْعَلُ ''' مُتَقلبٍ فوقَ الرِّحالِ كَأَنَهُ طَيْفُ بِأَطْرَافِ المِهادِ مُوكِّلُ مُتَقلبٍ فوقَ الرِّحالِ كَالَّهُ وَيَرُودُ ' نَعْصِبَها الذي لا يُمْحِلُ أَيْبِي مِنَالَ الفَوْزِ مِنْ طُرْقَ الغِنِي وَيَرُودُ ' نَعْصِبَها الذي لا يُمْحِلُ أُرْحِ الرِّكابَ فَقَد ظَفِرتَ بِواهِبِ

يُعْطِي عَطْاءَ المنْعِمِين فيُجْزِلُ

⁽١) هو ابو حفص عمر بن عبد الله الصنهاجي ، ويعرف بأزناج ، وعمر ومزال ؛ وكان يسمى قبل « فصكة » ، او « فار صكات » ، فسماه ابن تومرت عمر ويعرفونه بعمر انبتي ، من أهل تينملل من قبيلة مسكالة . كان من اوائل اصحاب ابن ترمرت منشيء دولة الموحدين ، ووزر لعبد المؤمن بن على واليه تنتسب الدولة الحفصية . العبر م ٦ ، العبب ص ١٢٥ وما بعدها .

 ⁽٢) ذكر ابن خلدون في العبر ٦/٥٧٠ : أن نسب الحفصيين ينتهـي الى عمر بن الخطاب
 ونقل ذلك عن ابن نخيل وغيره من الموحدين والى ذلك يشير هنا .

⁽٣) أنبوب الرمح ، والقصبة : كعبهما . والجمع انابيب .

⁽٤) بحر مزبد : ماثج يقذف بالزبد؛ والكلام على النوسـم . وليل أليل : شـــديـد طول. .

⁽٥) الذابل : الفنا الدقيق اللاصق الليط . والذبال ، جمع ذبالة ؛ وهي الفتيله .

لله من خلق كرم في النّدى كروض حيّاه ولد أندي أخضل الله من المؤثل الموثل الموثل الموثل الموثل الموثل الموثل الموثل الموثل الموثل المعتاس خير خليقة شهدت له الشّيم التي لا نجبَل المستنصر الله في قهر العدا وعلى إعانة رَب متوكيل اسبق الملوك الى العكل المستقب الملوك الى العكل المستقبل الله منك السّابين المستوبل المنات أعلى الماكين وإن عدوا يتسابقون الى العكاء وأكمل فايس قديما منكم بقديمهم فالأثر فيه واضح لا نجمل النوا لقومكم بأقوم طاعة هي عروة الدّين التي لا تفصل السائل تليمسانا بها وزناتة ومرين قبلهم كا قد النقل المنكل المنال المنك السائل المنات الماكلة المنات المناك المنائل المناك المناكم المنا

تخْسِر ْكَ حِينَ استَـيْأُ سُوا واستو ْهلُـوا واْسأَل بِذا مَرَّا كُـشاً و ْقَصُورَها وَلَقَد ْ نَجِيب ْ رُسُو مُهَا مَن ْ يَسأَلُ

يا أَيْهِا المَلِكُ الذي في نَفْتِهِ مِلْ القُلُوبِ وَفُوقَ مَا يُتَمَثَّلُ لِي المُلِكُ الذي في نَفْتِهِ مِلْ القُلُوبِ وَفُوقَ مَا يُتَمَثَّلُ لِللهِ مَنْكَ مُؤَيِّدٌ ، عَزَمَاته تَمْضِي كَا يَمْضِي القَضَا المُرْ سَلُ

جِنْتَ الزَّمَانَ بَحِيثُ أَعضلَ خَطْبهُ فَا فَتَرَّ عَنْهُ وَ هُوَ أَكلَّحُ أَعصَلُ (١) والشَّمْلُ مِن أَبْنَا نِه مِ مُصَدِّع وحمَى خِلاَ فَتِه مُضَاعٌ مُمْلَ والشَّمْلُ مِن أَبْنَا نِه مُتَصَدِّع وحمَى خِلاَ فَتِه مُمْلَا وَالْحَلْقُ مُعْلَمُ وَالْحِلْقُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

ورَجُو ا صَلَاحَ آلِمَالِ مِنْكَ وَأَمْلُوا

فعجِلتَه لمَّا انتُد بْتَ لِأُمْرِه بِالبَّأْسِ والعَزْمِ الذي لا يُنفِلُ ذَلَّتَ مِنه جامِاً لا يَنشَني سَهَّلْتَ وَعْراً كَادَ لا يَتَسهَّلُ وَالْمَنتَ مَنهُ مِنهُ جامِاً لا يَنشَني سَهَّلْتَ وَعْراً كَادَ لا يَتَسهَّلُ وَالْمَنتَ مَن مُنهُ سَ العَتَاةُ وَذُذُ تُنَهُم عَن ذَلِكَ آلِمُ الذي قد حلَّلُوا كَانتَ لِصَوْلَةَ صَولَةُ وَلقُومُهِ يَعْدُوا ذُوْيِبُ بِهَا وَتَسْطُو المَنقِلُ وَمُهُلِيلٌ مَا أَحَكُمُوها بعدُ فَهِيَ مَهِلَهَلُ وَمُهُلِيلٌ مَا أَحَكُمُوها بعدُ فَهِيَ مَهِلَهَلُ وَمُهُلِيلٌ مَا أَحَكُمُوها بعد فَهِي مَهِلَهَلُ وَمُهُلِيلٌ مَا أَحَكُمُوها بعد فَهِي مَهِلَهَلُ وَمُهُلِيلٌ مَا أَحَكُمُوها بعد فَهِي مَهِلَهَلُ أَنْ

المراد بصَولة 'هنا صو'لة بن خَالد بن َ حمزه امير 'اولاد ابي الليل . وذوَّيب في: هو ابن عمه أحمد بن حمزة . والمعقِل فريق من العَرب مِن أحلافهِم . ومُمهلهِل في: هم بنو 'مهلهِل بن قاسم أنظا دُ هُم وأقتا الهُم " . ثمَّ رَجَعْت إلى وصف العرب وأحيائهم :

عَجِبَ الْأَنَامُ لَشَأْنِهِ مِبادُ ونقد قَدْ قَدْ فَت بحيِّهِ مِ ٱلْمَطِّيُّ الذُّلُّلُ

 ⁽٣) انظار : جمع نظر ؟ كمثل وزناً ومعنى . والاقتال ؛ جمع قتـــل (بكسر القاف) ؛ وهو القرن في القتال وغيره .

رَ فَهُو االقِبابَ عَلَى العِماد و عِنْدَها الْجُرِ دُ السَّلاهِ فِي (١) و الرَّماح العُسَّل (٦) َطُو ْرَا ْ يُصَافِحَكَ الهَـجِيرِ ْ وَ تَارَةً فَيَهُ بَخِفَّاقَ البُنْـود 'نَظَـلُّـلْ ُ وإذا 'تعاطي ضمراً يَومَ الوغــى كأسَ النَّجِيعِ فبالسَّهيلِ 'تعَـليُّل' ُنْغُشُوشِنا فِي العز " مُمْتَـمَلًا له ' فِي مثـل هَذَا يحسُن ُ المسْتَـعْمَل ُ تَفْرِي حَشَا البَيْدا، لا يُسري بِها رَكْبُ ولا يَهْوي إليها جَعَفُل وَ تَجِرُ ۚ أَذِيالَ الكَتَائِبِ فُو قَهَا ۚ تَخْتَالٌ فِي الشُّمْرِ الطِّوالَ وَتَرْفُلُ ۗ تَرمِيهِم منها بكلِّ مُدَجَّج شَاكِيالسِّلاحِ إِذَا استعَادَالأَعْزَلُ أُ وبكلِّ أَسْمَرَ 'غَصْنُه مَتَأُوِّدْ وبكلِّ أَبْيَضَ شَطُّه 'مُتَهدِّل' حتَّى تفرَّق ذلك الجَمعُ الأثل عَصَفَت بِهم ريحُ الجِلاد فزالزُلُوا مُ استَمَاْتَهِمُ بِأَنْهُمُكُ التي خَضَعُوا لِعَزِّكُ بِعُدِهَا وَتَذَلَّلُوا

في كل ظامِي النَّترب متَّقِد ِ الحصَى تَهُو بِي لِلْجَّنَّهُ الظِّمَا ۚ فَتَنْهَـل ِجِنُ ۚ شَـرَ ابهُم السَّرابُ ورزَّقِهم ۚ 'رمح ۚ يروح ُ به الكَمِيُّ و مُنْصُلُ ْ حَى تُ حُلُولٌ بِالعَراء ودونَهِم قُلْدُنُ ٱلنَّوى (٢) إِنْ يَظْعَنُو اأُو يُقْبِلُوا كانوا يروعونَ المـلوك يما بـدّوا وعَدرَت ْ ترَفَّه ُ بالنَّعيم وتخـضَل ُ وَنَهُ وَثُنَّ لاَ تَلْوِي عَلَى دَعَةً وَلا تأْوِي إِلَى ظُلَـل القُّصُور 'تَهَـدًالُ و نزَعتَ من أهل ِ ٱلجريد ِ غُوايَةً ۚ كَانَتْ بِهِم أَبِدًا تَجِدُ ۗ وَتُهْزِلُ ۗ

⁽١) السلاهب ، جمع سلهب : وهو الطويل العظيم من الحيل .

⁽٢) رمم عاسل : لدن مضطرب ؛ والجمع عسل .

⁽٣) نية قذف (بضمتين) : بعيدة . والنوى ، والنية : الوجه ينويه المسافر من قرب أو بعد . وهي مؤنثة .

خريّب من بُنيانها ما شيّدوا وقطعت من أسبَابها ما أصلُوا ونظيمت مِن أمسَاره و نُفُوره لِلْمُلْكُ عِقْداً بِالْفُتُوحِ بُفَصَّلُ فَسَدَدت مُطَّلَع النّفاق وأنت لا تنبو ظباك ولا العَزيمة تنكل (السَّكيمة مَر هُو بَة وسِيَاسة بَخْري كا يَجِري نُورات سَلْسَلُ عَذَب الزَّمان لها ولَذَّ مَذَا قُه مِن بَعْد ما قد مر منه الحَنْظُلُ فضوى الأنام لِعز أَرْوع ما لك سَهْلِ الحَلِيقة ، ماجد معققل وتطابقت فيك القُلوب على الرَّض سيّان منها الطّفل والمتكفّل والمتكفّل في مالكا وسع الزمان وأهله حَمَّة وأمناً فوق ما قد أملُوا فالأرض لا يُخشَى بها غول ولا يعدو بساحتها الهزبر النشيل فالسَّف من بعدو بساحتها الهزبر النشيل والسَّف من بعدو بساحتها الهزبر النشيل في السَّف من بهذاك قد أحيا النّبي وأعاد حلي الجلد وهو معطّل السَّحان من بهذاك قد أحيا النّبي وأعاد حلي الجلد وهو معطّل المنتان من بهذاك أو شح للوري

قَصْدَ السَّبِيلِ فَأْبُصَرَ المُتَامِّلِ ''' فكأنما الدُّنيَا عَرُوسُ 'تَجتَلَى فَتَبِيسِ' فِي 'حلَلِ الجَالَ وَتَرُفُلُ' وكأنَّ 'مطبَقَةَ البِلاد بِعَد لِهِ عادَت فَسِيحاً لَيْسَ فيه تَجْهَلُ وكأنَّ أُنُوارَ الكَواكِ نُضُوعَفَت مِن نُور نُحرَّتِهِ التي هي أَجَلُ وكأنَّ أُنُوارَ الكَواكِ نُضُوعَفَت مِن نُور نُحرَّتِهِ التي هي أَجَلُ

⁽١) تنكل : تجبن ، وتنكص

⁽٢) التنوفة : القفر من الارض لا ماء فيه .

⁽٣) الاجدل: الصقر.

⁽٤) سقط هذا البيت من احدى النسخ .

و كأَثْمَا رُفِع الحجابُ لِنَاظِرٍ فَرأَى الحَقيقَةَ فِي الذي يَتَخَيَّلُ وَكُأَثُمَا وُومِنهَا فِي اللهُذُر عِن مَدْ حِه:

مُولاي عَاضَتْ فَكُرِي وتبلّدت مِنِي الطِّباع فَكُلْ شَيء مُشْكِل تَسْمُو اللي دَركِ الحِقائِق هِمَّتي فَأْصَدُ عَن إِدْراكِهِنَ وأَعزلُ وأَجِدُ لَيْلِي فِي الْمِتراء قَرِيحتي (الله وتعود عَوْراً بَيْنَها تَسْتَرسِل وأَبِيت يَعْتَلِج الكلام بخاطري والنَّطْم يَشُر دُ والقَوافي تُجفِلُ فَأْبِيت يَعْتَلِج الكلام بخاطري والنَّطْم يَشُر دُ والقَوافي تُجفِلُ من بَعْد حول أَنتَقِيه و لَمْ يكُن في الشِّعر حو ليُّ يُعاب ويهمَل (الله فأضو نه عَن أهلِه متوادياً أَن لا يَضْمَّهُم وشعري عَفل فأضو وهي البضاعة في القبول نَفَا فها سيَّان فيها الفحل والمتطفّل والمتطفّل وبنات فكري إن أَتنك كليلة مَر ها وأنا على ذاك البَلِيغ المِقُولُ المَقْولُ الله فالله وأنا على ذاك البَلِيغ المِقُولُ المَقْولُ الله فالله الفخار إذا مَنَحْت أَقْبُولَها وأنا على ذاك البَلِيغ المِقُولُ المَقْولُ الله فَا الفَحْل إليقولَ الله فالله الفَحْل إليقول المُقولُ المَقْولُ الله الفَحْل إليقول الله وأنا على ذاك البَلِيغ المِقُولُ المَقْولُ الله الفَحْل إذا مَنَحْت أَقْبُولُها وأنا على ذاك البَلِيغ المِقُولُ المَلْهُ الفَخار إذا مَنَحْت أَقْبُولُها وأنا على ذاك البَلِيغ المِقُولُ الله فَا الفَخار إذا مَنَحْت أَقْبُولُها وأنا على ذاك البَلِيغ المِقُولُ الله الفَخار إذا مَنَحْت أَقْبُولُها وأنا على ذاك البَلِيغ المِقُولُ المُقَالِ المُقَالِ الله الفَخار إذا مَنَحْت أَقْبُولُهُ الفَالِي الله فَالله الفَخار إذا مَنَعْت أَنْ الله وأنا على ذاك الله الفَخار إذا مَنْ المَد الله الفَعْل الفَخار إذا مَنْ الشَعْلِ الفَعْل الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَلْه الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلُ الفَعْلِ الفَلْه الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفَعْلِ الفِي الفَعْلِ الفَع

ومنها في ذكر الكِتاب النُّؤُ لَفِ لِخزانتِه:

وإليْك من سِير الزُّمانِ وأهله عِبراً يَدِينُ بِفَصْلِها مَنْ يَعْدِلُ 'صَحْفَا 'تَتَرِجِم عن أَحاديث الألَى غَبَرُوا فَتُجْمِل عَنْهُم و تُفَصِّلُ 'صحفاً 'تَتَرِجِم عن أحاديث الألَى غَبَرُوا فَتُجْمِل عَنْهُم و تُفَصِّلُ

⁽١) امتراء القريحة : استدرارها .

⁽٢) يشير الى ما عرف عن زهير بن ابى سلمى الشاعر ، من انه عمــل سبــع قصــائد في سبع سنين ، فكانت تسمى حوليات زهير ، لانه كان يجوك القصيدة في سنة .

 ⁽٣) أمرأة مرهاء: غير مكتحة ؛ وعين مرهاء : خالية من الكحل . ويريد أن قصيدته
 هذه ، تنقصها الزينة والاحتفال .

نُبْدي التَّبَابِعُ والعَمَالِقُ سِرَّهَا وَثَمُودُ قَبْلَهُمُ وعادُ الأُولُ والقَائمُونَ بِمِلَّةِ الأسلام مِن مُضَرٍ وبَرْ بَرِهِمْ إِذَا مَا مُصِّلُوا وَالقَائمُونَ بِمِلَّةِ الأسلام مِن مُضَرٍ وبَرْ بَرِهِمْ إِذَا مَا مُصِّلُوا لَخَصْتُ كُنْبَ الأُولِينَ بَلِمْهِمَا وَأَتَيتُ أَوَّلُما بَمَا قَدْ أَغْفَلُوا وَأَلَيْتُ مِنْ الْعُقِي الْأَنْمَا مُرْدُ اللهَاتِ بِهَا لِنُطْقِيَ الْكَلَامِ كَأَنّها مُرْدُ اللهَاتِ بِهَا لِنُطْقِي الْكَلَامِ كَأَنّها مُرْدُ اللهَاتِ بِهَا لِنُطْقِي الْأَلْلُ وَأَلْلُهُ اللهَ اللهُ عَلَاكَ جَواهِما مَكْنُونَةً وكوا كِباً لا تأَنْلُ وَجَعَلتُه لِصُوانِ مُلْكِكُ مَفْخَرا

يَبْأَى(١) النَّديُّ بِهِ ويَزُ هُو المَحْفِلُ

واللهِ مَا أَسرَفَتُ فَيَا أَتَلَتُ شَيْئًا وَلَا الْاَسرَافُ مَمَّا يَجْمُلُ وَلَانَتَ أَرْسِخُ فِي الْمَارِفِ رُتِبةً مِن أَن يُبَوِّهَ عِندَه مَعْطَفَلُ فَيلَاكُ كُلِّ فَضِيلةٍ وحَقِيقَةٍ بِيَدَ يَكَ تَعْرِفُ وضَهَا إِن بِدَ لُوا والحَيُّ عَندَكَ فِي الْمُورِ مُقَدَّمٌ أَبدًا فَاذَا يَدَّ عِيهِ النَّبْطِلُ واللهُ أَعْطَاكُ التي لا فوقها فاحكم بما ترضى فأنت الأعدلُ واللهُ أَعْطَاكُ التي لا فوقها فاحكم بما ترضى فأنت الأعدلُ أَبقالُ واللهُ يَعْلُمُهم ورْعَيْكَ يَكُفُلُ أَبقالُ وَعَيْكَ يَكُفُلُ أَبْهِم ورْعَيْكَ يَكُفُلُ أَبْهم ورْعَيْكَ يَكُفُلُ أَبْهم ورْعَيْكَ يَكُفُلُ

وكنت لما انصَرفت عنه من مُعَدَّكَرِه على سُوسَة الى تونِس ، بلنَني _ وأنا مُقيم بها _ أنّه أصابه في طريقه مرض ، وعقِبَه إبلال ، فخاطبتُه بهذه القَصيدة :

⁽۱) يېأى : يفخر .

ضحكَنْ وُجُوهُ الدَّهُ بِعدعبُوس وتجالَّاتنَا رحمةٌ من بُوسِ وتوصَّحت عُرِر البَشائر بعد ما انبَهَمَت فأطلَعهَا مُحداة العيس (۱) صدعوا بها ليْلَ الهُموم كأنّها صدعوا الظلام بجذُوة المَقْبُوس فكأنّهم بشُوا حياةً في الورى نُشِرت لها الأمال من مرموس (۱) قرت عبون الخلق منها بالتي أضفَت من النّعْماء خير لبُوس فكأن قومي نادمتهم قر قف (۱) شربوا النّعيم لها بغير كُونُوس يتايلون من المسَرّة والريّض ويقابلون أهلَـة بشموس من راكب وافي يُعيِّي راكبا وجليس أنس قاده المنانوس من راكب وافي يُعيِّي راكبا وجليس أنس قاده المنانوس من راكب وافي أيونس عنده أثر الهدى في المعهد المنانوس يعتَدُ منها رحمة تُقدسية فيبُوه للرّحمن بالتقديس طبّ بإخلاص الدُعاء وإنّه يشفي من الدا، العيا، ويُوسي طبّ بإخلاص الدُعاء وإنّه يشفي من الدا، العيا، ويُوسي طبّ بإخلاص الدُعاء وإنّه يشفي من الدا، العيا، ويُوسي

والمُعْنِيُّ بِه إِمَامُ الجَامِعِ الأعظم ، جامع الزَّيْتُونَه بتونس .

يا ابن الخلائف والذين بنُورِهم 'نهجت سبيل' آلحق بعد ُدروس والنَّاصر' الدّين القويم بعز مَّة طرْدُ استِقا مَتِها بغَير 'عكوس هجر المُنَى فِيها ولذَّاتِ المُنَى في لذَّة التَّهْجِيرِ والتَّغْلِيس⁽¹⁾

⁽١) جمع أعيس ، او عيساء ؛ وهي التي في لونها أدمة .

⁽٣) المرموس: القبور.

 ⁽٣) القرقف : الخر .

⁽٤) التهجير الى الصلاة : التبكير والمبادرة اليها ؛ وفي الحديث : لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا اليه . والتغليس : السير الى صلاة الصبح وقت الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل .

حاط الرَّعية السِّياسة فانضَوت منه لِأكْرَم مالك وسَوْوس أسد أيحامي عن حِمَى أشبَالِه حتَّى ضووا منه لأمنَع خِيس (۱) قَسَماً بِمَو شي البِطاح وقد غدت تختال أنهوا في ثياب عروس والماثلات من الحنَّايا أجشًا أيخبِر نعن طسم وفل جديس (۱) فوص (۱) مضمَّرة البُطُون كأنَّها أنضاء (۱) وكذ البِلى منها الغوارب والذُّرى

فلفتْن خَزْراً بالعيون الشُّوسِ (٦)

لَبَقَاكَ حِرْدُ للأنام وعصمة وحياة أرواح لنا و نفوس ولأنت كافل ديننا بجاية لولاك ضيّع عهد ها و تنوسي الله أعطاك التي لا فوقها وحباك حظاً ليس بالموكوس (١) تعنو القُلوب إليْك قبل وجوهنا سِيّان من رأس ومن مر وس فإذا أقمت فإن رعبك راحل أيضي على الأعداء كل وطيس

⁽١) ضووا : لجأوا ، والحيس ؛ موضع الاسد .

⁽٢) طسم وجديس : حيان من العرب البائدة ؛ كان مسكنهما البحرين ، واليامة . وقد أوقع حسان بن تبع بقيلة جديس ، والى ذلك ينظر ابن خلدون . الطبري ٣٨/٣ – ٣٩ .

⁽٣) خوص : ۖ لونها اشهب ، مثلما يصبح لون الرأس عندما يستوي فيه سواد الشعر وبياضه . لسان العرب .

⁽٤) جمم نضو ؛ وهو الهزول.

⁽ه) حبيس: **عبو**س.

⁽٦) الغوارب: جمع غارب، وهو مقدم سنام البعير. والذرى: جمع ذروة؛ وهي أعلى سنام البعير"؛ يمني أن البلى قد عمها. والشوس: النظر بمؤخر العين غيظا وغضبا.

⁽٧) الموكوس: المنقوص.

وإذا رَحلتَ فللسَّعادة آية تَقْتَادُها في مَوْكِبٍ وخميس وإذا الأدِلَّةُ في الكَمَال تطَابِقَتْ جاءت بمَسْمُوع لها وتمقيس فانْعَم بمُلْكِك دولة عاديَّة (١) تُشْقِي الأعادي بالعذاب البِيس

وإليكها مني على خجل بها عذرا قد حليت بكل نفيس عند المهوس الشباب و نور و أضاء صبح الشبب عند طموس الشباب و نور و أضاء صبح الشبب عند طموس لولا عنايتك التي أوليتني ما كنت أعنى بعدها بطروس والله ما أبق ممارسة النوى مني سوى مرس أحم دريس النحى الزمان على في الأدب الذي دار شه بمجامع و دروس فسطا على و فري وروع ما مني و اجتك من دوح النشاط غروسي ورضاك رجمتي التي أعتد ها نحيي منى نفسي و أنذ هب بوسي

ورضاك رَ هتي التي أعتد ها تحسي منى نَفْسِي و تُذَ هِ بُوسِي مَ كُثُرت سعاية البطانة بكل وع من أنواع السّعايات وابن عرفة مَ يُذيد في إغرائهم متى اجتَعُوا إليه الى أن أغروا السُّلطان بسَفَري مَعَه ولقَّنُوا النَّا أَبُ بَنُونِس القائد فارح من موالي السُّلطان أن يَتَفَادَى من مُقامتي معه وخشية على أمره منى بزَعه السَّلطان أن يَتَفَادَى من مُقامتي معه وخشية على أمره منى بزَعه السَّلطان أن يَتَفَادَى من مُقامتي معه وخشية على أمره منى بزَعه السَّل

⁽١) نسبة الى عاد، الامة المعروفة . ويريد أنها طويلة الامد .

⁽٢) المرس (بفتح الميم والراء) : الحبل . والاحم : الاسود . والدريس : الحلق ، البالي .

وتواطأوا على أن يشهد ابن عرفة بذلك للسلطان ، فشهد به في غيبة مني ، و نكر الشلطان عليهم ذلك ، ثم بعث إلي وأمرني بالسفر معه ، فسار عت إلى الامتثال ، وقد شق ذلك علي ، إلا أني لم أجد محيصا اعنه] ، فخرجت معه ، وأنتهيت الى تيسة ، وسط تلول إفريقية ، وكان منحدراً في عساكره وتواليفه من العرب الى تو ذر ، لأن ابن يملول كان أجلب عليها سنة ثلاث و ثانين ، واستنقدها من يد ابني ، فسار السلطان إليه ، وشرده عنها ، وأعاد إليها ابنه وأولياء ه ، ولما نهض من تيسة ، رجعني الى تونس ؛ فأقمت مضيعتي الرياحين من نواحيها لضم " ذر وعي (١) بها ، الى أن قفل السلطان ظافراً من فواحيها لله تونس .

ولما كان شهر شعبان من سنة أربع وثمانين ، أجمّع السلطان الحركة الى الزّاب ؛ بما كان صاحبُه إبن مر نَى قد آوَى ابن يملول إليه ، و مَهّد له في جواره ؛ فخشيت أن يَمُود في شأني ما كان في السّفرة قبلها ، وكانت بالمرسى سفينة لتجّار الاسكندرية قد شحنها التجّار بأمتعتهم و عروضهم ، وهي مُقلِعة الى الاسكندرية ، التجار بأمتعتهم و عروضهم ، وهي مُقلِعة الى الاسكندرية ، فتطارحت على السلطان ، وتوسّلت اليه في تخلية سبيلي لقضاء فرضي ،

⁽١) كذا ، وفي ب : لفم زرا عتي .

فأذن لي في ذلك ، وخرجت الى المَّرْسَى ، والنَّاسُ مُتَسَايلُون على الْرِي من أُعيَان الدَّولة والبَلَد وطلبَة العلم ، فودَّعتُم ، وركبت البَحر منتَصَفَ شَعْبان من السَّنة ، وقو ضنت عنهم بحيث كانت الخيرة من الله سبحانه ، وتفر عَت لتجديد ما كان عندي من آثاد العلم ، والله وليُّ الأمور سبحانه .

الرحاة الى المشرق ٬ وولاية القضاء بمصر

ولما رَحلت من تُونس مُنتصَفَ شعبان من سَنة أدبع وثمانين ، أقمنا في البَحر نحواً من أدبعين لَيلة ، ثم وافينا مَرسَى الاسكندرية يوم الفطر ، ولعشر ليال من بجلوس الملك الظاهر على التَّخت ، واقتيعاد كرسي الملك من أجلوس الملك الظاهر على ترقب ذلك ، لما كان يؤثر بقاصية البلاد من سمو ه لذلك ، وتمهيده له . وأقت الاسكندرية شهراً لتهيئة اسباب الحج ولم يُقدَّر عامئذ ، فانتقلت الى القاهرة اول ذي القعدة ، فرأيت صفرة الدُّنيا، و بستان فانتقلت الى القاهرة اول ذي القعدة ، فرأيت صفرة الدُّنيا، و بستان العالم، ومحشر الامم، ومدرج الذر "ا من البشر ، وإيوان الاسلام، وكرسي الملك ، تلوح القصور والأواوين في جو ه ، وترهر وكوانك "اللك ، تلوح القصور والأواوين في جو ه ، وترهر الحوانك "الملك ، تلوح القصور والأواوين في جو ما من الموانك ومدفع مياهالها ، علمائه ؟ قد مَشَلَ بشاطى ، بحر النيل نهر الجنّة "ومدفع مياهالها ،

⁽١) المدرج : الطريق . والذر : النمل الاحمر الصغير .

⁽٢) جمع خانقاه.

⁽٣) يشير ابن خلدون هنا الى ما يقص حول نهر النيل من انه احد انهار الجنة ، كدخلة والفرات ، وسيحان . خطط المقريزى ١/٠٨-٨١ طبع مصر سنة ١٣٣٤ . على ان ابن خلـدون لم يلتفت الى هذا حين تحدث عن هذه الأنهار في مقدمته ؛ وقد نقد ياقوت هذه الاقاصيـــس بأنها «حديث خرافة » .

يَسقيهم النَّهلَ والعَلَلَ سَيْحُهُ ('' ويجني اليهم الثمرات والخيرات وَجُهُ النَّهُ وَمِرِرِتُ فِي سَكُ المدينة تغص أُ يَرْحَامِ المَارَّة ، واسواقها ترخر بالنِّعم . وما زلنا نحدَّث عن هذا البلد ، وبُعد مداه في العمران، واتساع الاحوال ؛ ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا واصحابنا ، حاجبهم وتاجرهم ، بالحديث عنه . سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس ، وكبير العلما، بالمغرب ؛ أبا عبدالله المقري ، مَقْدَمه من الحج سنة اربعين ، فقلت له : كيف هذه القاهرة ? فقال : من لم يرمَها لم يعرف عز الاسلام .

وسألت شيخنا ابا العباس ابن إدريس (٢) كبير العلما، ببجاية مثل ذلك فقال: كأنها انطلق اهله من الحساب الميشير الى كثرة أممه وأمنهم العواقب(١).

وحضر صاحبُنا قاضي العسكر بفاس ، الفقيه ُ الكاتب ابو القاسم البَر ْجي بمجلس السلطان ابي عنان ، منصرفه من السِّفارة عنه الى

⁽١) السيح : الماء الجاري على وجه الارض .

⁽٢) الثج : الصب الكثير . وفي القرآن : « وأنزلنـــا من المحرات مـاء ثجاجـاً » وثجيج لوادي : سيله .

 ⁽٣) هو أبو العياس أحمد بن ادريس البجائي المالكي المتوفى بعد سنه ٧٦٠ .

⁽٤) يقول المقريزى : « قال شيخنا الاستاذ أبّو زيد عبد الرحمن بن خلدون ـ رحمه الله ثمالى : أهل مصر كأنمـا فرغوا من الحساب » . الخطط ٧٩/١ طبع مصر سنة ١٣٢٤ ٠

ملوك مصر ، وتأدية رسالته النَّبوية (١) الى الضريح الكريم ، سنة ست وخمسين وسأله عن القاهرة فقال :

اقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار: ان الذي يتخيّله الانسان، فإنما يراه دون الصورة التي تخيّلها، لاتساع الخيّال عن كل محسوس، الا القاهرة، فانها اوسع من كل ما يُتخيّل فيها. فأعجب السلطان والحاضرون بذلك.

ولما دخلتُها ، أقمت اياماً ، وانثال علي طلبة العلم بها ، يلتَمسون الافادة مع قلّة البضاعة ، ولم يُوسعوني عُذراً ؛ فجلست للتدريس بالجامع الأزهر منها .

ثم كان الاتِّصال بالسلطان ، فأبر اللِّقا ، وأنس الغُربة ، وو فر الجراية من صدقاته ، شأنه مع أهل العلم ، وانتظرت لَحَاق أهلي وولدي من تُونِس ، وقد صدّهم السلطان هنالك عن السّفر ، اغتباطاً بعو دي إليه ، فطلبت من السلطان صاحب مصر الشّفاعة إليه في تخلية

⁽١) هي رسـالة اعتادوا أن يكتبوها في مناسبات مختلفة ، ويبعثوا بها الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ يحملها رسول خاص الى الروضة الشريفة حيث تقرأ قرب القبر النبوي الكريم . وفي نفح الطيب أمثلة لهذا النوع من الرسائل .

سبيلهم ، فخاطبه في ذلك بما نصُّه (١) :

بسم الله الرحمن الرحيم (٢) .

عبد ُ الله ووليُّه أخوه برقوقٌ (٢) [.....]

السلطان الأعظم، المالك الملك الظاهر، السّبد الأجلّ العالم العادل، المؤيّد المجاهد، المُرابط المُثاغِر، المظفّر، الشّاهنشاه، سيف الدُّنيا والدين، سلطان الاسلام والمسلمين، محسي العدل في العالمين، منصف المظلومين من الظالمين، وارث الملك، سلطان العرب والعجم والترك، السكندر الزّمان، مولي الاحسان، ممليّك أصحاب التخوت والأسرّة واليّيجان، واهب الأقاليم والأقطار، مبيد الطّناة

⁽١) سقط نص هذه الرسالة في اكثر النسخ .

⁽٢) حافظت في هذه الرسالة على الطريقة الرسية التي كانت متمة في ذلك العهد ، والتي يقول عنها القلقشندي في صبح الاعشى (٣٧٨/٧) ، في رسم المكاتبة الى صاحب فاس ، وغيره مــن ملوك المغرب :

^{« ...} وهو أن يكتب بعد البسملة ، بحيث يكون تحتها سواء ، في الجانب الايمن من غير بياض ، ما مثاله : « عبد الله ووليه » : ثم يخلى مقدار ببت العلامة ، ثم يكتب الالقاب الشريفة من أول السطر مسامتا للبسملة ، وهي : السلطان الاعظم الخ » .

⁽٣) في خطط المقريزي ٢١١/٢ بولاق : « واما البريد ، وخلاص الحقوق والظلامـــات ، فانه (السلطان) يكنب ايضا اسمه ، وربما كرم المكتوب اليه ، مكتب اليه : « اخوه فلان ، او والده فلان ، وأخوه » .

⁽٤) هذا البياض هو بيت العلامة ، وكانت علامة الناصر محمد بن قلاوون : « ألله أمـلي » ، وعمل ذلك الملوك بعده . خطط المقريزى ٢١١/٢ بولاق ، والاستقصا ٧٢/٢ ، صبح الاعشى ٣٧٨/٧ .

والبُغاة والكُفَّار ، مَلك البَحْر يَن ، مُسْلِكَ سبيل القبْلتَين ، خادم اَلْحُرْمِينَ الشَّرِيفِينَ ، ظلَّ الله في أَرْضِه ، القَائْمِ بِسُنَّتِه وَ فَرْضُه ، سلطان البَسيطة 'مؤ مَيِن الأرض المُحيطَة ، سيِّد المُلوك والسلاطين، قسيم '(١) أَمير المؤمنين (٢) ، أبو سعيد بَر ْ تُوق ابن الشَّهيد شرف الدنيا والدين أبي المعالي أنس (٢) . خلد الله سلطانه ، ونصر جيوشه وأعوانــهــــ يخص آلحضْرة السَّنية السَّرية ، المظفَّرة المَيمونة ، المنصورة المصونة ، حضرة السلطان العالم ، العادل المؤيّد ، المُجاهد الأوحد ، أبي العبّاس، ُذخر الاسلام والمسلمين ، ُعدَّة الدنيا والدين ، ُقدوة المُوحِّدين ، ناصر الغُزاة والمُجاهدين ، سيف جماعة الشَاكرين ، صلاح الدُّول . لا زالت مملكته بقُوَّته عامرة ، ومهابتُه لنفوس الجبابرة قاهرة ، و مَعْدَلتُه نُبَوِرِّنُه عُرْفات العز في الدنيا والاخرة. سلام صفا وردُه وضُفا بُردُه ، وثنانُ فاح نَدُّه ، ولاح سعده ، و َودادُ زاد وَجده ، وجاد

ا ما بعد حمد الله الذي جمل القلوب اجذاداً مجنَّدة ، واسباب الوداد

⁽١) القسيم بمعنى المقاسم ؛ والمراد انه قاسُم امير المؤمنين الملك ، وساهمه في الامر ، فصارا فيه مشتركين . صبح الاعشى ١١٣٠٦٠/٧.

⁽۲) هو المتوكّل على الله ، ابو عبدالله محمد بن المعتضد الحليفة العباسي . ولي سنة 770 هو المتدت ايامه 3 سنة ، حبس فيها وخلـــع ؛ ومات سنة 300 ه. « تاريخ الحلفـــاء 300 ص 300 .

⁽٣) كذا ، وهو سيف الدين انز الجركسي المثماني المتوفى سنه ٧٨٣ ه .

على البعاد مؤكدة ، ووسائل المحبة بين الملوك في كل يوم بعددة ؛ والصلاة والسلام على سيدناومو لانا محمد عبده ورسوله، الذي نصره الله بالرُّعب مسيرة شهروأيَّـده(١) وأعلى به منار الدين وشيَّده ؟ وعلى آله وأصحابه الذين اقتفُوا طريقه وسؤدُدَه ، صلاة دائمة مؤبدَّة . فانسا نوضِّحُ لعلمه الكريم ، أن الله _ وله الحمد _ جعل جبِلَّتَما الشريفة مجبولة على تعظيم العِلم الشريف واهله ، ورفعة شأنه ، ونشر اعلامه ، ومحبَّة اهله وخُدَّامه ، وتيسير مقاصدهم ، وتحقيق املهم ، والاحسان اليهم، والتقرب الى الله بذلك في السِّر والعَـلانية ؛ فان العلماء رضي الله عنهم وَرَثَةَ الانبياءَ وَ ثُوَّةً عِينِ الاولياء ، و هداة خَلْق الله في ارضد ؛ لا سيما من رزَّقه الله الدّراية فيما عليمه من ذلك ، وهداه للدخول اله من احسن المسالك ، مثل أمن سطَّرنا هذه المكاتبة بسببه : المجلس (١) السامى، الشَّيخي، الأَجابِي، الكبيرى، العالمي، الفاضلي، الأثيلي، الاثيري ، الامامي ، العلاَّمي القُدوة ، الْلقتدي ، الفريدي ، الحَقِّقي ، الأصيلي ، الاوحدي ، الماجدي ، الوَلَـوي(،) ، جمـال الاسلام

⁽١) يشير الى حديث الصحيحين : « نصرت بالرعب مـبرة شهر » . (كنوز الحقائق) المـنـاوي .

⁽٢) هذا النوع من الحلى والالقاب الخاصة بأرباب الوظائف الدينية ، يأتي في المرتبة الثالثة ؛ فالاولى : درجة « الجناب » ، والتالنة : درجة « المجلس » ؛ ولكل من الدرجات فروع ؛ و « المجلس السامي » احد فروع درجة « المجلس » . وانظر تفصيل القول عن هذه الاستمالات في صبح الاعشى ٧/ه ١ ، ١٥٤–١٠٥٩ .

⁽٣) هذه النسبة الى « ولي الدين » .

والمسامين ، جمال العلما، في العالم عين ، اوحد الفضلا، ودوة البُلغا، ، علامة الامة ، إمام الأغمة ، مفيد الطالبين ، خالصه الملوك والسلاطين (۱) عبد الرحمن بن خلدون المالكي ، أدام الله نعمته ؛ فانه أولى بالاكرام ، وأحرى ، وأحق بالرعاية وأجل فدرا ؛ وقد هاجر الى ممالكنا الشريفة ، وآثر الاقامة عندنا بالديار المصرية ، لا رغبة عن بلاده ، بل تحبيل الينا ، وتقر با الى خواطرنا ، بالجواهر النفيسة ، من ذاته الحسنة ، وصفاته الجيلة ؛ ووجدنا منه فوق ما في النفوس ، مما يجيل عن الوصف و يربي على التعداد ، يا له من غريب و صف ودار ، قد أتى الوصف و يربي على التعداد ، يا له من غريب و صف ودار ، قد أتى الخضرة العلية ، ومدح صفاتها الجيلة ، الى ان استمال خو اطرنا الشريفة الحضرة العكية ، ومدح صفاتها الجيلة ، الى ان استمال خو اطرنا الشريفة الى نحبها ، وآثرنا الكاتبة اليها .

« والعين تعشق قبل الاذن احياناً »(٢)

وذكر لنــا في اثناً ذلك ان اهله واولاده ، في مملكة تونس

⁽١) اصطلحوا على ان يلحقوا ياء النسب بآخر الالقاب المفردة للمبالغة في التعظيم، ثم جعلوا النسبة الى نشيء خارج عنه . ومن هنا كان « الاجلي » و « القضائي » . صبح الاعشى « الاجلي » و « القضائي » . صبح الاعشى ١٠٠٠ . ثم ان لهذه الالقاب دلالات متعارفة خاصة . تولى تحديدها القلقشندي في صبح الاعشى ٧/٠٠-٧٠ .

⁽٢) عَجز بيت لبشر بن برد ؛ وصدره – كما في الاغاني ١٩/٣ بولاق : يا قوم أذني لبمض الحي عاشقه والاذن»

تحت نظر الحضرة العلية ، وقصد إحضارهم اليه ليقيمو اعنده، ويجتمع شمله بهم مدة إقامته عندنا ، فاقتضت آراؤنا الشريفة ، الكتابة الى الحضرة العلية لهذين السببين الجميلين ؟ وقد آثرنا إعلام الحضرة العلية بذلك ، ليكون على خاطره الكريم ، والقصد من محبته ، 'يقدِّم' امرَ والعالي بطلب اهل الشيخ ولي ِّ الدين المشار اليه، وإزاحة اعذارهم ، وإزالة عوائقهم ، والوصيَّه بهم ، وتجهيزهم اليه مُكرَّ مين، محترمين ، على الجل الوجوه 'صحبة قاصده الشيخ الصالح ، العارف السالك الاوحد، سعد الدين مسعود المكتاسي، الواصل بهذه المكاتبة اعزه الله ؟ ويكون تجهيز ُهم على مركب من مراكب الحضرة العلية ؟ مع توصية من بها من البحرية بمضاعفة إكرام المشار اليهم ورعايتهم ، والتَّأْكيدِ عليهم في هذا المعنى ، واذا و صل من بها من البحرية ، كان لهم الأمن والاحسان فوق ما في أنفُسهم ، و يُر بي على أملهِم ؛ بحيث ُ يهمَّ بذلك على ما عُهِد من عبَّته ، وجيل اعتباده ، مع ما 'يتحف' به من مراسلاته ، ومقاصده ومكاتباته . والله تعالى تيحر 'سه بملائكته وآياته، بمَّيَّه وُيُمنِه إن شاء الله .

كُتِب خامسَ عشر صفر المبارك من سنة ستّ وثمانين وسبعائة حسّب المرسوم الشريف. الحد الله وصلوات على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

ثم هلك بعض المدرّسين بمدرسة القَمْحية (الله بصر) من رَفْف صلاح الدّين بن أَيُّوب ، فولاً في تدريسها مكانه (۱۱) ، و بَينا أنا في ذلك، إذ سخط السلطان قاضي المالكية (۱۱) في دولته ، لبعض النَّز عات فعزله ، وهو رابع أربعة بعدد المذاهب ، يدعى كل منهم قاضي القضاة ، تميزاً عن المحكم بالنّيابة عنهم ، لاتّساع خطّة هذا المعمور، وكثرة عوالمه ، وما يرتفع من الخصومات في جوانبه ، وكبير من الحصومات في جوانبه ، وكبير بماعتهم قاضي الشّافعية ، لِعُموم ولايته في الأعمال شرقاً وغربا ، وبالصّعيد (۱۱) والفيوم (۱۱) واستقلاله بالنّظر في أموال الأيتام ،

⁽١) كان موقع القمحية بجوار الجامع العتيق (جامع عمرو) بمصر ، وكان موضعها يعرف بدار الغزل؛ وهو فيسارية كان يباع فيها الغزل، فهدمها صلاح الدين ، وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية ، ورتب فيها مدرسين ، وجعل لها أوقافاً كانت منها ضيعة بالفيوم تغل قمحاً كان مدرسوها يتقاسونه ، ولذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمعية . خطط المقريزي ٢/٤٣٣ بولاق .

⁽٢) في السلوك في حوادث سنة ٧٨٦ :

[«] وفي ٢٥ محرم، دّرس شيخنا أبو زيدعبد الرحمن بن خلدون ، بالمدرسة القمحية بمصر ، عوضاً عن علم الدين سليان البساطي بعد موته ، وحضر معســه الأمير الطنبغا الجوباني ، والأمير يونس الدوادار ، وقضاة الفضاة والأعيان » .

⁽٣) هو جمال الدين عبد الرحمن بن سليان بن خير المالكي (٧٢١ – ٧٩١) .

^(؛) كان القدماء يعتبرون مبدأ الصعيد الشهلي من قرب القـــاهرة ، ويمتد على ضفي الوادي جنوباً حتى يصل الى أسوان الذي كان عندهم نهاية الصعيد الجنوبية ؛ وفيا بين أسوان ، واخم ، كان الصعيد الأعلى ؛ ومن اخم الى مدينة البهنسا الواقعة على الضفة الفربية لوادي النيل ، كان يسمى الصعيد الأوسط ؛ أما المصعيد الأدنى فكانت بدايته البهنسا ، ونهايته في الشهال ، قرب الفسطاط . يانوت ٥/٠٠٠

 ⁽٥) تقع الفيوم المدينة المعروبة، في الجنوب الشرق لبحيرة قارون، في الغرب من وادي النهل.

والوصايا ؛ و لقد يقال بأن مباشرة السلطان قديماً بالولاية إنما كانب تكون له .

فلما عزل هذا القاضي المالكي سنة ست وغمانين المختصني السلطان بهذه الولاية الهيلا لمكاني، و تنويها بذكري و وهافهته بالتفادي من ذلك، فأبى إلا إمضاءه وخلع على بإيوانه وبعث من كبار الخاصة من أقعدني بمجلس الحكم (ا) بالمدرسة الصالحية (ا) بين الفصرين، فقمت بما دفع إلي من ذلك المقام المحمود، ووقيت بحدي بما أمني عليه من أحكام الله الا تأخذني في الحق لومة ولا ير أغني عنه جاه ولا سطوة المسويا في ذلك بين المخصمين آخذا بحق الضعيف من الحكمين ألف المقاعن الشفاعات والوسائل من الجانبين و جانحا الى التشبت في سماع البينات، والنظر في عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات وقد كان البر منهم مختلطاً بالفاجر، والطيّب ملتبساً بالخبيث و الحكّام ممسوكون عن انتقادهم،

⁽١) في السلوك :

[«] وفي يوم الاثنين تاسع عشرة (جادى الثانية) ، استدعي شيخنا ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الى القلمة ، وفوض اليه السلطان قضاء المالكية ، وخلع عليه ، ولقب « ولي الدين » ، واستقر قاضي القضاة عوضاً عن جمال الدين عبد الرحمن بن خير ؛ وذاك بسفارة الأمير الطنبغا الجوباني أمير محلس ، وقرى، تقليده في المدرسة الناصرية بين القصرين على العادة ؛ وتكلم على قوله تعالى : « انا عرضنا الأمانة على السلوات ، والأرض والجبال الآية » .

⁽٢) نسبة الى بانيها الملك الصالح نجم الدين أبوب.

⁽٣) كذا بالاصول ؛ والمراد « المحتكمين » .

متجاوِزون عمَّـٰ أَيظهَرون عليه من هنــاتهم ، لما يُمَو ِّهون () به من الاعتصام بأهل الشُّوكة ؟ فإن غالبهم مختلطون بالأمراء ، مُعلِّمينَ للقرآن، وأَنْمَّةً في الصَّلوات، يلَـ بِسُون عليهم بالعدالة، فيَظنُّون بهم اَلْخِيرٍ ، وَيَقْسِمُونَ لَهُمُ الْحُظُّ مِنَ الْجِاهِ فِي تَرَكِيتُهُمُ عَنْدُ الفُّضَاةُ ؛ والتُّوسُّل لهم ؟ فأعضل داؤهم ، و َفشَت المفاسد بِالتَّزوير والتَّدليس بين النَّاس منهُم ؟ ووقفت على بَعضها فعاقبت ُ فيه بمُوجِع العقاب ؟ و ُمُولَمُ النِّكَالَ ؛ وتأدَّى إِلَيَّ العِلمُ بِالْجِرْحِ فِي طَائِفَةٍ مِنهُم ، فَمَنْعَتُهُم من تحمُّل الشَّهادة ؛ وكان منهم كتَّاب لدَواوين القضاة ، والتَّوقيع في مجالسهم، قد در بوا(،) على إملاء الدُّعاوكي، وتسجيل الحكومات(،)، واستُخدموا للأمراء فيما يَعرض لهم من العُقود، بإحكام كتابتها، وتوثيق شروطها ؟ فصار لهم بذلك 'شفُوف' (١) على أهل طَبَقتهم ، وَتَمُويهُ عَلَى القُضَاةِ بِجَاهِمِم ، يَدَّر ُعُونُ (٥) به مما يتو قَمُونهُ من عَتْبِهم، لتَعرُّضهم لذلك بفَعلَاتهم ؟ وقدَ يُسَلِّط بعضٌ منهم قَلْمَه على العُقود المُحكَمة ، فيُوجِدُ السَّبيل الي حلَّها بوجه ٍ فقهي ، أو كتابي ؛ و يُبادِر الي ذلك متى دعا إليه داعي جاه ٍ او مِنْحة ؛ و ُخصوصاً في الأوقاف

⁽١) التمويه: التلبيس والحداع .

⁽۲) دربوا : مرنوا .

⁽٣) جمع حكومة ، وهي الحكم .

⁽٤) الشفوف : الفضل .

⁽٥) ادرع: لبس الدرع ، والمراد يحتمون .

التي جاوزت تحدود النّهاية في هذا المصر بكثرة عوالمه ؟ فأصبَحَت خافية الشّهرة ، مجهولة الأعيان ، عرضة البُطلان ، باختلاف المذاهب المنصُوبة للحكّام بالبَلَد ؟ فمَن اختار فيها بَيعاً أو تمليكاً ، شارطوه وأجابوه ، نمفتاتين فيه على الحكّام الذين ضربوا تدونه سدّ الحظّر والمنع حماية عن التّلاعب ؟ وفشا في ذلك الضّرر في الأوقاف ، وطرق الفَرر (1) في المُقود والأملاك .

فعاملت الله في حسم ذلك بما آسفهم على وأحقدهم ؛ ثم التفت الى الفتيا بالمد هب وكان الحكماً منهم على جانب من الجبرة ، لكثرة معارضتهم ، وتلقينهم الخضوم ، و فتياهم بعد نفوذ الحكم ؛ وإذا فيهم أصاغر ، بيناهم يتشبّثون بأذيال الطّلب والعدالة ولا يكادنون ؛ اذا بهم طفروا الى مراتب الفتيا والتدريس ، فاقتعدنوها ، وتناولوها بالجزاف ، واحتازوها من غير مثر ب ولا منتقد للأهليّة ولا مرسّح ؛ اذ الكثرة فيهم بالغية ، ومن كثرة السّاكن مُشتقة ، ولا مرسل ، يتجاذب كل وقلم الفنيا في هذا المصر طلق ، وعنائها مرسل ، يتجاذب كل الخضوم منه رسنا ، ويتناول من حافته شقاً ، يروم به الفلية .

⁽١) الغرر : الخطر . وهي مستعملة في العقود بمعنى الخداع. ، وهر استعمال خاطىء . .

⁽٢) المترب: اللائم.

⁽٣) الشق (بالكسر): الجانب.

⁽٤) الفلج : الظفر والفوز ، والاسم بالضم .

على خضمه ، و يستظهر ، به لارغامه ، فيُعطيه المُفْتي من ذلك مِل ، وضاه ، و كفاء أ منيَّتِه ، متتبِّعاً ايَّاه ، في شِعاب الخلاف ؛ فتتعارض الفَتاوَى وتتناقض ، ويعظُم الشَّغَب ان وقعت بعد نفُوذ الحكم ؛ والحلاف في المذاهب كثير ، والانصاف متعذر ، وأهلية المُفْتي أو شهرة الفُثيا ليس تمييز ها للعامي ؛ فلا يكاد هذا المدد ينحسر (۱) ، ولا الشَّغَب ينقطع .

فصدعت في ذلك بالحق ، وكبحت أعنة أهل الهَوى والجهْل ، ورد درتهم على أعقابهم ، وكان فيهم مملتقطون سقطوا من المغرب ورد درتهم على أعقابهم ، وكان فيهم مملتقطون سقطوا من المغرب أيشعو ذون بمفتر ق من اصطلاحات العلوم هنا و هناك ، لا ينتمون الى شيخ مشهور ، ولا أيعرف لهم كتاب في فن ، قد المخذوا النّاس فهزؤا ، وعقدوا المجالس ممثلبة للأعراض ، ومأبنة "العشرة ، للحرم ، فهزؤا ، وعقدوا المجالس ممثلبة للأعراض ، ومأبنة "العشرة المحارة في فأر غمهم ذلك مني ، وملاهم حسداً وحقداً على ، وخلوا الى أهل علم أر غمهم من أسكّان الزّوايا المنتجلين للعبادة ، يشترون بها الجاه ليجيروا به على الله ؛ وربّها اضطر أهل ألمثوق الى تحكيمهم ، ليجيروا به على الله ؛ وربّها اضطر أهل ألمثوق الى تحكيمهم ، فيحكمون بما أيلقي الشّيطان على ألسنتهم يتر خصون به للاصلاح ، لا تن عن التّه المشيطان على ألسنتهم يتر خصون به للاصلاح ، لا تن عم الدّين عن التّه من الله فيمن أجاروه ، فلم أيغنُوا عنه من الله أيديهم ، وأمضيت أحكام الله فيمن أجاروه ، فلم أيغنُوا عنه من الله أيديهم ، وأمضيت أحكام الله فيمن أجاروه ، فلم أيغنُوا عنه من الله

⁽١) ينحسر : ينقطع .

⁽٢) مأبنة : مكاناً للاتهام بالشر .

شيئًا ، وأصبَحت زواياهم مهجورة ، وبئر 'هم التي يَمْت أحون منها معلَّلة . وانطلَـقوا 'يراطنُون' الشُّفها · في النَّيل من عِرضي ، وُسُو · الأحدُو تَه عني بمُختَلَق الافك، وقول الزُّور، يَبشُّو نَه في الناس، ويد' سُون الى السلطان التَّظلُّم منى فلا 'يصْنِي اليهم ؟ وأنا في ذلك محتَسِبٌ عند الله ما مُنِيت به من هذا الأمر ، و مُعرضٌ فيه عن الجاهلين ؛ وماض على سبيل سواء من الصَّرامة ، و ُقُوة الشَّكيمة ، وَ تَحَرَّي المَعدَلَة ، وخلاص الحَثُوق ، والتَّنَـكُتُب عن خطة الباطل متى ُدعيتُ اليها، وصَلابة العُنود عن الجاه والأغراض متى غَمَزَني لامسُها ؛ ولم يكن ذلك شأنَ من را فَقْتُه من القُضاة ، فَنَكِروه على ۗ ، ودَعُونِي الى تَبَعِيم فيما يَصْطَلِحُون عليه من مَرْضات الأكابر ' و ُمراعاة الأعيان ، والقضاء للجاه بالصُّور الظاهرة ، أو دفع الخصُوم اذا تعذَّرت ، بناءً على أن الحاكم لا يتعيَّن عليه الحكم مع وجود غيره ، وهم يعلمون أن قد تما لأوا عليه .

ولبت شعري ا ما 'عذر'هم في الصُّور الظّاهرة ، إذا علموا خلافها ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك : « من قَضَيْت ُ له من حق أخيه شيئاً فإنما أقضي له من النار »(٢) .

⁽١) يراطنونهم : يكلمونهم بالعجمية .

⁽٢) ورد نص هذا الحديث في صحيح البخاري بروايات مختلفة ، لا ثوافق الصيغة التي أورده هليها ابن خلدون . الموطأ مع شرحه : « تنوير الحوالك » ١٠٦/٢ ، ١٠٧ ، طبع التجارية سغة ١٣٥٦ ه ،

فأُ بَيتُ ۚ فِي ذَلَكَ كُلِّيهِ إِلَّا إِعْطَاءَ النُّهِدةَ حَقَّهَا ؟ وَالْوَفَاءَ لَهُمَا وَلَمْن قلَّدنيها ، فأصبح الجميع على أنبا(١) ، ولمن ينادي بالتَّأنُّف مني عونا ، وفي النُّكير على أمَّة ؟ وأسمَعوا الشهود الممنوعين أن قد قضيت فيهم بغير الحقُّ ، لاعتمادي عــلي عِلمي في الْجَرْح ، وهي قضيَّة ُ إِجمـاع ؛ وانطلقت الألسنة، وارتفع الصَّخَب، وأرادني بعض على اللكم بغرَضهم فوقفت، وأغرَوا بي الخصوم فتنادَوا بالتَّظلم عند السلطان؛ وجمع القُضاةَ وأهلُ الفُتْيا في مجلس حَفْل للنظر في ذلك ، فخلَّصت تلك الككومة من الباطل نخلوص الابريز، وتبيَّن أمرهم للسلطان، وامضيت فيها 'حكم الله إرغاماً لهم ٬ فغدوا على حرد قادرين ٬ ودُسوا لأولياء السلطان وعظاء الخياصة ، يقبِّحون لهم إهمال جاههم ، وردًّ شفاعتهم ممورِّهين بأن الحامل على ذلك جهل المصطَلَـج ، وينفِّفون هذا الساطل بعظائم ينسُبُونَها إلى ، تبعث الحليم ، وتُغري الرُّشيد ، يستثيرون حفائظهم علي ، و'يشربونهم البَغضاء لي ؛ واللهُ مجازيهم و'مسائلهم.

فكُثُر الشُّغُبُ عليُّ من كل جانب ، وأظلم الجو " بيني وبين أهل

⁽١) َ الْأَلْبِ (رَبَّالْفَتْحَ) : النَّدْبِيرُ عَلَى الْعَدُو مَنْ حَيْثُ لَا يَعْمُ .

الدّولة. ووافق ذلك مصابي بالأهل والوكد ('') وصلوا من المغرب في السّفين ('') ، فأصابها قاصف ('') من الرّيح فغرقت ، وذهب الموجود والسّحكن والمولود ؛ فعظُم المصاب والجزع ، ورجح الزّهد ، واعتزمت على الحروج عن المنصب ، فلم يوافقني عليه النّصيح ('' ممن استشر نه ، خشية من نكير السّلطان وسخطه ؛ فوقفت بين الورد والصّدر ، وعلى صراط الرّجا، واليأس ؛ وعن قريب تداركني اللطف الرّباني ، و صَمِلتني نعمة السلطان _ أيده الله _ في النّظر بعين الرّحة ، وتخلية سبيلي من هذ المهدة التي لم أطق حملها ، ولا عرفت من خروا _ مصطلحها ؛ فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّط في عاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّرة في عاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة في النّبة الله الله عاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') ، وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبها الأول ('') وأنسَطني من في النّبة فردّها الى صاحبة النّبة فردّها النّبة فردّها النّبة فردّها النّبة فردّها النّبة فردّها النّبة فرد الله النّبة فردّها النّبة فرد الله من في النّبة فرد ألها النّبة فرد أله النّبة

⁽١) في تاريخ ابن قاضي شهبة ، في حوادث سنة ٧٨٦ :

[«] وفيه (رمضان) غرق مركب كبير يقال له « ربع الدنيا » ، حضر من المفرب ، وفيه هدايا جليلة من صاحب المفرب ، وغرفت فيه زوجة القاضي ولي الدين بن خلدون ، وخس بنات له ، وما كان معهن من الأموال والكتب ؛ وكان السلطان قد أرسل رسولا الى صاحب تونس بسبب أولاد الشيخ ولي الدين بن خلدون . وسلم ولداه : محمد وعلي ، فقدما القاهرة » . على أن انفراد ابن قاضي شهبة بهذه التفصيلات مما يبعث على التثبت والحذر » .

⁽٢) السفين : جمع سفينة ؛ غير ان ابن خلدون يستعمل السفين ويريد السفينة .

⁽٣) قصف الربح : اشتد صوته .

⁽٤) النصيح: الناصح.

⁽ه) في « السلوك » سنة ٧٨٧ ؛

[«] وفي سابع عشر جادى الأولى ، خلع على جال الدين عبد الرحمن بن خير ، وأعيد الى فضاء المقضاة المالكية عوضاً عن ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون وفي ٢٢ منه قرىء تقليد ابن خير بالمدرسة الناصرية على العادة » .

عِفَالها ؛ فانطلقت عيد الأثر ، مشيّعاً من الكافة بالأسف والدعا ، وحميد الشّنا ، وتلحظني النبون بالرّحة ، وتتناجى الآمال في بالعودة ؛ ورتعت فيما كنت راتعاً فيه قبل من مراعي نعمته وظل رضاه وعنايته ، قانعاً بالعافية التي سألها رسول الله صلى وسلم من ربه ، عاكفاً على تدريس علم ، أو قراءة كتاب ، أو إعمال قلم في تدوين أو تأليف ، مؤملًا من الله . قطع ضبابة النمر (ا) في العبادة ، وتعو عوائق السّعادة بفضل الله ونعمته .

⁽١) صبابة العمر : بقيته .

السفر لقضاء الحج

ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين واعتز مت على قضاء الفريضة ؟ فود عت السلطان والأمراء ، وزو دوا وأعانوا فوق الكفاية . وخرجت من القاهرة منتصف رمضان [سنة] تسع وثمانين ، الكفاية . وخرجت من القاهرة منتصف رمضان [سنة] تسع وثمانين ، الله مرسى الطُّور (1) بالجانب الشَّرقي من بحر السُّويس ؟ ور كبت البَحر من هنالك ، عاشر الفِطر ، ووصلنا الى اليَنبُع (1) لشهر ، فوا فينا المحمِل ، ورافقتهم من هنالك الى مكَّة (1) ، ودخلتُها ثاني ذي الحجية ، المحمِل ، ورافقتُهم من هنالك الى مكَّة (1) ، ودخلتُها ثاني ذي الحجية ، فقضيت الفريضة في هذه السَّنة ، ثم عدت الى اليَنبُع ، فأقمت به فقضيت الفريضة في هذه السَّنة ، ثم عدت الى اليَنبُع ، فأقمت به الطُور ، فاعترضتنا الرياح ، في وسعنا إلا قطع البحر الى جانبه الغربي ونزلنا بساحل القُصير (1) ، ثم بَذ رَ قنا (1) مع أعراب تلك

⁽١) الطور : مدينة على الساحل الغربي لشبه جزيرة سيناء . ياقوت ٦٧/٦ ، ٦٩ .

⁽٢) الينبع : مدينة من مدن الجزيرة العربية ، تقع على الساحل الشرق البحر الأحمر ؟ وهي بفتح الياء المثناة التحتية ، وضم الباء الموحدة ، ببنها نؤن ساكنة . يافوت ١٩/٨ ٥٠ ٠

⁽٣) مكة : قبلة المسلمين ، أم القرى ، وبيت الله الحرام . تحدث عنها ياقوت ٨ / ١٣٣ -

 ⁽٤) القصير بلفظ تصغير قصر : مرفأ غلى الساحل الغربي للبحر الأحمر ، تؤمه السفن التجارية من الجزيرة العربية واليمن ، بينه وبين قوص قصبة الصفيد خسة أيام . يانوت ١١٥/٧ .

⁽هُ) البِدَرِقة (بالذال المهملة ، وبالمجمة أيضنا) : الحفارة .

النَّاحية الى مدينة أقوص (1) قاعدة الصَّعيد ، فأرحنا بها أياما ، ثمّ ركبنا في بحر النِّيل الى مِصْر ، فو صلف اليها لشهر من سفرنا ، ودخلتها في أجادى [سنة] تسعين ، وقضيت حق السلطان في لقائه ، وإعلامه بما اجتهدت فيه من الدُّعا، له ، فتقبَّلَ ذلك (مني) بعبول حسن ، وأقت فيا عهدت من رعايته وظل إحسانه .

وكنت لما نولت بالينبع ، لقيت بها الفقيه الأديب التقن ، أبا القاسم بن محمد ابن شيخ الجاعة ، وفارس الأدباء ، و منفق سوق البلاغة ، أبي إسحق إبراهيم السَّاحلي المعروف جده بالطُّوبجين (٦) ، وقد قدم حاجا ، وفي صحبته كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم ، كاتب سر السلطان ابن الأحمر صاحب غرناطة ، الحظيي لديه ، أبي عبد الله بن زُمرتك ؛ خاطبني فيه بنظم ونثر يتشوق ، و يذكر بعهود الصَّحبة نصُّه :

تَسلوا البارِقَ النَّجْدِيُّ من عَلَمَي نَجْدِ تَبَسَّم فاستَبْكَي 'جفوني من الوَّجدِ

^{ِ (}١) قوص: مدينة واسعة ؛ كانت قصبة صعيد مصر ، وكان أهلها أرباب ثروة واسعة ، لأنها كانت محط النجار القادمين من عدن ؛ وأكثر تجار عدن من مدينة قوص . ياقوت ٧ / ١٨٣ .

 ⁽٣) الطويجن ، بضم الطاء ، وفتح الواو ، وبسكون النجتية المثناة ، وكسر الجيم هكذا كان يضبط اسمه بخطه ؛ وفي « نثير الجمان » ، و « نفح الطيب » : أنه بفتح الجيم .

أَجَادَ ربوعي باللِّوى بُورِكِ اللَّوَى (اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ

وسحً به صَوبُ الغَـمائم من بعدي

ويازاجري الأظعان وهي ضوامِرْ

دُعُوهَا تَرِدْ هِيماً عِطاشاً على نَجْـدِ

ولا تَنشَفُوا الأنفاسَ منها مع الصَّبا

فإِنَّ زَفِيرِ الشُّوقِ مِن مِثْلُهَا يُعدي

بَراهـا الهَوَى بَرْيَ القداح وخَطَّهـا

'حروفاً على صَفْحٍ مِن القَفْر 'مُنْدُ (''

عَجِبتُ لها أَني 'تجاذبُني الهَوَى

وَمَا تَشُو ُتُهَا تَشُوقِي وَلَا وَجَدُ هُمَا وَجَدِي

لَئْن شَاقَهَا بِينَ المُذَيِّبِ وَبَارِقٍ مِياهُ بِفَيَّ الطَّلِ لِلْبَانِ وَالرَّنَدُ ('' فَهَا شَاقَتَى إِلَّا 'بُدُور' 'خُدُورِهِا

وقد لُحْنَ يومَ النَّفْرِ فِي نُقضُبِ مُلْد (١)

⁽١) اللوى : واد من أودية بني سلم .

⁽٢) براها الهوى : نحتها ، وشفها . والقداح : السهام قبل أن تراش وتنصر .

 ⁽٣) العذب: مـاء لبني تميم ، وكذلك بارق . وكانت هذه الأمكنة دياراً لبني تميم باليامة .
 والمبان : شجر يسمو ويطول في استواء ؛ ومنه يستخرج دهن البان . والرند : هو شجر الغار ؛
 وهو نبات طيب الربح يستخرج منه دهن .

^(:) جم أملد ؟ وهو الناعم اللين من الفصون وغيرها .

فَكُمْ فِي قِبَابِ اللَّهِ مِن شَمْسِ كُلَّةً وَفِي قَلَـكَ الأَزْرَارِ مِن قَمَرَ سَهْدِ وَكُمْ فَالِلْ وَلَد هُزَّ مِن نَاعِمِ القَّلَدِّ وَكُمْ خَالِلًا قَد هُزَّ مِن نَاعِمِ القَّلَدِّ خُذُوا الْحِلَدْرِ مِن سُكَّانِ رَامَةً إِنْهِا

صَمِيفات كر ِّاللَّحْظ تَفتك بالأسد (١)

سهام 'جفون عن قسّي حواجب 'يصاب' بها قلب' البَري، على عَمْد وروض جمال ضاع عَرْف' نسيم وماضاع غير' الورد في صفحة الحد و ترجس لحظ أرسل الدّمع الوْ 'لوْاً فر ش بها و الورد وضاً من الورد و كُم غُضُن قد عا نق الغُضْ مثلَه وكل على كل من الشّوق يَستعُدي وكم نُعْضُ قد عا نق الغُصْن مثلَه وكل على كل من الشّوق يَستعُدي قبيح وداع قد جلا نعيوننا محاسن من روض الجال بلا عد قبيح وداع قد حكر نعيها فر شت لأخفاف المَطِي به حدي وما شاقني والطّيف 'يرهب أد معي ويسبّح في بحر من الليل من بد وقد 'سل خفّاف الدُوابة بارق كا سل كما الصّقال من الغيد الشّوق في الدّجي و هر شت ' الشّوق في الدّجي الشّوق في الدّجي

فَحُلُّ الَّذِي أَبْرَ مْتُ لُلْصَّبْرِ مِـن عَقْدِي وَأَفْلَ خَفَّـاقُ الْجُوانِحِ نَسْمَةً تَنِمُ مع الاصباح خافِقَة البُردِ

⁽١) رامة : موضع بالعقيق.

⁽٢) خَفَاقَ : مَضَطَّرَب . وَذَوَّا بِهَ كُلُّ شِيء : أَعَلاه . والبارق : سَعَاب ذَو برق .

وهب عليـل أنف طي 'برُودِهِ

أحاديث أ هداها إلى الفور من نَجْد (١)

ُسوَى صادِح ِ فِي الأَيكِ لِم يَدْرِ مَا النَّوَى

ولكن دعا مِنِّي الشُّجُونَ على وعد

فهَلُ عِندَ لَيْلَى نَعَّم الله لَيْلَم إِ بأنَّ 'جفوني ما تَمَلُ من السُّهْدِ

وليلةَ إِذْ وَلَى الْحَجِيجُ (٢) عَلَى مِنَّى (١)

وَ فَت لِي المُنِّي منها بما شئت من قَصْدِ

فَقَضَّيتُ منها _ فوق ما أحسَبُ _ المُنَّى

و بُرْدُ عَفَافِي صَانَـه الله مِن بُرْدِ

وليْسَ سوى لَحظ خفي أنجِيلُهُ وَشَكُوى كَاار فَض الجَانُ من العِتْدِ

عَفَرْتُ لِدَ هُرِي بعدها كلّ ما جَني

سِوَى مَا جَنَّى وَ فَدُ الْمَشِيبِ عَلَى فَوْ دِي

عَرْ فَتَ بِهِذَا الشَّيبِ فَضْلَ شَيِيبِتِي وَمَازِ اللَّهِ فَضْلَ الضِّدِّ أَيْمِ فَ بِالضِّدِّ

⁽۱) النور : غور تهامة ، وهو ما بين ذات عرق الى البحر ، وكل ما انحدر سبله مغرباً عن تهامة فهو غور . ياقوت ۲/ ۳۱۱ .

⁽٢) الحجيج: جماعة الحاج.

⁽٣) موضع في جبل عرفة بجانب مكة ، يذكر كثيراً في باب « الحج » من حيث صلته كماير من أعمال الحجاج .

ومن نام في ليْل الشَّباب صَلَالَةً سَيُوقظُهُ صَبْح المَشِيب الى الْ شد

ولا 'جرْت' في 'طرْقِ الصَّبابة عن قَصْدِي تَجماوزت' حدَّ العماشقين الألى قَضَو ُا

وأصبَحْت في دِينِ الهَوَى أَمَّمَ وَحدِي نَسِيت وما أَنسَى وفائي لخلَّتي وأقفَر رَبْع القلْب إلامن الو جد

إليكَ أبا زَيْد شكاةً رفعتُها وما أنت من عَمْرِو لدَي ولا زَيْدِ^(۱)

بِعَيْشِكَ خَبِّرِنِي وما زلتَ 'مَفْضِلا

فظ للّت يد' الأشواق تَقْدَح من زَندي وَأَسْفَق حتى الطِّفُلُ فِي كَبِدِ المَهْدِ وَصَفَّقَ حتى الطِّفُلُ فِي كَبِدِ المَهْدِ وَأَشْفَق حتى الطِّفُلُ فِي كَبِدِ المَهْدِ يُقا بِلنِي منكَ الصَّباحُ بِوَ جُنَةٍ يَحْكَى شَفْقًا فِيهُ اللَّيَ اللّهِ يُتُبْدي

⁽١) الشكاة : الشكوى .

⁽٢) جمح لمة (بالكسر) ؛ وهي شعر الرأس اذا كان فوق الوفرة .

وُتُوهِمُني الشَّمْسَ المنبيرةَ أُغرَّةٌ بوَ جهك صان الله وجهَكَ عن رَدِّ الْعَيْالُ أَجْلَى في المُيون من الضُّحى

وذكرُكَ أَحْلَى في الشِّفاهِ من الشهْدِ وماأنتَ إلاَّ الشَّمسُ في عُلُواً فَقِها لَيْقِيدُ لِهُ مِن يُعْدِ وماأنتَ إلاَّ الشَّمسُ في عُلُواً فَقِها لَيْقِيدُ لَهُ مِن يُعْدِ وفي عَمْهِ (١) مَن لا تَرَى الشَّمسَ عينُه

وما نَفْعٌ نُورِ الشَّمسِ في الأُعين الـُمْدِ

مَن القُومُ صانوا المَجْدَ صَوْنَ 'عَيُونهِم

كما قبد أبا حوا الْمَالُ يُنْهَبِ لِلرِّفْدِ

إذا ازدَ َ حمت يو ماً على المالِ أُسرة في ازدَ مَهُوا إِلاَّ على مَو رد المَجْدِ وَ مَهُمُ اللهُ عَلَى مَو رد المَجْدِ وَ مَهُمُ اللهُ أَعْلَى مَوْدِ وَ المَجْدِ

يَشُبُّونَ نارَ الحرْبِ في الغَوْرِ والنَّجَــد

وَلَمْ يَقْتَنُوا بَعْـدَ البِنــاءِ ذَخِيرَةً

يسوى الصَّارِم المَصْفُولُ والصَّا فِنِ النَّهْدِ (*)

وما اقتَسمَ الأنفالَ إلاّ مُمَدَّح ﴿ بَلَاهَا بِأَعْرَافِ المُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ ﴿ ﴿ وَا

⁽١) العمه في البصيرة ؛ كالعمى في البصر .

⁽٢) الصريخ كالصارخ: المستغيث.

^{(ُ}سُ) الصَّافُن (منَ الحَيل) : القائم على ثلاث ، وعدوا ذلك دليلا على كرم الأصل . والنهد: الغرس الجميل الحسن .

⁽³⁾ الْأَعراف : جمع عرف ؛ وهو شعر عنق الفرس . والمطهمة : البارعة الجمال التامة . والجرد : القصيرة الشعر . م - (1.9)

أَتَنسَى ولا تَنسَى لياليَنا التي خَلَسْنا بِهِنَّ العَيْشَ فِي جَنَّةِ الخَلْدِ وَكِبِنا اللهِ اللّذاتِ فِي طَلَق الصِّبا مَطايا اللّيالي وادعينَ الى حَد فإن لم نَرِدْ فِيها الكُوْنُ فَ فإننا وردْنا بهاللانْ نَس مُسْتَعْذَبَ الورد وأتينُكَ في غَرْبٍ وأنتَ رئيسُهُ وبابُكَ للأعلَام مُعْتَمَع الوَّفد فآنسَتَ حتى ما شكو ثن بِنُرْ بَةٍ ووالَيْت حتى لم أجد مَضَ الفَقْد واعدت لفُطْري شاكراً ما بَلَو تُه

مِنَ الْخَلْق المَحْمُودِ والْحَسَبِ العِدِ (1) الْخَلْق المَحْمُودِ والْحَسَبِ العِدِ (1) الْحَارُ أَخُورًا وزُرتَ مَزارالغَيْثِ فِي عَقِبِ الجَهْدِ اللهَ مَنَ النَّعْمَى على حالِ فاقةٍ وأشهَى من الوَصلِ الهنيّ على صدّ وإن سانى أن قو صَن رحلك النَّوى

و ُعورِّضَتَ عَنَّا بِالذَّ مِيلِ وَبِالْوَ ْخدِ (') وَعُورِضَتَ عَنَّا بِالذَّ مِيلِ وَبِالْوَ ْخدِ السَّعد لَقَد سَرَّ فِي أَن لُحْت فِي أَنْ فَي العُلَا على الطَّائِر المَيْمُونِ والطَّالِع السَّعد طَلَا عَلَى الشَّرق بَخْم َ هداية فَجنَّت مع الأنواد فيه على وعد طَلَاعت بأَنْق الشَّرق بَخْم َ هداية فَجنَّت مع الأنواد فيه على وعد

⁽١) الحسب العد : القديم .

⁽٢) الذميل : السير الاين . والوخد الاسراع في المشي ، أو سعة الخطو .

يَمِيناً بِمَن تَسْرِي المَطِيُّ سَواهِماً

عليها سِهام أقد رَمن هدف القصد (١)

إلى بنيّه كنيا تَرُورَ معاهداً () أَبان بها جِبْرِيلُ عَن كَرَم المَهْدِ لأَنتَ الذي مَهَا دَجَا لَيْلُ مَشْكِلِ قَدَ حَتَ به للنُّور وارية الزَّندِ وحيثُ استقلَّت بي ركابُ لطيَّة ()

فَأَنْ نَجِي النَّفْسِ فِي الْفُرْبِ وَالْبُعْدِ

وإِني بَبَـابِ المُلْك حيثُ عَهِدَتَني مديد ظلال الجاه مُسْتَحْصَفَ العَقْدُ (١٠)

أَجَهِز بالانشاء 'كل كتيبة

من الكتب ؛ والكُتَّاب في عر ضها 'جندي

نَلُوذُ مِنَ المُولَى الامام محمَّدِ بظل على نَهْر الْحَبَرَّة مُمَتَدِّ إِذَا فَاضَ مِن يُمِنَاه بحر ُ سَهَاحة وعمَّ بِه الطُّوفَان فِي النجْدوالو هد رَكِنا الى الاحسان في سُفُن الرَّجا بُحور عطاء ليس تجز دُر عن مَدِّ

⁽١) جمع ساهمة ؛ وهي الناقة الضامرة .

⁽٢) يريد بيت الله ؛ وهو الكعبة الشريفة .

⁽٣) الطية (بالكسر) : الناحية .

⁽٤) استحصف : استحكم ؛ ويريد متمكن المنزلة .

فَمَن 'مبلِغُ الأمصار عني ألوكــةً ـ

ُمغَلْغَلَـةً في الصِّدق 'منْجَزَةَ الوَعْدَ (⁽⁾

بَآيةِ مَا أُعطَى الخليفةَ رَبُّهُ مِفاتيحٍ فَتْح ِساقها سائقُ السَّمدِ وَدُونك من رَوض الحِامِدِ نَفْحَـةً

تفوت' اذا اصطف ً النَّدِي من النِّد ِ (١)

ثناءً يَقُولُ المسك إِن ضاع عَر فه أيالك من نَدٍّ أما لك من نِدٍّ (١)

وما الما؛ في جوف السَّحاب مُرَوَّقاً بأَطهر َذاتاً منك في كَـنف المَهْد (١٠)

فَكُيْفَ وَقَدَ حَلَّتُكَ أُسُرا بَهَا اللهِ وَبِأَهِتَ بِكَ الْأَعْلَامَ بِالْعَلَىمِ الْفَردَ

وما الطُّلُّ في تَغْرِ منَ الدَّهْرِ بـاسِمٍ

بأَصْفَى وأدكَى مِن تَنانِي ومِن 'ودِّي

ولا البَدْرُ مَعْضُوباً بتاج ِ تَهامِهِ بِأَبْهُرِ مِن وُدِي وأَسْيَرَ مِن حَمْدِي بَقِيتَ ابنَ خَلْدُون إِمامَ هِداية ولاز لتمن دُنْياك في جَنَّة الْخَلْدِ

وو صلها بقوله: سَيِّدي علَم الأعلام ، كبيرَ رؤساء الاسلام ، مُشرِّف حَمَلة الشَّيوف والأقلام ، جمال النخواص والظُّهَرا. ، أثير . .

⁽١) الالوكة: الرسالة.

⁽٢) اصطفوا : قاموا صفوفا . والندي ، والنادي : مجلس القوم ؛ ويريد القوم أنفسهم .

⁽٣) الند (بالفتح) الطيب ؛ والند (بالكسر) : المثل .

⁽٤) الماء المروق: الصافي.

الدُّولَ ، خالِصَة الْمُلُوك ، مُعِنْتَبَى الْخُلَفا ، نَيِّر أَنْق العَلا ، أُو َحد الفُظا ، أُو َحد الفُظا ، وَجَدَّة البُلَغا .

أبقاكم الله بقاء جميلًا يَعْقِدُ لواً الفَخْر ، ويُعْلِي منارَ الفَضْل ، ويَوْ عِلَي منارَ الفَضْل ، ويَرَفع عِلَا المَجْد ، ويُو ضِح مَعالَم السُّؤدُد ، ويُرسِل أَشِعَة السَّادة ، ويُفِيض أنوارَ المُدابة ، ويُطلق ألسنَة المحامد ، ويَنشُر ُ الْفِي المَعارِف ، ويُعْذِب مَوارِد العِناية ويُمْشِع بعُمُر النِّهاية ولا فَهَاية .

بأي التَّحِيات أَفَا تَحُكُ وقدرُكُ أَعلى، ومَطْلِع فَضْلِكَ أَوْضَحُ وَأَجْلَى ؛ إِن قُلْتُ تَحَيَّةُ كَسْرى فِي السَّنَا، و تُبَع (أَ فَأَثُر لا يُقْتَفَر (أ) ولا يُتبَع ، تِلك تَحِيَّة تُ عَجْهَا الله تَبينُ ولا تُبين ، وذَ مْزَ مَة أُ فَا وَرَه الله الله الله العربي المبين ، وهذه جَهالة شجلا، لا ينطبق على المَّارِي العربي المبين ، وهذه جَهالة شجلا، لا ينطبق على محروفها الاستِمْلا، وقد تحار أسومها الجفاء ، وعلى آثار د منتها العَفاء ؛

⁽١) ابن زمرك ينظر الى قول أبي العلاء المعري :

غيــة كسرى في السناء وتبع لربعك لا ارضى تحية أربع

وكانت تحية كسرى السجودله ، اما تحية ملوك العرب من لخم وجذام ، فكانت : «أبيت اللمن » ، ويقول ابن تتيبة في « المعارف » : ان قحطان أول من من حياه ولده بتحية الملوك : «أبيت اللمن » . وكانت تحية ملوك غسان : «يا خير الفتيان » . لسان العرب «كفـر » ، تاريخ الطبري ٢١٦١/٢ .

⁽٢) يقتفر : يقنفي ، ويتنبع .

وإن كانث التَّحِيَّتانِ طالما أُو َجف بها الرِّكابِ و قَمْعُعَ البَريد، ولكن أين يَقَعان ممَّا أُريد.

تَحَيَّة الاسلام آصل في الفَخر نَسَبا ، وأوصل بالشَّرع سَبَبا ، فالأوكَى أن أُحَيِّيك بما حيَّا الله في كتابه 'ر سُلَه' وأنبيا. ه ، وحَيَّت به ملائكتُه في جواره أوليا. فأ قول :

سلام عليكم يُرسِل من رَحماتِ الله عَماما ، ويَفتَقُ من الطُّر وسَ على عن أزهار المَحامد كهاما ، ويَستَصْحِب من البَر كات ما يكُون على الذي أحسَن من ذلك تهاما ؛ وأجد دالسؤال عن الحال الحالية بالعِلْم والدين ، المستَمِدة من أنوارها سرج المهتدين . زادها الله صلاحا ، وعر فها نجاحاً يَتْبع فلاحا ؛ وأقر ما عندي من تعظيم أرتقي كُل آونة يُسرَفه ، واعتقاد تجيل يَرفع عن وَجه البَدر كُلَفَه ، وثناء أنشر بِيد التُر يُك صُحنه ، وعلى ذلك أيها السبد المالك ، فقد تشعبت على في مُعاطبتك المسالك ؛ إن أخذت في تشرير فغرك السَّمة الفَخر يُرفع العَمم ، وحسبك الصَّمم ، فوالله ما أدري بأي تَنيَّة الفَخر يُرفع العَل ، والشَّم ، والأمر عن حلي وعن حلل ، والشَّمس تكثر عن حلي وعن حلي وعن أحل » وإن أخذت في تشكاة العَل ، والشَّمس تكثر عن حلي وعن حلي وعن أحل » وإن أخذت في شكاة والشَّمس تكثر عن حلي وعن علل » وإن أخذت في شكاة

الفراق ، والاستمداء على الأشواق ، اتسع المجال ، و حصرت الرّويّة والارتجال ، فالأولى أن أترك عذبه اللسان تلمب بها رياح الأشواف ، وأسلة (اليرَاع تخضِب مفارق الطّر وس بنجيع الحبر المراق ، وغير له من تركض في مخاطبته جياد اليراع ، في مجال الرّقاع ، مستولية على أمد الابداع والا ختراع ؛ إنها هو بنت يُبكى ، وفراق يشكى ، فيعلم الله حرصي على أن أشافه عن أنبائك ثغور البروق البواسم ، وأن أحلك الرسائل حتى مع سفرا النّواسم ، وأن أجلك الرسائل حتى مع سفرا والمنح البارق .

و لَقَد و جَهْتُ لَكُ بُحِمْلةً مِن الكُثُبِ والقَصائد ، ولا كَالقَصيدة الفَريدة في تَأْبِين الجواهر التي استأثر بهن البَحْر ، قَدَّسِ الله أرواحهم ، وأعظم أجرك فيهم ، فإنها أنا فت على ما نَه و خَسْيِن بَيْتاً ، ولا أُدرِي هل بَلَغَكُم ذلك أم عاله الضَّياع ، و عَدَر و صوله بعد المسافة ، والذي يُطرق لي سُوء الظَّن بذلك ، ما صدر في مُقابِله من كُرم قصد كم ، و حسن عهد كم .

⁽۱) حصر: عيي

⁽ r) أسلة اللسان : طرف شباته الى مستدقه . وأسالة النصل : مستدقه .

 ⁽٣) الشارق : الشمس ؛ وبه نسر الازهري تولهم : لا آتيك ماذر شارق » .

ومن حين َ استَقَلَ تَيِّر ُكُم بذلك الأُفق الشَّـرقي ّ ، لم يَصِلْني منكم كتاب ، مع َ عِلْـمي بضَياع اثنين منها بهذا الأُفق الغَرْبي . انتهى .

وفي الكِتاب إشارة الى أنه بَعَث قَصِيدةً في آمدُح المَلِك الظّاهر صاحِب مصر ، ويَطلُب منِّي رُفْهَا الى السُّلطان ، وَعَرْضَها عليه بحسّب الامكان ؛ وهي على رَوي الهَنْزة ، ومطلمُها :

أَمدامع أن منهَلَّة أم أنو أو أنو أنو أنو أنا استَهل العارض المُتَلالِي،

و بَعْشَهَا في طي الكتاب واعتذر بأنه استناب في نسخِها ، فكُتِبَت همزة وريها أيفا ، قال وحقها أن تكتب بالواو الأنها تُندل بالواو ، و تُسَهَّل بين الهَمْزَة والواو ، و حرف الاطلاق أيضا يسُو تُها واوا . هذا مُقتضَى الصِّناعة ، وإن قال بعض الشَّيو خ تُكتَب الفاً على كل حال ، على الغَة من لا يُسهِّل ، لكنَّه ايس بشي ، .

وأذن لي في نسخ القَصِيدة المذكورة بالخط المَشْرِقي لتَسهُل قِراء أُنها علَيْهم فَفَعَلت ذلك ، ورقعت النسخة والأصل للسلطان، وقر أها كاتب سرّه عليه ، ولم يَرْجع إلي منهُما شي ، وكم أستَجِز أن أنسَخَها قبل رفعها الى الشُلطان ، فضاعت من يَدي .

وكان في الكتاب فصل ٌ عرَّ فني فيه بشأن الوزير مسعود بن

رُّحو المستَبد بأمر المَغْرب لذلك العهد، وما جاء به من الانتقاض عليهم، والكُفران لصَنيعهم، يقول فيه:

كان مَسعود بن رَخُو الذي أقام بالأندلس عشرين عاماً يَتَبنّك النّعيم (۱) ويقود الدُّنيا ويتَخَيَّر العَيْسَ والجاه والحَالَ قد أَجِيرَ صحبة ولد أبي عنان المَاتعر فتم من نسخة كتاب أنشأ له بجبل الفَتح لأهل المَضْرة الستو لي على المملكة وحصل على الدنيا وانفرد برياسة دار المغرب الضَعف السلطان رَحمه الله ولم يكن إلا أن كفرت المحقوق و وخنظلت (۱) خخلته السّحووق (۱) و شف (۱) على سواد جلد ته المقوق (۱) و داخل من بسببتة النتقضت طاعة الهما وظنوا أن القصبة لا تثبت لهم وكان قائد ها الشّيخ البهمة المهمة وقوات المقال و يحس ألحر ب أبو زكريا بن شعيب فله المصد مة و وقر للأندائس (۱) فبادره المدد من الجبل ومن ما لَقة . وقوالت الأمداد وخاف أهل البلد عن جاور هم وجا هم المدد و دخلوا الهَصَبة . واستغاث أهل البلد عن جاور هم وجا هم المدد

⁽١) تبنك في النعيم : اقام به ، وتمكن .

 ⁽٢) حظلت النخلة : فسدت اصول سفها . وفي الاصول « حنظلت » ، وهي لغة انكرتها
 جمهرتهم . تاج العروس « حنظل » ٣٩٣/٧ ، ٣٩٣ .

⁽٣) نخلة سحوق : طويلة .

⁽٤) شف : وضح وظهر .

^{(()} انظر خبر تمرده على ابن الاحمر في الاستقصا ١٣٨/٢ وما بعدها .

⁽٦) أور : أضاء ؛ ويربد اوقد نار استغاثة ، وطلب النجدة .

أيضا . ثم دَخل الصَّالحون في رَعْبة هذا المقام ، ورَفع القِتال . وفي اثنا ، ذلك عَدروا ثانية ، فاستَدعى الحال المجازة السُّلطان المجلوع أبي العبّاس لِتُبادِرَ القَصَبة به ، ويتَوَّجه منها الى المغرب ، لرغبة (بني) مرين وغيرهم فيه ، وهو وَلد السلطان المر حوم أبي سالم الذي قلّد كُم رياسة داره ، وأو جب لكم المزيّة على أوليائه وأنصاره انتهى .

وبعدته فصل "آخر 'يطلب' فيه كُنتباً من مصر يقول فيه :

والمرغوب من سيدي أن يبعث لي ما أمكن من كلام فضلا الو قت وأشياخهم على «الفاتحة» اإذ لا يمكن بعث تفسير كامل ؟ لأني أثبت في تفسيرها ما أر بعو النَّفع به عند الله وقد أعاشكم أن عندي التفسير أوصله الى المغرب عثمان التّجاني من تأليف الطبّي (1) ،

⁽١) الحسين بن محمد (او عبدالله) بن عبدالله شرف الدين الطيبي (ثوفي سنة ٧٤٣) له حاشية قيمة على « الكشاف » في اربع مجلدات ضخمة ، وجاء في الدرر الكامنة : « ثم شرع في جمع كتاب في التفسير » فلا ندري أي الكتابين يطلب ابن زسرك .

والسِّفْر الأولَ من تفسير أبي حيَّان ('') و مُلَخَّصَ إعرابه ('') و كتاب المُفْني لابن هشام (') وسمّعت عن بدأة تفسير للامام بها على الدّين بن عقيل ('') و و صلّت إلي بدأة من كلام أكل الدّين الأثيري ('') رضي الله عن جميعهم. ولكن لم يصل إلّا للبّسملة ، وذكر أبو حيَّان في صدر تفسيره أن شيخه سليان النقيب ('') ، أو أبو سليان . لا أدري الآن ، صنّف كتاباً في البّيان في سفرين ، جعلّه أ

⁽١) اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوي الغرناطي (٢٥٠–٧٤٥) . دخل مصر ودرس بها النحو والتفسير ، فكان في طليمة من وطد قواعد المدرسة النحوية الأنداسية بمشر . ومن قرأ كتبه في النحو عامة ، ومقدمة تفسيره « البحر الحيط خاصة » ، عرف اي مكانة عليه كان يحتلها بين نحاة العربية ، تحدث عن نفسه كثيرا في اول « البحر » الذي طبع بمصر في ٨ كان يحتلها بين نحاة العربية ، تحدث عن نفسه كثيرا في اول « البحر » الذي طبع بمصر في ٨ محلاات سنة ١٣٢٨ ه على نفقه سلطان المغرب الاقصى سابقاً المرحوم المولى عبد الحفيظ .

^{. (}٢) لحص اعراب « البحر المحيط » شخصان كلاهما كان تلميذاً لأبي حيان ؛ أحدهما برهان الدين السفاقسي وسمي كتابه « المجيد ، في اعراب القرآن المجيد » . والثاني منها شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلي الشافعي الشهير بالسمين وسمي كتابه « الدر المصون في عسلم الكتاب المكنون »

⁽٣) جال إلدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الانصاري (٧٠٨-٧٦١) النحوي المصري الطائر الصيت. وفيه وردت كلمة ابن خلدون: « ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » . وقد طبيع كتابه القيم « المغني » موارأ . وانظر كلمة لابن خلدون عن كتاب « المغني » في « مقدمته » في آخر فصل النحو منها .

⁽٤) عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله ... بن عقيل القرشي الهاشمي (٦٩٨ – ٧٦٩) بهاء الدين النجوي المعروف . من تآليفه تفسير للقرآن ، وصل فيه الى آخر سورة « آل عمران » .

⁽ه) لعله أكمل الدين محمد بن محمود (أو محمد) البابرتي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٦ ، له حاشية على« الكشاف »

ُمَقَد مِنَّ فِي كتاب تفسيره الكبير ، فإن أمكن سَيِّدي توجيهُه. انتهى.

وفي الكتّاب ُفصولُ أخرَى في أغراض متعدّدة لا حاجة الى ذكرها ُهنا . ثم َختم الكتاب بالسّلام ، وكتب اسمَه : محمد بن يو ُسف ابن زَ مْرَكُ الصَّريحي، وتاريخه العشرون من نُحرَّم ِ تِسع ِ وثمانين .

وكتب إليَّ قاضي الجماعة بغَرناطة ؟ أبو الحسَن عليُّ بن الحسن البِنِّي (١) :

الحمد لله ، والصَّلاة ُ والسَّلامُ على سيدنا ومولانا محمد رُسول الله .

ياسيدي وواحدي وداً و حباً، ونجي الرقوح بعداً وقربا. أنقاكم الله، وثوب سيادت مسابغ، وقَمَر سعادت م كلما أقلت الأقار وثوب سيادت م سابغ، وقمر سعادت م كلما أقلت الأقار بيازغ، أسلم بأتم السلام عليكم، واقر ربعض ما لدي من الأشواق البكم، من حضرة عرناطة _ مَهدها الله _، عن ذكر لكم يتضوع طيبه، و شكر لا يذوي _ وان طال الزمان لكم يتضوع طيبه، و شكر لا يذوي _ وان طال الزمان لم رطيبه، وقد كان بلغ ما جرى من تأخير كم عن الولاية التي تقلّد تم أمرها، فتمشلت عما قاله تشيخنا أبو الحسن ابن أمرها، وتحمّلتُم مُرها، فتمشلت عما قاله تشيخنا أبو الحسن ابن

⁽۱) ضبطه ابن خلدون بالحركات بضم الباء ، وبكسرها . وهو نسبة الى (بنة) وقد ذكرها ياقوت ۲۹٤/۱ ، وصاحب تاج العروس ، (بن) ولم يذكرا فيها ضم الباء .

الجيَّاب (۱) ، عند انفِصال صاحِبه الشَّريف أبي القاسم (٢) عن خُطَّة الفَّضاء:

لا مرحباً بالنَّاشِزِ الفاركِ اذ تَجهِلَت رفعةً مقداركُ لو أَنْها قد أو تِبت ُوشدَها ما بَرحت تَعْشُو الى نادكُ (٢)

ثم تعرَّف 'كيفية انفِصالكم 'وأنه كان عن رغبة من السلطان المؤيد هنالكم ' فردَّد تُ _ وقد تو همت 'مشاهد تكم _ هذه الأسات (1):

لك الله يا بدر السَّماحة والبِشر لقد ُحزْت في الأحكام مَنزَلَةَ الفَخْرِ

ولكنُّك استعْفَيتَ عنها تورَّعاً وتلك سبِيْلُ الصَّالحين كما تَدري

⁽٢) هو ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله الحسني السبتي المعروف بالشريف الغرناطي (٢) هو ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله الحسني السبتي المعروف بالشريف الغرناطي

ر (٣) انظر « رفع الحجب المستورة » ١/١٨ للشريف الغرناطي هذا حيث اورد البيتين ضمن البيات اخر ، والإحاطة ٢/١٠٠ .

⁽٤) الأبيات من قصيدة لأبي الحسن النباهي ، اوردها في كتابه «المرقبة العليا» ص ١٥٨ وما بعدها . وفي نفح الطيب ٣/ ٣٠٣ بولاق ، يختلف المروي منها عما في «المرقبة العليا» .

جريتَ على نَهج السَّلامة في الذي تخيَّر تَه أَبْشِر بأَمنِك في الحشر

وَحَقِّق بأن العِلم ولاَّكُ خطَّةً من العِز ّلا تَنفَكُ عَنْهَا مَدَى الْعُمْرِ تَوْدُ عَلَى مَر الجديد أَن جِدَّةً

وتَسْرِي النَّجْوِم الزَّاهِراتُ ولا تَسْرِي وَ مَن لاحظ الأحوالَ وازَنَ بينَها ولم يَرَ للدُّنيا الدَّنيَّة من خَطْرِ وأمسَى لأنواع الولايات نابذاً فنيرُ نَكِير أَن تُواجه بالنُّكْرِ فَامْسَى لأنواع الولايات نابذاً فنيرُ نَكِير أَن تُواجه بالنُّكْرِ فَيْمَنيكَ يَمْنيكَ الذي أنت أهلُه من الزُّهد فيهاوالتَّو ِقي من الوزْر ولا تكتِرُث من حاسديك فيائهُمْ

تحصًى والحصَى لا يَرْتَقِى 'مَرْتَقَى البَدْرِ وَمَن عامَل الأقوامَ بالله 'نخْلِصاً له مِنهُم نال الجزيلَ من الأجر بقيتَ لرَّبع الفَضْل تَحْمِي ذِمارَهُ وخارَلكالرْحمَن ْفِي كُلِّ ما ْتَجْرِي

إيه سيدي رَضِي الله عنكم وأرضاكم ، وأطنَبْتُم في كتا بكم في الثناء على السُلطان الذي أنعم بالابقاء ، والمساعدة على الانفصال عن خطَّة القَضاء ، واستو هبتُم الدُّعاء له مِنَّن هنا من الأولياء ، ولله در ثُكم في التَّنييه على الارشاد الى ذلكم ، فالدُّعاء له من الواجب ، وحد ثكم في التَّنييه على الارشاد الى ذلكم ، فالدُّعاء له من الواجب ، إذ فيه استقامة الأمور ، وصلاح الخاصة والجمهُور ، وعند ذلك

ارتفعت أصوات العُلماء والصُّلحاء بهذا القُطْر له و لَكُم بِحَميل الدُّعا٠. أجاب الله فيكم أحسنه وأجمله ، و بَلغ كل واحد منكم ما قصد وأمله . وأنتم أيضاً من أنتم من أهل العلم والجلالة ، والغضل والأصالة ، وقد بلغتم بهذه البلاد الغاية من التَّنويه ، والحظ الشَّريف والأصالة ، وقد بلغتم بهذه البلاد الغاية من التَّنويه ، والحظ الشَّريف النَّبيه ؟ لكن أراد الله سبحانه أن يكون لمحاسنكم في تلك البلاد المعظمة ظهور ، و تحد ثن بعد الأمور أمور ؟ وبحل اعتبار ، فالزَّمان بكم _ حيث كنتُم _ مباه ، والمحامد ، مجموعة لكم جمع قالزً مان بكم _ حيث كنتُم _ مباه ، والمحامد ، مجموعة لكم جمع أطال الثناء على مقاصد كم ، وتحقق صحيح ودادكم ، و جميل اعتقاد كم ، و عمر لما لله يكم ، والشكر لما لديك ،

ثم ختم الكتاب بالسَّلام من كاتِبه علي بن عبد الله بن الحسَن مؤرخاً بصَفَر تسمين.

وفي طيِّه 'مدْرَ َجة بخطه ، و قَد قصَّر فيها عَن الاجادة نَصُّها :

سيدي رضي الله عنكم وأرضاكم، وأظفَر بيماكم بذَوائب مناكم.

أعتذر لكم عن الكِتاب المدْرَج هذا طيَّه بِغَيْر خطي ، فإني في الوَّقت محال مَرض من عينيَّ ، ولكم العافية الوَاقية ، فيسَعُني

سَمْحُكُم ؟ وربما أن لديكم تشوقاً لما تَزَل في هذه المدَّة بالمغرب من الهرج حاطه الله ، وا من جميع بلاد المسامين .

والموجب أن الحصَّة الموجهة لتك البِلادِ في خدمة أميرهم الوَ اثق ، ظهر له ولوزيره ومن ساعده على رأيه إمساكها رهينة ، وكان وجعْلُهم في القيود الى أن يقع الخروج لهم عن مدينة سبتة . وكان القائد على هذه الحصَّة العِلج المسمَّى مهنَّد ، وصاحبُه الفتى المدعو نَصْر الله . وكثر التَّردُّد في القضية ، الى أن أبرز القَدر توجيه السلطان أبي العبَّاسِ _ تولاً ه الله _ صحبة فرج بن رضوان بحصَّة ثانية ، وكان ماكان ، حسبا تلقيتم من الركبان ، هذا ما وسع الوَّقت من الكلام ، ثم دعا ، وختم .

وإِنَّا كتبتُ هذه الأخبار وإِن كانت خارجة عن غَرض هذا التَّعريف بالمؤلِّف ، لأن فيها تحقيقاً لهذه الواقعات ، وهي مذكورة "في أماكنها من الكِتاب ، فرَّبُما يحتاج الناظر الى تحقيقها من هذا الموضع .

وبعد قضاء الفريضة ، رجعت الى القاهرة محفوفاً بستر الله و الطفه ولقيت السلطان ، فتلقّاني أيده الله _ بِمَعهود مَبَرَّته و عنايته . وكانث فتنَة النَّاصري بعدها سنة إحدى وتسعين . ولحقّت

السلطان النكبة التي تعصة الله فيها وأقاله ، و جَعَل الى الخير فيها عاقبت ومآله ؛ ثم أعاده الى كرسية للنظر في مصالح عباده ؛ فطوقه القلادة التي ألبَسه كما كانت ؛ فأعاد لي ما كان أجراه من نعمته ، ولزمت كسر البيت متَعًا بالعافية ، لابسا 'برد العُزلة ، عاكفاً على قراءة العلم وتدريسه ، لهذا العهد فاتح سبع وتسعين .

ولاية الدروس والخوانق

أهل هذه الدُّولة التركية بمصر والشام معنيُّون - على القدم منذ عهد مواليهم ملوك بني أيُّوب - بإنشا والمدارس لتدريس العلم والخوانق لاقامة رُسُوم الفقرا في التَّخلُق بآداب الصُّوفيَّة السُّنية في مطارحة الأذكار و نوا فل الصَّلوات و أخذوا ذلك عَن قبلهم من الدُّول الخلافية ؟ فيَختَطُّون مَبانيها ويَقفُون الأراضي المُغلَّة للانفاق منها على طلبة العلم ، ومُتدر بي الفقرا و وإن استفضل المنظة من أهل الرَّيع شيئًا عن ذلك ، جعلوه في أعقابهم خوفًا على الذُّرية الضِّعاف من العَيلة (١٠ و و قتد كى يسنتهم في ذلك من تحت أيديهم من أهل الرياسة والشروة ، وأصبحت معاشاً للفقرا و من الفقها والصوفية ، وكان ذلك القاهرة ، وأصبحت معاشاً للفقرا و من الفقها والصوفية ، وكان ذلك من عاسن هذه الدُّولة التُركية ، وآثارها الجليلة الخالدة .

⁽١) العيلة (بفتح العين) إ: الفقر والفاقة .

وكنت لأول أقد ومي على القاهرة و وصولي في كفالة السلطان مَ شَغَرَتُ مَدرَسة بعصر من إنشا صلاح الدين بن أيوب و قفها على المالكيّة يتدارسون بها الفقه ووقف عليها أراضي من الفيّية م أيفل القمح فسميّت لذلك القمحييّة ؟ كما وقف أخرى على الشّافعية هنالك ؟ و أوفي أمدر أسها حينند فولاني السلطان تدريسها ، وأعقبه بولاية قضا ، المالكية سنة ست وثمانين ، كما ذكرت ذلك من قبل ؟ وحضرني يوم أجلوسي التّدريس فيها جماعة من أكابر الأمرا ، تنويها بذكري ، وعناية من السلطان ومنهم بجانبي ؟ وخطبت وم جلوسي في ذلك الحقل المحقق من السلطان ومنهم بجانبي ؟ وخطبت وم جلوسي في ذلك الحقل الحقل المقام ، وكان تصها ، وأيوفي حقهم ، ووصفت المقام ، وكان تصها :

الحمد لله الذي بدأ بالنِّعَم قبل 'سؤالها ' ووفَّق من هداه للشُّكر على مَنَا لِهَا ' وجعَل جزاء اللحْسِنين في تحبَّته ' ففازوا بعظيم نوالها . وعلم الانسان الأسماء والبّيان ' وما لم يعلم من أمثا لها ' وميّزه بالعقل الذي فَضَّله على أصناف المو جودات وأجيالها ' وهداه لقبول أمانة التّكليف ' وحمل أثقا لها وخلق الجن والانس للمِبادة ' ففاز منه م بالسّمادة من جد في امتقالها ؟ ويسر كلا لما نخليق له (۱) ، من هداية نفسه أو إضلالها ؟

⁽١) يشير الى الحديث : «كل ميسر لما خلق له » ، والذي رواه الإمام احمد في مسنده .

و فَرغَ رَبُّكَ مَن خَلْقَهَا و خُلقَهَا وأَرْزَاقَهَا و آجَالهَا . والصَّلاة على سيدنا ومولانا محمد نُنكتة الأكوان و جَمالها ، والحُبجَة البالغة لله على كالحها ، الذي رقًّا ه في أطوار الاصْطفا ، و آدم بين الطِّين والما ، كالحها ، الذي رقًّا ه في أطوار الاصْطفا ، و آدم بين الطّين والما ، فجاء خاتِمَ أنبيائها وأرستالها (۱) ؛ و نَسَخَ الملكل بشريعته البيضا ، فتميّز حرامها من حلاكها ؛ ورضي لنا الاسلام دينا ؛ فأ تم علينا النّغمة بإكالها (۱) .

والرّضى عن آلِه وأصحابه نُعيوثِ رَحمته المنسَجِمة وطلالها(") ، و لُيوثِ ملاّحِه في الله المستَهيرة وأبطالها ، و خير أمة أخرَجت للنّاس ، في توسنُطِها واعتِدالها ، و ظهُور الهداية والاستقامة في أحوالها ، و تنال صلّى الله عليه وعليهم صلاة تتّصل الخيرات من إتصالها ، و تنال البركات من خلالها .

أمَّا بعدُ فإنَّ الله سبحانَه لما أقرَّ هذه الملَّةَ الاسلاَميةَ في نصابها، وتَشفَاها مِن أَدْوَانُها وأَوصابِها (٥)، وأورَثَ الأرضَ عبادَه

⁽١) ورد في كلام كثير من علماء المغرب والأندلس ، جمع رسول على ارسال . ولم يرد في معاجم اللغة هذا الجمع .

⁽٢) يشير الى الآية ٣ من سورة المائدة : اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً .

⁽٣) الطلال جمع طلل ؛ وهو اخف المطر .

⁽٤) الملاحم جمع منحمة ؛ وهي الوقعة العظيمة القتل ، وموضع القتال ، والحرب .

⁽ه) الوصب: الوحع ، والمرض ؛ والجمع اوصاب .

الصَّالحين من أيدي عُصَّا بها ، بَعْدَ أَن بَاهَـاَت فارسُ بتَاجها ، و عصا بها(١) ، و خَلَت الرُّومُ إلى تَمَا ثِيلِها وأَنْصَابِها ؛ و َجَعَلَ لَمَا مِن الْهُلُمَاءُ تَحْفَظَةً وَفُو ًامَا ، وُنجُوماً يَهْتَدِي بَهَا التَّابِعُ وأَعْـلاما ، يقَرَّبُونها لِلدَّرَاية تِتْنَيَاناً وإثْهامًا ، وُيُوسِمُونها بِالتَّدُّوين تَرْتيباً وَ إِحْكَامًا ، وَتَهْدَيْبًا لأَصُولُهَا وُنُووعُهَا وَنَظَامًا . نُثُمَّ اخْتَارُ لَهُمَا المُلُوكُ يَرْ فَعُونَ عَمَدَهَا ، ويُقيمُونَ صَغَاهَا(٢) بِإِقَامِـةُ السَّيَاسَةِ وأُودَهَا، وَيَدْ فَنُونَ بِعَزَ المُّهُمُ المَاضِيةُ فِي صَدُّر مِن أَرَادَ هَا بِكُـيَادِ أو قَصَدَها؛ فكان لهَا بِالعُلما، الظُّهور ُ وألانتشار ، والذِّكُر السَّيَّار، والبَركاتُ المخلَّـدَة والآثار ؛ ولهَـا بالملُوكُ العـزُ والفَحَـار ، والصُّو ۚ لَهُ التي يَلينُ لَمَا الجُّبَّارِ ، وَ يَذِلُّ لِعَـزَّةَ المؤمنينَ بِهَا الكُفَّارِ ، و تُجَلُّلُ و ُجُوهَ الشَّركُ مَهَا الصُّفَارِ ؟ و لَم تَزَلَ الأَجِيالُ تَتَداولُ على ذَلِكُ والأعْصار ، والدُّولْ تَحْتَفِلُ والأنْمَصَار ، واللَّيل يختلف والنَّهار، حتى أُظلُّت الاسلامَ دُولٌ هذه العصابة المنْصُورة من التُّر لُك ، المَاحِين بأنوار أيسنَّتِهم نظلَم الضَّلاَلة والشَّك ، القَاطحين بنصالهم المر هَفَة عَلائقَ المِّين والافك ، المُصِيبين بسهامهم النَّا فِذَة نَغْرِ الجَهَالَة والشِّر ثُكَ ، المُظْنِهِرِين يسرُّ قُولِه : « لا تَزَالُ طائفة ٌ من

⁽١) العصاب : ما يعصب بة الراس من عمامة او نحوها .

⁽٢) الصغا: الميل

أَمَّتي » (١) فِيمَا يَتَنَاوُلُونَه من الأَخْذِ والتَّرْكُ ؛ ففَسحَوا خِطَّية الاسلام؛ وقاموا بالدَّعوة الخلافيَّة أحسَنَ القيام ، وَبَثُّوها في أقصى التُّخوم من الحِجاز والشَّام؛ واعتمَدُوا في خدمة الحرَّمَين الشَّريفَيْنِ ما قَضُلُوا بِهُ مُلُوكُ الْأَنَّامِ . واقْتَعَـدُوا كُريِسيٌّ مِصْرَ الذي أَلْقَـتْ له ِ الأقاليم' يَدَ الاستِسلام ، على قِدَم الأيَّام ؛ فزَخَر بها منذ دولتهِم بحر' العُمران ، وتجاوَبتَ فيها المدارسُ بِبرُجيع المثاني والثُرآن وُعَيِّرَتَ المَسَاجِدُ بِالصَّلُواتِ والأَذانِ ، تُكَاثُرُ عَدَدَ الحَصَى والشَّهُ بان. وقامت المآذِن على قدم الاستتغفار والسُّبْحَ ان (٢) مما نَه بشعار الايمان ، وازدَانَ جو مُها بالقَصر فالقَصر والايوَ ان فالايوان. و نُظِّم دَسَنُهَا بالعزيز ، والظَّاهِر ، والأيمير ، والسُّلطان . فما يشئتَ َ من مَلِكِ يَخْفُنُ العِزْ فِي اعلاَمه ، وتَتوتُّقد فِي لَيْلِ الهَواكب نيرانُ الكُواكِب من أُسِّنَّتِه ويسهامِه ؟ ومن أسرة لِلعُلمَاء تَتَّناوَلُ ا العِلمَ بوَعدِ الصَّادق ولو تعلُّق بأَعنان السَّما، (٢) ، و تُنير سراجه في تَجوانب الشُّبَه المُدَلَهِ عَمَّة الطُّهُ العَدَّا اللَّهُ ومن تُقضَاةٍ يُبَاهُون بِالعِلْمِ والسُّؤدَدِ

⁽١) حديث رواه البخاري في آخر باب «علامة النبوة في الاسلام»، ومسلم في بابي « الامارة،» و « الايمان » . شرح العيني على « صحيح » البخاري ٧ / ٩٧٥، وشرح النووي على « صحيح » مسلم ١ / ٥٥، ٢٠٦ / ٢٠٦.

⁽٢) السبحان : التسبيسع .

⁽٣) اعنان الساء : نواحيها ، وما اعترض من اقطارها .

عند الانتان ويشتملون الفَضَائل و المناقب اشتال الصمان (١) و ويفصلون الخصومات برأي يفرق بين اللّبن والمان

ولاً كَدولة السُّلطان الظَّاهِم ، والعزيز القاهِم ، يعسوب "العَصَائب والجَماهِم ، ومطلع أنواع العز الباهر، ومصر ف الكتائب ثرْري بالبَحْر الزَّاخِر ، وتَقُوم باللَّحِة للقِسِي على الأهلَّة في المفاخر ؛ سيف الله المنتضى على العَدو الكافر ، ورحمته المتكفّلة المفاخر ؛ سيف الله المنتضى على العَدو الكافر ، ورحمته المتكفّلة للعباد باللطف السَّاتر ؛ رَبِ التِبجان والأسرَّة والمنابر ، والأواوين العباد باللطف السَّاتر ؛ رَبِ التِبجان والأسرَّة والمنابر ، والأواوين العالمة والقُصُور الأزاهر ، والمُلك المؤسِّد بالبيض البواتر ، والرسّماح الشَّواجر (٢) ، والأقلام المرتضِعة أخلاف (١) العز في مُهُود الحاير ، والقيض الرسّاني الذي فاق قدرة القادر ، وسبَعَت به العيناية للأواخر . سيّد الملوك والسسلاطين ، كافل أمير المؤمنين ، أبو سعيد المده الله بالنَّصْ المُصاحب ، والسَّعْد المؤازر ، وعرّفه أثار عنايتِه في المَوادد والمصادر ، وأداه 'حسن العاقبة في الأولى وسُرور في المَوادد والمصادر ، وأداه 'تناول الأمر بعزاغه وعز مه ، وآوى المنقلب في الآخر ؛ فإنه لما تناول الأمر بعزاغه وعز مه ، وآوى

⁽١) اشتمال الصاء أن تجلل جسدك بثوبك نحو شملة الأعراب بأكسيتهم ؛ وهي أن يرد الكساء من قبل بمينه على يده اليسرى ، وعاتقه الأيسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى ، وعاتقه الأيسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى ، وعاتقه الأيسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى ،

⁽٢) اليعسوب امير النحل.

⁽٣) الشواجر من الرماح: المتداخلة حين الفتال .

^() أخلاف الضرع : أطَّرافه . والكلام على التشبيه .

المُلْكُ الى كَفَه العزيز و حزيمه ، أصاب شاكلة الرّاني عندما سدّد من سَهْمه ، وأو قع الرّعايا في ظل من أهنه ، وعدل من محكمه ، وقسم البأس والجود بين حربه وسلمه ؛ ثم أقام دولته بالأكراء الذين اختارهم باختيار الله لأر كانها ، وشد بهم أزره في رفع القواعد من 'بنيانها ؛ من بين 'مصرّف لعنانها ، متقدم القدم على أعيانها ، في بساط إيوانها ؛ ورب مشورة نضي بحوانب الملك بلكمعانها ، ولا يَذهب الصّواب عن مكانها ؛ ومنفذ أحكام 'يشرق بلم الأعظم من شانها ، وصاحب فلم 'يفضي بالأسراد الى الأسل الجرّاد ، فيشفي العكيل بإعلانها ، حفظ الله جميمهم و شمل بالسّعادة الجرّاد ، فيشفي العكرات المبدأة المُعادة تابِعهم و مَثبُوعهم .

ولمَّا سَبَحَتُ فِي الْلَجِ الأُزْرَق ، وخطَوْتُ مِن أُفِق المغرِب الى أفق المغرِب الى أفق المشرق ، أفق المشرق ، حيث نَهْرُ النَّهاد يَنصَبُّ مِن صَفحِهِ المُشْرق ، وشجرة الملك التي اعتزَّ بها الاسلام تهتزُّ في دُوحِه المُعرِق، وأزهار الفضائل الفنون تسقط علينا من عُضنه المُورِق ، وينابيع المُلوم والفضائل أيد وشَلَنا من فُراتِه المُغْدِق ؛ أولوني عناية وتشريف ، ثَيد وشَلَنا من فُراتِه المُغْدِق ؛ أولوني عناية وتشريف ،

⁽١) الأردان : الأكام . وفي الكلام نجوز .

⁽٢) النجى: الشخص الذي تساره ، وفلان نجى فلان ، أي يناجيه دون سواه .

⁽٣) الوشل : الماء القليل .

وَغَمَرُونِي إِحْسَاناً وَمَعْرُوفًا ، وأُوسَعُوا 'بُهْ-بَتَى'' إِيضَاحًا ، ونكرَتَى تعريفا ؟ ثمَّ أَهْلُوني للقيام بوظيفة السَّادة المالكية بهذا الوقف الشَّريف، من حسَنات السلطان صلاح الدّين أيوب ملك الجلاد والجهاد، وماحي آثار التَّثليث والرُّ فض الحبيث من البلاد، ومُعلِّم القُدس الشَّريف من رجس الكُفر بعد أن كانت النَّو اقيس' والصُّلبان' فيه بمكان النُّقُود من الأنْجيـُاد. وصاحب الأعمـال المتقبَّلة يَسْعَى نُور ُهِ ابِين يديه في يوم التَّناد (٢) ؟ فأقا منى السلطان _ أيده الله _ لتدريس العلم بهذا المكان ، لا تقدُّماً على الأعيان ، ولا رغبةً عن الفُضلاء من أهل الشَّان ؟ وإني موقن ٌ بالقُصور ، بين أهل العُصُور ، مُعتَرف بالعجز عن المَضاء في هذا القضاء ؟ وأنا أرعَب من أهل اليد البيضاء، والمعارف المُتَسعة الفضاء، أن يَلْمُحوا بعين الارتضاء، و يَتَغَمَّدوا بالصَّفح والاغضان والبضاعة 'بينهم 'مزجاة (٢)، والاعتراف' من اللَّـوم _ إِن شاء الله _ مَنْجاة ؟ والْحَسْنَى من الاخوان مُرتَجاة . والله تعالى يَرفع لمولانا السلطان في مَدارج القَـبول أعمالَه ، ويبلُّغُه في الدَّارَين آمالَه ، ويجعل للحُسنَى والمَقَرّ الأسنى ، مُنقَلَبه ومآله ؟ و يُدمُ على السَّادة الأمراء نعمتُه ، ويحفَظ على المسلمين بانتظام

⁽١) البهمة : السواد ، ويربد بها ما يقابل الوضوح .

⁽٢) يوم التناد : يوم ينادي « أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممساً رزفكم الله » . لسان العرب .

⁽٣) بضاعة مزجاة : قليلة .

الشَّمل دَولتهم ودولته ، و يُمدُ أُقضاة المسلمين و حكّا مَهم بالعَونُ والتَّسديد ، و يُمتِّعُنا بانفساح آجالهم الى الأمد البَعيد ، ويشمَل الحاضرين برضوانه في هذا اليَوم السّميد ، بيّه و كرمه .

وانفض ذلك المجلس ، وقد شيّعتني النيون بالتّجيلّة والو قار ، وتناجت النّفوس بالاهلية للمناصب ؛ واقمت على الاشتغال بالعلم وتدريسه الى أن سخط السلطان قاضي المالكية يومئذ في نَرْعة من النّزَعات الملوكية ، فعَزله ، واستدعاني للولاية في تجلسه ، وبين أمرائه ؛ فتفاديت من ذلك ، وأبى إلّا إمضاء ه . و خلّع علي ، و بعث معي من أجلّسني بمقعد الحكم في المدرسة العبّالحية (ا) في رَجب ست وثانين ؛ فقمت في ذلك المقام المحمود ، وو قيت عهد الله في إقامة رسوم الحق ، و تحريّي المعْد له ، حتّى سخطني من لم نُرْضه أحكام ، و تعدّ عن شغب أهل الباطل واليرا ، ما تقدّم ذكر ، ه .

وكنت عند وصولي الى مصر بَعَثت عن ولدي من تُونِس ؟ فَمَنَعَهُم سلطان تُونِس من اللحاق بي اغتباطاً بمكاني ؟ فرغبت من الشلطان أن يشفع عند و في شأنهم ، فأجاب ، وكتب إليه بالشّفاعة ؟ فركبوا البحر من تُونس في السّفين ؟ فما هو إلّا أن وصلوا الى مَر رَى

⁽١) نسبة الى بانيها الملك الصالح نجم الدين أيوب .

الأسكندرية ؟ فعصفت بهم الرّياح وغرق المركّب بمَن فيه ، وما فيه ، وما فيه ، ودهب المو ُجود والمو ُلود ؟ فعظُم الأسف ، واختَلَط الفكر ، وأعفاني السلطان من هذه الوظيفة وأراّحني ، وفرغت ُ لشأني من الاشتغال بالعلم تَد ريساً وتأليفا .

ثم فرغ السلطان من اختطاط مدرسته ('' بین الفَصْر َین ، وجعل فیها مدافن أهله ، و عَیَّن لی فیها تدریس المالکیَّة ؛ فأنشأت ' خطبة أقوم' بها فی یوم 'مفتتَح التَّدریس علی عادتهم فی ذلك و نصُّها :

«الحمد لله الذي مَن على عباده ، بنعمة خلقه وإبجاده ، وصر قهم في أطوار استعباده بين قدره و مراده ، و عر قهم أسرار توحيده ، في مظاهر و بحوده ، وآثار لطفه في وقائع عباده ، وعرضهم على أمانة التكاليف ليبلوهم بصادق و عده وإبعاده (") ويستر كُلاً لما نخليق له ، من هدايت أو إضلاله ، وغيه أو رشاده ، واستخلف الانسان في الأرض بعد أن هداه النّجد أن "لصلاحه أو فساده ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، من مدارك سمعه و بصره والبيان عمّا في وعلمه ما لم يكن يعلم ، من مدارك سمعه و بصره والبيان عمّا في

⁽١) هي الدرسة الظاهرية ، وتسمى البرقوقية أيضاً . عهد في بنائها الى الاميرجهر كس الخليلي، فشرع في بنائها سنة ٨٨٦ ، وأنهاها سنة ٨٨٨ .

⁽٢) ينظر الى الآية ٧٧ من سورة الأحزاب : « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجال فأبين أن يجملنها وأشفقن منها ، رحملها الانسان » .

⁽٣) النجدان : طريق الحير ، وطريق الشر .

ُفؤاده ؟ وَجَعَلَ منهم أُنبياءً وملوكاً 'يجاهدون في الله َحقَّ جهاده ؟ و يُثابرون على مَرضات في البُيُوتَ البُيُوتَ المُقدَّسة بسُبُحاتِ (١) الذِّكر وأوراده .

والصّلاة والسّلام على سيدنا و مولانا محمّد سيّد البشر من نسل آدم وأولاده ولا بل سيّد الشَّقاَدين (الله العالم من إنسه وجنّه وأرواحه وأجساده لا بل سيّد الملائكة والنّبيئين الذي ختم [الله] كالهم بكماله وآمادهم بآماده الذي شرّف به الأكوان فأضا من أرجا العالم لنور ولاده و فصّل له الذكر الحكيم تفصيلا كذلك لبُشِت من فؤاده (اله وألمقى على قلبه الروح الأمين بتنزيل رب العالمين ليكون من المنذرين لعباده (الأعلى العزيز) على بصيرة بصادق جداله وجلاده (اله وأنزل عليه النّصر العزيز) وكانت ملائكة السّماء من إمداده و حكل الدين الخيف فلا تخشى والحد والحد من المندرين فلهر نور الله على رغم من والحد وغم أله الدين المنته فلا تخشى والحد والحد وغم أله الدين المنته فلا تخشى والحد وغم أله الدين المنته فلا تخشى والحد والحد وغم أله الدين المنته فلا تخشى والحد وخي المنته والمحد والمحد والمحد و المحد و ال

⁽١) السبحات جمع سبعة ؛ وهي التطوع في الذكر ، والصلاة .

⁽٢) الثقلان : الجن والإنس.

^{(ُ}٣) يشير الى الآية ٣٦ من سورة الفرقان : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثت به فؤادك ».

⁽٤) يشير كذلك الى الآيتيَّن ١٩٣ ، ١٩٤ من سورة الشعراء : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » .

⁽a) الجلاد: الجهاد.

⁽٦) على رغم من رغم : من أساء ؛ والاشارة الى الآية ٣٣ من سورة النوبة : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره » .

لله غائلة انقطاعه ولا نفاده ؟ ثمَّ أَعدَّ له من الكرامات ما أَعدَّ في معاده ، وفضَّله بالمَقام المحمود في عرصات القِيامة بين أشهاده ، وجعل له الشَّفاعة فيمَن انتَظَم في أَمته ، واعتَصَم بمَقاده .

والرِّيَّضي عن آله وأصحابه ، نُغيوث رُحمته ، ولُيوث إنجاده ، من ذويي رحمه الطَّاهرة وأهل و داده المتزويِّدين بالتَّقْوَى من خيْر أَزُوادِهِ ، والمُراغمين بشُيُوفِهم من جـا هر َ بمُكابرة الحقُّ وعناده ، وأَرادَ فِي الدِّينِ بِظُلْمِهِ وإلحادِهِ، حتَّى استقام المِيسَمُ (١) في دين الله و بلاده ، وانتَظَمت دعوة الاسلام أقطارَ العالم، و شعوبَ الأنام ، من عَربه وعَجمه وفارسه ورُومه وُتُركهِ وأَكْـرادِه . صلّـى الله عليه وعليهم صلاةً 'تَوْ ذن با تصال الخير وا عتياده ، و ُتَوْ هَلُ لاقتناء الشُّوابِ وزيادِهِ، وسلَّم كثيرا؛ وعن الأنمَّة الأربعة (١)، علماً؛ السنَّة التَّبَعة ، والفئة المجتَّباة المصطنَعة ؛ وعن إما منا من بينهم الذي حمل الشريعَةَ وبيَّنها ، وحرَّر مقاصدَها الشريفَةَ وعيَّنها ، وتعرَّض في ا لآَفَاق منها والمَطالع ، بين 'شهُبِها الَّلوامع ؛ فزَّينها . 'نَكْتَـةُ الْهداية إذا 'حقِّق منا ُطها ، و شر ْط ُ التَّحصيل والدِّراية إذا ُ رُوعيت أَشر أُطها ،

⁽١) الميسم : الجمال . (٢) هم المجتـــهدون أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة : مالك ، والشانعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل .

و قصد الرّكاب اذا ضربت في طلّب العلم آبا طها ('' عالم المدينة وإمام هذه الأمة الأمينة ، و مقبيس أنوار النّبوة من مشكاتها المبينة ، الامام مالك بن أنس . ألح قه الله برضوانه ، وعرّفنا بركة الاقتدا ، بهديه وعرفا نه ، وعن سَلَف المؤمنين والمهتدين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فإن الخلق عيال الله يكنفهم بلطفه ورحمته ، ويكفلهم بفضله و نعمته ، ويريخ و شرعته ، بفضله و نعمته ، و يحملهم في العناية بأمورهم ، و الرعاية نجم فهورهم ، على مناهج سنته و لطائف حكمته ، ولذلك اختار لهم الملوك الذين جبلهم على العدل و فطرته ، و هد اهم إلى التمشك بكلمته ، ثم فضّلهم بما خو لهم من سعة الرزق و بسطته واشتقاق التمكين في الأرض من قدرته ، فتسابقوا بالخيرات إلى جزائه و مشوبته ، و ذهبوا بالدرجات العلى في و فور الأجر و من يته ،

وإن مولانا السُّلطان المَلِك الطَّاهر ، العزيز القاهر ، العادل الطَّاهر ، القائم بأمور الاسلام عندما أعيا حَمْلُها الاكتَاد⁽¹⁾ ، و'قطب

⁽١) يشير الى الحديث : « تضرب أكباد الابل في طلب العلم ، فلا يوجد عالم أعلم من عالم المدينة » ، وسيأتي له بعد .

⁽٢) جم كتد ؛ وهو مجمع الكتفين من الانسان ٠

دائرة المُلْكُ الذي أطلع الله من حاشيته الأبدال (() وأنبَت الأوتاد ())، و مُنفَّق أسواق العز عا بَدَلَ فيها من جميل نَظره المدخنور والعتاد ؛ رحمة الله الكافلة للخلق ، ويداه المسوطنان بالأجل والرزق ، وظله الواق للمباد عا اكتنفهم من العدل والحق ، قاصم الجبابرة ، والمعنى على آثار الأعاظم من القياصرة ، و دوي النيجان من التبابعة والأكاسرة ، أولي الأقيال (() والأساورة ()) والنيجان من التبابعة والأكاسرة ، أولي الأقيال (ا) والأساورة () و وحائز قصب السبق في الملوك عند المناصلة والمفاخرة ، ومُفوض الأمور بإخلاصه الى وكي الدنيا والآخرة ؛ مؤيد كلة الموحدين ، ورافع دعائم الدين ، وظهير خلاقة المؤمنين ، سلطان المسلمين أبو سعيد ، صديق الله فيا يقتفي من الله طنونه ، وجعل النَّصْر ظهير د كا جعل السعد ، قرينه ، والعز خدينه () ، وكان وليه على القيام بأمور المسانين و معينه ، وبلَّغ الأمة في اتصال أيامه ، ودوام بأمور المسانين و معينه ، وبلَّغ الأمة في اتصال أيامه ، ودوام

⁽۱) يوري بالابدال في مصطلح الصوفية ، وهم اشخاص سبعة : يسافرون بأرواحهم من مكان الى اخر ، ويتركون جسدهم في موضعهم الاول ، بحيث لايحس احد بسفرهم . عن « تعريفات » الجرجاني ص ۲ ، و « تعريفات » ابن العربي ص ۲ .

 ⁽⁾ والاوتاد عند الصوفية ايضاً : عبارة عن اربعة رجال ، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم : الشرق ، والغرب ، والشال ، والجنوب ؛ كل واحد منهم مقامه في تلك الجهة . عن الجرجاني في « التمريفات » ص ٢٧ ، وابن العربي ص ٢ . ويريد أن الدولة غنيسة مالرحال .

⁽٣) جمع قبل وهو ، في مملكة حمير ، بمنزلة الوزير بالنسبه للملك . (عن التاج) .

⁽٤) جمع اسوار ، وهو الرامي او الفارس .

⁽ه) الحدين: الصديق.

ُسلطانه ، ما يرجَونه من الله وَيؤمُّلُونه . لمَّا قلده الله هــذا الأمرَ الذي استوك له على كرسيّ الْملْك ، وانتَظَمَت عُقود الدُّول في لَبَّاتِ الأيام ، وكانت دَولتُه واسطةً السَّلك وجمعَ له الدين بولاية الحَرَمين ، والدنيا بسلطان التُّرك. وأُجرَى له أنهارَ مِصرَ من الماء والمال؛ فكان تَعِـَازه فيها بالعَدل في الأخذ والتَّرك . وجمع عليه قلوب العِبَاد . فشَهِد سرُّها بمحبُّه الله [له] شهادةً خالصةً من الرَّيْب ، بريئةً من الشَّكُّ . حتى استَوكِي من العز والمُلك على المَقام الذي رَضَيَه وَ حَمِدَه . ثم تَا قَت نَفْسُه إلى ما عند الله ، فصرف قصدَه اليه واعتَمَدَه ، وسَارَع إلى فعل الخيرات بنفس مطمئنة ، لا يَسْأَل عليها أَجْراً ولا يُكدّرها بِالنَّة ، وأحسَنَ رعاية َ الدين والمُلك تَشهَد بها الانس' والجِنَّة ، لا ؛ بل النَّسَم والأجِنَّة . ثم آوَى الحلق إلى عديه تَصديقاً بأن الله 'يو و و و يوم القيامة إلى ظلاله ِ المستجيَّة ، و نَا فس في اتخاذِ المدَّارس والرُّبُط لتعليم الكتاب والسنَّة ، وبنـــا. المساجد المقدُّسَة يبني له بها الله البيوتُ في الجُّنَّة ، والله لا يضيع عمَل عاملٍ فيما أُظهره أو أكنَّه.

وَإِنَّ مَا أَنْتَجَنَّهُ قُرَائِح هِمَّتُهُ وَعَنَايِتُهِ ، وأَطَلَعْتُهُ آفَاقَ عَدَلُهُ وَهِدَايِتُهُ ، وَوَضَحَت شُواهَدُهُ عَلَى بُعد مَدَاهُ فِي الفَخْرِ وَغَايِتِهُ ، وَهِدَايِتُهُ ، وَالْحَيْكُلُ وَسِعَايِتِهُ ؛ هذا المَصنَعَ الشَّريف ، والحَيْكُلُ وَسُعَايِتِهُ ؛ هذا المَصنَعَ الشَّريف ، والحَيْكُلُ

السَّامي المُنيف ، الذي راقَ الكواكب ُحسَّنُه وَ ظَرْ فُه ، وأعجَزَ الِهُمَم البِشَرية ترتيبُه و رصفه ، لا ا بل الكلم السَّحرية عَثيله و وصنفُه وشمخ يمطاولة السُّحب ومناولة الشهب مار نُه(١) العزيز وأَنفُه، واز دهي بِلَبُوسِ السَّعادة والقُّبول من الله عِظْفُه ؟ إن َ فَاخَرَ لِلاَّطِ الوليــد ، كان له الفَخار؟ أو ما هي القصْرَ (٢) والايوان، شهد له المحْرابُ والمَنار ؟ أو ناظرَ صَنْعَاء وغمُدان ، قامت بحجَّته الآثار . إنما هو بهو يماؤه دين و إسلام ، وقصر عليه تحية وسلام ، وفضًا . رباني يَنشأ في جو ّه للرَّحمة والسَّكينة ُظلَّـة ْ وَغَام ، وَكُـوكَـب شرْقِ 'يضَاحـك وجهَ الشَّمس منه تَغْرُ بسَّام ؟ دَفع إِلَى تَشْييد أركانه ، ورَ فع القو اعد من بنيانه ، سَيْفَ دَولته الذي استَلُّه من قراب 'ملكه وانتَضاه ، وستهمته الذي عَجَمَ عيدان كنا نته فارتضاه ، و ُحسامَ أمره الذي صَـقُل فرندَه بالعز والعَـزم وأمضاه ، وحاكمته المؤيَّدَ الذي طالب غريم الأيام ، بالأمل العزيز المرَّام ؛ فاستو في دَيْنَه واقْـتَضاه ، الأمير الأعزُّ الأعلى جهركس (٢)

⁽١) المارن : الانف .

⁽٢) العله يريد قصر غمدان ٠

⁽٣) هو الأمير سيف الدين جهركس (ويكتب: جهاركس، وجاركس) بن عبدالله اللبغاوي الحليلي، الذي ينسب اليه « خان الحليلي » المعروف اليوم بالقاهرة. قتل بظاهر دمشق سنة ٨٩١ ه في الوقعة بين منطاش، والظاهر برقوق. خطط المقريزي ٨٩١ - ١٥٣، طسع مصر. وقد ضبط في « المنهل »: « جاركس » وهو لفظ أعجمي معناه أربعة أنفس.

اً لخليلي أمير الما ُخورية باسطبله المنيع. حرسه الله مـن خطوب الأيام، وقسَم له من عناية السلطان أوفرَ الْحُظوظ والسِّهام؛ فقام بالخطو الوساع ، لأمره المُطاع ، وأغرى بها أيدي الاتقان والابداع. واختصُّها من أَصناف الفَعَلة بالمهاهر الصُّناع؛ يتناظرون في إجهادة الأشكال منها والأوضاع ، ويتَناولون الأعمالَ بالهندام إذا توارت عن . قد رتهم بالامتناع؛ فكأنَّ العَبْقَري ^(۱)، يَفْري _ الفَري ^(۱)، أو العَفاريت، قَد ِ مَت من أماريت (٢٠). وكأنما 'حشرَت الجن ُ والشَّياطين، أو نُشرَت القَهار مَة (ف) من الحكما. الأول والأساطين ، جابوا لها الصَّخْر بالأُدْواد (°) لا بالواد ، واستنزلوا صُمَّ الأطواد على مَطايا الأُعُواد؛ ورفعوا سَمِكُهَا الى أقصَى الآماد؛ على بعيد المَهْوَى من العِماد . وعَشُّوها من الوَّشي الأزهر ؛ المُضاعَف الصَّدَّف والمَر ْمَر ؛ ومَا يُسْعِ اللَّهِ عَنِينَ الأبيضِ والذَّهبِ الأحمر ، بِكُلِّ مُسَهَّم الحواشي حالي الأبراد؛ وقدَّروه مساجد للصَّلوات والأذكار ، ومقاعد

⁽١) العبقري نسبة الى هاعبقر » ، وهي فرية تسكنها الجن فيا زعموا . ويقولون اذا تعجبوا من جودة شيء او غرابته ، او دقة صنعه : هو عبقري ، ثم توسعوا فسموا الرجل ، والسيد ، والكبير ـ عبقرياً . لسان العرب .

⁽٢) يقال هو يفري الفري": اذا عمل عملا فأجاده .

⁽٣) أماريت : جم الجمع لمرت : وهي المفازة والقفر لا نبات فيه .٠

⁽٤) القهارهة : جمع قهرَمان ، وهو آلاَمر ، صاحب الحريم . اسان العرب .

⁽ه) الأزواد جمع زود ؛ وهو الج_اعة من الابل . وفى تحديد عددها خلاف مذكور في كتب اللغة .

للسبحات (١) بالعشي والابكار ، وبحالس للتلاوة والاستغفار ، في الأصال والأسحار ، وزوايا للتّخلّي عن ملاحظة الأسماع والأبصار ، والتّعرض للفتوح الرّ بانية والأنوار ؛ ومدارس لقد ح زناد الأفكار ، ونتاج المعارف الأبكار ، وصوغ اللّجين والنّضار ، في تحلّ القرائح والابصار . تَتفَجّر ينابيع الحكمة في دياضه و بستانه ، و تتفتّح أبواب الجنّة من غرفه وإيوانه ، و تقتاد نُغر السّوابق من العلوم والحقائق ، في طلق (١) ميدانه ، و يصعد الكلم الطّيب والعمل الصّالح الى الله من نواحي أر كانه ؛ و توقّر الاجور لغاشيته مُعتَسَبة عند الله في ديوانه ، واجحة في ميزانه .

ثم اختار لها من أغة المذاهب الأربعة أعيانا، ومن شيوخ الحقائق الصُّوفية فرسانا ؟ تَصَفَّح لهم أهل مَملكتِ إنساناً إنسانا ؟ وأشاد بمتدرهم عناية وإحسانا ؟ و دَفعهم الى وظائفه توسُّعاً في مذاهب الخير وافتنانا . وعهد إليهم برياضة المريدين ؟ وإفادة المستفيدين ؟ احتساباً لله وقربانا ؟ وتقيُّلا (٢) لمذاهب الملوك من قومه واستنانا ؟ ثم نظمني معهم تطو لا وامتنانا ؟ ونعمة عظمت موقعاً و جلَّت شانا ؟ وأنا وإن كنت القصور البضاعة ؟ متأخراً عن الجماعة ؟ ولقُعود الهمَّة ؟ عيالاً

⁽١) جمع سبحة ؛ وهي النطوع في الدءاء والصلاة .

⁽ ٧) الطلق : الشوط الواحد في جري الحيل ، والغابه التي يجري اليها الفرس في الساق .

^{(ُ} w) بمعنى من تقيل أباه : أشبهه ، وعمل عمله .

على هؤلا، الأغمة ، فسَمْحُهُم يغَطِي و يُلْحف ، وعواهب العَفُو والتَّجاوز يَمْنَح و يُتْحف . وإِمَّا هي رحمة من مُولانا السلطان – أيده الله – خصت كا عمَّت ، ووسمت أغفال النكرة والاهال وسمَّت ؛ وكملَت بها مواهب عَطْفه و جَبْره وتمَّت ؛ وقد ينتَظِم الدر مع المرجان ، و تُلْتَبَسُ العَصائب بالتِيجان ؛ و تُراض المسومة (۱) الميراب (۱) على مُسابَقة المحان (۱) ؛ والكل في نظر مولانا السلطان العيراب (۱) على مُسابَقة المحان (۱) ؛ والكل في نظر مولانا السلطان وتصريفه ، والأهلية بتأهيله والمعرفة ، بتعريفه ، وقوام الحياة والإمال بلطائف إحسانه وصنوفه ؛ والله في يوزيمنه ، ويقوم من ويوقي أن اللوفا، بشرطه في هذا الوقف وتكليفه ، و يخمي حماه من ويوقي أن الدهر وصروفه ، و يُنهي على تمالك الاسلام ظلال أعلامه ورماحه و سيوفه ، و يُريه أثرة العين في نفسِه و بنيه ، وحاشيته وذويه ، و يُويه ، و يُريه أثرة العين في نفسِه و بنيه ، وحاشيته و فضله .

ثم تعاون العيداة عند أمير الما خورية القائم للسلطان بأمور مدرسية وأغروه بصدي عنها وقطع أسبابي من ولايتها ولم يحكن السلطان إلا إسعا فه فأعرضت عن ذلك و شغلت بما أنا عليه من التَّدريس والتَّاليف .

⁽١) السومة من الخيل : المرعية ، والمعلمة .

⁽٢) العراب من الابل ، والخبل : التي ليس فيها عرق هجين '.

⁽٣) الهجان : جمع هجين ؛ وهو الفرس الَّذي ليس بعتيق .

ثم خرجت عام تسعة و ثانين للحج ، واقتضَيت إذن السلطان في ذلك فأسعَ ف ، وزو د هو وأمراؤه عا أو سع الحال وأ رغد ه ، ووركبت السويس من الطُّور الى اليَنبُع ؟ ثم صعدت مع المحمل الى محر السويس من الفُون عامئد . و عدت في البَحْر ؟ فنزلت سلحل محمد أفوض في آخر الصعد ، ووكبت الفصير ؟ ثم سافرت منه الى مدينة أقوض في آخر الصعد ، ووكبت منها بحر النيل الى مصر ، ولقيت السلطان ، وأخبر ته بدعاني له في أماكن الاجابة ، وأعاد في الى ما عهدت من كرامته ، وتفيّى وظلّه ،

ثم شغرَت وظيفة الحديث بمدرسة صلغتمش (١) فو لاني اياها بدلاً من مدرسته وجلست للتدريس فيها في 'محرّم ِ أحدٍ وتسعين ، وقمت ُ ذلك اليوم َ _ علي العادة _ بخطبة ٍ نَصْها :

«الحمد لله اجلالاً واعظاما ، واعترافاً بحقوق النِّعم والتزاماً ، واقتباساً للمَزيد منها واغتناماً ، وشكراً على الذي أحسن وتماما ، وسع كلّ شيء رحمة وانعاماً ، وأقام على توحيده من أكوانه و وجوده آيات واضحة وأعلاما ، وصرّف الكائنات في قبضة فدرته ظهوراً و خفاء وايجاداً و أعداماً ، وأعطى كلّ شي و خلقه ثم هداه الى مصالحه

⁽١) كذا في الاصل: « صلفتمش » ، والعلما كانت تنطق باللام فسجلها ابن خلدون كما سمها . والمدرسة الصرغتمشية هذه التي تقع بجوار جامع احمد بن طولون ، تنسب الى بانيها الامير سيف الدين مرغتمس الناصري امير رأس نوبة ، المنوفي سجيناً في الاسكندرية سنة ٥٥٧ . خطط المقريزي ٢٥٦/ ٢٥٠٠ طبع مصر .

الهاماً ، وأودَع مَقدورَ قضائه في مسطور كتابه ، فلا يَجِدُ تحيصاً عنه ولا مَراما .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبي الرّحة الهامية غاما (۱) والملحمة التي أراقت من الكفر نجيعاً وحطّمت أصناما ، والفروة الوثقى ، فاز من اتخذها عصاما (۱) ، أول النّبيئين رُتبة وآخرهم ختاما ، وسيّدهم ليلة قاب قوسين (۱) اذبات للهلائكة والرّسل اماما ؛ وعلى آله وأصحابه الذين كانوا رُكُناً لدعوته وسناما (۱) وحرباً على عدوه وسماما (۱) وصلوا في مظاهرته جداً واعتزاما ، وقطعوا في ذات الله وابتغا ، مرضاته أنساباً وأرحاما ، حتى ملا وا الارض أيماناً وأسلاما ، وأوسعوا الجاحد والمعاند تبكيتاً (۱) وارغاما (۱) فأصبح ثغر الدين بساما ووجه الكفر والباطل عبوسا مهاما (۱) ، صلى الله عليه وعليهم ما عاقب ضيا في ظلاً ما ، صلاة ترجت جهاما (۱) ، صلى الله عليه وعليهم ما عاقب ضيا في ظلاً ما ، صلاة ترجت القبول ميزانا ، و نبو كاعند الله مقاما .

⁽١) همت السهاء: المطرت؛ والغيام: القطر نفسه.

⁽٢) العصام : رباط كار شيء . من حمل ونحوه .

⁽٣) قاب نوسين : قدر قوسين ، او طول قوسين .

⁽٤) السنام : المرتفع من الرمل ، والجبل ، والمراد انه ملجأ .

⁽ه) السام : جمع سم ؛ وفي حديث عن علي رضي الله عنه : (الدنيا غذاؤها سام) .

⁽٦) التبكيت : التقريع والتعنيف .

⁽٧) الارغام : الاكرآه والاهانة .

⁽ ٨) الجهام : السحاب لا ماء فيه ، ويريد : كريهاً لا خير فيه .

والرضى عن الأئمة الأربعة ، الهـُـداة المَّبَعـَة ، مصَابيج الامان و مَفاتيح السُّنَّة الذين أحسنوا بالعلم قياما وكانوا للمتَّقين إماما .

أما بعد فإن الله سبحانه تكفل لهذا الدين بالعلا، والظّهود والعز الخالد على الظّهود () وانفِسَاح 'خطّته في افاق المعمود والعزل دولة عظيمة الاثار ، غزيرة الانصار ، بعيدة الصّيت عالية المقدار ، جامعة معاني الفخار ، منفقة بضائع علومه في الاقطار ، مفجرة ينابيعها كالبحاد ، مطلعة كالبحاد ، مطلعة المنيرة في الافاق أضوا من النهار ؛ ولا كالدولة التي استأثرت بقبلة الاسلام ومنابره ، وفا خرت بحر مات الله وشعائه واعتمدت بركة الإيمان و بين طائره ، في خدمة الحرمين الشريفين واعتمدت بركة الايمان وأواصره ، واعتملت في اقامة د سُوم العلم ليكون من مفاخره ، وشاهداً بالكمال لاو له واخره .

وان مولانا السلطان المليك الظّاهر، العزيزُ القاهر، ثمرَف الاوائل والاواخر، ورَافع لواء المعالي والمفاخر، دب التِيجانِ والاسرَّة والمنابر، والمجلّي في مَيْدان السَّابقين من الملوك الاكابر، في الزمن الغابر، حاملُ الامَّة بنظرِه الرّشيد ورأيه الظافر، وكافلُ

⁽١) كذا في الاصل ، ولعلها : « الدهور » .

الرعايا في ظله المديد و عدله الوافر ، و مُطلِّع انوار العز والسَّعادة من أفقه السَّا فِر ؟ واسطة السَّلك من هذا النَّظام ، والتَّاج المحلى في مفارق الدول والايام ، سيَّد الملوك والسلاطين ، بركة الاسلام والمسلمين ، كَافِلُ اميرُ المؤمنين ، أبو سعيد . أعلى اللهُ مَقَامِه ، وكَافَأُ عن الاسَّة ` احسانه الجزيلَ وانعامَه، واطال في السَّعادة والخيرات المبـدأة المعادة لياليَه وايامه؟ لما اوسع الدين والْملك نظراً جميلًا من عنايته، وأنام الحلق في 'حجر كفالته؛ ومهاد كفايته، وايقظ لتَـفَقُّد الأُمور ، وصلاح الخاصَّة والجمهور ، عينَ كلاءته ، كما قلَّده الله رعايتُه(١) وأقامَ حكامَ الشريعة والسياسة يُوسعون نطاقَ الحق الي غايته ، و يُطلعون وجه العدل سافراً عن ايته . و يُصب في دست النيابة من وثق بعدله وسياســـته، ورضى الدين بخسن ايالتــه، وأمَّنَه على ُسلطانه ودولته ، وهو الوفيُّ _ والحمد لله _ بأمانته ؛ ثم صرَفَ نظره الى بيوت الله 'يعني بإنشائها وتأسيسها ، ويعمــل النَّظرَ الجميلَ في اشادتها وتَـقديسها ، ويقُرض الله القَرْضَ الحِسَن في وقَـ فَهَا وَتَحْدِيسُهَا وَيَنْصِبُ فَيُهَا لَبَثُ العَـلُمُ مِن يُؤْهِلِهُ لُوظَائُفُهَا ودُروسها ؟ فِيُضْفَى عليه بذلك من العناية أفخر َ لبوسها ، حتى زهت الدولة علكها ومصرها ، وفاخرت الانام بزمانها الزاهر وعصرها .

⁽١) كذا في الاصل ؛ ولعلما : « قاده الله حق رعايته» ، او «واجب رعايته» ، او نحو هذا

وخضَعت الاواوين لايوانها العَالي وقصرها ؟ فابتَهج العالم 'سروراً بمكانها ، واهتَزت الاكوان للمُفاخرة بشأنها ، وتكفَّلَ الرَّحن ، لمن اعتز به الايمان، وصلُح على يده الزمان، بوفور المشُوبة ور'جحانها

وكان بما قد من به الآن تدريس الحديث بهذه المدرَسة وقيف الأمير صرغتمش من سَلَف أَمراء التُّرك ، خفَّفَ الله حسابه وثقَّل في الميزان _ يوم 'يمْرَض على الرحمن _ كتابه ، وأعظم جزاء في هذه الصَّدقَة الجارية وثوابه ، عناية جدد لي لباسها ، وإيثاراً بالنِّعمة التي صححت' قياً سها ؛ وعرفت' منه انواعها وأجناسها ، فامتثلت' آلمر سوم، وانطلقت اقيمُ الرُّسُوم، واشكُرمن الله و'سلطانه الحظ المقسوم. وَأَنَا مَعَ هَذَا مُعْتَرِفَ بِالقُصُورِ ، بِينَ أَهِلَ العُصورِ ، مُستعينُهُ بالله وبركة هؤلاً . الْحضور ، السَّادة الصُّدور ، أن يُخمَحَ بي مَم كُبُ النُرور ، أو يَلْبِجَ شيطانُ الدُّعوى والزُّور ، في شيءٍ من الأمور . والله تعاكى ينفَع مولاً نا السلطان بصَالح أعماله ، ويُعَرَّفه الْحَسْني وزيادة الحظ ِّ الْأَسْنَى في عاقبته ومآله ، و يُريه في سُلطًا نه و بَنيه و حاشيته وذويه قُرَّة عينه ورضي آمالِه ، ويديم على السَّادة الأمراء ما خَوَّلهم من رضًا ، وإقبالِه ، ويحفظ المسلمين في هذا الأمر السَّعيد بدوامه واتصاله، ويسدِّدُ 'قضاتهم و'حكامهم لاعتماد الحقِّ واعتمالِه بمَّن ِ الله وإفضًاله .

وقد رأيت أن أقر ر للقراءة في هذا الدّرس ، كتاب الموطأ للامام مالك ابن أنس ، رضي الله عنه ، فإنه من أصول السنن ، وأمّهات الحديث ، وهو مع ذلك أصل مذهبنا الذي عليه مدار مسائله ، ومناط أحكامه ، وإلى آثاره يرجع الكثير من فقهه .

فلنَفتَتِح الكلامَ بالتَّعريف بمؤلفه - رضي الله عنه ، ومكانه من الأمانة والديانة ، ومنزلة كتابه « الموطَّأ » من كُنُبِ الجديث ، ثم نذكُر الروايات والطُّرق التي وقعت في هذا الكتاب ، وكيف اقتصر الناس منها على دواية يَخيي بن يَخيي ، و نَذكر أسانيدي فيها ، ثم نرجع الى الكلام على مَتن الكتاب .

أما الامام مالك _ رَضي الله عنه ، فهو إمام دار الهجرة ، و شَيْخ أهل الحجاز في الحديث والفقه غير 'منازَع ، والمقلَّدُ المتُبُوع لا هل الأمْصَار وخصوصاً أهل المغرب .

قال البُخارى: مالك بن أنس بن أبي عَامر الأصبَحي . كُنيتُه أبو عبد الله ، حليف عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله الفرشي التَّيمي ابن أخي طلحة بن عبيد الله . كان إماما ، روى عنه يحيى بن سعيد . انتهى كلام البخاري .

وجدُّه أبو عامر بن عمرو بن الحرث بن عثمان ويقال: عَيمان بغين

معجمة مفتوحة ، وياء تحتانية ساكنة ، ابن 'جشيل بجيم مضمومة ونا ، مثلثة مفتوحة ، ويا، تحتانية ساكنة ؛ ويقال 'حثيل أو 'خثيل بحا ، مضمومة مهملة أو 'معجمة ، عوض الجيم ؛ ويقال حسل بحا ، مهملة مكسورة ، وسين مهملة ساكنة ، ابن عمرو بن الحرث ؛ وهو ذو أصبح ، و'ذو أصبح بطن "من حثير ، وهم إخوة 'يَخْصُب ، ونسبهُم معروف ؛ فهو حثيري صليبة ، وُقرَشي تُحلفا ، و'لا سنة إحدى وتسعين (" فيا قال ابن 'بكير" ، واربع وتسعين فيا قال عمد بن عبد الله بن عبد الحكم (" ؛ ونشأ بالمدينة ، وتفقّه بها . أخذ عن ربيعة الرأي ' وابن شهاب (وعن عمّه أبي 'سهبل () ، وعن جماعة مشن عاصرهم من التّابعين وتابعي التّابعين ؛ وجلس للفّة يا والحديث مشّ عاصرهم من التّابعين وتابعي التّابعين ؛ وجلس للفّة يا والحديث

⁽١) في مولد مالك اقوال اخر غير ما ذكر ابن خلدون تجدهــــا في « الانساب » للسمماني ، و « وفيات » ابن خلكان ؛ و « الانتقاء » لابن عبد البر ص ١٠ .

⁽٢) هو يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي بالولاءالمصري [١٥٤–٢٣١] احد رواة « الموطأ » عن مالك .

⁽٣) ابو عبد الله محمــــد بن عبد الحكم الفقيه الشافعي المصري المشهور [١٨٢ – ٢٦٨] . « وفيات » ١/٨٧ .

⁽٤) هو أبو عثمان ربيعة بن ابي عبدالرحمن فروخ مولى آل المنكدر ... المعروف بربيعـــة الرأي . فقيه مدني جليل . أدرك جهاعة من الصحابة . توفي بالانبــــار بمدينة « الهاشمية » سنة ١٣٦ على خلاف . « المعارف » لابن قنيبة ص ٢١٧ ، (وفيات) ٢٢٨/١ .

⁽ه) او بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي . من أجل فقهاء التابعين بالمدينة . أدرك جاعة من الصحابة [٥٠ – ١٤٢] على خلاف في المولد والوفاة . (وفيات) أبن خلكان ١/١ ٧٥ – ٧٢ ه .

ر (٦) نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو سهيل التيمي . مات في امارة أبي العباس . شذيب التهذيب ١٠٩/٠٠ .

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شابًا "يناهز العشرين ، وأقام مفتيًا بالمدينة ستين سنة . وأخذ عنه الجم الغفير من العُلماء الأعلام ، مفتيًا بالمدينة ستين سنة . وأخذ عنه الجم الغفير من العُلماء الأعلام ، وارتحل اليه من الأمصار من لا يحصى كثرة ، وأعظم من أخذ عنه الامام محمّد بن إدريس الشّافعي (1) ، وابن و هب (7) ، والأوزاعي (أ) ، وسفيان الشّورى (ا) ، وابن النّبارك (الله أمثال والأوزاعي (أ) ، وسفيان الشّورى (ا) ، وابن النّبارك (الله أمثال اله وقال ، وقول سنة تسع وسبعين ومائة باتفاق من الناقلين لوفاته ، وقال الواقدي (1) : عاش مالك تسعين سنة ، وقال أوفاته ، وقال الواقدي (1) : توفي مالك ابن سبع وثمانين سنة ، ولم

⁽۱) الامام المجتهد أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بنتهي نسبه الى عبد مناف بن قصي "، حيث يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٥٠ – ٢٠٤ . « الانتقاء » لابن عبد البرص ٦٦ – ٢٠٢ .

⁽۲) ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (۱۲۵ ـ ۱۹۷) ، لازم مالكا مدة طويلة .

⁽٣) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، ونسبته أما ألى « الأوزاع » بطن من همدان ، أو من ذي كلاع من البمن ، أو ألى « الأوزاع » قرية بدمشق نزل بها فنسب اليها أدخته أمه « بيروت » فسكنها ، وبها مات سنة ١٥٧ ، ومولده ببعلبك سنة ٨٨ ، أو ٣٣ . « المعارف » لابن قتيبة ص ٢١٧ ، « وفيات » ١/٥٤ » .

⁽٤) أبو عبد الله سفيان بن سعيد المعروف بالتورى ، احد الأثمة المجتهدين ، ولاه المهدي هضاء الكوفة فامتنع ، ورمى بصك الولاية في دجلة . « وفيات الاعيان » ٢٦٣/١ .

⁽ه) ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة . أحد رواة « الموطأ » عن مالك . « وفيات » ١ / ٣١٠ .

⁽٦) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب « المغازي » ؛ تولى القضاء ببغداد في أيام المأمون . ضمفوه في الحديث [١٣٠ – ٢٠٧] . « وفيات » ١ / ٠٢٠ .

⁽٧) أبو سعيد عبدالسلام بن سعيد بن حبيب التموخي الفقيه المالكي المشهور . [٢٤٠–١٦٠] .

⁽٨) ابو محمد عبد الله بن نفع بن أبي نافع الصائغ النَّزومي ، يروي عن مالكَ كتيراً ، ولهم في الـقة به كلام .

يختلف أهل' زمانه في أمانته ، وإتقانه ، وحفظه و تَشَبُّته وورَعه ، حتى لقد قال ُسفيان بن عَيَيْنَة (1) : كُنَّا نَرَى في الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسِلَّم : « تُضْرب أكباد الابل في طلب العلم فلا يُوجد عالم أعلم من عالم المدينة » أنّه منالك بن أنس .

وقال الشّافعي: إذا جا الأثر فالك النّجم ، وقالَ: اذا جا لَهُ الحديث عن مالك ، فشد به يدّينك ؛ وقال أحمد بن حنبل أذكر الحديث فالك امير المؤمنين .

وقد الَّـف الناس في فَضائله كتباً ، وشأنه مشهور .

وأما الذي بعثه على تصنيف « اللوطأ » _ فيما نقل أبو عمر بن عبد البر " فهو أن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلّمة الما جشون (أ) عمل كتاباً على مثال « الموطأ » ، ذكر فيه ما اجتمع عليه أهل المدينة ، ولم يذكر فيه شيئاً من الحديث ، فأيّي به مالك ، ووقف عليه وأعجبه ، وقال : ما أحسن ما عميل هذا ا ولو ك ت أنا الذي عليه وأعجبه ، وقال : ما أحسن ما عميل هذا ا ولو ك ت أنا الذي

⁽۱) سِفیان بن عیینة بن أبی عمران ابو محمد المحدث المشهور (۱۰۷ – ۱۹۸) « وفیات »

⁽٢) ابو عبد الله احمد بن حنبل الامام المحتهد المعروف ، ينتهي نسبه الى بني شيبان (١٦٤ – ٢٤١) . « وفيات » ١ / ٢٠ .

 ⁽٣) عبد العزيز بن عبد الله بن أي سلمة الماجشون المتوفى سنة ١٦٤ ببغداد في خلافة المهدي .
 ﴿ المعارف ﴾ ص ٢٠٣ ، ﴿ تهذيب التهذيب ﴾ ٦/ ٣٤٣ .

عملت لبدأت بالاثار ، ثم شددت ذلك بالكلام . وقال غيره : حج أبو جعفر المنصور (۱) ، ولقبه مالك بالمدينة ، فأكر مه وفاوضه . وكان فيا فاوضه : يَا أبا عبد الله لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك ، وقد شغلتني الخلافة ، فضع انت للناس كتاباً ينتفعون به ، تَجَنَّب فيه رُخص ابن عباس وشد الله ابن مُعَر (۱) و وَطَّنه للناس قوطنة . قال مالك : فلقد علم التأليف ؛ فكانت هذه وأمثا لها من البواعث لمالك على تصنيف هذا الكتاب ، فصنَّفه وسماه « الموطأ » أي المسهَّل (۱) . قال المجوهري وطنو يوطنو وطناة ، ولا أشغل بتصنيفه وطيئا ؛ ووطأت وقطئة ، ولا يُقال وطيئة ، ولا أشغل بتصنيفه أخذ النَّاس الملدينة يومئذ في تصنيف موطات ، فقال لمالك

⁽١) ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الخليفة العباسي الثاني تولى الحلافة سنة ١٣٦ ، وتوفي سنة ١٥٨ . له ترجمة واسعة في « تاريخ الطبري » ٤/٩ ه ٧ – ٣٢٣ .

⁽٢) ابو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عايه وسلم ، وصاحبه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي سنة ٦٨ على خلاف في سنة الوفاة . تاريخ الاسلام للذهبي ٣ / ٣٠ – ٣٧ .

⁽٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الحطاب الفرشي العدوي صاحب رسول الله ، وابن صاحبه . توفي سنة ٧٣ ، وكان عمره يوم الحندق ٢ سنة . تاريخ الاسلام للذهبي ٣/٧٧ – ٨٠٠ .

 ⁽٤) ذكر الزرقاني في شرحه للموطأ ١ / ٨ ، نقلا عن ابن فهد ، وجماً آخر. اتسميته بالموطأ ، قال : « فال مالك : عرضت كتابي هذا على سبعين فقيماً من فقهاء المدينة ، فكلهم وإطأني عليه ، فسميته بالموطأ » .

⁽ه) انظر لسان العرب (وطأ) .

أصابه: تزاك سَفلت نفسك بأم قد شركك فيه النّاس وأتي ببغضها فنظر فيه عم طرحه من يده وقال: ليُعلّمن أن هذا لا يرتفع منه إلا ما اريد به وجه الله و فكأنما القيت تلك الكُتُب في الآباد وما سبع لشيء منها بعد ذلك ذكر وأقبل مالك على تهذيب كتابه و توطئته و فيقال إنه أكله في أربعين سنة ، وتلقّت الأمة هذا الكتاب بالقبول في مشارق الأرض ومغاربها ومن لدن صنّف الى هم (۱) وطال ثناء العُلها، في كل عصر عليه ولم يَختلف في ذلك اثنان قال الشّافعي وعبد الرّحن بن مَهدي (۱) : ما في الأرض صوابا ، من «موطأ » مالك (١) . وقال يُونس بن عبد الأعلى الكتاب الله الله أنفع وقي رواية أصح ، وفي رواية أكثر موابا ، من «موطأ » مالك (١) . وقال يُونس بن عبد الأعلى (١) ما رأيت كتاباً الله في العلم اكثر صواباً من «موطأ » مالك (١) .

⁽١) كذا في الأصلين ، وهو استعمال غريب . وقد استعمله في « مقدمته » في فصل الكيمياء ص . وانظر شرح الشريشي على مقامات الحريري ١/؛ ٨ ، تاج العروس (جر) ·

⁽٢) ابو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري البصري المتوفي سنة ١٩٨٠ . «تهذيب التهذيب » ٢٨١/٦ ، « المعارف » ص ٢٢٤ .

⁽٣) بعد أن ألف البخاري ، ومسلم صحيحيها ، لم تبق للموطأ هذه المكانة ، ومن هنا أولوا قول السّافعي هذا بأنه كان قبل وجود الصحيحين . وانظر مقدمة ابن الصلاح ص ١٤ ، تدريب الراوي ص ٥٠ ، مقدمة شرح الزرقاني على الوطأ ١ / ٩ ، مقدمه موطأ محمد بن الحسن المحمدوي ص ٢٠ طبع المحذب منذ ٢٠٠٦ .

⁽٤) ابو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة المحدث المقريء المصري (١٧٠ – ٢٦). تهذيب التهذيب ١١ / ٤٠٦ .

وأما الطرق والروايات الني وقعت في هذا الكتاب ، فإنه كتبه عن مالك جماعة نسب الموطأ إليهم بتلك الرواية ، وقبل موطأ فلان لراويه عنه (۱) فمنها موطأ الامام محمد بن إدريس الشافعي (۱) ، ومنها موطأ عبد الله بن مسلمة ومنها موطأ عبد الله بن مسلمة القعني (۱) ، ومنها موطأ عبد الله المسلمة إلى القعني (۱) ، ومنها موطأ عبد الله اليساري (۱) نسبة إلى سليان بن يسار ، ومنها موطأ عبد الرّحن بن القاسم (۱) رواه عنه اسحنون بن سعيد ؛ ومنها موطأ يحيى بن يجيى الأندلسي (۱) . دحل

⁽١) في « ترتيب المدارك » ٣٤/١ ظ (نسخة خاصة) ، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣٤/١ – كله جامعة عن الذين رووا الموطأ عن مالك . وفي مقدمة عبد الحي اللكنوي لموطأ محمد بن الحسن: ان احد علماء « دهلي » ، اورد في كتاب له بالفارسية سماه « بستان المحدثين » القول المستفيض عن الموطأ ، ومؤلفه ، ونسخه ؛ ويتبين من الحلاصة التي عربها عن الفارسية عبد الحي اللكنوي ان صاحب « البستان » كاد ان يستقمى الموضوع .

⁽٣) قال احمد بن حنبل : كنت سمعت الموطأ من بضعة عشر رجلا من حفاظ اصحاب مالك ، وعدته على الشاقمي لأنه اقومهم . زرقاني ٧/١ .

⁽٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن فعنب القعني الحــــــــــــــــارثي المدني المتوفي سنة ٣٣١ او ٣٢٠ . سمع من الامام مالك نصف الموطأ بقراءة الامام ، وقرأ هو الصف الباقي على الإمام .

⁽٤) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليان اليساري الهلالي ابو مصعب المدني ابن اخت الامام مالك (١٣٧ – ١١٤) ، على خلاف في وفاته . بهذيب التهذيب ١/٥٧١ الانتقاء ص٥٠٠ .

⁽ه) أبو عبدالله عبدالرحمن بن القاسم بن جنادة المتقي المصري المالكي (١٦٨ – ١٩١)، اول من نقل الموطأ الى مصر . وكان ابو الحسن القابسي يقدم روايته للموطأ على غيره : ويقول في ذاك الله عن مع ما يتصف به من الفهم والورع – قد اختص بمالك ، ولم يكثر من النقل عن غيره، فخلص بذلك من أن تختلط عليه الفاظ الروة ، أو تنبدل الاسانيد ، وأما نقل كتاباً مصنفاً ، فهو وأفر الحظ من السلامة في النقل .

الى مالك بن انس من الاندلس واخذ عنه الفقة والحديث ، و رَ جع بعلم كثير وحديث جم ، وكان فيما اخذ عنه «الموطأ » ، وادخله الاندلس والمغرب ؛ فأكب الناس عليه ، واقتصروا على روايته دون ما سواها (۱) ، و عو لوا على نسقها و ترتيبها في شرحهم لكتاب «الموطأ » و تقاسيرهم ، ويشيرون الى الروايات الاخرى اذا عرضت في امكنتها ، فهُجِرت الروايات الاخرى ، وسائر ، تلك الطرق ، و در ست تلك الموطآت الا موطأ يحيى بن يحيى ، فبروايته اخذ الناس في هذا الكتاب لهذا العهد شرقاً وغربا .

وأما سندي في هذا الكتاب المتصل بيحيى بن يحيى فعلى ما أصفه:

حدثني به جماعة من شيوخنا رحمة الله عليهم . منهم إمام المالكية ، قاضي الجماعة بتُونِس وشيخ الفُتيًا بها ، أبو عَبْد الله محمد بن عبد السَّلام ابن يوسف الهَوَّاري ، سَمِعْتُه عليه بمنزله بتُونس ، من أوله إلى آخره ، ومنهم شيخ المُسْنِدِين بتُونس ، الرَّحالة أبو عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القَيْسي الوادي آشي ، سمعت عليه بَعضَه ، وأجازتي بِسائره . ومنهم شيخ المحَدِّثين بالأندلس ، وكبير الفُضَاة بها ، أبو الـبركات

^{. (}١) كان بقي بن مخلد الحدث الأندلسي يقدم محلى رواية يحيى هذه ، رواية أبي المصعب الزهري ، ورواية أبي المحب الله بن يحيى ، وأخوه اسحق بن يحيى ، فاحتج لغمله بأن أبا المصعب قرشي فاستحق التقديم ، وبأن يحيى بن بكير أكبر من أبيهما في السن ، وبأن سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة ، ويحمد أبوها لم يسمعه الا مرة واحدة .

محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة من المحمد ثين _ بن ابراهيم بن الحاج البَلَّفِيقي، لقيتُه بفاس سنة ست وخمسين من هذه المائة الثامنة، مقد مَهُ من السَّفارة بين ملك الأندلُس وملك المغرب . وحضرت مجلسه بجامع القرويين من فاس ؛ فسَمعت عليه بعضاً من هذا الكتاب ، وأجازني بسائره . ثم لقيتُه لقاءة أخرى سنة اثنتين وستين ، استقد مه مليك المغرب ، السلطان أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن للأخذ عنه ؛ وكنت انا القارى وفيا يأخذ ه عنه ، فقرأت عليه صدراً من كتاب « الموطأ » ، وأجازني بسائره إجازة أخرى .

ومنهم شيخ أهل المغرب لعصره في العلوم العقلية ، و مفيد معاعتهم ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي ، قرأت عليه بعضه ، وأجازني بسائره ، قالوا كلُّهم : حدثنا الشيخ المعمّر ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطّاني (1) ، عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بَقِي (1) ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الحق الحزر جي (1) .

⁽١) أبو محمد عبدالله بن محمد ًبن هرون بن محمد بن عبد العزيز الطائي القرطي ثم النونسي الامام المسند . أخذ عنه الوادي آثي وغيره من مشايخ العلم والحديث (٣٠٣–٧٠٣) . ديباج ص ١٤٣ الدرر الكامنة ٢/٣٠٣ .

⁽٢) أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحن ... بن بقي بن مخسلد (٣٣٥ – ٦٢٥) . « التكملة لكتاب الصلة » ص ١٤١ طبع الجزائر سنة ١٣٣٧ ه، « تكميل الديباج » ص ٧٧ . (٣) أبو عبد الله محمد بن عمد الحق بن احمد بن عبد الرحن بن محمد بن عبد الحق الحزرجي القرطي . سع من ابن الطلاع . ذكره ابن الأبار في « التكملة » ١ / ٢١٤ طبع مدريد سنة ١ / ٢١٤ طبع مدريد سنة ١ / ٢١٤ علم عبد وفاته .

وحد "ني به أيضاً شيخُنا أبو البركات ، عن إمام المالكية بيجاية ، فاصر الدين أبي علي ، مَنْصُور بن أحمد بن عبد الحق المشد الي⁽¹⁾ ، عن الامام شرف الدين محمد بن أبي الفَضْل المرْيي ، عن أبي الحسن علي ابن موسى بن النقرات عن أبي الحسن علي بن أحمد الكِنَاني (ألا مقال على الخزرجي والكناني : حدثنا أبو عبد الله محمَّد بن فرج (ألا مولى ابن الطلاع ، عن القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مُغيث ابن الصَّفَّار قاضى الجاعة بقرطبة .

وحدَّثني به أيضا شيخُنا أبو عبد الله بن جابر عن القاضي أبي العباس

⁽١) منصور بن مجمد بن أحمد بن عبد الحق الرّواوي المشدّالي ناص الدين . وهو لقب لزمه من المشرق ، حيث انه رحل اليه ، وأخذ عن علمائه ؛ ويقول العبدري في «رحلته » : انه لم تكن له عناية بالرواية ؛ ومشدّالة قبيلة من زواوة .

⁽٢) علي بن موسى بن علي (ويقال ابن القاسم) بن علي الأنصاري الجياني يعرف بابن النقرات يكنى أبا الحسن ، ويعرف ايضاً بابن أرفع رأسه (٥١٥ – ٩٩٠) ، ويقول ابن القاضي في جذوة الاقتباس انه كان حيا في سنة ٩٠٥ . طبقات القراء ١/١٨٥ ، الجذوة ص ٣٠٥ ، فوات الوفيات ٢/٢٨ ، تكملة الصلة ٢/ ٤٧٢ .

⁽٣) على بن أحمد بن أبي بكر الكناني ، يعرف بابن حنين ، ويكنى أبا الحسن (٢٧٦ – ٣٠) سم من ابن الطلاع موطأ مالك . جذرة الاقتباس ص ٣٠٤ .

⁽٤) أو الحافظ ابو عدالله محمد بن فرج بن الطللاء بالهمزة ، وكان ابو مروان بن سراج يقول : كان فرج يطلي مع سيده اللجم في الربض الشرقي عند الباب الجديد من قرطبة ، قال : ومن قال الطلاع بالعين فقد اخطأ ، وكذلك قال ابو الوليد بن خيرة . وقالا ايضا : ان الطلاع بالعين هو والذ مولاه محمد بن يحيى البكري المعروف بابن الطلاع . اما ابو بكر ابن برنجال الداني فيقول : هو بالعين لأن اباه كان يطلع النحل في قرطبة لاجتنائها فعرف بذلك . وقد رحل الناس الى ابن فرج من كل قطر لساع الموطأ والمدونة ، وكان يحفظ الموطأ ، وله فيه سند عال . ديباج ص ٢٥٧ .

أحمد ابن محمد بن العَمَّاز ، عن شيخه أبي الرَّبِيع سليان بن موسى بن سالم (۱) الكلاعي ، عن القَّاضى أبي القاسم عبد الرحمن بن مُحبَيش ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن زر قُون (۱) ، شارح كتاب «الموطأ »، قال ابن زر قون : حدثنا به أبو عبد الله الخولاني (۱) ، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد القيجاطي (۱) ، وقال ابن محبد بن محمد بن أصبغ (۱) ويونس بن محمد بن معيث ، قالا : قرأناه على أبي عبد الله بن أصبغ (۱) ويونس بن محمد بن معيث ، قالا : قرأناه على أبي عبد الله محمد بن الطلاع (۱) ، وقال ابن محبيش أيضاً : حد أننا به ابو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله المُعا فري ابن المُرا بط (۱) ، عن القاري وأبي عمر احمد بن محمد بن عبد الله المُعا فري ابن المُرا بط (۱) ، عن المقري وأبي عمر احمد بن محمد بن عبد الله المُعا فري

⁽۱) ابو الربيع سليان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليان يعرف بابن سالم الكلاعي (٥٦٥ – ٦٣٤) .

⁽٢) محمد بن سعيد بن احمد بن سعيد بن عبد العزيز زرقون (٠٠٠ – ٨٦٥) ، آخر من حدث بالإجازة عن الحولاني ، وكان عالي الرواية . ديباج ص ٢٨٥ .

⁽۳) ابو عبدالله احمد بن محمد بن عبدالرحمن بن غلبون الحولاني(۲۱۸ – ۰۰۸) روی عن جاعة ، منهم ابو عمر و عثان بن احمد القيشطالي (القيجاطي) صلة ۷٦/۱ .

⁽٤) عبَّان بن احمد بن محمد بن يوسفالمعافري القرطي يكنى ابا عمرو ، ويعرفبالقيشيطيالي (القيشطالي ؛ القيجاطي ، توفي سنة ٤٣١ عن ٨٠٠ سنة . صلة ٧/١ .

⁽ه) محمد بن اصبغ بن محمد بن اصبغ الأزدي ابو عبد الله . سم من ابي عبدالله محمد بن فرج، توفي سنة ٣٦٥ ، وهو من ابناء الستين . صلة ٢٨/٢ ه .

⁽٦) محمد بن يحيى البكري المتوفى سنة ٤٩٧ . الاستقصا ١٢٩/١ .

 ⁽٧) احمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن ادريس بن عبدالله بن ورد التميمي ابو القـــاــم
 (٥٦٠ = ٥٤٠) ، سم الموطأ من ابي على الغساني . احاطة ٥٧/١ .

⁽٨) القاضي ابو عبدالله محمد بن خنف بن سعيد الممروف بابن المرابط . اجــــازه ابو عمر الطفنكي ، توفي بالمدينة بعد سنة ٤٨٠ . ديباج ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

الطلّمَ أَنْ يَ عَلَى القاضي ابو الوليد بن مُعَيث والمُيْحاطي والطّلّمَ أَنْ يَ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى الله والطّلّمَ أَنِي مروان عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى وقال الطّلّم أي : حدَّ تَنَا ابو جعفر احمد بن محمد بن محمد بن أحدَ يُر البَرَّ از وقال حدثنا ابو محمد قاسم بن أصبغ (۱) وقال حدثنا ابو عبد الله محمد بن وضاح (۱) وقال حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك و إلا ثلاثة ابواب من وضاح (۱) وقال حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك و إلا ثلاثة ابواب من الحركة المعتكف الى العيد فإن يحيى مشاعها عن مالك وسمعها من زياد بن عبد الرحمن الملقّب شيطون عن مالك ، فسمعها من زياد بن عبد الرحمن الملقّب شيطون عن مالك .

ولي في هــذا الكتــاب طرق أخرى لم يَخـضرني الآن اتِّصالُ سنَّدى فيها .

فمنها عن تشيخنا أبي محمد عبد المُهَيْمِن بن محمد الخَشْرمي كاتب

⁽١) احمد بن محمد بن ابي عبد الله بن ابي عبسى المعــــافري ابو عمر الطلمنكي ، المتوفى سنة ٢٩٩ دبياج ص ٣٩ .

⁽٢) قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح أبو محمد البيا نيالقرطي(٢٤٠ – ٣٤٠)، سمع من أبن وضاح . تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ٢٩٧/١ .

⁽٣) محمد بن وضاح بن بديىع القرطي ابو عبدالله (١٩٩ – ٢٨٦) ، على خلاففيمولده، ووفاته . سم من يحيى بن يحيى . ديباج ص ٣٣٩ – ٢٤٠ .

⁽٤) زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون [بذين معجمة مفنوحة فبالموحدة ساكنة ، وبعدها طاء تليها واو ساكنة فنون] ، اول من أدخل مذهب مالك الى الاندلس ، وكان اهلها فبله على مذهب الاوزاعي . توفيسنة ٢٠٤ على خلاف . نفح الطيب ٣٤٩/١ .

السلطان أبي الحسن ، لقيتُه بتُونس عند استيلا ، السلطان عليها ، وهو في جملتِه سنَة ثمان وأربعين ، وحضرت عليه ، وأخذت عنه كثيراً ، وسمعت عليه بعض «الموطأ» ، وأجازني بالإجازة العامة ، وهو يرويه عن الأستاذ أبي جعفر بن الزُّبير ، وعن شيخه الاستاذ أبي إسحق الغافقي، وعن أبي القاسم المَّبْتُوري ، وجماعة من مَشْيَخة أهل سَبْتَة ، ويتَصل سنَد م فيه بالقاضي عياض ، وأبي العبَّاس العَزَفي صاحب كتاب (الدُّر المنظم في المو لِد المعظم) .

ومنها عن شيخنا أبي عبد الله الكوسي خطيب الجامع الأعظم بغرناطة ، سمعت عليه بعضه وأجازني بسائره وهو يرويه عن الأستاذ أبي جعفر بن الزئبير عن القاضي أبي عبد الله بن بكار ، وجاعة من مشيخة أهل الأندلس ، ويتصل سنده فيه بالقاضي أبي الوليد الباجي (۱) ، والحافظ أبي عمر بن عبد البر بسندها.

ومنها عن شيخنا المحتِّب أبي عبد الله محمد بن سعد بن 'بر ال الأنصاري شيخ القراءة بنُونِس ' و'معَلِّمي كتاب الله ؛ قرأت عليه الةرآن العظيم بالقِراآت السَّبع وعرضت عليه قصيد تي الشَّاطِي ('') في

⁽١) سليان بن خلف بن سمد بن ايوب ابو الوليد القاضي . رحل الى المشرق ، وعــاد الى الاندلس بعلم كثير ٢٠٠ ــ ٤٩٤) . ديباج ص ١٢٠.

 ⁽۲) اللامية المسهاة بحرز الاماني ، و لمشهورة بالساطبية ، والرائية ، وتسمى « خقيلة اتراب القصائد » .

القراءة ، وفي الرَّسم ، وعرَضت عليه كتابَ التَّقَصِّي لابن عبد البَرّ ، وعَيرَ ذلك ، وأجازني بالاجازة العامّة ، وفي هذه بالاجازة الخاصة ، وهو يَر وي هذا الكتاب عن القاضي ابي العبَّاس أحمد بن مُحمد بن الفَّار ، وعن شيْخيه ابي العبَّاس احمد بن مو سَى البَطَر ني بسَنَدها .

ومنها عن شيخنا الأستاذ ابي عبد الله محمد بن الصَّفَاد المرَّاكُشي، شيخ القراآت بالمغرب، سمعت عليه بعض هذا الكتاب بمجلس السلطان أبي عثمان ملك المغرب، وهو يُسمعه إياه، وأجاز أبي بسائره ؛ وهو يرويه عن شيخه مُعدّث المغرب ابي عبد الله محمد بن رُسيد الفهري السَّبتي (ال عن مشيخة اهل سَبْتَة ، واهل الأنديس، حسبها ذلك مذكور في كتُب رواياتهم و طرق السانيدهم، الا أنتها لم تحضرني الان ، وفيا ذكرناه كفاية والله يوفيقنا أجمين لطاعته وهذا حين أبتدي ، وبالله أهتدي .

وانفَضُ ذلك المَجلس، وقد لاَحظتني بالتَّجِلَة والوَقار العَيُون، واستَشْعرت أَهليتي للمناصب القُلُوب، وأخلَص النَّجِيَّ في ذلك الخاصة والجُهُور، وأنا أنتاب عجلسَ السلطان في أكثر الأحيان، لتأدية الوَاجب من التَّحية والمُشافهة بالدُّعا، الى أن سَخِيط السلطان أ

⁽۱) هو ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشید الفهري السبقي (۷۲۱ ـ ۷۲۱) .

قاضي المالكية يومئذ في نرعة من النَّزَعات الملوكية ، فأبعدَه ، وأخره عن خطَّة القضاء في رجب ست وثانين وسبعائة ، ودعاني للو لاية في مجلسه ، وبين أمرائه فتفاديت من ذلك ، وأبي إلا إمضاءه ، وخلَع علي ، وبعث الأمراء معي الى مَقْعد الله عهدرسة القضاء ، فقمت في علي ، وبعث الأمراء معي الى مَقْعد الله وعهدَه في إقامة 'رسوم الحق ، ذلك المقام المحمُود ، ووقيت عهد الله وعهدة في إقامة 'رسوم الحق ، وتحري المعدلة ، حتى سخيطني من لم تُرضه أحكام الله ، ووقع في ذلك ما تقد م ذكر ، وكيشر شغب أهل الباطل واليراء ، فأعفاني السلطان منها كول من يوم الولاية ، وكان تقد مها وصول الخبر بغرق السفين الواصل من تُونِس الى الاسكندر ية ، وتلف المو جود والمولود ، وعظم الاسف ، وحشن العزاء ، والله فاد "

ثم خرجت عام تسعة وثمانين لقضاء الفرض ، وركبت بخر السويس من الطُّور الى اليَنْبُع ، ورافقت المَحْمِل الى مَكَّة ، فَهَضَيت الحج عامَيْة ، وعدت الى مصر في البَحْر كما سافرت اولاً . وهنورت وظيفة الحديث بمدرسة صلْفتميش ، قولاني السُّلطان وشفرت وظيفة الحديث بمدرسة على أحد و تسعين ، ومضيت على إياها بدلاً من مدرسته في مُحَرَّم أحد و تسعين ، ومضيت على حالي من الانقباض ، والتَّدريس ، والتَّاليف ، حتى ولاني خانقاه بيبرس ، ثم عز لني عنها بعد سنة او أزيد ، يسبب انا أذكر الان .

ولاية خانقاه بيبرس ، والعزل منها

لما رجعت من قضا، الفَرْض سَنة تسعين ، و مَضَيت على حالي من التَّدريس والتأليف ، وتعا هد السلطان باللِّقاء والتَّحيَّة والدعاء ، وهو ينظُر اليَّ بعَيْن الشَّفقة ، و يُحسن المَواعيد . وكانت بالقاهرة خانقاه شيَّد هما السلطان بَيْبَرس ، ثامِن مُلوك الترك الذي استبد على النَّاصر ممن النَّاصر محمد بن قلاون (۱) هو ورفيقه سلار (۱) وأنف النَّاصر من استبداد هما ، و خرج للصَّيد ، فلمَّا حاذَى الكرك امتنع به ، وتركم وشأ نهم ، فجلس بَيْبَرس على التَّخت مكانه ، وكاتب الناصر أمراء الشَّام من مماليك أبيه ، واستَد عوه للقيام مَعَه ، وزحف بهم الى مصر ، وعاد الى سلطانه ، وقتل بَيْبَر س وسلار سنة عمان الله مصر ، وعاد الى سلطانه ، وقتل بَيْبَر س وسلار سنة عمان

⁽١) هو الملك الناصر محمد بن الملك المنصور ابن ةلاوون . تولى الملك ثلاث مرات كانت الاخيرة منها في سنة ٢٠٩ ، وبقي ملكاً حتى مات سنة ٧٤١ ، وعمره ٥٨ سنة . الحطط طبع مصر ١٨/٤ – ١٠٢ .

⁽٢) الأمير سيف الدين سلار المنصوري ، كان من اسرى الثنار ، فخاص وصار مولى لعلاء الدين على بن المصور بن قلاوون ، واليه ينتسب ؛ ساءت علاقته بالناصر ، فاعتقله ، واستصفى المواله وقتلة . العبر م ه .

وسبعائة (۱) وشيد بيبرس هذا أيام سلطانه داخل باب النصر (۱) من أعظم المصانع وأحفلها ، وأوفرها رأيعا ، واكثرها أوقافا ، وعين مشيختها ، ونظرها لمن يستَعد له بشرطه في وقفه ، فكان رزق النّظر فيها والمشيخة واسعاً لمن يتولاه ، وكان ناظرها يومئذ شرف الدين الأشقر إمام السلطان الظاهر ، فتوفي عند منصرفي من قضا ، الفَرض ، فولاني السلطان مكانه توسِعة على "، وإحساناً إلى "، وأقت على ذلك إلى أن وقعت فتنة الناصري .

⁽١) في العبر ه : ان ذلك كان في سنة . ٧١ وهو الأشبه بالصواب ، لان الناصر عاد الى الملك ف سنة ٧٠٩ .

 ⁽۲) كذا بالأصل . ويظهر ان هناكلمة سقطت أثناء السنغ . ومقتضى السياق :
 « وشيد بيبرس هذا أيام سلطانه داخل باب النصر خانقاه ، وهي من اعظم المصانع واحفلها...الخ ».

فتنة الناصرى

وسياقه الخبر عنها بعد تقديم كلام في أحوال الدول يليق بهذا الموضع ، ويطلعك على أسرار في تنقل أحوال الدول بالتدريج الى الضخامة والاستيلاء ، ثم الى الضغف والاضمحلال ، والله بالغ أمره .

وذلك أن الدُّول السكلِّية ، وهي التي تتعاقب فيها الملوك واحداً بعد واحد ، في مدة طويلة ، قاغين على ذلك بعصبيَّة النَّسَب أو الولا ، وهذا كان الأصل في استيلائهم 'وتغَلُّبهم ، فلا يزالون كذلك الى انقراضهم ، وغلَب مستَحقين آخرين يَنز عونه من أيديهم بالعَصبيَّة التي يقتدرون بها على ذلك ، ويحُوزون الأعمال التي كانت بايدي الدولة الآولى ؛ يَفضون جبايتها بينهم على تفاضل البأس والرُّجوله والكثرة في العِصابة أو القلة ؛ وهم على حالهم من الخشونة لمَاناة البأس والأقلال من العيش لاستصحاب حال البَداوة ، وعدم الشَّروة من قبل ، ثم تنمو الثَّروة فيهم بنُمُو الجباية التي ملكوها ، ويُعظُم البَّرف في الملابس ويُهُ النَّرف في الملابس

والمطاعم والمساكن والمراكب والمالك ، وسائر الأحوال ، ويتزايد شيئاً فشيئاً بتَزَايد النِّعم وتتسِّع الأحوال أوسع ما تكون ، ويَقْصُر الدّخل عن الخرج ، وتضيق الجباية عن أرزاق الجند وأحوالهم ، ويحصل ذلك لكل أحد ممن تحت أيديهم ، لأن الناس تبع لملوكهم و دولتهم ، ويراجع كل أحد نظر ه فيا هو فيه من ذلك ، فيرجع وراء ه ، ويطلب كفاء خرجه بدخله .

ثم إن البَأْسَ يَقِلُ من أهل الدولة بما ذهب لهم من الحشُونة وما صاروا إليه من رقة الحاشية والتنعُّم ؛ فيتطاول من بقي من رؤساء الدّولة إلى الاستبداد بها غيرة عليها من الخلل الواقع بها . ويستعد لذلك بما بقي عنده من الحشونة ، ويحمِلهُم على الاقلاع عن التَّرَف ، ويستأنف لذلك العصابة بعشيره أو بمن يدعوه لذلك ؛ فيستولى على الدولة ، ويأخذ في دوائها من الخلل الواقع ، وهو أحق الناس به ، وأقر بهم إليه ؛ فيصير الملك له ، وفي عشيره ، وتصير كأنها دولة أخرى ، تمرُّ عليها الأوقات . ويقع فيها ما وقع في الأولى ؛ فيستولي آخر ، منهم كذلك الى ان تنقرض الدولة بأسرها ، وتخرج عن القوم الاولين أجمع . وتأتي دولة أخرى مباينة لعصابة هؤلاء في النَّسَب ، أو الولى . 'سنَّة الله في عباده .

وكان مبدأ هذه الدولة التركية ٬ أنَّ بني أيُّوب لما ملكوا

مصرَ والشام ، كما قَصَصناه عَليك في أخبارهم واستقلُّ بها كبير'هم صلاح الدين ٬ و'شغل بالجهاد وانتزاع القلاع والحُصُون من أيدي الفرنج الذين ملكوها بالسُّواحل ، وكان قليلَ العِصابه ، إنما كان عَشيرُه من الكُرد ُيعْرَ ُفونَ ببني هَذَ انَ (١) ، وهم قليلون ، و إنما كَــُـّـر منهم جماعة المسلمين ، بهمَّــة الجهاد الذي كان صلاح الدين يدعو اليه؛ فعَظُمت عصابتُه بالمسلمين، وأُسْمَع دَاعيه، ونصَر الله الدِّين على يَده . وانتَزَعَ السُّواحل كلُّها من أيدي نصارى الفرنج ، حتى مَسْجِد بيتِ المُقْدِس ؛ فإنهم كانوا مَلكُوه وافحشوا في بالقتْل والسَّى؟ ؟ فأَذهبَ الله هــذه الوَ صَمَّة على يد صلاح الدين ؟ وانقسم 'ملَك بني ايوب بعـدَه بين وَلده وولد اخيه. واستفحــل أمرُهم ؟ واقتَسموامدُن الشَّام ؟ ومصَّر بينَهم ؟ إلى أن جاء آخــرَهم الصالح نَجْم الدين أيوب ابن الكامل محمد بن العادل أبي بكر أخي صلاح الدين، وأراد الاستكثار من العصابة لحاية الدُّولة، وإقامة رسوم الملك، وأن ذلك كيحصل باتخاذ الماليك، والاكثار منهم، كما كان آخراً في الدولة العباسيَّـة ببغداد ؟ وأخــذ التُّجار في جلــبهم إليه ، فاشترى منهم أعداداً ، وأقام لتربيتهم أساتيذ معَلمين لحرفة الْجِلدية ، من الثقافة والرَّمي ، بعد تعليم الآداب الدينية والخلُّقية

⁽١) بفتح الهاء، والذال المعجمة ، وبعدها ألف ، ثم نون؛ وهي قبيلة كبيرة من قبائل الاكتس وفيات ٢/٩٥٠ .

الى ان اجتمع له منهم عدد جم يناهر الألف ؟ وكان مقيا بأحواز دمياط (۱) في حماية البلاد من طوارق الفرنج المتغلّبين على حصنها دمياط . وكان أبوه قد اتخذ لنزله هنالك قلعة ستماها المنصورة (۱) وبها توفي رحمه الله ، فكان نجم الدين نازلاً بها في مدافعة ساكني دمياط من الفرنج ، فأصابه هنالك حدث الموت ، وكان ابنه المعظم تور نشاه نائبا في حصن كيفا (۱) من ديار بكر وراء الفرات ، فاجتمع الجند على بيعته ، وبعثوا عنه ، وانتظروا . و تَفَطَّن الفرنج الشأنهم ، فهجموا عليهم ، واقتتلوا فنصر الله المسلمين ، وأسر ملك الفرنج ريد إفر نس ؟ فبعنوا به الى مصر . وحس بدار ألفان ، الى أن فاد و م بدمياط ، كا هو مذكور في أخبار بني أيوب . ونصبوا _ للملك ، ولهذا اللقا ، _ زوجة الصالح أيوب واسمها

⁽١) وقد ضبطها ابن خلدون بخطه بالحركات ، بكسر الذال المجمة ؛ وقد حكى الاعجام الزييدي في « تاج العروس » ، والسمعاني في « الانساب » عن ابي محمد بن أبي حبيب الاندلسي قال السمعاني معقباً : « وما عرفناه الا بالدال المهملة » . يانوت ٤ / ٨٤ – ٨٨ ، تاج العروس (دمط ، ذمط) .

⁽٢) بلدة أنشأها الملك الكامل بن الدادل بن أيوب بين دمياط والـقاهرة ، ورابط فيها في وجه الافرنج لما ملكوا دمياط وذلك في سنة ٦١٦ ، ولم يزل بها حتى استنقذ دمياط في رجب سنة ٦١٨ . ياقوت ٨ /١٧٨ .

 ⁽٣) حصن كيفا : قلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجـيزة ابن عمر من ديار بكر .
 ياقوت ٣/ ٢٨٦ .

شَجَرُ الدُّرُ (۱) ، فكانت تحكم بين الجند ، وتكتُب على المراسيم (۱) ، وركبت يوم لقاء الفرنج ، تحت الصناجق (۱) ، والجند في محد الله دينة ، وأتم نصره ، ثم وصل تورنشاه المعظم ، فأقاموه في خطَّة الملك مكان أبيه الصالح أيوب ، ووصل معه مماليك يد نُون بمكانهم منه ، ولهم به اختصاص ، ومنه مكان ؛ وكان رنوسا الترك يومئذ القائمون بالدولة من عهد أبيه وجدة ، أقطاي الجمدار (۱) وأيبك التُركُهاني ، وقلاون الصالحي ، فأنفوا من تصرفات مماليك تورنشاه ، واستملائهم بالحظ من السلطان ، و سخطوهم وسخطو ، وأجمعوا قتله ، فلما رحل الى القاهرة اغتالوه في طريقه بفار شكو ، وقتلوه ، ونصبوا للأمر أيبك التركاني منهم ، واستحدثوا هذه الدولة وقتلوه ، ونصبوا للأمر أيبك التركاني منهم ، واستحدثوا هذه الدولة التركبة كما شرحناه في أخبارها ؛ و هلك بعد أيبك ابنه علي المنصور ، التركبة كما شرحناه في أخبارها ؛ و هلك بعد أيبك ابنه علي المنصور ،

⁽١) بعضهم يكتبها: «شجرة الدر»، وكان يحطب باسها على المنابر، ونقشت على «السكة»، وكان نقشها: «السكة المستعصمية الصالحية، ملكة المسلمين، والدة المنصور خليل»، وخليل هذا ابنها من الملك الصالح توفي في حياة ابيه، وكانت تكنى به. العبره الخطط ٢ / ٢٣٧ ولاق (٢) يعنى اتخذت لها «علامة» تختم بها على المراسم، وكانت علامتها حفيا يرى ابن خلدون: «أم خليل »، أما ابن الوردي فيقول: «والدة خليل ». العبرم ، ابن الوردي المردي ا

⁽٣) جمع سنجق وهو في الاصل الرمح ، وكانت تجعل في رأسه الرابة ، ومن ثم اصبح معناه : الرابة مباشرة . صبح الاعشى ه / ٤٥٨ .

^(؛) أخبار أقطاً ي مفصلة في العبر ه م . والجمدار : هو الذي يتولى الباس السلطان ، أو الامير ثيابه ؛ وأصله جاما دار فعذف المد منه فقيل : جدار ، وهو مرك من كامتين فارسين : « جاما » . ومعناها ثوب ، و « دار » ، ومعناها : ممسك . صبح الاعشى ه / ٩ ه ٤ .

ثم مولاه أقطر ، ثم الظاهر بَيْبَرس البُندُ قداري (١) . ثم ظهَر أمر الطَّطَر ('') ، واستفحل ملكهم . وزحف هو لاكو بن طولي بن حِنكِيزخان من 'خراسان الى بَغداد ؛ فلكها ، وقتل الخليفة المستعْصم آخر بني العباس . ثم زحف الى الشام ؛ فملك مد' نَه وحواضره من أيدي بني أيوب ، الي أن استو َعبها . وجا. الخبر بأن بَرَكَة صاحب صراي شريكه في نَسَب جنكزخان ، زحف الي نخراسان ؛ فامتعض لذلك ، وكرَّ راجعاً ، و نشغل بالفتنة معه الى إن هلك . وخرج 'قطْزْ من مصر عندما 'شغل 'هولاكو بفتنة بَرَكة ؛ فملَّك الشام كله ، أمصارَه و'مدنَه ، وأصارَه للترك موالي بني أيوب . واستفحلت دولة' هؤلاء الماليك، واتصلت أيانها واحداً بعد واحد، كما ذكرنا في أَخبارهم . ثم جاء ُ قلَاو ُن عندما ملك بَيْبَر ْس الظاهر ُ منهم ؟ فتظاهر به ، وأُصهر اليه ، والترف يومئذ لم يأخذ منهم ، والشَّدة والشَّكيمة موجودة وهلك الظاهر بينبرس، والرجولة شعار لهم ؛ وهلك الظاهر بينبرس، وابناه من بعده ، كما في أخبارهم . وقام قَلَاو ُون بالأمر ، فأتسع نطاق 'ملكه ، وطال ذرع سلطانه ، وقصرت أيدي الطَّطَر عن الشام بمهلك 'هولاكو ، وولاية الأصاغر من ولده ؛ فعظم 'ملُّك قَلَاو'ن ،

⁽١) انظر ترجمته في الخطط ٢ / ٣٠٠ ، ٣٣٨ بولاق . وخبر توليه السلطنة في العبر ه . والبندقداري : هو الذي يحمل غرارة البندق خلف السلطان . والبندق : الذي يرمي به وأصله البدق الذي يؤكل ، وهو في العربية الجلوز ؛ صبح الاعشى ه / ٧ ه ٤ .

⁽٢) كذا بالاصل ، وهي : النتر .

وَحَسُنَتَ آثَارُ سياسته ، وأصبَحَ حجةً على من بعدَه ؛ ثم ملك بعدَه ابناه : خَلْبُلُ الْأَشْرُفُ ، ثُمُ تُحْمَدُ النَّاصِرِ . وطالت أيانُمه ، وكُثُرت عصابته من مماليكه، حتى كَمُل منهم عدد لم يقَع لغيره. ورتّب للدُّولة المراتب، وقدُّم منهم في كل رُتبة الأمرا،، وأوسَع لهـم الاقطاع والولايات ، حتى تو َّفرت أرز ا ُقهم واتسعت بالتَّرَف أحو الهم. ورحل أرباب البضائع من العلماء والتُّجَّار الى مصر ؟ فأوسعهم حِباً وبرًا . وتنافست أمر الم دُولته في اتخاد المدارس والرُّبط والخوانق ، وأصبَحت دولتهم ُغرَّة في الزمان ، وواسطةً في الدَّول . ثم هلك الناصر بعد أربعين وسبعائة ، فطفِق أمرا لا دولته ينصبُون بنيه للملك ، واحداً بعد آخر ، مستبدّين عليهم ، متنافسين في الملك ، حتى يغلبَ واحد منهم الآخر ، فيقتُلُه ، ويقتُلَ سلطانه مـن أولاد النــاصر ، و يَنْصِبَ آخر منهم مكانّه ، إلى أن انساق الأمر الولده حسَن النَّاصر ؟ فَقَتَل 'مستَبدٌ، شيخون ، وملك أمرَه . وألقَى زمام الدولة بيد مملوكه يَلْبُغا ؟ فقام بها ، ونافسَه أقرانُه ، وأغرَوا به سلطانَه ؛ فأجمع قتلَه . وُ نَمِي اليه الخبرُ وهو في علوفة البرُ سيم عند خيله المُر ُ تَبَطة لذلك ؟ فاعتزم على الامتناع؛ واستعدّ للقاء. واستدعاه سلطا ُنه؛ فَتَثا َقل عن القُدوم. واستشاط السلطان، وركب في خاصته اليه، فركب هو لمصادمته . وهــاجم السلطانَ ففلُّه ، ورَجع الى القلعة ، وهو في اتباعه، فلم يُلْفِه بقصره، وأغرى به البحث فتقبُّض عليه،

واستصفاه ، وقتَله ؛ ونَصَب للملك محمدَ المنصورَ بن المظفَّر حاجي بن الناصر . وقام بالدولة أحسن قيام ، وأغرَى نفْسَه بالاستكثار من المماليك ، وتهذيبهم بالتَّربية ، وتوفير النِّغم عندهم بالاقطاع، والولايات، حتى كَمُل منهم عدد لم تعهده الدولة . ثم خلَـع المنصور بن المظفُّر لسنتين ، ونصبَ مكانَـه للمُلك شعبانَ الأشرف بنَ أُحسَين بن النَّاصر ؛ فأقام على التَّخْت وهو في كفالته ؛ وهو على أوَّله في إعزاز الدولة ، وإظهار التَّرَف والثروة ، حتى ظهرت مخــايل العزُّ والنَّعم ، في المساكن والجياد والماليك والزينة؛ ثم بَطرُوا النِّعمة؛ وكفّروا الحقوق، فحَنِقُو اعليه لِسما كان يتجاوز الحدود بهم في الآداب؛ فَهِمُّوا بِقَتْلُهُ وَخُلِّصُوا نَجِياً لذلك في 'متَصيَّدهم الشَّتَوي ، وقد بَر زوا له بخيامهم وسلطانهم على عادتهم . ولما أحسَّ بذلك ركب ناجياً بنفسه الى القــاهرة ؟ فدخلوا على السلطان الأشرف، وجاءُوا به على إِثْره ، وأَجَازُوا البَحْرِ ؟ فقبضوا عليه عَشِيٌّ يُومِهُم ، ثم قتلوه في تَحْبِسه عشاء. وانطلقت أيديهم على أهل البلد بمَعَرَّات لم يعهدوها من أول دولتهم ' من النَّهْب والتَّخطُّف وطر'وق المنازل والحمَّامُ ات للعَبَث باُلْحَرَم ، وإطلاق أعنَّة الشُّهوات والبغْي في كل ناحية ؛ فمَرِج أمر' النَّاس ، ورفع الأمر الى السُّلطان ، وكثير الدعا، والسُّجَأُ الى الله واجتمع أكابر الأمر الى السلطان، وفياوضوه في كفِّ عاديتُهم؟ فأمرهم بالركوب، ونادَى ني 'جنده ورعيته بانطلاق الأيدي عليهم، والاحتياط بهم في قَبْضَة القهر ؛ فلَم يكن إلا كلَمح البَصَر ، والأحتياط بهم في قبضة الأسر . ثم عَبِّرت بهم الشَّجُون ، وصُقِّدوا وطيف بهم على الجال ينادَى بهم ، إبلاغاً في الشهرة ؛ ثم وسط ("أكثرهم ، وتُتَبِّع البقيَّة أبالنَّفي والحبْس بالثغور القَصِيَّة ، ثم أُطلِقوا بعد ذلك . وكان فيمن أطلق جاعة منهم بح أس الكرك : فيهم برقوق الذي ملك أمرتهم بعد ذلك ، وبركة الجوباني (") ، وألطنبُغا الجوباني (المُحرَك على الجوباني المُحرَك المُحلِيل الجوباني (المُحرَك على المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني (المُحرِباني (المُحرِباني (المُحرِباني (المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني (المُحرِباني المُحرِباني المُحرِباني

وكان طشتمر (أ) ، دوادار يَلْبُغا (أ) ، قد لطف محلَّه عند السلطان الأشرف ، وو لي الدَّوادارية له ، وكان يؤ مَّل الاستبداد كما كان أستاذه يُلْبُغا ، فكان يَحتال في ذلك بجمع هؤلا، الماليك اليَّلْبُغاويَّة من حيث سقطوا ، يُريد بذلك اجتاعهم عصبة له على هواه ، ويُغري السلطان بها شفاهاً ورسالة ، الى أن اجتمع أكثر هم

⁽١) وسطه توسيطاً : قطعه نصفين ، ويقال قتل فلان موسطا .

^{(ُ} ٢) هو بركة بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي الامير زين الدين . كان أميراً شجاعا يجب العلماء ؛ له مآثر خيرية بمكة ، والحرم ، وبطريق المدينة . فتل سنة ٧٧٨ ·

⁽٣) علام الدين الطنبغا بن عبد الله الجوباني البلبغاوي الأمير ؛ كان من خيار الامراء دينا ، وعقلا وشجاعة . مات في الواقعة بين منطاش والناصري خارج دمشق سنة ٧٩٧ ه ، وكان صديقا لابن خلدون ، وقد عرف به وأثنى عليه في العبر م ه .

 ⁽٤) طشتمر بن عبد الله العلائي الدوادار الامير سيف الدين ، توفي في دمياط منفياً سنة أثنى عليه ابن تغري بردي كثيراً بمقدار ما قدح في بركة ، والظاهر برقوق .

⁽ه) لقب للذي يمسك دواة السلطان او الأمير ، ويتولى من الأمور ما حكم ، أو تنفيذ أمور ، أو غير ذلك . صبح الأعشى ه / ٤٦٢ .

ببات السُّلطان الأشرف؛ وجعَلَهم في خدمة ابنه على ولي عهده. فلما كَثُروا ، وأخذَتهم أرْ يَحِيَّةُ العزِّ بِعَصَبيَّتهم ، صاروا يَشتَطُّون على السُّلطان في المطالب ، ويعتَزُّون بعصدية اليُلْبُغاوية . واعتزم السلطان الأشرف ُ عام سبة وسبعين على قضا. الفَر ْض ، فخَرج لذلك خروجــاً فخمــاً ، واستناب ابنَه عليّاً على قلمته و'ملكه في كفالة ثُورَ طَاي (١) من أكابر اليُــُـنُغاوية ، وأخرج معه الخليفة والقضاة . فلما بلغ العَمَّبة (٢) أشتَطَّ الماليك في طلب جِرايتهم من العُلُوفة والزَّاد، واشتَطَّ الذين عصر كذلك في طلَّب أرزاقهم من المتو َّلين للجباية . وصار الذين مع السلطان الى المكاشفة في ذلك بالأقوال والأفعــال ، وطشتمر الدُّوادار 'يغضى عَنهُم ، كَيْحُسَب وقت استبداده قد أز ف ، الى أن راغَهم السُّلطان بالزُّجر ؟ فركبوا عليه هنالك ، وركب من خيامه مع لَفيف من خاصَّته ، فنَضَحوه بالنَّبلَ ، ورَجع الى خيامه ، ثم ركب الهُجُن مَساء ، وسار فصَبَّح القاهرة ، و عَرَّس هو ولفيفه ُ يقيَّة النَّصِر.

وكان ُقرَطاي كافل' ابنه عليُّ المنصور ، َحدَث بينَه وبين ناظر

⁽١) قرطاي (أو قراطاي) بن عبد الله المعزي الأشرفي سيف الدين ، رفيق أينبك ، وصهره ، وكان من أصاغر الأمراء في دولة الأشرف شعبان بن حسين ، ولسكنه أصبح في أيام ولده علي منة ، ثم مقدم ألف . واختلف مع صديقه أينبك ، فحبسه الى ان مات سنة ٢٧٥. (٢) موقعها في الذاية الثرقية الشائية لحليج العقبة .

الخاص المَقْسَى مَكَالَمَة عند مَغيبِ السُّلطان أَحْقَدَتُه . وجاتَشت بما كان في نفسه ؟ فأغرَى عليًّا المنصور َ بن السلطان بالتَّو تُنب على المُلك ، فارتاح لذلك وأجابه، وأصبَح يومَ ثورة الماليك بالعَقَبه؛ وقد أجلسَ عليًّا مكفوله بباب الاسطبل؛ وعقد له الراية بالنداء على جلوسه بالتخت ؟ وبينًا هم في ذلك ، صَبَّحهم الخبر بو صول السلطان الأشرف الى قبة النصر كَيْلُـتَئُـذُ، فطاروا اليه زرافات وو'ْحداناً؟ فوجَّدُوا أصحابه نياما هنالك ، وقد تسلُّل من بينهم هو و يَـلُـبُغا الناصري (١) من أكابر اليَلْـبُغَاوَّية ؛ فقطعوا ر.و َسهم جَميعا ، ورجعوا بهـا تَسِيل َدِمًا . وَوَجُوا لَفُقُدانِ الأُشرَفُ ، وَتَأْبِعُوا النِّدَا عَلَيْهِ ، وَاذَا بَامُرَأَةً قد دَلَّتهم عليه في مكان عَرفته ؟ فتسابقوا إليه ، وجاءوا به فقَّلُوه لوقته بخَـلْـع أكتافه ، وانعقَدت بيعَة ابنِه المنصور . وجا. طشتمــر الدُّوا َدار من الغَدِ بمن بقى بالعقبة من الْحُرَم ، ونُحَلُّ ف السلطان ، واعتزَم على قتالهم طمّعاً في الاستبداد الذي في نفسه ؟ فدا فعـوه وغلَّبُوه وحصَل في قبضَتهم؟ فخلُّمُوا عليه بنيابة الشام ، وصَرَّ فوه لذلك ، واقاموا في سلطانهم. وكان أيْنَبَكُ أميراً آخر من اليَلْبغَاوية (٢)

⁽١) يلبغا بن عبدالله الـاصري الأتابكي الأمير سيف الدين ، وهو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر بظاهر دمشق . الدرر الكامنة ٤ / ٤٠ ٤ - ٤٤٠ .

⁽٢) أينبك بن عبد الله البدري الامير سيف الدين ، كان هو وقرطاي صاحبي الحل والعقد في الدولة . استبد بالمنصور بن الاشرف ، ثم تغلب عليه يلبغا الناصري وأودعه سجن الاسكندرية .

قد ساهم 'قرَطاي في هذا الحادث ، وأصهرَ إليه في بعض 'حــرَمه ؛ فاستنام له أقرَطاي، وطمِيعهو في الاستيلاء. وكان قرَطاي مواصلا صُبُوحه بغَبُ ويه ، ويستغرق في ذلك ؛ فركب في بعيض أيامه ؛ وأركب معه السلطان عليــا ، وا حتاز الأمر َ من يد ُقرَطـــاي ، وصيَّره إلى صَفَد (١) ، واستَّقَلُ الدولة ، ثم انتقض طشتمر بالشَّام مع سائر امرائه ؟ فخرج أينبُّك في العساكر ، وسرَّح المقدَّمة مع جاعة من الأمراء ؟ وكان منهم بَر ْقوق و بَرَكَة المستوليان عقب ذلك؟ وخرج ُهو والسلطان في السَّاقة (٢) ؟ فلما انتهـوا إلى بُلْـبيس ، ثار الأمرا. الذين في المقدِّمة عليه ، ورجع اليه أخوه 'منهزما ؛ فرجع الى القلعة. ثم اختلف عليه الأمراء ، وطالبوه بآلحرب في 'قبَّــة النَّصر ؛ فسرَّح العساكر لذلك ؛ فلما فصَّلوا فرَّ هو هاربا ، و ُقبِض عليه وُثِقَّف بالأسكندرية . واجتمع أمرا اليُـُـلْبغاوية يقدمهم قطلقتمر العلائي، ويُـلْـبغا النّـاصري ودَهُمرْ دَاش اليوسني وبَرَكة و بَرقوق ؛ فتصدى دُنُر ْداش و يُلْبغا وبركة وبرقوق ، إلى الاستَقلال بالأمر وتغلبوا على سائر الأمراء ؟ واعتقباوهم بالاسكنيدرية . وفوَّضُوا الأمر الي يَـُـالْـبغا النَّاصري ، وهم يرونه غيرَ خبير ، فأشاروا

⁽١) صفد : مدينة في شمالي فلسطين ، واقعة في ُ الشهال الغربي لبحيرة طبرية ، قريبة من حدود سوريا في الجنوب الغربي ، ومن حدود لبنان في الجنوب .

⁽٢) ساقة الجيش: مؤخره.

باستدعاء طشتمر ، وبعثوا اليه ، وانتظروا . فاما جاءه الخبر بــذلك ظنَّهَا 'منيَة نفسه ، وسارَ الى مصر ؛ فدفعوا الامر اليه ، وجعَلوًّا له التولية والعزل وأخذ بَرقوق ، وبركة يستكثران من الماليك ، بالاستخدام والجاه ، وتوفير الاقطاع ، إكثافاً لعصبيتهما ؟ فانصرفت الوجوه عن سواهما ، وارتاب طشتمر بنَفسه ، وأغراه أصحابه بالتوثب ؛ ولما كان الاضحى في سنة تسنع ِ رسبعين استعجَـل اصحابَه على غير رَويَّة ، وركبوا وبعثوا إليه فأحجم ، وقاتلوا فانهزموا . وتقبض على طشتسر ، و ُحبِس بالاسكندرية ، و ُبعث معه يلْبغا الناصري ، وخلَّت الدُّولةُ للا ميرين برةرق و بَرَكة من المنازعين ، وَعَمَرُوا المراتب بأصحابها . ثم كثر شغَبُ التُّركُمَان والعَـرب بنواحي الشَّام ، فد فعوا يُلبغا النَّاصري إلى النَّيابة بحَلَ ليستَكُفُوا به في تلك النَّاحية. ثم تنافس بَرْقُوق وبَرَكَة في الاستقلال ، وأُضمر كلُّ واحد منها لصاحبه ، وخشِيَ منه ؛ فَقَبَض برقوقُ على بطانة بركة من عصابته ليَحْص َّبذلك جَنا حه؟ فارتاع لذلك بركة، وخرَج بعصابته إلى نُقبَّة النَّصر ليواضع برقوقاً وأصحابه الحرب هنالك، ورَجا ان تكون الدائرة له . وأفام برقوق بمكانه مـن الاسطبل ، وسرّب أصحابه في جموعهم إلى مُجاولة أولئك . وأقاموا كذلك أياماً 'يغا'دونهم ويراو'حو نهم ثلاثاً ، إلى أن عَضَّت بركة واصحابَه الحربُ ؛ فانفضُّوا عنه ، وجي، بَبَرَكَة ، وبَعث به إلى

الاسكندرية ؟ فخيس هنالك الى ان قتله ابن عرام نائب الاسكندرية . وارتفع أصحابه الى برقوق شاكين ؛ فشأرهم منه بإطلاق أيديهم في النَّصَفَة ؛ فانتصفوا منه بقتله في ساحة العُلْعة ، بعد أَن 'سمِّر ، و'حمل على حَمَل عقاباً له ؛ ولم 'يقنِعهم ذلك ، فأطلق أيديهم فيما شا.وا منه ، ففَعلوا ما فعلوا . وانفرد برقوق _ بعد ذلك _ بحَـمْل الدُّولَة ينظر في أعطافها (١) بالتَّهديد، والتَّسديد، والمُقارَبة (١)، والحِرْصُ عَلَى مَكَافَأَةُ الدُّ خُلُ بِالْخَرْجِ. وَنَقُّصَ مِا أَفَاضُ فَيَهُ بِنُو قَلَاوَ ْنَ مَنَ الْامْعَانَ فَي التَّرْفَ ، والسِّرَفَ فِي الْعُوالْدُ والنَّفْقَاتَ ، حتى صار الكَيْلُ في الْحُرِج بالمكيال الرَّاجح ، وعَجزت الدولة ُ عن تمشية أحوالها ؛ وراقبَ ذلك كلُّه برقوق ، ونظر في سدّ خَلَل الدُّولة منه ، وإصلاحها من مَفاسده ، يَعتَدُ ذلك ذريعة للجلوس عـــلي التَّخت ، وحيازَة اسم السلطان من أولاد قَلَاو ُن ، بمــا أفسَد الترف ُ منهم، وأحال الدولة بسَببهم، الى أن حصَل من ذلك على البُغية، ورَضِي به أصحابُه وعصابتُه ؟ فجلُّس عــلي التَّخْـت في تاسع عشر رمضان من سنة أربع وثمانين ، وتلقُّب بالظاهر . ورتب أهل عصابته في مراتب الدولة ؟ فقام وقاموا بها أحسن قيام ، وانقلبت الدولة' من آل قلاون الى برقوق الظاهر وَبَنيه . واستمر " الحال على ذلك ،

⁽١) الأعطاف : الجواب .

⁽٢) المقاربة : ترك الغلو في الأمور ، وقصد السداد فيها .

ونافسَه اليَّـلْبُغاوية '- 'رَفَقاؤه في ولا عليُغا - فيما صار اليه من الأمر ' وخصوصاً يُلْبُغا نائب حلّب، فاعتزم على الانتقاض، وشعر به الظاهر فبعث باستدعائه ؟ فجاء وحبَّسه مدّة ، ثم رجعه الى نيابة حلَّب؛ وقد وغَر صدرُه من هذه المعاملَة. وارتاب به الظاهر؟ فبعث سنة تسعين دواداره للقبض عليه ، ويستّعين في ذلك بالحاجب. وانتقَض، واستدَّعي نائب مَلَطْيَة (١)، وهو منطاش من امراء اليلبُغاوية ، وكان قد انتقض قبله ، و دعا نواب الشام الى المسير الى مصر إنابًا عــلى الظاهر ؟ فأجابوه ، وساروا في 'جملته ، وتحت لوائه ؟ وبلغ الحبر الى الظاهر برقوق ؛ فأخرج عساكره مع امراء اليلبغاوية من أصحابه : وهم الدوادار الأكبر يونس (٢) . وجهَر كُس الخليلي أمير الاسطبل، والأتابكي ايتمش، وأيدكار حاجب الحجاب'' وأَحمد بن يَرْلُبُغا استاذهم (١) . وخرج النَّاضري من حلب في عسكره ، (١) بفتح الميم واللام، وسكون الطاء ، ثم ياء مفتوحة ؛ والعامة تكسر الطاء، وتشدد الياء. تقع في الشال الغرابي لديار بكر من الجهورية التركية . ياقوت ٨ / ١٥٠ – ١٥١ ، تاج المروس

⁽٢) يونس بن عبد الله الأمير سيف الدين الدوادار الأكبر للمك الظاهر ، ويعرف بالنوروري (نسبة الى معتقه الامير جرجي النوروري) . كان من أعاظم دولة الظاهر برقوق ، حارب منطاش ، والناصري ، وعاد في جيش منهزم الى القاهرة ، وفي طريقه قتل سنة ٧٩١ عن نيف وسنين سة . خيط المقريزي ٢ / ٢٦٤ بولاق .

⁽٣) أبدكار بن عبد الله العمري سُف الدين ، كان أحد أعيان الملك الظاهر ، وولاه حجابة الحجاب . ثم انحاز الى حزب منطاش ، ولما عاد برقوق الى الملك قبض عليه في سنة ١٩٤ ، وقتله . (١) الامير شهاب الدين أحمد بن يلبغا العمري الخاصكي ، كان برقوق مملوكا لوالده ، ولذلك عفا عه حين انحاز الى الناصري ومنطاش . ولما مات الظاهر ، ثار ايتمش وآخرون باشام ؛ فانضم اليهم احمد بن يلبغا ، وحاربهم فرج بن الظاهر ؛ فانتصر عليهم ، وقبض عدلى احمد بن يلبغا ، فقتله في سنة ١٠٨٠ .

واستنفر العرب والتركمان وامرا، الشام؛ ولما تراءى الجمعان بناحية دمشق، نُزَع كثير من عسكر السلطان اليهم، وصدقوا الحملة على من بقي فانفَضُّوا. ونجا ايتمش الى قلعة دمشق؛ فدخلها، وقتل جهر كس ويونس، ودخل النَّاصري دمشق؛ ثم أجمع المسير الى مصر، وعميت أنباؤهم حتى أطلُّوا على مصر،

وفي خلال ذلك أطلق السلطان الخليفة من تعبيسه كان بعض الغواة أنمى عنه، أنه دا خله شيطان من شياطين الجند، يعرف بقُرط (۱) في قتل السلطان يوم ركوبه الى الميدان قبل ملكه بسنين، فلما صح الخبر أمر بقتله، وحبس الخليفة سبعا الى تلك السنة، فأطلقه عند هذا الواقع؛ ولما وصل الى قيطا اجتمعت العساكر، ووقف السلطان أمام القلعة يومه حتى غَشِيه الليل، ثم دخل الى بيته وخرج متنكراً، وتسرب في غيابات المدينة، وباكر الناصري وأصحابه القلعة، وأمير حاج بن الأشرف؛ فأعادوه الى التخت ولقبوه المنصور، وبعثوا عن الأمراء المحبوسين بالأسكندرية، وكان فيهم ألطنبنا الجوباني الذي كان أمير بجلس (۱)، وقبض السلطان الظاهر عليه،

⁽١) قرط بن عمر من التركمان المستخدمين في الدولة ، وكان له اقدام وشجاعة وصل بهما الى مرادفة الامراء في مذاهبهم . قتل سنة ٥٨٥ .

⁽٢) معناه صاحب الشورى في الدولة ، وهو ثاني الأتابك ، وتلو رتبته . العبر مه صبح الاعشى ه / هه ٤ .

وحبَّسه أيامًا ، ثم أطلقه وبعثه نائبًا على دمشق ، ثم ارتفعت عمه الأقوال بأنه يروم الانتقاض ، ودا َخل الناصري َّ نائب حلب في ذلك، وأكَّد ذلك عند السلطان ما كان بينه وبين التَّاصري من المُصافاة والمخالصة ، فبعث عنه . ولما جا ، حبسه بالاسكندرية ؛ فلما ملك الناصري مصر ، وأجلس أمير حاج بن الأشرف^(١) على التخت ، بعث عنه ليستمين به عملي أمره ؟ وارتابوا لغيبة الظاهر ، وبالغوا في البحث عنه ٬ فاستدعى الجوبانيُّ واستنام له ٬ واستحلفه على الأمان ؟ فحلف ٍ له ، وجاء به الي القلعة بعد أن ساور صاحبه الناصريُّ في المُضِىُّ اليهَ وتأمينه. وحبسوه في بعض قصور الملك ، وتشاوروا في أمره ؛ فأشار امرا. اليَـُـلُـبُغاوية كلُّهم بقتله ، وبالغ في ذلك منطاش ، ووصل نُعَيْر أمير بني 'مهَنَّا('') بالشام للصِّحابة بينه وبين الناصري ، فحضَّهم على قتله ، ومنَع الجوباني من ذلك وفاءً بيمينه ، فعَلَت صُدورهم منه . واعتزموا على بعث ه الى الكرَّك ، ودافعوا منطاشاً بأنهم يبعثونه الى الأسكندرية ، فيعترُضه عند البحر بما شا. من رأيه . ووثق بذلك ،

⁽١) الملك الصالح حساجي بن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، يلقب بالمنصور (غير لقبه من الصالح الى المنصور) ، وخلع نفسه يوم أن عاد برقوق الى الملك .

⁽٢) نمير بن محمد بن حيار بن مهنا بن مانع ، لبته القدم الراسخة في الإمارة .

وفي ظفر برقوق به ، وبمنطاش ، يقول الشيخ زين الدين بن ظاهر :

الملك الظاهر في عزم أذل من ضل ومن طاشا ورد في قبضته طائماً نعبرا العامي ومنطاشا

فقعد له عند المرساة ، وخالفوا به الطريق الى الكرَّك ، وورُّوا علمها نائباً وأوصوه به ؟ فأخفق مَسْعَى منطاش ، ودَّبر في اغتيبال الدولة ، وتمارض في بيته. وجــا٠، الجوباني عــائذا فقبض عليه، وحبسَه بالأسكندرية ، وركب 'منتقضا ، ووقف عند مدرسة الناصر حسن يخاصر الناصري بالقلعة . واستحاش هو بأمراء اليلبْغاوية ؟ فداهنوا في إجابته، وو قفوا بالمُ مَيْلَة امام القلعة. ولم يزل ذلك بينهم أياماً حتى انفض مم النَّاصِري ، وخرج هارباً ؛ فاعترضه أصحاب الطريق بفارسكو ، وردُّوه ؟ فَحَبَّسَهُ منطاش بالأسكندرية مع صاحبه ، واستقل بأمر الملك . وبعث الى الكَرك بقتل الظاهر؛ فامتنع النَّائب، واعتذر بوقوفه عـلى خط السلطان والخليفة والقضاة . وبثَّ الظاهر عطاءه في عائمة اهل الكَرَكَ ؟ فانتدبت طائفة منهم لقتل البريدي الذي جاء في ذلك ؟ فقتلوه ؟ وأخرجوا الظاهر من محبسه فأصحَـروا . واستألف أفارينَ من العَربِ ، واتصل به بعض مَماليكه ، وسار الي ِ الشام. واعترَضه ابن باكيش (١) نائب عَزَّة (١) ، في أوقع به الظاهر ، وساد الي دمشق، وأخرَج منطاش العساكر مع سلطانه امير حاج، وسار على التعبئة ليمانع الظَّاهر عن دمشق. و سَبَقه الظاهر فمنعه

⁽١) الحسن بن باكيش الامير بدر الدين التركماني ، نائب غزة من قبل منطاش . قتله الظاهر بالقاهرة سنة ٣٧٣ ، وكان مشهوراً بالشجاعة .

 ⁽۲) مدینة بفلسطین قرب الساحل ، بها ولد الإمام الشافعي ، ویزوی له فیها شعر . یاقوت
 ۲۸۹ – ۲۹۱ .

جنتمر نائب دمشق ^(۱) ؟ فواقعه ، وأقيام محاصراً له . ووصل اليه كَمْشَيْغَا(٢) الحموي نائب حلب ، وكان قد أَظهر دعوته في عمله ، وتجهَّز للقائه بعسكره ؛ فلقيه وأزال علَّله ، فأقام له أنَّهِ الماك . وبيناهم في الحصار إذ جاء الخبر بو ُصول منطاش بسلطانه وعساكره لقتالهم ' فلقيَهم الظاهر بَشَقْحَب (٢) ، فلمَّا تراءي الجمعان ، حمَل الظاهر على السُّلطان امير حاج وعساكره ففَضَّهم ، وانهزَم كَشَبُغا الي حَلَب. وسار منطاش في اتباعه ؛ فهجم الظاهر على تعبئة أمير حاج ؛ فَفَضَّها ، وأحتــازَ السلطانَ ، والخليفةَ والقضاة ، ووكــَـل بهم . واختــُـط الفريقان ، وصاروا في عَمْياء من امرهم ، وفرَّ منطاش الى دمشق . واضطرب الظاهر أخبيته (٤) ، ونزل على دمشق محاصراً لها ، وخرج اليــه منطاش من الغَد فهزمه ، وجمع القُضاة والخليفة ؛ فشهدوا على امير حاج باكخلىع ، وعلى اكخليفة بإعادة الظَّاهر الى 'ملكه . ورحل الى مصر فلقيه بالطريق خبر القلعة بمصر ، وتغلُّب مماليكه عليها ؟ وذلك أن القلعة لما خلت من السلطان ومنطاش والحامية ، وكان مماليك السلطان محبوسين هنالك في مطبق أعدّ لهم ، فتناجوا في

⁽١) الامير جنتمر التركاني.

⁽٢) كمشبغا بن عبد الله الحموي اليلبغاوي الامير سيف الدين . توفي سنة ٨٠١ .

⁽٣) شقعب (كجعفر): موضع قرب دمثق، نسب الله جاعة من المحدثين. (تاج العروس).

⁽٤) كذا في الاصول ، وهي مكررة في أماكن متعددة من تاريخ العبر . وأظنها محرة أثناء النسخ عن كامة (ضرب) . فتصبح العبارة : « وضرب الظاهر أخبيته » .

التَّسَوُّر منه الى ظاهره ، والتو تُثب عــلى القلعة والملك ، فخرجوا ، وهرب دوادار منطاش الذي كان هنالك بمن كان معه من الحاشية. وملك مماليك' الظاهر القلعة ، ورأَسهم مملوكه 'بطًا(')، وساس أمرَهم، وانتظر خبر سلطانه ، فلما وصل الخبر بذلك الى الظاهر ، أُغذُ السَّير الى مصر . و تَلقَّاه النَّـاس فرحين مسرورين بعوده و جَبْره . ودخل 'مُنْتَصَفَ صَفَرَ مِن سَنَةً إحدى وتسعين ، وو َّلَى 'بِطَا دَوَادَاراً ، وبعث عن الأمراء المحبوسين بالأسكندرية ، وأعتبهم، وأعادهم الى مراتبهم. وبعث الجوباني الى دمشق ، والناصري الي حلب كما كانا ، وعــادت الدولة الى ما كانت عِليه. وو لى سودون على نيا بَته، وكان ناظراً بالخانقاه التي كنت فيها ، وكان يَنقِم على أحوالاً من معاصاته فيما يريد من الأحكام في القضاء أزمان كنث عليه ، ومن تصر فات جواداره بالم النانقاه ، وكان يستنيبه عليها ؛ فو عنر صدره من ذلك ؟

⁽١) الأمير بطا الطولوتمر يمي ، خلع عليه الظـــاهر برقوق في سنة ٧٩٧ دوادارا ، ثم نائب دمشق ، وليها من قبل استاذه في ذير، القعدة سنة ٧٩٣ الى ان توفي بها سنة ٧٩٤ . وانظر تفصيل ثورة بطا ومن كاني معه من المسجونيني ، في « العبر » مه .

وكان الظاهر يَنْقِم علينا مَعْشرَ الفقها، فتاوى (" استدعاها مِنَا مَعْطاش ، وأكر َهنا على كتابها ؛ فكتبناها ، وور ينا فيها بما قدرنا عليه ، ولم يقبل السلطان ذلك ، وعتب عليه ، وخصوصاً علي ؛ فصادف سودون منه إجابة في إخراج الخانقاه عَنِي ، فو لى فيها غيري وعز لني عنها ، وكتبت الى الجوباني بأبيات أعتذر عن ذلك ليطاامه ، بها ؛ فتغافل عنها ، وأعرض عني مُدّة ، ثم عاد الى ما أعرف من رضاه وإحسانه ، و نص الأبيات :

سيدي والظنون فيك جميلَة وأياديك بالأماني كفيلَة

⁽١) في السلوك: « في ٢٥ قعدة ، احضرت نسخ الفتوى في الملك الظـــاهر ، وزيد ميها : « واستمان على قتل المسلمين بالكفار ، وحضر الخليفة المتوكل ، وقضاة الفضاة : بدر الدين محمد بن ابي البقاء الشافعي ، وعـــدة ذون هؤلاه ، في القصو الأبنق ، بحضرة الملك المنصور ، ومنطاش ، وقدمت اليهم الفتوى ، فكتبوا عليها باجعهم ، وانصرفوا » .

وفي تاريخ ابن الفرات :

[«] وفي يوم الاثنين اجتمعت الأمراء بالقصر الابلق بقلمة الجبل ، بحضرة السلطان الملك المنصور وحاجي ، والأمير منطاش ، والحليفة محمد ، والقضاة الأربهة ، والشيخ سراج الدين البلقيني ، وولده القاضي جلال الدين عبدالرحمن قاضي العسكر ، وقاضي القضاة بدر الدين بن ابي البقاء الشافعي ، وقضاة العسكر ، ومفتون (كذا) دار العدل ، وكتبت فتاوى تتضمن : هل يجوز قتال الملك الظاهر برقوق ام لا ? وذكروا في الفتاوى اشياء تخالف الشرع الشريف ، ومما تضمنته الفتاوى: انه يستمين على قتال المسلمين بالنصارى ، فسألوم (كذ) الجماعة عن ذلك ، فقيل لهم ان الملك الظاهر معه بجاعة من نصارى الشوبك نحو م و م يكن الأمر كذلك ، واغا ارادوا التنبيس على العلماء المفتين ، فمند ذلك وضعوا (كذا) المذكورون خطوطهم على الفتاوى الذكررة بجواز قتاله ، وانفصل المجاس على ذلك ونودي في بكرة هذا النهار في التناهرة الفتاوى المذكررة بجواز قتاله ، وانفصل المجاس على ذلك ونودي في بكرة هذا النهار في التناهرة لأجناد الحلقة : أن لا يتأخر احد منهم عن العرض ، ومن لم يحضر قطم خبره » .

لَا نَحْلُلُ عَن جَمِيلُ رَأَيْكُ إِنِّي ماليَ اليومَ غيرُ رأيك حيلَة واصطنعني كما اصطنعت بإنسدا ؛ يَدْ مُنْ شَفَاعَةُ أُو وَسَيْلَةً لا تُضِعْني فلست منك مضيعاً ذَّمة الحبُّ، والأيادي الجميلة وأَجْرُنِي فَالْخُطْبِ عَضَّ بِنَا بَيْهِ وأَجْرَى الى حَايَ 'خيولَه وَلُو أَنِي دَعَا بِنَصْرِي دَاعِ كُنْتَ لِي خَيْرُ مَعْشَرٍ وَفَصِيلَةً أنه أمري الى الذي جعل الله أمور الدُنيا له مكفولة وأداه في مملكه الآية الكُبْرى فولاّه ثم كان مديلًه أشهدته عناية الله في التمحيص أن كان عو نه و منيله العزيزُ السلطان والملكُ الظّا هر ُ فخر ُ الدنيا وعز ّ العّبيلَة وُنجِيرُ الاسلام من كل خطب كاد زَلزالُ بِأَسه أن يُزيلَه وُمُديل العدو بالطُّعْنة النَّجْلا ﴿ نُفَرِّي مِاذَّيْهِ وَنُصُولَهِ ('' وشكور لأنعم الله 'يفني في رضاه 'غد'و"ه وأصيلَه وتلطُّفُ فِي وصف حالي و شَكُو َى خَلَّتَى (١) يا صفيَّه و خليلَه قل له والمقال يكرم من مشلك في تعفل العُلا أن يَقُولُه يا خوند الملوك يا معدل الد من إذا عدل (الزمان فُضُولَه لا تقصِّر في حبر كسرى فا زئت أرجيك للأيادي الطُّويلَة

⁽١) الطعنة النجلاء : الواسعة العريضة . وتفري : تشق . والماذي (بالمجمة) : كل سلاح من الحديد . والنصول جم فصل ؛ وهو حديدة السهم .

⁽٢) الحلة (بالفتح) : الحاجة ، والفقر .

⁽٣) عدل ألحكم: اقامه ، والميزان سواه .

أنا جار ٌ لكم منعتم حماه ونَهَجتم الى المعالي تسبيلَـه وغريب أنستُموه على الوَ حسَة والله والله والسُّهولَة وَجَمِعتُم مِن شَمْلُهُ فَقْضَى اللَّـهُ فَرَاقًا وَمَا قَضَى مَأْمُولُهُ غَالَه الدَّهُ أَنْ البِّنينُ وفي الأُهُ لَى وَمَا كَانَ ظُنُّهُ أَنْ يَغُولَهُ ('' ورَمَته النَّوَى (٢) فقيداً قد الْجَلَاحِت عليه فروَعه وأُصولُه فجذبتم بضَبْعِه (٢) وأَنَلتُم كل ما شاءت الفُلَا أن تُنبِلَه ورفعتم من قدره قبل أن يشكو إليكم عياءه و'خُمُولَه وفرضتم له حقيقة أود حاش الله أن أترَى المستَحيلة همة أن ما عرفتُها لسواكم وأنا من خبرت وهري وجيله والعِدا نمَّقُوا أَحاديثَ إِنْفُكِ كُلِّهِا فِي طُرَائِق مَعْلُولَة روَّجوا في شأني غرائب زور نصبوها لأمرهم أُحبُولَة ورَمُوا بِالذي أَرَادُوا مِنْ السِبهِتَانَ ظِنَا بِأَنْهَا مُقْبُولَةً زعموا أنني أتيت من الأقوا ل ما لا يُظن بي أن أقولَه كيف لي أغمط ُ الحقوق وأنِّي شكر ُ نَعاكُم على الجزيلة ؟ كيفَ لي أَنكُر ُ الأيادي التي تعرفها الشَّمْس ُ والظِّيلال ُ الظليلة ؟ إِن يَكُن ذَا فَقَد برئتُ مِن اللَّــه تَعَالَى وُخْنَتُ جَهِراً رَسُولُهُ

⁽١) يشير الى غرق اهله في المركب الذي اقلهم من المغرب ، وقد تقدم له ذكر هذا .

 ⁽٢) النوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب او بعد . وهي مؤنثه لا غير .

⁽٣) الضبع: العضد.

طوقونا أمر الكتاب فكانت لقداح الظنون فينا 'مجيلة '' لا ودَبِّ الكتاب أنزله اللِّه على قلب من وعي تنزيلُه ما رضينا بذاك فعلًا ولا جئناه طوعاً ولا اقتفينا دليلَه إنما سامنا الكتاب طَلْوم لا يُرَجى دفاعه بالحيلة سَخَطُ الْجِزُ وَحِلْمُ بَطِي ﴿ وَسَلَاحِ () لَلُو خَزَ فَينَا صَقِيلَة ودعوني ولست من منصِب الحكم ولا تساحباً لَدَيهم 'ذيوله غيرَ أَنِّي وَشَى بذكريَ واش يَتَفَسَّى أُوتارَه و'ذُخولَه (*) فكتبنا معوِّلين على حلـــمك تمحو الاصار عنَّا الشَّقيلَة ما أشرنا به لزيد ولا عمرو ولا عَيَّنُوا لَنا تفصيلَه إنا يذكرون عمَّن وفيمَن مُمْهاتِ أَحكانُها منقولَة ويظوُّن أنَّ ذاك على ما اضمروا من شناعة ٍ او رذيلة و هو ظن عن الصُّواب بعيد وظلام له 'يحسنُوا تأويلَه وجناب السُّلطان نزَّهه الله عن العاب (٤) بالهُدَى والفَضيلَة وأَجِلُ الملوك قدراً صفوح يُرتجي ذنب دهره ليُقيلَه فاقبلوا المُذرَ إِنَّنَا اليومَ نُرُجُو بحِياةِ السُّلطان منكُم قَبُولَه

⁽١) يشير الى الفتوى السالفة الذكر عن المقريزي وابن الفرات .

⁽٢) السلاح: آلة الحرب، او حديدته، ويؤنث.

⁽٣) اوتار جمع وتر ، بمعنى الذحل . والذحل : العداوة ، والجمع ذحول . (٤) العاب: آلعيب.

يشتكي َجدْب عيشه وُنُحُبُولَه واعينوا على الزَّمان غريباً لا 'يضيع' الكريم' يوماً نَزيلَه جار'کم ضیفُکم نزیل' حِماکم فَرْ'سُومُ الكرام غَيرُ 'محيلة َجِدِّدُوا عندَه 'رسومَ رضاكم سَتُ عقودُ اصطباره معلولَة داركوه برحمــة فلقد أم غير إحسانكم لهذي النَّحِيلَة وانحَاوه جَبْرا فليس يُرجبي ألطنبنا يا روض العُلَا وَمَقِيلَه ما حميد الآثار في الدهر يا لا لذَنب او 'جنْحَة منقوَلة كيف بالخانقاه ينقل عنِّي م تشريف وخلعة مَسْدُولَة ىل تقلُّدُنُّها شَنُوراً عِرْسُو وسواها بوعده ان يُنيلَه ولقد كنت آملًا لسواها بعقود ما خِلتُها معلوكة وتوَّثقت' للزَّمان علَيْها صِد ' فعل الحسني بمن ينتمي لَه أَبِلِغَن قِصَّتى فَثُلُك من يَهُ ُوْ بةً عند ربكم مقبوكة واغنَموا من مثوبتي ودعائي

وفي التَّعريض بسَفَره الى الشام:

واصحَب العز ظافراً بالأماني واتراك العُصبة العِدا مَفْلُولَة واعتَمِل في سعادة الملك الظاً هر أن تَمحو الأذَى وتُريلَه وتعيد الدُّنيا لأحسَن شَمْل حين تُضْحِي بِسَعْده مَشْمُولَة واطلُب النَّصر من سعادته يصحَبْك دأباً في الظعن والحيلُولة

وارتقب ما 'يجِلُه بالأعادي في 'جادي او زد علَيه قليلَه وخذُوه فألاً بحُسن قبول صدّق الله في الزمان مَثُولَه فلقد كان يَحسُن الفال عند الـمصطفى دامًا ويَرضَى جَمِيلَه

السماية في المهاداة والاتحاف بين ملوك المغرب والملك الظاهر

كثيراً ما يتعاهد الملوك المتجاورون بعضهم بعضاً بالاتحاف 'بطر ف أوطانهم ' للمواصلة والاعانة متى دعا اليها داع . وكان صلاح الدين ابن أيوب هادى يعقوب المنصور ملك المغرب من بني عبد المؤمن واستجاش به بأسطوله في قطع مَد دالفرنج عن سواحل الشَّام حين كان مَعْنِيًّا بإرجاعهم عنها ، و بَعَث في ذلك رسو له عبد الكريم بن منقذ (۱) من أمرا ، شيزر (۱) ، فأكر م المنصور وسو له ، وقعد عن إجابته في الأسطول إلما كان في الكتاب اليه (۱) من العدول عن

⁽١) هكذا سماه ابن خلدون هنا ، وفي «المقدمة» ؛ وفي «وفيات ابن خلكان» (٣/٣٣٤)، والروضتين لأبي شامة ١/٧٣، والاستقصاء ١/٤٧١ ، ان اسمه عبدالرجمن .

وهو شمس الدين ابو الحرث (وكناه في الروضتين ابا الحزم) ، عبدالرحمن بن نجم الدولة ابي مبدالله محدينمر شد ، المتوفى سنة ٢٠٠٠ بالقاهرة ، والمولود بشيزر سنة ٣٠٥ .

⁽٢) قرية قرب المعرة بينها وبين حماة ، فتحت سنة ١٧ هجرية ، ومنها الامراء من بني منقـذ ، وأول من ملكها منهم من يد الروم على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنـاني ، وذلك في سنة ٤٧٤ . يَاقوت ٥ / ٣٥٣ (سنة ٤٠٠) . وانظر اخبار بني منقذ في تاريخ ابي الفداء ٢ / ٣٥٣ (سنة ٥٠٠) .

⁽٣) جاء في الروضتين (٢ / ١٧٠ – ١٧٠) نص الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى المنصور الموحدي ، ونس رسالة اخرى مضمونها تكليف الأمير ابن منقذ هذا بالسفارة الى الموحدين .

تخطيطه (١) بأمير المؤمنين ؟ فو جدَها نُعَصَّةً في صدره مَنعَتْه من إجابته الى سؤاله ؟ وكان المانع لصلاح الدِّين من ذلك كاتبَه الفاضل عَبِد الرحيم البِّيساني (٢) بما كان يُشاوره في أُنْموره ، وكان 'مقيماً لدعوة الخليفة العبَّاسي بمصر ؟ فرأى الفاضل' أن الخلافة لا تنعقد لاثنين في المُلَّة كما هو المشهُور ، وإن اعتَمد أهلُ المَغْرب سوَى ذلك ، لَما يَرَون أَنَ الخَلافة ليست لقَباً فقط ، وإنما هي لصاحب العَصَبية القبائم عليها بالسُدَّة والحماية ؛ والخلافُ في ذلك معْروف بين أهل آلحق ِّ . فلما انقَرَضَت دُولةُ الموحِّدين ، وجاءت دولةُ بني مَرين من بعدِهم ، وصار كُبَراؤهم ورؤساؤُ'هم يتَعـاهدون قضاً فرضهم لهذه ِ البِلاد الشرقيَّة ، فيتَعاهدُهم ملوكُها بالاحسان اليهم ، وتَسهيل طريقهم ؟ فحَسُن في مكارم الأخلاق انتحالُ البرِّ والمواصلة ، بالاتحــاف والاستطراف والمكافأة في ذلك بالهمم الملوكية ؛ فسُنَّت لذلك طرائقٌ وأخبار مَشْهورة ، من حقّها أن تذكَّر ؛ وكان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ثالث ملوك بني مرين، أهدى لصاحب مصر عام سبعائة (٢) ، وهو يومئذ النَّــاصر بن محمد بن قلاون ، هدية ً ضخمة ، أصحبها كَريمة من كرانم داره ، احتفل فيها ما شا. من أنواع

⁽١) محليته . (٢) عبد الرحيم بن الأشرف بهاء الدين ... العسقلاني ، ثم المصري المعروف بالقاضي الفاضل

عبير الدين (٢٩٥-٩٩٥) . وفيات ١/ ٧٥٧ وما بعدها .

 ⁽٣) انظر العبرمه ، والاستقصا ٢ / . ٤ - ١ ٤ ، حيث تجد تفصيل الحديث عن هذه الهدية .

الطُّرَفَ ، وأصنَاف الذَّخائر ، وخصوصاً الحيلَ والبغال .

أخبرني الفقيه ابو إسحق الحسناوي ، كاتب الموحيّدين بنُونِس ، فال : وعددت من صنف البغال الفارهة فيها أربعائة ، وسكت عما سوى ذلك . وكان مع هذه الهدية من فقها المغرب ، ابو الحسن التّنسي كبير أهل الفّتيا بتليمسان ، م كافأ النّاصرعن هذه الهدية بأعلى منها وأخطل (۱) مع أميرين من أمرا ، دولته ، أدركا يوسف بن يعقوب وهو أيحاصر تليمسان ، فبعشها الي مرا كنش للنّزاهة (۱) في محاسنها ، وأدر كه الموت في معيمها ، و وجعا من مرا كنش ، فجهّزهما حافد أه ابو ثابت المالك بعدة ، و تشيعها الي مصر ، فاعترضتها قبائل محصين و نهبوها الى مصر ، فاعترضتها قبائل محصين و نهبوها الى مصر ، فاعترضتها قبائل محمين و نهبوها الى مصر .

ولما ملك السلطان ابو الحسن تامسان ، اقتر حت عليه جارية أبيه

⁽١) جاء في الاستقصا : ٢ / ١ ؛ : « وأما الملك الناصر ، فانه كفأ السلطان يوسف على هدينه ، بأن جم من طرف بلاد المشرق ما يستغرب جنسه وشكله ، من النياب والحيوانات ، ونحو ذلك ، مثل الفيل والزرافة ونحوهما ، وأوفد به مع عظهاء دولته سنة ٥٠٠ » .

 ⁽٣) السُتمُّ إلى النزاهة ، والنزهة بهذا المعنى تحقّف فيه بين اللغويين ، وانظر تاج العروس
 « نزه » ، - يث تجد أقوالهم .

⁽٣) في الاستنشاء : ٢ / ٢٤ : « ولما انتهوا الى بلاد بني حسن فيسنة ٧٠٨ ، اعترضتهم الأعراب بالففر ، فاننهوهم ، وخصوا الى مصر بجريعة الذقن ، فلم يعاودوا بعدها سفرآ ، ولا لفتوا اليه أوجهاً ، وطالما اوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ، ويهادونهم ويكافئون ، ولا يزيدون في ذلك كله على الحطاب شيئاً » .

أبي سَعيد ، وكانت لها عليه تَرْبية ؛ فأرادت الحج في أيامه وبعنايته ؟ فأذِن لها في ذلكِ، وبعَث في خدمة لها وليَّه عَريف بن يحيى من أمرا. . سويد، وجماعةً من امرائه وبطانته، واستَصحبوا لَهدية منه الهاك الناصر احتفل فيها ما شاء . وانتقى من الخيل العتاق ، والمطايا الفُر ْه وُفْمَـاش الحرير والكتَّان ، والصوف ومدبوغ الجلود الناعمة ، والأواني المتخذة من النحاس والفخَّار المخصوص كلُّ مصر من المغرب بأصناف من صنائعها ، متشابهة الأشكال والأنواع ، حتى لقد زعموا انه كان فيها مَكِيلة من اللالي، والفُصوص، وكان ذلك وقر خمس مائة بَعير، وكانت عتاق الخيل فيها خمس مائة فرس ، بالسروج الذَّهبية المرصَّعة كانت قيمة المركب الأول منها عشرة آلاف دينار ، وتدرَّجت على، الولاً إلى آخر الخس مائة ؟ فكانت قيمته مائة دينار . تحدُّث الناس بهذه الهدية دهراً ، و عرضت بين م يدي الملك النَّاصر ، فأشار إلى خاسكيته بانتهابها فنُهبت بين يديه ، وُبُولغ في كرامة أولئك الضَّيوف، في إنزالهم ويقرَّاهم وإزوادهم الى الحجاز وإلى بلادهم ؟ وبقي شأن الهدية حديثاً يتجاراه الناس في مجالسهم وأسمارهم ؟ وكان ذلك عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة. ولما فَصَل (١) أرسال ملك المغرب ،

⁽١) فصل من البلد: خرج عنه . وقد استعل ابن خلدون « ارسال » جمع رسول في اماكن متفرقة من كتاب العبر .

وقد قَضُوا فرَضَهم ، بعث المليك' النَّاصِر معهم َهديةً _كفَاءَ هديتهم ، وكانت أصنافها حمل الثَّمَاش من ثياب الحرير والقاش المصنوعــة بالأسكندرية ، تحمَل كلُّ عام إلى دار السلطان ، قيمة ذلك الحمل خمسون ألف دينار ، وخيمة من خيام السلطان المصنوعة بالشام عل مثال القُصور ، تشتمل على بيوت للسّراقد ، وأو اوين ً للجلوس والطُّبخ ، وأبراج للاشراف على الطرقات ، وأبراج أحدُهـا لجلوس. السلطان للعَرْض ؛ وفيهـا تمثال مسجد بمحرابه ، وعَمَده ، ومأذنته ؛ َحُو انْطُهَا كُلُّهَا مِن خُرِقَ الكُتَّانِ المُوصُولَة بِحَـبْكُ الحَيَاطَة مَفْصَّلَـةً على الأشكال التي يقترحها المُتَّخذُون لها. وكان فيها خيمة أخرى مستديرة الشكل ، عالية السمك ، مخروطة الرأس ، رحبة الفناء ، تظل خمس مائة فارس او أكثر ، وعشرة من عتماق الخيل بالمراكب الذهبية الصَّقيلة ، ولجمُها كذلك ؛ ومرَّت هذه الهَدية بنُونِس ، ومعها الخدَّام القاغون بنَصْبِ الأبنية ، فعَرَضوها على السلطان بتُونِس وعاينت' يومئذ أصناف تلك الهدية ، وتوَّجهوا بهـا الى سلطانهم ، وَبَقِي التعجب منها دهراً عــلى الألسِنة . وكان ملوك تُونِس من الموحبُّدين ، يتَعاهدون ملوك َ مصر بالهَدُّية في الأوقات .

ولما وصلت الى مصر ، واتصلت بالملك الظاهر ، وغمرني بنعمه وكراً ميه ، كاتبت السلطان بتُونس يو مئذ ، وأخبر تُه بما عند الملك الظّاهر من التَّشُونُ فالى جياد الخيل، وخصوصاً من المغرب، لما فيها [من تحمثُل] الشِّدة والصَّبرعلى المتاعب، وكانية وللي مثل ذلك، وأن خيل مصر قصَّرت بها الرَّاحة والتَّنعُم، عن الصَّبر على التَّعَب؛ فحضضت السلطان بتُونِس على إتحاف الملك الظاهر بما ينتقيه من الجياد الرَّائعة، فبعث له خمسة انتقاها من مراكبه، وحملها في البَحر في السَّفين الواصل بأهلي وولدي ؛ ففرقت بمرسى الأسكندرية، ونفقت تلك الجياد، مع ما ضاع في ذلك السَّفين، وكل شي، بقدر.

ثم وصل إلينا عام ثلاثة وتسعين شيخ الأعراب: المَعْقِل بالمغرب، يُوسف بن على بن غانم، كبير أولاد مُحسَين ناجياً من سخط السلطان أبي العبّاس احمد بن أبي سالم، من ملوك بني مَرين بف اس، يَروم قضا، فرضه، ويتوسّل بذلك لرضى سلطانه ؟ فوجد السلطان غائباً بالشام في فتنة منطاش ؟ فعرضته لصاحب المَحْمل . فلمّا عاد من قضا، فرضه وكان السلطان قد عاد من الشام ، فوصلته به ، وحضر بين يديه ، و شكا بشه ؟ فكتب الظاهر فيه شفاعة لسلطان وطنه بالمغرب ، وحمّله مع ذلك هدية اليه من أهاش وطيب وقسي ، بالمغرب ، وحمّله مع ذلك هدية اليه من أهاش وطيب وقسي ، وأوصاه بانتقا، الخيل له من أقطر المغرب ، وانصرف ؟ فقبل سلطانه فيه شفاعة الظاهر ، وأحاد م الى منزلته ، وانتقى الخيول الرائعة فيه شفاعة الظاهر ، وأحسَن في انتقا، أصناف الهدية ؟ فعاجلته المنية المنادة الملك الظاهر ، وأحسَن في انتقا، أصناف الهدية ؟ فعاجلته المنية

ُدُونَ ذَلَكَ ، وولي ابنُه ابو فارس ، وبقي أياماً ثمَّ هلك ، وولي أخوه ابو عامر ، فاستكمل الهدية ، وبعثها صحبة يوسف بن علي الوارد الأول .

وكان السلطان الملك الظاهر ، لما أبطأ عليه وصول الخيل من المغرب ، أراد أن يبعث من أمرائه من ينتقي له مما يشا و بالشّرا ، فعين لذلك مملوكاً من مماليكه منسوباً الى تربية الخليلي ، اسمه فطلُو بُغا() ، وبعث عني ، فعضرت بين يديه ، وشاورني في ذلك فوافقته ، وسألني كيف يكون طريقه ، فأشرت بالكتاب في ذلك الى سلطان تونس من الموحدين () وسلطان تلمسان من بني عبد الواد ، وسلطان فاس والمغرب من بني مرين ، وحمَّله لكل واحد منهم هدية خفيفة من القماش والطيب والقسي ، وأنصرف عام تسعة وتسعين الى المغرب ، وشيعه كل واحد من ملوكه الى مأمنه ، وبالغ في إكرامه بما يتعبَّن ، ووصل إلى فاس ، فو جد الهدية قد استكملت ، ويوسف بن علي على المسير بها عن سلطانه أبي عامر من ولد السلطان ويوسف بن علي على المسير بها عن سلطانه أبي عامر من ولد السلطان أبي العباس المخاطب أو لا ، وأظلهم عيد الأضحى بفاس ، و خر من جوا

⁽١) هو قطلوبغا بن عبدالله المتوفى سنة ٨٢١ . تولى نيابة الاسكندرية والحجابة أيام الظاهر ، ونيابة الإسكندرية أيام المؤيد . قال في المنهل ، وأظنه منى مماليك جاركس الخليلي امسير اخور ، والله اعلم .

 ⁽٢) هو ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن ابي خفص الموحدي .

متوجهين الى مصر ، وقد أفاض السُّلطان من إحسانه وعطائه ، على الرَّسول ُقطْلُو بُغا ومن في ُجمَّلته بما أقرَّ عيو نَهم ، وأطلق بالشكر ألسنتَهم ، وملاً بالثناء ضائرهم ، ومَرثُوا بتلمسان ، وبها يومنذ ابو زيان ، ابن السلطان ابي حَمُّو من آل يَغَمْراسَن بن زَيَّان ، فبعث معهم هدية أخرى من الجياد بمراكبها ، وكان يَعوكُ الشِّعر ، فامتدح الملك الظاهر بقصيدة بَعَشَها مع هديته ، ونَصَّها من أولها الى آخرها :

⁽١) الذميل : ضرب من سير الإبل فوق التزيد .

⁽٢) رويدك: اسم فعل بمعنى أمهل.

⁽٣) جَمَّ ظمينة ؛ وهي المرأة تكون في الهودج ، والهودج نفسه .

دمع أُغيِّض منه خوف رقبها طوراً ويَغلِبُنِي الأسى فيسيلُ ويرجَ الحجبِ و سَت به عَبَراتُه فكانها قالٌ عليه وقيلُ صانَ الهَوى وجفونُه يوم النَّوى لمصُون جو هر دَمهِن تُذيلُ و تَهانِه أَسدُ الشَّرَى في خيسها (الله و يرونه ظبي الحمَى المكَونُولُ تأبي النفوسُ الضَّيم إلا في الهَوى فالحر عبد والعَزيز ذليلُ يأبي النفوسُ الضَّيم إلا في الهَوى فالحر عبد والعَزيز ذليلُ يأبانة الوادي ويا أهل الحمَى هل ساعة تصفين في فأقولُ ما لي إذا هب النسيم من الحمَى أرتاح شوقاً للحيمَى وأميلُ ما لي أحلًا عن ورود علم وأذاد عنه وورده منهول (الله أحلى المي المهابي تعليلُ ما لي أحلًا عن ورود علم والظن في الموكى الجيل جيبلُ والباب ليس بمرتج (العن من رتج (الله والظن في الموكى الجيل جيبلُ والباب ليس بمرتج (العن من رتج (الله والظن في الموكى الجيل جيبلُ

من لي بزُوْرَةِ رَوْضة الهادي الذي ما مثلُه في المرسلين رسول مول المحد ومحمد أن والمصطفى والمجتبَى وله انتهى التفضيل يا خير من أهدى الهُدَى وأجل من أثنى عليه الوَّحي والتَّنزيل الم

⁽١) الحيس: موضع الأسد.

⁽٢) حلاً الإبل عن ورود الماء : منعها ، وذادها .

⁽٣) باب مرتج : مغلق .

⁽٤) من الرجاء.

وحي من الرّعن أيلقيه على قلب النّبي محسد جبريل مدحنك آيات الكتاب وبَشَرت بقدومك التّوراة والانجيل صلة الصّلاة عليك تخلو في في مَهْما تكرّر ذكر له المسول فور نبيك المأهول إن بأضلعي قلباً بحنيّك رَنعه مأهول في من سبيل للسّرى حتى أرى خير الورى فهو المني والسول حتّام قطلني اللّيالي وعدها إن الزّمان بوعده لبخيل ما عاقني إلا عظيم جراغي إن الجرائم حملهن ثقيل أنا أمغرم فتعطفوا انا أمذيب فتجاوزوا أنا عاثر فأقيلوا وأنا البعيسد فقر وا والمستجير فأمينوا والمرتجى فأناوا يا سائقاً نحو الججاز حمولة (الله والقلب بين محوله (الله عمول في علم سلام سيميّه فذ ما أمه بمحمد موصول في الله له اغتفار ذنوبه أيسمَع هناك دعاؤك المقبول وسل الاله له اغتفار ذنوبه أيسمَع هناك دعاؤك المقبول

وعن المليك أبي سعيد المتنب الله المحور الرَّسول رَسُولُ مَتَحَمِّلُ المحمولُ المحمولُ المحمولُ المحمولُ المحمولُ المحمولُ المليك أبي سعيد إنّه سيف على أعدائه مسلولُ المليك أبي سعيد إنّه سيف على أعدائه مسلولُ المليك

[﴿] ٩ ﴾ الحمولة (بالفتح) : ما يحمل عليه الناس من الدواب .

⁽٢) الحول جمع حمل ، وهو ما حمل على ظهر الدابة .

مَلِكُ يَحِيْجُ الْمُغْرِبِ الْأَقْضَى بِهِ فَلَهُم بِهِ نَحُو َ الرَّسُولُ وَصُولُ (') ملِك به نامَ الأنام وأُمِّنَتُ °سُلِل المَخَافِ⁽⁾ فلا يُخاف سعل ُ فْأَلَمْكُ صَحْمَ وَالْجِنَابِ مَوْمَثَلُ ۖ وَالْفَضْلُ جَمُّ ۖ وَالْعَطَاءُ ۚ جَزِيلٌ ْ والصُّنْعِ أَجِلُ والفَخَارِ مؤثَّل والمَجْدِ أَكَمَـلُ والوَفَا ۚ أَصِيلُ ۗ يا مَالك البَحْرِين 'بلِّهْت الْلنَى قد عاد مصر' على العِراق يَصُول' يا خادم آلحرَ مَين 'حقَّ لك الهَنَا فعليك من رَوْح (٢٠) الآله قبولُ ْ يًا 'متْحِيني و'مفاتِحي برَسالةٍ تَسلْسَالةٍ 'يزْهي بها التَّريسيل' أَهديتُها حَسْنَاءً بِكُراً مَا لَهَا عَيرِي، وإِن كثر الرِّجال، كَفِيلْ صَاء المدَادُ من الودَاد بصُحْنها حتى اضمحل عُبُو ُسه المجبول 🖰 ُجْعَت وحامِلُها بحِضْرتنا كما ُجِيعت ُنثدْنَةُ في الهوَى وَجميل^(٠) وتأكَّــدت بهــديَّية ۗ وديِّية هي للاخاء المرتَضَى تكميلُ ْ أَطلَعْتَ فيهما للقِسِيِّ أَهِلَّـةً يرتدُ عنها الطَّرفُ وهو كليلُ وُحْسَامَ نَصْر زاهياً بِنْضَارِه رَاقَ العيون فِر نْدُه المفسولُ ماضي الشَّبَا(') لَمَابِه تَعنُو الظُّبَا فيه تصول على العِـدا وتطول ا

⁽٢) الخاف : موضع الخوف .

⁽٣) روح الآله : رحمته .

⁽٤) يعني: اضمحل العبوس الطبيعي .

⁽٥) جميل بن عبدالله بن معمر العذري ، وبثينة صاحبته التي عشقها منذ ايام صباه .

⁽٦) الشباة : حد السيف وطرفه ، والجمع شبأ .

وبدائع الحلك اليانية التي روًى معاطفها بحسر السّيل فأجلت فيها ناظري فرأيتها تحفاً يجول الحسن حيث تجول جلّت محاسنها فأهوى نحوها بفم القبول اللّشم والتّقيدل المنسيدي وأخي العزيز و منجدي ومن القلوب إلى هواه تميل إن كان رسم الو د منك مذيلا بالبر وهو بذيله موصول فنظير ه عندي وليس يضير به بمعارض وهم ولا تخييل ود شيد و «لخالد» بخاه ده تذييل وإليكما تنبيك صدق مودتي صح الدليل ووافق المدلول فإذا بذاك المجلس السّامي سمت فلديك إقبال لها وقبول وبقيت في نعم لديك موصول المناه وبقيت في نعم لديك مريد ها وعليك الملك المسدول المسدول المناه ا

ثم مر وابعد ها بنونس، فبعث سلطان نونس أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العبّاس من ملوك الموحّدين، هدية تالثة النتقى لها جياد الخيل، وعز زبها هدية السلطانين وراء، مع رسوله من كبار الموحّدين أبي عبد الله ابن تافر اكين، ووصلت الهدايا الثلاث إلى باب الملك الظّاهر في آخر السّنة، ومُعرضت بين يدى السلطان، وانتهب الخاسكية ما كان فيها من الأقمشة بين يدى السلطان، وانتهب الخاسكية ما كان فيها من الأقمشة

والسَّيوف والبُسُط ومراكب الخَـيل ، وَحَمَل كثيراً منهم على كثير من تلك الجياد وارتبط الباقيات .

وكانَت هديَّة صاحب المغرب تشتَمل على خمسة وثلاثين من عتاق الخيل بالسروج واللَّبِم الذهبية ، والسيوف الحَلاَّة ، وخمسة وثلاثين حملاً من أقمشة الحرير والكتَّان والصوف والجلد ، منتقاة من أحسن هذه الأصناف .

وهدية صاحب تلمسان تشتمل على ثلاثين من الجياد بمراكبها الْمُوَّهة ، وأحمالاً من الأقمشة .

وهدية صاحب تونس تشتمل على ثلاثين من الجياد 'مغَشَّاة ببراقع الثياب من غير مراكب وكلها أنيق في صنعه 'مستطر ف في نوعه ؟ وجلس السُّلطان يَوم عرضها جلوساً فَخماً في إيوانه ؟ وحضر الرُّسل ، وأدَّوا ما يجب عن ملوكهم ، وعاملهم السلطان بالبرِ والقَبُول ، وانصر فوا الى منازلهم للجرايات الواسعة ، والأحوال الضَّخمة ، ثم حضر وقت 'خروج الحاج" ؛ فأستأذنوا في الحسج مع عنمل السلطان ، فأذن لهم ، وأرغد أزود تهم ، وقضوا حجمه ، ورجموا إلى حضرة السلطان ومعهود مبراته ، ثم انصر فوا حجمه ، ورجموا إلى حضرة السلطان ومعهود مبراته ، ثم انصر فوا

إلى مواطنهم ، و سَيَّعهم من بر السلطان وإحسانه ، ما ملا حقائبهم ، وأسنَى ذخير تهم ، وحصَل لي أنا من بين ذلك في الفخر ذكر جميل عما تناولت بين هؤلاء الملوك من السَّعي في الو'صلة الباقية على الأبد، فحمدت الله على ذلك .

ولاية القضاء الثانية بمصر

ما زلت ' منذ العزل عن القضاء الأول سنة سبع و ثمانين ' محكًا على الاشتغال بالعلم ، تأليفاً وتدريساً ؛ والسلطان يولي في الوظيفه من يراه أهلا متى دعاه الى ذلك داع ، من موت القائم بالوظيفة ، او عزله ؛ وكان يراني الاو كى بذلك ، لولا وجود الذين شعّبوا من قبل في شأني ، من أمراء دولته ، و كبار حاشيته ، حتى انقرضوا . واتفقت وفاة فاضي المالكية إذ ذاك ناصر الدين بن التّسيي(۱) ، وكنت مقيماً بالفيوم لضم " زرعي هنالك ؛ فبعث عني ، وقلدني وظيفة القضاء في منتصف رمضان من سنة إحدى و ثما غائة ؛ فجر يت على السّنن المعروف مني ، من القيام بما يجب للوظيفة شرعاً وعادة ؛ وكان رحمه الله يَرضى بما يسمع عني في ذلك . ثم أدر كته

الوفاة في منتصف شوال بعدها ، وأحضر الخليفة والقضاة والأمرا ، ، وعهد الى كبير أبنائه فرج ، ولاخوته من بعده واحداً واحدا ، وأشهد هم على وصيته بما أراد ، وجعل القائم (()) بأمر ابنه في سلطانه الى أتابكه ايتمش (()) ، وقضى رحمة الله عليه ، وترتبت الأمور من بعده كا عهد لهم ، وكان النائب بالشام يومئذ أمير من خاسكية السلطان يعرف بتنم (()) ، وسمع بالواقعات بعد السلطان فغص أن لم يكن هو كافل ابن الظاهر بعدة ، ويكون وما الدولة بيده ، وطفق ساسرة الفتن يغرون بعدة ، ويكون ومنا هم في ذلك إذ وقعت فتنة ساسرة الفتن يغرون أنه بذلك ، وبينما هم في ذلك إذ وقعت فتنة الأتابك (()) أيتمش ، وذلك أنه كان للأتابك دوادار غر يتطاول الى الرئاسة ، ويترقع على أكابر الدولة بحظه من أستاذه ، وما كه من الرئاسة ، ويترقع على أكابر الدولة بحظه من أستاذه ، وما يسومهم الرئاسة على السلطان ؟ فنقموا حالهم مع هذا الدوادار ، وما يسومهم به من الترقع عليم ، والتَّعرض لاهال نصائحهم ؟ فأغروا السلطان به من التَّرقع عليم ، واطاعهم في ذلك ، وأحضر القضاة بمجلسه بالخروج عن ربقه الخجر ، وأطاعهم في ذلك ، وأحضر القضاة بمجلسه بالخروج عن ربقه الحجر ، وأطاعهم في ذلك ، وأحضر القضاة بمجلسه

⁽١) كذ بالأصل ؛ ولعلها « القيام بأمر » ،

⁽٢) هو أيتمش بن عبدالله الأسندري البجاسى الجرجاني الأمير سيف الدين؛ اتابك العساكر بالديار المحرية؛ أصله من مماليك اسندمر البجاسي الجرجاني (نسبة الى جرجي نائب حلب) وكان ملك ايتمش قبل أن يجرره الظاهر برةوق .

 ⁽٣) الأمير سيف الدين تنم بن عبد الله الحسني الظاهري ؟ اسمه الاصلي تنبك ؛ وغلب عليه
 « تنم » ؛ كان نائد دمشق ؛ وهو من مما ليك الظاهر برقوق ؛ قتل سنة ٨٠٢ بقلمة دمشق .

⁽٤) يطلق « اتابك » في أيام الماليك ؛ على مقدم المساكر او القائد المام ; على انه ابو المساكر والامراء جيماً . وهو مركب من كلمتين : « أتا » بمعنى « أب » ؛ و « بك » ومعناها أمير . صبح الأعشى ٤ / ١٨ ، ٢ / ١ .

للدُّعوى على الأتابك باستغنائه عن الكافل ، بما علم من قيامه بأمره و حسن تصرف اته . وشهد بذلك في المجلس أمرا المابيه كأفة ، وأهل ُ المراتب والوظائف منهم ، شهادةً قبِلَها القضاة. وأعذروا الى الأتابك فيهم فلم يَدَفع في شيء من شهادتهم ، و نَفَذ الحكمُ يومنذ برفع الحجر عن السلطان في تصرفاتِه وسياسة 'ملكه' وانفَضَّ الجمع' ونزَل الأتابك من الاسطبل الى بيت اسكناه . ثم عاور الكثير من االأمراء نَظَرهم فيما أتوه من ذلك ؟ فلم يَروه ُ صوابا ، وحملوا الأتابك على نَقْضه ، والقيام بما جَعَل له السلطانُ من كفالة ابنه في سلطانه . ورَكب، وركبوا معه في آخر شهر المولد النَّـبوي، وقاتَلهم أولياً ا السَّلطان فَرَج عشيٌّ يومِهم وليلتَها ؟ فهز مُوهم ، وساروا الي الشَّام مستصَّر خين بالنائب تنم ، وقد و قر في نفسه مـا و قر من قبل ؛ فبرَّ وفادتهم ، وأجاب صَريخهم . واعتزموا على المُضيِّ الى مصَّر . وكان السُّلطان لما انفضَّت جموع الأتابك، وسار الى الشام، اعتَمله في الحركة والسُّفر كَلْخَشْد شوكتهم ، وتفريق جماعتهم ؛ وخرج في 'جمادى حتى انتهى الى عَزَّة ، فجاءَه الخبر بأنَّ نائب الشام تِنم ، والأتابك ، والأمرا، الذين مَعَه ، خرجوا من الشَّام زاحفين للقاء السلطان ، وقد احتَشَدوا وأَو عَبوا ، وانتهوا قريباً من الرُّ ملة (١) ؛ فرا سَلَّهم السُّلطان

⁽١) الرملة : مدينة بفلسطين بينها وبين القدس نحو ١٨ ميلا ؛ كانت ذا شأن عظيم في الحروب الصليبة ؛ ياقوت ٤/ ٢٨٦ .

مع قاضي القُضاة الشافعي صدر الدّين المُناوي (١)، وناصر الدين الرَّمَّاحِ ، أحد المَلِّمين لِشَقافة الرِّماح ، يُعْذِر اليهم ، ويَحْمِلُهم على اجتماع الكَلِمة ، وترك ِ الفِتْنة ، وإجابتهم الى ما يطلُبون من مَصالحهم؟ فاشتطُّوا في المطالب، وصمَّموا على ما هم فيه. ووصَّل الرَّسولان بخبرهم ، فركب السَّلطان من الغد ، وعبَّى عساكره ، وصمَّم لمعاجلتهم ؟ فَلمَّيهِم أثناء طريقه ، وها جمهم فهاجمُوه ، ثم و لوا الأدبار منهزمين . و ُصرع الكثير من أعيانهم وأمرائهم في صدر موكبه ، فيا غشبهم الليل إلاَّ وهم مصفَّدون في الحديد ، يَقْدُمهم الأمير تنِم نائب الشام وأكابرُهم كلهم. ونجا الأتابك أيتمش الي القلعة بدمشق ، فآوى إليها ، واعتقله نائب القلعة . وسار السلطان الى دمشق ؟ فدخلها على التعبئة في يوم أُغر " ، وأَقام بها أياما ، و قَتَل هؤ لاء الأمرا. المعتقلين، وكبيرَهم الأتابك دَبُحاً، وقَتل تنِم من بينهم خَنْقًا ، ثم ارتحل راجعاً الي مصر .

و كنت استأذنت في التقد أم الي مصر بين يَدَي السلطان لزيارة بيت المَقْدِس ، فَأَذِن لِي في ذلك . ووصلت الى القدس ودخلت المسجد، و تَبرُّ كت بزيارته والصَّلاة فيه، وتعفَّفْت عن الدخول الي الثَّهَا مَة (١) لما فيها من الاشادة بتكذيب القرآن ؛ إذ هو بنا المم

⁽۱) صدر الدین محمد بن ابراهیم بن السحق الشافعي . (۲) القهامه (باانحم) ؛ کنیسه کمبری ببیت المقدس . تاج العروس (قم) ؛ یاقوت ۱۵۸/۷.

النُّـصرانية على مكان الصَّليب بزعمهم ، فنَـكر ْتُه زَفْسى ، و نَـكِر ْتْ الدُّخول اليه. وقضيت من 'سنَن الزيارة ونا فلَـتها ما يجب، وانصرفت' الى مدفن الخليل عليه السلام . ومررت في طريقي اليه ببيت لَحْم ، وهو بنا؛ عظيم على موضع ميلادِ المسيح ، تَشيُّدت القياصرة عليه بنا مَّ بسِما طين من العَمَد الصَّخُور ، مُنَجَّدَةً مَصْطَفَّة ، مرقوماً على رؤوسها 'صور' ملوك القياصرة ، وتواريخ 'دوكهم ، 'ميَسَّرةً لمن يبتَغى تحقيق نَقْلها بالتَّراجمة العارفين لأوضاعها ؟ ولقد يشهد هذا المصنَّع بعظَم 'ملك القياصرة وتضخامة دولة بهم. ثم ارتحلت مـن مدفن الخليل الي عَزَّة ، وارتحلت منها ، فوافيت السلطان بظاهر مصر ، ودَخلتُ في ركابه أواخر شهر رمضان سنة اثنين وثمانمائة . وكان بمصر فقيه من المالكية يعرف بنُور الدّين بن الحلال ('' ، ينوب أكثرَ أوقاته عن 'قضاة القضاة المالكية ؟ فحرَّضه بعض أصحابه على السَّمي في المنصِب، وبذل ما تَيَسَّر من مَوجوده لبعض بطانة السَّلطان الساعين له في ذلك ، فتَمَّت سعايته في ذلك ، ولبس منتصف المحرُّم سنة ثلاث ؟ ورجعت أنا للاشتغال عا كنت مشتغلا به من تدريس العلم وتأليفه ، إلى ان كان السَّفر لمدافعة تمر عن الشام .

⁽۱) على بن يوسف بن عبدالله (أو ابن مكري) الدميري (او الزبيري) ، المعروف بابن الحلال المالكي .

سفر السلطان الى الشام لمدافعة الططر عن بلاده

هؤلا الططر من شعوب الترك ، وقد اتفق النسَّابه والمؤرخون على أن اكثر أمم العالم فرقتان ، وهما : العرب والترك ، وليس في العالم أمة اوفر منها عدداً ، هؤلا في جنوب الارض ، وهؤلا في شمالها ، وما ز الوا يتناو بون الملك في العالم ؛ فتارة عملك العرب و يَرْحلون (١) الأعاجم إلى آخر الشهال ، وأخرى يَرْ حلهم الأعاجم والترك إلى طرف الجنوب ، سنة الله في عباده .

فلنذكر كيف انساق الملك لهؤلا الططر (") واستقرت الدُّول الاسلامية فيهم لهذا العهد فنقول: إن الله سبحانه خلق هذا العالم واعتَمَره بأصناف البشَر على و جه الأرض ، في وسسط البُقعة التي انكشفت من الما فيه ، وهي عند أهل الجغرافيا مقد ار الرُّبع منه ، وقسموا هذا المعمور بسبعة أجزا الرُّيم منه ، مبتدأة من

⁽۱) زحل عن مكانه : زل ، وبعد .

⁽٢) كذا بالأصل ، وهي : التتر .

خط الاستوا. بين المشرق والمغرب، وهو الخط الذي تسامت الشمس فيه رؤس السكان ، إلى تمام السَّبعة أقاليم . و َهذا الخط في َجنُوب المُعْمُورَ ، وتَنتهي السبعة الأقاليم في شماله . وليس في جنوب خـط الاستوا. عِمارة ۗ إِلَى آخر الرَّبع المذكشف، لافراط الحرِّ فيــه، وهو يَمنع من التَّكوين ؟ وكذلك ليس بعد الأقاليم السَّبعة في جهة الشَّمال عِمَارَة ، لافراط البرُّد فيها ، وهو مَانع من التَّكُوين أيضاً . ودَخَل الما. المحيطُ بالأرض من جهة الشرق فوق خط الاستوا. بثلاث عشرة درجة ، في مدّخل فسيح ، وانساح مع خطّ الاستوا. 'مغَرْبًا ؛ َ فَرَّ بالصِّين ، والهند والسِّند واليَّمَن ، في جنوبها كلِّها . وانتهـَى إلى وسط الأرض ، عند باب المندّب (١) ، وهو البحر المندي والصيني ، ثم انحرف من طرفه الغَربي في خليج عند باب المندَب، و مَر في جهة الشيال مغربًا باليَمَن وتِها مَة والحجاز و مَدْ يَن (٢) وأيلة (٢) وفاران (١) ،

⁽١) باب المندب : هو المضيق الواقع في النهاية الجنوبية للبحر الاحمر .

⁽٢) Midian : مقاطعة في شمال الحجاز تمند على الساحل الشرقي للبحر الأحر الى مبدأ خليج العقبة ، وفي الجهة الشرقية منها يقع جبل الصفاة .

⁽٣) أيلة (Aila او Aila) : ميناء واقع في الزاوية الشالية الشرقية لخليج العقبة ، وكان في القديم مدينة تجارية ذات اهمية كبرى ، وقد ورد ذكرها في التوراة ؛ في سفر الملوك ٩ : ٢٦، القديم مدينة تجارية ذات اهمية كبرى ، وقد ورد ذكرها في التوراة ؛ في سفر الملوك ٩ : ٢٦، ٧٠ . خطط المقريزي ١ / ٢٩٨ (طبع مصر) .

⁽٤) فاران : مدينة كانت على ساحل بحر القلزم بناحية الطور ، و قول المقريزي في الخطط (٢/ ٣٠٤ طبع مصر) : « . . . وكانت مدينة فاران من جلة مدائن مدين الى اليوم ، وبها نخل كثير مثمر ، أكلت من ثمره ، وبها نهر عظم ، وهي خراب يمر بها العربان » .

وانتَهى إلى مدينة القُلْزُم (۱) ، ويسمّى بحر السويس ، وفي شرقيه بلادُ الصّعيد إلى تمينداب (۱) ، وبلا البُجَاة (۱) ؛ و خرج من هذا البحر الهندي من و سطِه خليج آخر يُسَمّى الخليبج الأخضر (۱) ، و مَرً شمالاً إلى الأبلة (۱) ، ويسمّى بخر فارس (۱) ، و عليه في شرقيه بلادُ فارس (۱) ، و حليه أيضا ، من جهة فارس (۱) ، و كر مان (۱) ، والسّند (۱) ؛ و دخل الما ، أيضا ، من جهة الغرب في خليج مُتضايق في الاقليم الرّابع ، و يُسَمَّى بحر الرّقاق (۱۰) ،

⁽١) القازم بالضم ثم السكون ثم رآي مضمومة : بلد ساحلية بجوار السويس والطور ، واليها ينسب البحر ، فيقال بحر القازم ، ويقول ياقوت ٧ / ١٤٥ : « . . . وأما اليوم فهي خراب يباب ، وصار الميناء الى مدينة قربها يقال لها السويس » .

 ⁽٢) عيذاب : مدينة مصرية على الساحل الافريقي للبحر الأحمر ، وكانت في العصور الوسطى
 ميناء مهماً للحجاج الذين يقصدون مكة من الغرب ، وعطة السفن الهنديه التي كانت تأتي من عدن ،
 ولتجار افريقية الوسطى ، ياقوت ٦ / ٢٤٦ .

⁽٣) البجاة ، ويقال البجة : مجموعة من القبائل الحامية تسكن فيا بين النيــل والبعر الأحمر ؛ واسمها « البجة » قديم يرجع الى ما قبل الاسلام ، الخطط (طبع مصر ١ /٣١٣–٣١٩) . صبح الأعشى ه / ٢٧٣ .

⁽٤) يريد بالخليج الأخضر خليج عمان .

^(°) ضبطها ابن خلدون بضم ألهمزة والباء الموحدة ، وتشديد اللام المفتوحة ؛ وهي مدينة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينـــة البصرة . يانوت ١ / ٨٩ ــ ٩٠ ، صبح الأعشى ٤ / ٣٣٦ .

⁽٦) يسمى بحر فارس اليوم ، الخليج الفارسي .

 ⁽٧) فارس ، او بلاد المجم : هي آلتي تعرف اليوم باسم ايران اشتقاقاً من كلة «آرية» وتدل
 اذن على المملكة الفارسية . ياقوت ٦ / ٣٢٤ .

⁽١٠) هو مضيق جبل طارق الآن .

تكون سعته هنالك ثمانية عشر ميلاً . ويمر 'مشَرقا ببلاد البر'بر' من المغرب الاقصى والأوسط وأرض إفريقية والأسكندرية وأرض التيه () وفلسطين والشام ؟ وعليه في الغرب بلاد الافرنج كلها؟ وخرج منه في الشمال خليجان: الشرقي منها خليج القُسطَنطينية () والغربي خليج البَنَادقة () و يُسمَّى هذا البحر البحر الرومي () والشامي .

ثم إن هذه السبعة الأقاليم المعمورة ، تنقسم من شرقيتها وغربيها بنصفين : فنصفها الغربي في وسطه البحر الرومي ، و في النصف الشرقي من جانبه الجنوبي البَحر الهندي ، وكان هذا النصف الغربي أقل عمارة من النصف الشرقي ، لأن البَحر الرومي المتوسط فيه ، انفسَح في انسياحه ، فغمر الكثير من أرضه ، والجانب الجنوبي منه قليل العارة لشدة الحر ؛ فالعمران فيه من جانب الشَّال فقط ، والنصف الشَّرقي ، عرانه أكثر بكثير ، لأنه لا بحر في وسطه أيز احم ، وجانبه المَّنوبي فيه البحر الهندي ، وهو مُتَسع جدا ؛ فلطف الهوا، فيه عجاورة الما، ، وعدً ل مِن اَجه للتَّكوين ؛ فصارت أقاليمه كلنُها قابلة عجاورة الما، ، وعدً ل مِن اَجه للتَّكوين ؛ فصارت أقاليمه كلنُها قابلة

⁽١) ارض النيه : هي شبه جزيرة سيناء اليوم .

⁽٢) يتحدث الآن عن بعر أيجة الذي يصل البحر الابيض عن طريق الدردنيل ، والبوسفور الدردنيل ، والبوسفور الدردنيل ، والبوسفور المدرد الأسود .

للعيارة ؟ فكثر 'عرانه . وكان مبدأ هذا الممران في العالم ، من لدن آدم صلوات الله عليه ، وتناسل ولد ، أولا في ذلك النصف الشرق ، وبادت تلك الأمم ما بينه وبين نوح ، ولم نعلم شيئا من أخبارها ، لأن الكتب الالهية لم يرد علينا فيها إلا أخبار نوح و بنيه ؟ وأما مَا قبل نوح فلم نَعْرف شيئاً من أخباره ؟ وأقد م الكتب المنزلة المتداولة بين أيدينا التوراة ، وليس فيها من أخبار تلك الأجيال شي ، ولا سبيل إلى اتصال الأخبار القديمة إلا با لوحي ؟ وأما الأخبار فهي تدرس بدروس أهلها .

واتفق النّسَّابون على أن النسل كلَّه منحصر في بني نوح ، وفي ثلاثة من ولده ، وهم سام ، وحام ، ويافِث ؛ فمن سام : العرب ، والعِبْرانِنُون ، والسَّبَائيون (١) ؛ ومن حام : القِبْط ، والكَنْعَانِنُون ، والبر بَر ، والسُّودان ؛ ومن يَافِث : التُّرك ، والروم ، والخزر (١) ، والنُرس ، والدّيم ؛ والجيل .

ولا أدري كيف صح انحصار ُ النّسَب في هؤلاء الثلاثة عند النّسّابين ؟ أمِنَ النقل ? وهو بَعيد ٛ كَمَا قَـدّمناه ، أوهو رأي

⁽١) كذا في الأصل . و'لعلها : « السريانيون » .

 ⁽٢) ضبطه ابن خلدون بفنح الحاء والزاي ؟ وفي« تنقيف اللسان » لأبي جعفر عمر بن مكي الصقلي « ... ويقولون لقبيلة من الترك الحزر بفتح الحاء والزاي والصواب الحزر بضم الحـاء والسكان الزاي ، ويفال انهم سوا بذلك لحزر أعينهم » أي ضيقها .

نَفرٌ عَ لَهُم مِن انقِسام جَمَاعة المُعْمُور ؟ فَجَعَلُوا شَعُوبَ كُل ِّ جَهَةً لأَهْل نَسَب واحديشتركون فيه؛ فجعَلوا الجنوبُ لبني سام، والمغربُ لبني َحام ، والشمال لبني يافث . إلاّ أنه اللَّمَناقل بـين النَّسَّابة في العالم ، كما قلناه ، فلنعتمده ونقول : أول من ملَّك الأرض من نَسْل نُوح عليه السَّلام ، النَّمْرود بن كَـنْعَان بن كوش ، بن حام ووقع ذكره في التوراة . ومملك بعده عابر بن شالخ الذي 'ينسَب' إليــه العبرانيون ، والسُريانيُّون ، وهم النَّـبَط ؛ وكانت لهــم الدُّولة العظيمة ، وهم ملوك بايل ، مَن نبيط بن أشُّور بن سام ، وقيــل نَبِيط بن ماش بن إرم ؟ وهم ملوك الأرض بعد الطوفان على ما قاله المَسْعُودي . وغلَبَهم الفرسُ على بَإبِل ، وما كان في أيديهم من الأرضَ ، وكانت يومنذ في العالم دولتان عظيمتان ، لملوك بابل هؤلاً.، وللقبط بمصر : هــذه في المغرب، والأخرى في المشرق؛ وكانوا ينتَحلون الأعمال السحريَّة ، ويُعوَّلون عليها في كثير من أعمالهم، وبَرَابي مصر (١)، و فلاحة ابن و حشيّة، يشهدان بذلك. فلما غلب الفُرس' على بايل ، استقلَّ لهم ملك المشرق ، وجاء مو َّسي _ صلوات الله عليه _ بالشريعة الأوليَّــة، وحرَّم السِّحر وُطرَقه،

⁽١) كان القدماء يعتقدون ان الرسوم التي توجد على البرايي ، والمعابد الصربة القديمة ، ليست الاطلاسم ، وأوماناً ، نقشت على جدرانها ليكون لها مفعول سحري معين . خطط المقريزي ١ / ٤٨ طبع مصر ، معجم البلدان « برايي » .

وغلَّب الله له القِبْط بإغراق فرعونَ وقومه ؟ ثم مَلَك بنو إسرائيل الشَّام، واختَطوا بيت المَقْدس، وظهر الروم، في ناحيــة الشمال والمَغرب، فغلبوا الفُرس الأوكى على 'ملكهم. وملَّك َ ذو القرنين الاسكندر ماكان بأيديهم ؟ ثم صار ملك الفرس بالمشرق الى ملوكهم السَّاسانية ، و مُلْك بني يونان بالشام والمغرب إلى القياصرة ، كما ذكرنا ذلك كله من قبل. وأصبحت الدولتان عظيمتين، وانتظمتًا العالم بما فيه . ونازع الترك ملوك فارس في خراسان (١) ، وما وراء النَّهر (١) ، وكانت بينهم 'حروب' مشهورة ، واستقر" ملكُهم في بَني أَ فرا سيَاب ؟ ثم ظهر خايمُ الأنبيا. محمد صلوات الله عليه ، وجمَّع العرب على كلية الاسلام؛ فاجتَمعوا له ، « لو أَنفَقْتَ ما في الأرض جميعاً ما أَلَّـفَتَ بِينَ قَلُوبِهِم وَلَكُنَّ اللهُ أَلَّفَ بِينِهِم »(٢) ، وقبضه الله اليه ، وقد أَمَرَ بِالْجِهَادِ ، ووَعَدَ عَنِ اللهُ بِأَنِ الأَرْضُ لأَمْتُهُ ، فَرَ حَفُوا الى كُسْرَى، وقَيْصَرَ بعد سَنتين من وفاته، فانتَزعوا المُلْك مـن أيديها، وتَجاوزوا الفُرسَ الى التُّرك، والرُّومَ الى البَرْ بَر والمغرب، وأصبَح العاكم كلُّه 'منتظِما في دعوة الاسلام. ثم اختلف أهل الدِّين

⁽۲) ما وراء النهر : اقائم مشهور يقع فيا وراء نهر جيحون α وهو المراد بالنهر α . ياقوت α α . α

⁽٣) الآية ٦٣ من سورة الأنفال .

من بعده في رجوعهم الى من ينظم أمرَهم، وتشيَّع قوم من العرب فزعموا أنه أوصى بذلك لابن عمِّه على "، وامتنع الجاعة من قبول ذلك ، وأَبُوا إِلَّا الاجتهاد في تعيينه، فمَضَى على ذلكِ السَّلَف في دولة بني أُميَّة التي استفحل الملك ُ والاسلامُ فيها ، وتناقل النشيُّع بتَشعُّب المذاهب، في استحقاق بني على ، وأيُّهم يَتَعيَّن له ذلك ، حتى انساق مذهب من مذاهبهم الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس(١) ؟ فظهرت شيعتُه بخراسان ، وملكوا تلك الأرض كلُّها ، والعراقَ بأسره . ثم عَلَبُوا على بني أُمَّة ، وانتزعوا الملك من أيديهم ، واستفحل ملكُهم ، والاسلامُ باستفحاله ، و تَعَدَّد ُخلَـفاؤهم . ثم خا َمر الدُّولة مـا يخامر الدُّولَ من التَّرَف والراحة ؟ ففشلُوا . وكثُر المنازعون لهم من بني عـــليّ وغيرهم ؛ فظهرت دولة ۗ لِبَني جعفر الصَّادق بالمغرب ، وهم الْعُبَيْدِ يُون (٢) بَنُو عُبَيد الله المهدي بن محمد ، قيام بها كُتامَة وقبائل البَربر ، واستولوا عــلى المَغرب و مصر ؛ ودولـــة' بني العلّـوي بطَبَرِ سْتَانَ ، قَامَ بَهِـا الدُّ يُلَّـمُ ۖ وَإِخْوَانِهُمْ الْجِيلُ ؛ وَدُولَةُ بَنِي أُمَيْــة النائيةُ بِالأندلس؛ لأن بني العبَّاس لما غلبوهم بالمشرق، وأكشَّروا القتل فيهم ، هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ،

⁽١) كان ذاك في سـة ٢٧٩ هـ، وانظر تفصيل القول في تاريخ الطبري ٩/ ٨٢ وما بعدها، تاريخ ابي الفداء ١/ ٢٧٠ وما بعدها .

⁽٢) كان مبدأ دولة الفاطميين بالمغرب في سنة ٢٩٦ ، ونهايتها سنة ٣٦١ ه .

ونجا الى المغرب. ثم ركب البحر الى الأندُلُس؟ فاجتمع عليه من كان 'هنالك من العَرب و موالي بني أُميَّة ، فاستحدَّث هنــالك مُلكاً آخر َ لهم ، وانقسمت الملَّة الاسلامية بين هذه الدُّول الأربع الى الماثة الرابعة . ثم انفَرضَ 'ملك' العَلَويَّة من طَبَر ستان (١) ، وانتقلَ الى الدُّ يُلُّم ، فا قَتَسَمُوا نخراسانَ وفارس والعراق ، و عَلَبوا على بَغْداد ، و حَجَرَ الخليفة بها بَنُو بُو يه منهم (١٠) . و كان بنو سامان _ من أُتباع بني طاهر _ قد تَقُلُـدوا عَمَالات ما وراءَ النَّهر ، فلَـمَّا فَشِل أمرُ الْحَلَافَة استبدُّوا بتلك النُّواحِي ، وأصاروا لهم فيها 'ملكاً ضخا(، وكان آخرهم محمود بن سُبُكُنُـكين من مَواليهم ، فاستبد عليهم ، و مَلَّك 'خراسان ، وما وراء النَّهر الى الشَّاش ، ثم غَز نَة (١٠) ، وما ورا ها جنوباً الى الهند . وأجهاز الى بلاد الهند ؛ فافتتح منهما كثيراً ، واستخرج من كنوزها ذخائر لم يعثر عليها أحدٌ فبلّه. وأقامت الملة ُ على هذا النَّمَط الى انقضاء المائة الرَّابعة ، وكان التَّرك

⁽١) طبرستان : اقليم متسع في غربي خراسان، ويقول ياقوتانه الذي يسمى ايضاً بمازندران.

وهو اقليم واقع في شمالي مرتفعات البرز ، ويشرف على بحر قزوين . ياقوت ٦ / ١٧ – ٢٠ . ١ ٨٠ جمعه دماة السرما اتراك من الربارة في خلافة المارد بالثرار بالثرار بالتربير . ١٠٥ م. ١٠٠ .

 ⁽٢) بنوبويه دولة اسمها اتراك من الديلم في خلافة الراضي بالله (٣٢٧ ـ ٤٤٧ ه) . تاريخ ابي الفداء ٢ / ٣٢٧ ، ٢٥١ ، والعبر ٤ / ٩٠٩ وما بعدها .

⁽٣) ملكت دولة بني سامان هذه ما وراء النهر ، وأقامت هناك دعوة بنى العباس، ثماستقلت. وقد تحدث عنها أبن خلدون ٤ / ٧١٧ ، أبو الفداء ٢ / ١٢٣ ، ١٤١ ، صبح الأعشى ٤ / ٤٤٦ .

⁽٤) غزنة : مدينة من مدن افغانستان ، وكانت عاصمة الدولة التي اسسها نصر الدين محمَود بنه مسكنتكين سنه ٣٦٦ ، والتي استمرت الى سنة ٧٨ ه هجرية . المعبر م ٤.

منذ تعبّدوا المعرب، وأسلموا على ما بأيديهم وراء النّهر، من كأشغَر (۱) والصّاغون الى فرغانة (۱) ، وولّاهم الخلفاء عليها ؛ فاستحدثوا بها ملكا، وكانت بوادي التّرك في تلك النواحي منتجعة أمطار السها، وعُشب الأرض، وكان الظهور فيهم لقبيلة النّزيّ من شعوبهم، وهم الخوز، إلا أن استعال العرب لها عرّب خاءها المعجمة غينا، وأدغمت واوها في الزّاي الثانية ؛ فصارت زاياً واحدة مشددة، وكانت رياسة النّز هؤلا، في بني سَلْجوق بن ميكائل، وكانوا يُستَخدمون لملوك التّرك بين سلّجوق بن ميكائل، وكانوا منها في المنتذة ؛ فيتأ لفون من شاءوا منها (۱) بخارى أخرى و تحدث بينها الفتنة ؛ فيتأ لفون من شاءوا منها (۱) ولما تغلّب محود بن سُبكتكين (۱) على بني سامان وأجاز من خراسان في فنزل بخارك (۱) واقتعد كرسيّهم ، وتقبّض على كبار بني سَلْجوق فنزل بخارك (۱) وحبسهم بخير اسان ، ثم مات وقام بالأمر أخوه مَسْعود (۱) مشعود (۱)

⁽١) كانت كاشغر قاعدة « التركستان » وكانت تسمى ايضاً « أزدو كنـــد » وهي اليوم في الصين . ياقوت ٧ / ٢٠٧ صبح الأعشى ٤ / ٤٤٠ :

⁽٢) فرغانة كورة واسمة فيا وراء النهر ، متاخمة لبلاد تركستان . ياقوت ٦ / ٣٦٤ .

 ⁽٣) انظر كامة موجزة عن الغز في تاريخ ابي الفداء ٣ / ٢٧ وما بعدها .

⁽٤) هو محود بن ناصر الدولة بن سبكتكين (٣٦١ – ٢١؛) ، يلقب سيف الدولة ، ويمِن الدولة . ويمِن الدولة هذا ينسب التاريخ « اليميني » الذي الفه له ابو نصر العتبي . ترجمه يمين الدولة في « الوفيات » ٢ / ١٦٠ – ١١٤ ، وانظر تاريخ ابي الفداء ٢ / ١٦٥ العبر م ٤ طبعة دار الكتاب البناني ـ بيروت ، راجع الفهارس لتعيين الصفحات .

⁽ه) أقع بحارتي اليوم في جهورية الآتجاد السوفياتي ، وكانت قاعدة الدولة السامانية ، فتحت فيها بين سنتي ٣٥ ، ه ه ، في ايام مماوية . ياقوت ·

فملك مكانه ، وانتقض عليه بنو سلجنوق (() هؤلا، وأجاز النز الله خراسان فلكوها ، وملكوا طبر ستان من يد الد يلم ، ثم إصبهان (() وفارس ، من أيدي بني بُو يه ، و مَلِيّكُهُم يومئذ طغر لُبك (() بن ميكائيل من بني سلجوق ، وغلب على بغداد (() من يد بني معز الدولة بن بُو يه المستبدين على الخليفة يومئذ المطيع (() ، حجر وعن التصر في أمور الخلافة والملك ، ثم تجاوز الى عراق العرب ، فعلل على ملوكه ، وأباد هم ، ثم بلاد البحرين و عمان ، ثم على الشام ، وبلاد الرقم ، واستو عب تمالك الاسلام كلم ا ، فأصارها في الملك ، وانع خين العرب راجعة الى الحجاز ، مسلوبة من الملك ، ملكه ؛ وانع خين لهم فيه نصيب ، وذلك أعوام الأربعين والأربعائة ؛

⁽١) ابتدأت الدولة السلجوقية في خلافة القائم باس الله العبــاسي سنة ٣٣٤ ، وانتهت في سنة ٧٢ . وما بعدها . وقد خس هـذه الدولة بالتأليف العاد الاصفهاني ، وطبع محتصر لكتاب العاد بالقاهرة سنة ١٩٠٠م .

⁽٢) كذا بالأصل ، اصبان ، وكذا في اكثر الكتب القديمة . وهي : أصفهان بفتح الهمزة وكسرها : مدينة جبلية عظيمة في جنوب عراق العجم من بلاد فارس ، وتطلق اصفهان علىالاقليم أيضاً . فتحت في سنة ٢٣ هني أيام عمو بن الحطاب . ياقوت ١ / ٣٦٩ .

⁽٣) أبو طالب محد بن ميكائيل بن سلجوق ، ركن الدين طغرلبـك (٣٨٥ _ ٥٥٥) . وميات الأعيان ٢/ ٩ ه _ . ٦ .

⁽٤) كَانَ دَخُولَ بِغَدَادَ وَالْعَرَاقَ سَنَةً ٤٤٧ . وَفِياتُ الْأَعِيانُ ٢ / ٣٠ ، تاريخ بُولَةُ آلَ سَلَجُوقَ مِن ٩ .

⁽٥) كذا بالأصل: « المطيع » والصواب: « القائم » لأنه الذي عاصر طغرابك. وهو أبو جعفر عبد الله بن القادر ، القائم بأمر الله . ولد سنة ٢٩١ ، وولي الحلافة سنة ٢٢ ؛ ، وتوتي سنة ٤٦٧ . تاريخ الحلفاء للسيوطي ص ١٦٧ – ١٦٩ .

وخرج الأفرنج على بقايا بني أمية بالأندلس ، فانتزعوا الملك من أيديهم ، واستولوا على حواضر الأند أس وأمصارها ، وضاق النّطاق أيديهم ، واستولوا على حواضر الأند أس وأمصارها ، وضاق النّطاق المن ذنكي وغيره (۱) من أبنائهم ومماليكهم ، وعلوك المغرب قد اقتطعوا ما وراء الأسكندرية ، علوك صنهاجة في إفريقية ، والملّشمين المرابطين بعد هم بالمغرب الأقصى والأوسط ، والمصامدة الموحدين بعد هم كذلك ، وأمام الغز والسّلجوقية في ملك المشرق ، وبنوهم ومواليهم من بعد هم الى انقضاء القرن السادس ؛ وقد فشل ريح النُز ، واختلّت دولتهم ، فظهر فيهم جنكيزخان أمير المفل من شعوب الططر (۱) ، وكان كاهنا ، وجد النجر كاهنا مثله ، ويزعمون أنه أولد من غير أب (۱) ؛ فغلّب النُز في المفازة ، واستولى على مملك الططر ،

⁽٢) ولد جنكيز خان (ويقال جنكس قان) في سنة ٤٩٥ ، وهو من قبيلة تركية تسمى أنهات من أشهر قبائل المغل ، وأكثرهم عدداً ؛ وكان اسمه – حين بلغ من العمر ١٣ سنة – تموجين ثم أصاروه : « جنكيز » ؛ و « خان » تمام الاسم ؛ وهو بمعنى الملك عندهم . العبر م ه . .

⁽٣) ينتي نسبه آلى : « بوذ َ نجر بن ألان قوى » ؛ وألان قوى اسم امرأة هي جدتهم ؛ كانت متزوجة ثم مات زوجها ؛ وتأبمت وحملت وهي أيم ، فنكر عليها افرباؤها ، فذكرت انها رأت بعض الأيام ان نوراً دخل فرجها ثلاث مرات ، وطرأ عليها الحمل بعد ذلك ، وقالت ان في حملي ثلاث ذكور ، فان صدقت عند الوضع فذلك ، والا فافعلوا ما بدا لكم ؛ فوضعت ثلاث توائم في ذلك الحمل ، فظهرت برامتها ، برعمهم ، وكان ثالث التوائم « بوذنجر » جد جنكيز خان ، وكانوا يسمون التوائم الثلاث : النورانيين نسبة الى النور المذكور ، ولذلك كانوا يقولون لجنكيز خان ؛

وزَحفَ الى كرسي الملك بخوارزم، وهو عَلاَ الدَّين نحوارَزم شاه ، سَلَفُه مِن موالي نطغر نبك ، فغالبَه على مملكه ، وفر امامه ، واتبعه الى نجيرة طبرستان ؛ فنجا الى جزيرة فيها ، و مرض همنالك ومات (۱) ، ورجع جنكيزخان الى ما زندران ، من امصار طبرستان فنزلها ، وأقام بها ، وبعث عساكره من المغل حتى استولوا على جميع ما كان للغُز ، وأنزل ابنه طولى (۱) بكرسي خراسان ، وابنه مرسي خراسان ، وابنه دو شيخان (۱) بصراي وبلاد الترك ، وابنه جقطاي (۱) بكرسي الترك فيا ورا ، النّهر ، وهي كاشغر و تركستان ، وأقام بماز ندران إلى أن فيا ورا ، النّهر ، وهي كاشغر و تركستان ، وأقام بماز ندران إلى أن مات جنكيزخان ودفن بها (۱) ؛ ومات ابنه طولي وله و لدان ، مات جنكيزخان ودفن بها (۱) ؛ ومات ابنه طولي وله و لدان ، فيلاي (۱) وهولاكو (۱) ، ثم هلك قبلاي ، واستقل هولاكو

⁽۱) هو السلطان علاء الدين محمد بن علاء الدين تكثى بن أرسلان ، كان من علماء الملوك وعظائم ، وكانت مدة ملكه ۲۱ سنة ، وتوفي عام ۲۱۷ ، وانظر اخبار حروبه مع جنكيزخان في تاريخ ابى الفداء ۳/۱۳۳ – ۱۳۲ ، ۱۰۵ – ۱۰۸ .

⁽ ٣) هو الابن الاصغر لجنكيز خـــان ، وكان عاقلا كيساً ، ولذلك امره ابوه ان يرأس اخويه : جوجي ، وجنتاي في حرب قلمة الطالقات التي استمصى عليها الاستيلاء عليها . وطاؤه تنطق بين الناء والطاء ، ويقال في اسمه ايضاً : « تولوي ٢ . وانظر العبر ه .

⁽٣) ويقال طوشي خان (بين الناء والطاء) ، ويقال جوجي خان .

⁽٤) جقطاي ، ويقال « جنتاي » ، ويسمى ايضا كداي ، وجداي .

⁽٥) كانت وفاته في سنة ه ٦٧ ؛ وهناك رأي غير ما ذكره ابن خلدون في مكان وفياة جنكيزخان ، تجده في السلوك ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨ .

 ⁽٦) قبلاي بن تولي خان المتوفى سنة ه ٦٩ . وقد ضبطه ابن خلدون بالحركات ــ بضم القاف،
 وسكون الباء الموحدة ، ولام مفتوحة مخففة ، ثم ياه ساكنة .

 ⁽٧) يكتبه ابن خلدون : « هولاوو » بواوين أحياناً ، واحياناً اخرى يكتبه: «هولاكو» بنقطة تحت الكاف اشارة الى ان الكاف تنطق كافاً فارسية . وقد ابتدأ امر هولاكو في الظهور في سنة ١٥٤ ، وتوفي سنة ٣٠٣ . وانظر السلوك ص ١٥٥ .

عِلْكُ خراسان ، وحدث بينه وبين بَركَة بن دوشيخان(١) فتنةبالمنازعة في القانية، تحادبوا فيها طويـ لاً، ثم أقصر ُوا، وصرف هو لا كو وَجْهَهُ إِلَى بِلَادِ أُصِبَهَانَ ، وفارس ، ثم الى الخُلْفَا · المستبدِّين ببغداد ، وعراق العرب ، فاستولى على تلك النُّواحي، واقتحم بَغْداد (، على الخليفة المستَّ و مَ أَخر بني العباس (٢) وقَتَلَه ، وأعظَم فيها العيث والفَسَاد ، وهو يومنذ على دينه من المجوسيَّة؛ ثم تخطَّاه إلى الشام؛ فمَلك أمصاره و حو اضر م إلى القدس ، وملوك مضر يومنذ من موالي بني أيُّوب قد استحاشوا ببركة صاحب صراي ؟ فزحف إلى 'خراسان ليأ ُخذ بحُجْزَة 'هولاكو عن الشام ومص. وبلغ خبره الي هولاكو قَحَرِ دُ^(٤) لذلك ، لما بينهما من المنافسة والعداوة ، وكرَّ راجعـاً إلى العراق، ثم إلى خراسان، لمدافعة بَرَكة . وطالت الفتنة بينَهما إلى أن هاك 'هولاكو سنة ثلاث وستين من المائة السَّابِعــة ، وزَحف أمراء مصرَ من موالي بني أيُّوب، وكبيرهم يومنَّذ 'قطُّز، وهو سلطانهم فاستولى على أمصار الشام التي كان هو لا كو انتزعها من أيـــدي بني أيوب، واحدة واحدة، واستضاف الشام إلى مصر في ملك. ثم

⁽١) ويقال ايضاً : بركة بن توشي بن جنكيزخان . وقد توفي سنة ١٦٥ . كان مسلماً يعظم اهل العلم ، وكان يجيل الى الملك الظاهر بيبرس .

⁽٧) دخل هولاكو بغداد في سنة ٢٥٦ ه .

^{(ُ}٣) هو ابو احمد عبد الله بن المنتصر ، ولد سنة ٢٠٩ ، وقتل سنة ٢٥٦ .

⁽٤) حرد: اغتاط وغضب

هدى الله أبغًا بن هو لا كو إلى الاسلام ، فأسلم بعد أن كان أسلم بركة ابن عمّه صاحب التخت بصراي من بني دوشي خان على يَد مُريد من أصحاب شمس الدين كُبْرَى (۱) ، فتواطأ هو وأبغًا بن هو لا كو على الاسلام ، ثم أسلم بعد ذلك بنو جقطاي ورا النّهر ؛ فانتظمت ممالك الاسلام في أيدي ولد جنكيزخان من المغل ، ثم من الطّطر ، ولم يخرج عن ملكهم منها إلا المغرب والاندلس ومصر والحجاز ، وأصبحوا ، وكأنهم في تلك المالك خلَف من السُلجوقيّة والنُز . واستمر الار على ذلك لهذا العهد ، وانقرض ملك بني هو لا كو بموت أبي سعيد على ذلك لهذا العهد ، وانقرض ملك بني هو لا كو بموت أبي سعيد آخر هم سنة أربعين من المائة الثامنة (۱) . وافترقت دولتُهم بين عبّال الدولة وقرابتها من المنهل ؛ فملك عراق العرب ، وأذ ربيجان (۱) وقو ريز (۱) ، الشيخ حسن سبط هو لا كو (۱) واتصل مملك ألمها في بنيه

⁽١) هو ابو الجناب احمد بن عمر بن نجم الحيوفي شيخ خوارزم . عرف به السبكي في طبقاته ٥ / ١١ ، ١٢ ، ولم يذكر مولده ولا وفاته ؛ ووصفه فى تاربخ جنكيز خان بأنه : « شيخ المشايخ ، وقطب الأوتاد ، نجم الدين الكبري » ، وذكر انه مات في حصار مدينة خوارزم . وقد ضبطه ابن خلدون . بضم الكاف وسكون الباء ، وفي طبقات الشافعية : « الكبرى على صيغة فعلى كعظمى » .

 ⁽٢) هو ابو سعيد بن خربند بن ارغو بن ابغا بن هولاكو . وانظر اخباره في العبر ه
 (٣) آذربيجان ، واسما القديم أثروباتان : اقليم يقع في الجنوب الغربي لبحر قزوين (بحر الحزر)

ويحده في الشال اقليم داغستان ، وأقليم جورجيا ، ومن الغرب ، والجنوب الغربي مقاطعة ارمينية . ياقوت ١ / ١٥٥ – ١٦١ .

⁽٤) توريز (تبريز) : احدى مدن ايران الشهالية ، وكانت في القديم تشملها مقاطعة آذربيجان ياقوت ١ /٣٦٣ .

⁽٥) يسمى ايضاً الشيخ حسن الصغير .

لهذا المهد؛ و مَلَك إصبهان ، وفارس ، بنو مُظفّر البردي (۱) من مُعللهم أيضاً ؛ وأقاموا بنو دُوشي خان في مملكة صراي وآخر هم عمالهم أيضاً ؛ وأقاموا بنو دُوشي خان في مملكة صراي وآخر هم بها طقطمش بن بُر دي بك (۱) ؛ ثم سَمَا لبني جَعْطَاي ورا النّهر ، وملو كهم أمل في التغلّب على أعال بني هو لا كو ، وبني دوشي خان ، بما استفحل ملكهم هنالك ، لعدم التّرف والتّنعم ، فبقُوا على البَداوة ؛ وكان لهم ملكهم هنالك ، لعدم التّرف والتّنعم ، فبقُوا على ابنه على التّخت مكانه ، وأمرا بني جقطاي جميعاً في خدمته ، وكبير هم تيمور المعروف بتمر بن طرّغاي (۱) فقام بأمر هذا الصبي وكبير هم تيمور المعروف بتمر بن طرّغاي (۱) فقام بأمر هذا الصبي وكفيه ، وتروّج أمه ، ومدّ يدّه إلى ممالك بني دُوشي خان التي كانت على دعوتهم ورا النّهر ، مثل سمر قند (۱) ، وبُخارى ، وخوارزم ، وأجاز الله طبر ستان وخر اسان فلكها . ثم ملك أصبهان ، وزحف إلى ملك من يد أحد بن أويس ، وفر أحد مستجيراً بملك مصر ، بغداد ؛ فلكها من يد أحد بن أويس ، وفر أحد مستجيراً بملك مصر ،

⁽١) ورد في العبر ه : « اليزدي » .

⁽٢) ضبطه ابن خلدون بالحركات بفتح الباء وضمها ، وسكون الراء بمدها دال ثم ياء منساة تحتية ساكنة ، ثم باء موحدة مفتوحة .

 ⁽٣) كذا في الأصل ، وفي هامش أصل أياصوميا بخطه : « سيورغتمش » و حتب فوقها
 كلة : « أصح » .

⁽٤) في نسخة : « طرغان » ، وفي هامش اصل اياصوفيا بخطه : « ترغاي » وكتب فوقها كلمة « أصح » .

⁽ه) مدينة مشهورة ، تقع اليوم في جهورية الاتحاد السوفييتي ، وكانت في القديم عاصمـــة بلاد الصغد . ياقوت ه / ١٢١ – ١٢٦ .

وهو المَاك الظاهر برقوق ، وقد تقدم ذكره ؛ فأجاره ، ووعــده النَّصر من عدورٌه . وبعث الأمير تمر 'ر سُلًا إلى صاحب مصر ، يقررون معه الولاية والاتِّحاد ، و'حسن الجوار؛ فوصلوا إلى الرَّحبة؛ فلقيهم عاملها ، ودار بينهم الكلام فأوحشوه في الخطاب ، وأَنْزَلَهُم ، فَبَيَّتَ جميعهم ، وقتَاهم . وخرج الظاهر برقوق من مصر ، وجمَـع العرب والتُّركُمان، وأَناخ عــلى الفرات، وصَرَخ بطقطمش من كرسيه بصَرَاي ؟ فحشد ووصل إلى الأبواب (١٠) . ثم زحف تمر إلى الشام سنة ستوتسعين، وبلَغ الشها(٢)، والظاهر، يومنذ على الفرات، فَخَام (١) تمر عن لقائه . و َسَار إلى محاربة طقطمش ؛ فاستولى على أعماله كلِّمها ، ورجعت قبائل المُنْل إلى يَمْر ؟ و َساروا تحت رايته . وذهب طقطمش في ناحية الشمال ، ورا ، 'بِلْغَار ، متذيماً بقبائل أر 'وس من شعوب التَّرك في الجبال. وسارت عصائب الترك كلها تحت رايات تمر ؟ ثم اضطرب ملوك الهِند ، واستصرخ خارج منهم بالأمير تمر ؛ فسار البهم في عساكر المغُل ، و ملك دِّلي (١) ، وفر صاحبها الى كَنْباية (٠)

⁽١) يريد بالأبواب المضايق والممرات التي في الجبال الفـــاصلة بين اتليم مازندران والمراق المعمر.

⁽٢) بلدة مشهورة في شمال حران ، وتقع اليوم في الجهورية التركية ، وتسمى أورفة . (٣) خام عنه : نكص ، وحبن .

⁽٤) هي دلهي اليوم . صبح الأعشى ٥ / ١٨ – ١٩ .

⁽ه) كُنْباية ، أو كُنبايت ، ضبطها ابن خلدون بالحركات بفتح الكاف وسكون النون. وباء مفتوحة بعدها الف ثم ياء مفتوحة بعدها هاء لتأنيث . وفي صبح الأعشى ه / ٧١ : أنه ينسب اليها فيقال أنباتي وعلى ذلك قاسمها « أنبايت » بابدال الكاف همزة . وهي مدينة على ساحل بحر الهند .

مرسى بحر الهند، وعاثوا في نواحي بلاد الهند، ثم بلغه هنالك مهلك الظاهر، برقوق بمصر ؛ فرجع الى البلاد ، ومر على العراق ، ثم على أرمينية (۱) وأرزنكان (۱) ، حتى وصل سيواس (۱) فخر بها ، وعاث في فواحيها ، ورجع عنها أول سنة ثلاث من المائة التّاسعة ، ونازل قلعة الروم (۱) ، فامتنعت ، وتجاوزها الى حلّب ؛ فقابله نائب الشام وعساكره في ساحتها ؛ ففضهم ، واقتحم المغل المدينة من كل ناحية ، ووقع فيها من العيث والنّهب والمصادرة واستباحة المحررم ، ما لم يعهد الناس مثلة ؛ ووصل الخبر الى مصر ، فتجهز السلطان فرج بن الملك الظاهر (۱) الى المدافعة عن الشام ، وخرج في عساكره من العيث وملكم تمر أن يصدهم عنها ،

⁽١) أرمينية : اقليم واقع فى غرب آ ذربيجان ، وفى شاله الغربي يقع اقليم جورجيا . صبح الأعشى ٤ / ٣٥٣ ، يافوت ١ / ٢٠٣ – ٢٠٠ .

 ⁽٢) أرزنكان ، ويقال أرزنجان : بلدة كانت تعد قديمًا من بلاد ارمينية ، وهي الآن من بلاد الجمهورية التركية . صبح الأعشى ٤ / ٣٠٤ .

⁽٣) سيواس: مدينة في تركياً ، تبعد سنين ميلا نحو الشرق من « قيسارية » السلوك ص٣١٣

⁽٤) هي قلعة حصينة واقعة في غربي الغرات مقابل « البيرة » . ياقوت ٧ / ١٥٠ – ١٥١ ·

ره) هو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر . القريزي ٣٩٢/٣ = ٣٩٣ طبع مصر .

لقاء الامير تمر ساطان المغل والططر

لما وصل الخبر الى مصر بأن الأمير تمر (') مَلَكَ بلاد الروم ، وخر "ب سيواس ، ورجع الى الشّام ، جمع السلطان عساكره ، وفتح ديوان العطا ، ونادى في المجند بالرحيل الى الشام ، وكنت أنا يومئذ معزو لا عن الوظيفة (') ، فاستدعاني دواداره يشبك (') ، وأدادني

⁽١) في عجائب المقدور ص ه ، ٦ : « ... اسمه تيمور بناء مثناة مكسورة ساكنــة ، فثناة تحت ، وواو ساكنة بين ميم مضموهة وراء مهملة ، هذه طريقة املائه ... لكن كرة الألفــاظ الأعجمية اذا تدارلها صولجان اللغة العربية خرطها في الدوران على بناء اوزانها فقالوا تارة تمور ، وأخرى تمركك » . وضبطه البدر العيني في « عقد الجمان » بخطه بالحركات بفتح الناء وضم الميم بعد راء ساكنة ، ثم لام مفتوحة ، فنون ساكنة ، فكاف .

⁽٢) في عقد الجمان ، في حوادث سنة ٨٠٣ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة كذلك : «... خرج السلطان الملك الناصر فرج ، ودمه الحليفة المتوكل على الله ، والقضاة الشلاثة ، وهم صدر الدين المناوي الشافعي ، والقاضي موفق الدين بن الحلال المالكي ، والقاضي موفق الدين بن الحنبلى ؟ وأدا القاضي جمال الدين الملطي الحنفي فرنه ما سار لكونه ضعيفاً ، وشار معهم القاضي ولي الدين ابن خلدون الملكى ، وهو معزول ».

⁽٣) هو الامير يشبك الشعباني كان من امراء الملك الظاهر ، تقلب في مناصب مختلفة ، وجعل له الملك الظاهر الوصية على اولاده ؛ وفي أيام الملك فرج ، تولى وظيفة دوادار كبير ، ومثير المملكة تاريخ ابن اياس ٢ / ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٣٧ . وقد ضبطه البدر العيني بخطه في « عقد الجمان » بكسر الياء ، وسكون الشين ، وفتح الباء .

على السَّفَر معه في ركاب السلطان ؟ فتجافيت عن ذاك . ثم أظهر العزم على بلَين القول ، وجزيل الانعام فأصخيت ، وسافرت معهم 'منتصف شهر المولد الكريم من سنة ثلاث ؟ فوصلنا الى عَز ّة ؟ فأرحنا بِهَا أيامًا نترقب الأخبار؟ ثم وصلنا الى الشام مسابةين الططَر الى أن نزلنا تَشْقَحَبُ () ، وأسرينا قَصبَّحنا دمشق، والأمير تَهُر في عساكره قد رحل من بَعلَبك "(٢) قاصداً دمشق ، فضرب السلطان خيامه وأبنيته بساحة 'قبَّة يَلْبُغا . ويئسَ الأمير' تمر من مهاجمة البلد، فأقدام بمر قب على نُقبَّة يُـلُبُغا يراقبنا ونراقبه أكثر من شهر، تجاول العسكران في هذه الأيام مرات ِثلاثاً او أربعاً، فكانت حر بُهم سجالا؟ ثم نُمي الخبر الى السلطان وأكابر أمرائه ؟ أن يعض الأمراء المنغمسين في الفتنة 'يجاولون الهَرَبِ الى مِصر للبُورة بها؟ فأجمع رأيهم للرجوع الي مصر خشيةً من انتقاض الناس وراءهم، واختلال الدُّولة بذلك ، فأسروا ليلة الجمعة من شهر [.٠٠٠٠](٢) وركبوا حَبَل الصَّالحية ، ثم انحطُّوا في شِعابه ، وساروا على شافة البحر الى غَزَّة ،

⁽١) بفتح الثين والحاء المهملة ، وسكون القاف بينها (كجهفر) ، ويقول المقريزي في الخطط ٣/ ٩٩٩ (طبع مصر) : « . . . انها بظاهر دمشق » ؛ وزاد في السلوك ص ٩٣٣ : « تحت جبل غباغب » ؛ فهي – بناء على هذا _ في جنوب دمشق . وانظر تاج العروس (شقب) . (٢) بعلبك : احدى مدن لبنان المشهورة ، وهي واقعة في الشهال الشرقي لمدينة ز لة . ياقوت ٢ / ٣٣٦ – ٣٣٨ .

⁽٣) بياض بالأصل ، ولعله يريد (شهر جادى الآخرة) . وانظر تاريخ ابن اياس ١ / ٣٣٩٠

وركب الناس ليلا يعتقدون أن السلطان سارَ على الطريق الأعظم الى مصر ؛ فساروا عصبا و جماعات على تَشقْحَب الى أن وصلوا الى مصر ، وأصبَح أهل دمشق متَحَيِّرين قد عميت عليهم الأنباء .

وجا في القضاة والفقها واجتمعت بمدرسة العادليّة واتفق دا يهم على طلب الأمان من الأمير تمرعلى بيُوتهم و حرمهم وشاوروا في ذلك نائب القلعة وأبى عليهم ذلك و تكره فلم يوافقوه وخرج القاضي بُرهان الدّين بن مفلح الخنبلي ومعه شيخ الفقرا بنراوية [....] فأجابهم الى التأمين وردهم باستدعاء الوجوه والقضاة وفخر جوا اليه متدلّين من السور بما صبّعهم من التقدمة والقضاة وفخر جوا اليه متدلّين من السور بما صبّعهم من التقدمة فأحسن لقاهم وكتب لهم الرقاع بالأمان وردهم على أحسن الآمال واتفقوا معه على فتح المدينة من الغد و تصرف الناس في المعاملات و دخول أمير يَنزِل بمحل الامارة منها وعلك أمرهم بعز ولايته.

وأخبرني القاضي برهان الدين أنه سأله عنّي ، وهل سافرت مع عساكر مصر او أقمت بالمدينة ، فأخبره بمقامي بالمدرسة حيث كنت ،

 ⁽١) هو برهان الدين ابراهيم بن محمد بن مفاح (٧٤٩ - ٨٠٣) ، وكان يحسن اللغتين :
 التركية ، والفارسية ، ولعلهم – لذلك – اختاروه للسفارة . وانظر ابن اياس ١ / ٣٣٦ .
 (٢) بياض في الأصل ولم نعثر في المراجع التي بين ايدينا على اسم هذه الزاوية .

وبتنا تلك الليلة على أهبة الخروج اليه ؟ فحَدث بين بعض الناس تشاجر في المسجد الجامع ، وأنكر البعض ما وقع من الاستنامة إلى القول. وبِلَغَني الخبر من جوف الليل؟ فخشِيت البادرة على نفسي ، وبكرت سَمَّراً إلى جماعة القضاة عند الباب، وطلبت الخروج أو التدِّلي من السُّور ، لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر ؛ فأبوا على " أُولًا ، ثم أَصخَوا لي، ودَّلُوني من السور؛ فوجدت بطانتَه عند الباب، ونائبَه الذي عَيْنه للولاية على دمشق، واسمه شاه ملك، من بني جَقَطَاي أَهُلَ عَصَابِتُهُ ۚ فَحَيَّيْتُهُم وَحَيُّونِي ۚ وَفَدَّيْتُ وَفَدَّ وَنَى ۚ وَقَدُّمْ لي شاه ملك ، مركوباً ، و بَعث مَعِي من بطانة السُّلطان مَن أوصلني إليه . فلما وقفت بالباب خرج الأذن بإ ْجلاَسي في خيمة هنالك ُتجاور تخيمة جلوسه، ثم زيد في التعريف باسمي أني القاضي المالكي المغربي، فاستدعاني ، ودخلت عليه بخيمة جلوسه ، 'متكشاً على مَرفقه ، و صحاف الطُّعام تَمْر ْ بين يديه ، 'يشير بها إلى 'عصَب المُفُــل جلُـوساً أمام خيمته ، حلَّـقاً حلَّقاً . فلما دخلت ُ عليه فاتحت ُ بالسَّلام ، وأوميت ُ إِيمَاءَةُ الخَصْوعِ ، فر فع رأسه ، ومدَّ يده إلي فقبَّلتُها ، وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت . ثم استدعى من بطانته الفقيه عبد الجبّار بن

النُّعْمَانَ مِن فَقَهَا ۚ الْحَنَفِيَّةَ بَخُـو ارزم (١) ، فأَقعدَ ه يترجم ما بينَنا ، وسألني من أين جئت من المغرب ? و لمَا (٢) جئت ? فقلت : جئت من بلادي لقَضا الفَر ْض ركبت إليها (٢) البحر ، ووافيت مرسى الأسكندرية يوم الفطر سنة أربع وثمانين من هذه المائة الثامِنة، والمفرحاتُ بأسوارهم لجلوس الظَّاهر على تخت الملك لتلك العشرة الأيام بعَدَدها. فقال لي : وما فَعَل مَعك ? قلت كل خير ، برّ مَقْدَمي ، وأرغَد قِراي ، وزودني للحج ، ولما رَجعت و فر جرايتي ، وأقمت في ظلِّه ونعمته ؟ رحمه الله وجزاه . فقال : وكيف كانت توليتُه إياك القضاء ؟ فقلت: مات قاضي المالكية قبل موته بشهر ، وكان يظن بي المقام المحمودَ في القيام بالوظيفة ، وتحَـر ِّي المعدَّلة والحق ، والاعراض عن الجاه ، فولَّاني مكانَه ، ومات لشهر بعدَها ، فلم يَرضَ أهل الدُّولة بمكاني، فأدالوني مِنها بغَيري جزاهم الله. فقال لي: وأين ولدُك ?

⁽۱) هو: (عبد الجبار بن النعان المعتزلي ، أحد خواص تيمور الذين طافوا ممه البلاد ، وأهلكوا العباد ، وأظهروا الظلم والفساد). ذكره علاء الدين في (تاريخ حلب)وقال : اجتمعت به ، فوجدته ذكياً فاضلا ، وسألته عن مولده ، فقال : يكون لي نحو الاربعين . ورأيت شرح الهداية لأكمل الدين ، وقد طالعه عبد الجبار المذكور ، وعلتم على مواضع منه ، ذكر أنها غلط . وذكره ابن المبرد في (الرياض) وقال : (كان له معرفة بالفقه ، والعلوم العقلية ، وكان يمتحن العلماء ويناظرهم بين يدي اللغك . وهو من قلة الدين على جانب كبير ، توفي سنة ١٠٨٨ه) .

 ⁽٢) كذا في الاصل باثبات الف (ما) المجرورة عند الاستفهام ؛ وهي لغة حكوها عن الأخفش.

⁽٣) كذا بالأصل .

فقلت: بالمذرب آلجو ً اني كاتب (١) للمَلِك الأعظم هنالك. فقال وما معنى آلجو ًانى في وصف المغرب ? فقلت ُ هو في عرف خطابهم معناه الدَّاخلي ، أي الأبعد ، لأن المغرب كلَّه على ساحل البحر الشامي من جنوبه؛ فالأقرب للى هنا بَر قة ، وإفريقية (١) ؛ والمغرب الأوسط (١): تلمسان وبلاد زناتـــة ؟ والأقصى : فــاس ومراكش ، وهو معنى آلجو ّاني . فقال لي : وأين مكان ُ طنجة من ذلك المغرب ? فقلت : في الزَّ اوية التي بيَن البحر المحيط ، والخليج المسمَّى بالزُّقاق ، وهو خليج البَحْـر الشَّامي ? فقــال : و سَبتَة ? فقلت : على مسافة من طنجة على ساحل الزُّقاق، ومنها التَّعْدِية الى الأندلس، لقرب مسافته، لأنها هناك نحو العشرين ميلا. فقال: وفاس? فقلت: ليست على البحر، وهي في و سط الثُّلول ، و كريسي ملوك المغرب من بني مَرين . فقال : ويسجيلُما سَة ? قلت : في الحدِّ مـا بين الأرياف والرِّمـال من جهة الجنوب. فقال: لا يُقنِعني هذا ، وأُحبُ أَن تكتب لي بلادَ المغرب كَدُّهَا ، أقاصيها وأدانيها وجباله وأنهارَه و ُقراه وأمصارَه ، حتى كأني أشاهده. فقلت: يحصل ذلك بسعادتك ؟ وكتبت له بعد انصرافي من المجلس لما طلب من ذلك ، وأوعبت الغَرَض فيه في

⁽١) كذا في الأصل.

⁽٢) هي المملكة التونسية اليوم •

⁽٣) مكَّانه اليوم بلاد (الجزائر) ,

مختصَر وجيز يكون قدر اثنتَى عَشْرة من الكراريس المنصَّفة القَطْع. ثم أشار الى خَدَمَه باحضار طعام من بيته يسمونه الرشتَة ، وُنِيخُـكُمُونَهُ عَلَى أَبِلُغُ مِـا يُمكِن ؟ فأحضرَت الأواني منه ، وأشار بِعَرضها على "، فَشَلْت فالمَّا ، وتناولتُها و سَربت فراستَطبت ؛ وو قع ذلك منه أحسن المواقع ؟ ثم جلست وسكتنا ، وقد عَلَبني الوَجل بما وقع من نكبَة قاضى القُضاة الشافعية ، صدر الدين المُناوي ، أَسَرَهُ التَّابِعُونُ لِمُسَكِّرُ مُصِرُ . بِشَقْحَـبِ ، ورَدُّوهُ ؛ فَخُبِسُ عندَهُمُ في طلب الفدية منه ؟ فأصا بَنا من ذلك و َجل ؟ فزو ّرت ُ في نفسي كلاماً أخاطبه به ، وأتَلطَّفه بتعظيم أحواله ، و ملكه . وكنت قبل ذلك بالمغرب قد سمعت كثيراً من الحدثان في ظهوره ، وكان المنَجُّمون المتكلُّمون في قرانات العُلْو يَيْن (١) يترتُّقبون القرانَ العاشرَ في المثلَّثة الهوائية (٢) ، وكان 'يتَر تُف عام ستة وستين من المائة السَّابِعة . فلَـقِيتُ ذاتَ يوم من عام أحدٍ وستين بجامع القَرويين من فاس ، الخطيبَ أبا على ّبن باديس خطيب 'قَسَنْطِينَة ، وكان ماهراً

⁽١) الكوكبان العلويان : زحل ، والمشتري ؛ والمراد بالقران ــ عند الإطلاق ــ اجتماع المشتري ، وزحل خاصة (مفاتيح العلوم ص ٣٣٢) .

⁽٢) المثلثة : كل ثلاثة بروج تكون متفقة فى طبيعة واحدة من الطبائع الأربع . (مفاتيح العلوم ص ٢٢٦) .

ولعل ابن خلدون كان يعرف أن تيمورلنك (كان يعتمد على أقوال الأطباء والمنجمين، ويقربهم ويدنيهم ، حتى انه كان لابتحرك بحركة الا باختيار فلكي) ، فحدثه بهذا الحديث .

في ذلك الفن ، فسألتُه عن هذا القِران المتوقع ، وما هي آثاره ? فقال في : يدل على ثائر عظيم في الجانب الشّمالي الشرقي ، من أمة بادية أهل خيام ، تتغلب على المهالك ، وتقلب الدُّول ، وتستولي على الحجر المعمور . فقلت : ومَتنَى زمنُه ? فقال : عام أربعة وثمانين تنتشر أخباره . وكتب لي بمثل ذلك الطبيب ابن زر ورز اليهودي ، طبيب مليك الأفرنج ابن أذ فنُونَش ومُنجَيّمه ، وكان شيخي رحمه الله إمام المعقولات محمد بن إبراهيم الآبلي متى فاوضتُه في ذلك ، أوساً يلتُه عنه يقول : أمره قريب ، ولا بُد لك إن عشت أن تراه .

وأما المتصوفة فكناً نسمع عنهم بالمغرب ترقيبهم لهذا الكائن ، ويرون ان القائم به هو الفاطمي المشار اليه في الأحاديث النّبوية (۱) من الشيعة وغيرهم ؛ فأخبرني يجيى بن عبد الله حافد الشيخ ابي يعقوب البّادسي كبير الاوليا، بالمغرب ، ان الشيخ قال لهم ذات يوم ، وقد انفتل من صلاة الغداة: إن هذا اليوم ولد فيه القائم الفاطمي، وكان ذلك في عشر الأربعين من المائة الثامنة ؛ فكان في نفسي من ذلك كله ترقيب له .

فوقع في نفسي لأجل الوَجَل الذي كنت ُ فيه ان افَّاوضه في في شيء من ذلك يَستريح ُ اليه ، ويأنَّس به مني ، ففاتحته وقلت ُ :

(١) ذكر هذه الإُحادِيث في المقدمة .

أيدك الله الي اليوم ثلاثون او اربعون سنة اتمنَّى لقاءك . فقال لي التُرجان عبد الجبَّار : وما سبب ذلك ? فقلت : أمران ، الأول أنك سلطان العالم ، و ملك الدُّنيا ، وما أعتقد أنه ظهَر في الحليقة منذ آدَم لهذا العهد ملك مثلك ، ولسن من يقول في الأمور با لجزاف ، فإني من أهل العلم ، وأبيّن ذلك فأقول :

إن المُلْك إِمَا يَكُون بالعَصِية ، وعلى كَثرتها يكون قدر المُلك ؟ واتفق أهل العلم من قبل ومن بعد ، أن أكثر أمم البشر فر قتان : العَرَب والترك ، وأنتم تعلمون ملك العَرَب كيف كان لمَّا اجتَمعوا في دينهم على نبرِّهم ، وأما الترك ففي منزا حمهم لِملوك النُرس ، وانتزاع ملك كهم أفراسياب خراسان من أيديهم شاهد النُرس ، وانتزاع ملك ملك بساويهم في عصبيتهم أحد من ملوك الارض بنصابهم من الملك . ولا يساويهم في عصبيتهم أحد من ملوك الارض من كشرى ، أو قيصر ، أو الأسكندر ، أو الختنصر ، أما كسرى فكبير الفُرس ومليكهم ؟ وأين الفرس من الترك ؟ وأما قيصر والاسكندر فللوك الروم ، وأين الوم من الترك ؟ وأما أبختنصر فكبير أهل بابل ، والنّبط . وأين هؤلا ، من الترك ؟ وهذا برهان ظاهر على ما ادّعيتُه في هذا الملك .

وأما الامر' الثاني مما يحملني على تَمَنِّى لقائه ، فهو ما كنت أسمعه من أهَل الحَدثان بالمغرب ، والاولياء ، وذكرت' ما قصَصْتُه من

ذلك قبل. فقال لي: وأراك قد ذكرت 'بختنَصَّر مع كسرى ، وقبصر ، والاسكندر ، ولم يكن في عدادهم ، لانهم ملوك أكابر ، وبختنصَّر قائد من قواد الفرس ، كما أنا نائب من نواب صاحب التّخت ، وهو هذا ، وأشار إلى الصف القائمين وراء ، وكان واقفاً معهم ، وهو ربيبُه الذي تقدَّم لنا أنّه تروج أمّه بعد أبيه ساطله ، فلم يُلْفِه هناك ، وذكر له القائمون في ذلك الصف أنه خرج عنهم ،

فرجع الي قال: ومن أي الطوائف هو 'بختنَصَّر? فقلت: بين الناس فيه خلاف، فقيل من النَّبط بقية ملوك بابل، وقيل من الفرس الاولى، فقال: يمني من ولد مَنُوشِهر ('). قلت نعم هكذا ذكروا، فقال: ومَنُوشِهر له علينا ولادة من قبَل الامهات. ثم أفضت مع التر جان في تعظيم هذا القول منه، وقلت له: وهذا ممّا يجعلني على بنسي لقائه.

فقال المليك : وأي القولين أرجح عندك فيه ? فقلت إنه من عقية ملوك بابل ، فذهب هو إلى ترجيح القول الآخر ، فقلت : يعكّر تملينا رأي الطبري ، فإنه مؤرخ الامة ومحدثهم ، ولا يَس جُمَّتُه غيره ،

⁽١) كذا بالأصل وهو: منوجهر بالجيم المتوسطة بينها وبين الشين اسم ملك من الفرس، الأوكل ومعناه فضي "الطلعة ، وذلك لبهائه ؛ فان مينو بالفارسية : الفضة ، فاقتصر وا على حذف الياء وقالوا منو . وجهر : الطلعة .

فقال: وما علينا من الطبري? نخيض كُتُب التاريخ للعَرَب والعَجَم، وننَاظرك . فقُلت : وإنا أيضا أناظر على رأي الطبري ، وانتهى بنا القول ، فسكت ؟ وجهامه الخبر بفتْح باب المدينة ، وخروج القُضاة وفاء بما زعموا من الطاعة التي بَدَل لهم فيها الأمان ، فر فع من بين أيدينا ، لما في أركبته من الدام، وأحمل على فرَسه فقَبض شكائمَه، واستوى في مركبه . و'ضربت الآلات حفاً فيه حتى ارتج كها الجو". وساد نحو دمشق ، ونزل في تربة مَنْجَك عند باب الجابية ؟ فجلس هناك ، ودخل اليه القضاة وأعيان البلد ، ودخلت ُ في 'جملتهم ؛ فأشارَ اليهم بالانصراف ، والى شاه ملك نائبه أن يخلع عليهم في وظائفهم ؟ وأشار إلي بالْجلُوس، فجلست بين يَدَيه. ثم استدَّعي أمراء دولته القائمين على أثر البناء؟ فأحضروا 'عرَفاء البُنيان المهندسين ، وتناظروا في إِذَهَابِ المَاء الدائر بحفير القلعة، لعلَّهم يَعْثرون بالصِّناعة على مَنفَذه ؟ فتناظروا في تجلسه طويلا ، ثم انصرفوا ، وانصرفت ُ الى بيتي داخلَ المدينة بعد أن استأذنتُه في ذلك ، فأذن فيه . وأقمت في كسر البيت، واشتغلتُ بمـا طلَّب مني في وصف بلادِ المغرب ؛ فكتبتُه في أيام قليلة ، ورفعتُه اليه فأخذَه من يَدي ، وأمر مُوقِّعَه بترجمته الى اللسان المُعلى . ثم اشتد في حصار القُلْعَة ، ونَصَب عليها الآلات من المجانيق، والنُّفوط، والعَرَّادات، والنقب؛ فنَصَبوا لأيام قليلة ستِّين منجَّنيقا الى ما يُشاكلها من الآلات الأخرى ، وضاق الحصار بأهل القَلمة ، وتهدُّم بناؤُها من كل جهة ، فطلَّبوا الأمان .

وكان بها جماعة من خد ام السلطان ومخلفه ، فأمنهم السلطان تمر ، وحضروا عنده . وخر ب القلعة وطَسَ معالمها ، وصادر أهل البلد على قناطير من الأموال استولى عليها بعد أن أخذ جميع ما خلفه صاحب مصر هنالك ، من الأموال والظهر والخيام . ثم أطلق أيدي النهابة على 'بيوت أهل المدينة ؛ فاستوعبوا أناسبها ، وأمتعتها ، وأضر موا النار فيا بقي من سقط الأقشة والخرثي ؛ فاتصلت النار بحيطان الدور المدعمة بالخشب ؛ فلم ترل تتوقد الى أن اتصلت بالجامع الأعظم ، وارتفعت الى سقفه ؛ فسال رصائصه ، وتهد مت 'سقفه وحوائطه ، وكان أمراً بلغ مبالفه في الشناعة والشبح . وتصاريف الأمور بيد الله يفعل في خلقه ما يريد ، ويحكم في ملكه ما يشاه .

وكان أيام 'مقامي عند السلطان تمر ، خرج اليه من القلعة يوم "أمن أهلها رجل من أعقاب الخلفا ، بمصر ، من أدرية الحاكم العباسي (١) الذي نصبة الظاهر بيبرس ؛ فو قف الى السلطان تمر يسأله النَّصَفة في أمره ؛ ويطلب منه منصب الخلافة كما كان لسلفه ، فقال له السلطان تمر : أنا أحضر لك الفهقا ، والقضاة ، فإن حكموا لك بشيء أنصفتك تمر : أنا أحضر لك الفهقا ، والقضاة ، فإن حكموا لك بشيء أنصفتك

⁽١) هو أبو العباس احمد بن أبي علي الحسن القطبي المتوفى سنة ٧٠١ .

فيه . واستدعى الفقهـا أ والفُضاة ، واستدعاني فيهم ؛ فحضرنا عندَه و حَضَر هذا الرجل الذي يسأل مَنصب الخلافة ، فقال له عبد الجَّار : هذا مجلس النصفة فتكلُّم · فقال: إن هذه الخلافة لَنا ولسلفنا ، وإن الحديث (١) صح بأن الأمر لبني العبَّاس ما بقيت الدُّنيا ، يعني أمر الحلافة . وإني أحقُّ من صاحب المُنصِب الآن بمصر ، لأن آبائي الذين ورثتُهم كانوا قد استحقُّوه ، وصار الي هذا بغير مستند ؛ فـــاستدَعي عبد الجبَّار كُللَّ مِنَّا في أمره ، فسكتنا 'بر همة ، ثم قال : ما تقولون في هذا الحديث ? فقال بُرهان الدّين بن مفلح: الحديث ليس بصحيح. واستدَعى ما عندي في ذلك فقلت: الأمر كما قلتم من أنَّ غير صحيح ، فقال السلطان تِمْر : فما الذي أصار الخلافة لبني العبَّاس الى هذا العهد في الاسلام ? وشا َفهني بالقول ، فقلت : أيُّدكُ الله ! اختلف المسلمون من لدن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، هل يجب على المسلمين ولاية رجل منهم يقوم بأمورهم في دينهم و دنياهم ، أم لا يجب ذلك ؟ فذهبت طائفة الى أنه لا يجب ، ومنهم الخوارج ، وذهب الجماعة الى وجوبه ، واختلفوا في 'مستند ذلك الوجوب ؛ فذهب الشيعة كلُّهم الى حديث الوصية ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك لعلي ، واختلفوا في تنقُّلها عنه الى عَقِيه الى مذاهب كثيرة تَشذُّ عن الحصر .

⁽١) في تاريخ الحلفاء للسيوطي ص ١٠٠، ١٠١ بعض الآثار التي تمسك بها العبـاسيون في خلافتهم .

وأجمع أهل السُنَّة على إنكار هذه الوصيَّة ، وأن مستند الوُجوب في ذلك إنما هو الاجتهاد ، يعنون أن المسلمين تجتهدون في اختيار رجل من أهل الحق والفقه والعدل ، يُفَو يَضون اليه النظر في أمورهم .

ولما تعددت فرق العلوية وانتقلت الوصية بزعهم من بني الحنفية الى بني المباس ، أوصى بها ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ، وبث معالم وبث معالم الله وقام ابو مسلم المهنه الدعوة ؟ فلك خراسان والعراق ، ونزل شيعتهم الكوفة ، واختاروا الامر أبا العباس السفَّاح (الله والعراق ، ونزل شيعتهم الكوفة ، واختاروا أن تكون بيعته على إجماع من أهل السنَّة والشيعة ، فكانبوا كبار الأمة يومئذ ، وأهل الحل والعقد ، بالحجاز والعراق ، يشاورونهم في أمره ، فوقع اختيار هم كأنهم على الرضى به ، فبايع له شيعته بالكوفة بيعة إجماع وإضفاق . ثم عهد بها الى أخيه المنصور (الله وعهد بها المنصور المنه وعهد بها المنصور الله بنيه ؛ فلم تزل متنا قلة فيهم ، إما بعهد إو باختيار أهل العصر ، الى أن كان المستعصم أخرهم ببغداد . فلمًا استولى عليها هو لا كو

⁽١) أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الحراساني . له ترجمة واسعة في وفيات ابن خلسكان / ٣٥٢ - ٣٥٦ .

ر (۲) أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبساس" (۱۰۶ – ۱۳۳) وانظر تاريخ الحلفاء للسيوطي ص ۹۹ وما بعدها .

⁽٣) أبو جمفر عبد الله بن محد بن علي بن عبدالله بن عباس (٩٥ – ١٥٨) . تاريخ الحلفاء ١٠١ – ١٠٦ .

و قَتَلَه ، افترق قرابتُه ، ولحق بعضُهم بصر ، وهو أحمد الحاكم من عقب الرَّاشد ، فنصَبه الظَّاهر بَيْبَرس بمصر ، بمالأة اهل الحل والعَقْد من الْجند والفقها ، وانتقَل الأمر في بيته الى هذا الذي بمصر ، لا يُعلم خلاف ذلك . فقال لهذا الرَّافِع: قد سمعت مقال القضاة ، وأهل الفُتيا ، وظهر أنه ليس لك حق تطلبه عندي . فانصر ف داشدا .

الرجوع عن هذا الامير تمر الى مصر

كنت لما لقيته ، وتدليت إليه من السور كما مر أشار علي بعض العياب ممن يخبر أحوالهم بما تقد مت له من المعرفة بهم ؛ فأشار بأن أرْط فه ببعض هدية ، وإن كانت تزرة فهي عندهم متأكدة في لقاء ملوكهم ، فانتقبت من سوق الكتب مصحفاً رائعاً حسناً في جزء عنو ، وسجّادة أنيقة ، ونسخة من قصيدة البردة المشهورة عنو ، وسجّادة أنيقة ، ونسخة من قصيدة البردة المشهورة للأبوصيري (۱) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وأربع علب من حلاوة مصر الفاخرة ، وجئت بذلك فد خلت عليه ، وهو بالقصر الأبلق جالس في إيوانه ؛ فلمًا رآني مقبلاً مشل قائماً وأشار إلي عن يمينه ؛ فجلست وأكابر من الجقطيّة حقاً فية ؛ فجلست قليلا ، ثم استدرت في بين يديه ، وأشرت إلى الهدية التي ذكر تها ، وهي بيد خدًامي ؛ فو صغتها ، واستقبلني ؛ ففتحت المُصحف فلها رآه وعرفه ، قام مبادراً

⁽١) هو شرف الدين أنو عبد الله محمد بن سعيد الدلامي البوصيري الصنهاجي (٦٠٨ – ٦٩٤) على خلاف في تاريخ الوفاة . له ترجمة في فوات الوفيات ٢/٥٠٢ – ٢٠٩ ، حسن المحاضرة ١/٠٦٣

فوضعَه على رأسه . ثم ناولتُه البُردة ، فسَألني عنها وعن ناظمها فأخبرته ' بما وقفت عليه من أمرها . ثم ناولته السجَّادة ، فتناولها وقبلها . ثمَّ وضعت علب الحلوي بين يديه ، وتناولت منها حرفاً على العادة في التأنيس بذلك . ثم قسم هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه، وتقبَّل ذلك كلَّه ، وأشعر بالرَّضي به . ثم حومت على الكلَّام بما عندي في شأن نفسي ، وشأن أصحاب لي هنالك . فقلت أيدك الله ! لي كلام أَذْ كره بين يديك ، فقال : قل ، فقلت أنا غريب بهذه البلاد عُربتين ، واحدة من المغرب الذي هو وَطَني وَمَنشأي وأُخْرَى من مصر وأهل جيلي بها ، وقد حصلت في ظلك ، وأنا أرجو رأيك لي فيما 'يؤ نسُني في 'غربتي ، فقال : قل الذي تريد أَفعَلْـه لك ، فقلت : حال الغُربه أَنسَــني ما أريد ، وعساك _ أيَّدك الله _ أن تعرف لي ما أريد . فقال : انتقل من المدينة إلى الأردو(١) عندي ، وأنا إن شاء الله أوفي كُنه قصدك. فقلت يأمر لي بذلك نائبُك شاه ملك ، فأشار إليه بإمضاء ذلك ، فشكرت ودعوت' وقلت : وبقيت لي أخرَى . فقــال : وما هي ؟ فقلت هؤلاء المخلَّـفون عن سلطان مصر . من الثُّرَّاء ، والموقَّـعـين ، والدواوين (٢) ، والعمال ، صادوا إلى إيالتك والمُلك لا يُغفُل مثل هؤلا. فَسُلطانكم كبير ، وتَمَالاتكم متَّسعة ، وحاجة أمُلككم إلى

⁽١) الأردو : المسكر (تركية) .

⁽٢) كذا في الاصل . ولعلها : (بالدواوين) او (واصحاب الدواوين) .

المتصرفين في صنوف الحدم أشد من حاجة غيركم ، فيَّال وما تريد لهم? قلت: مكتوب أمان يستنيمون إليه، ويعو لون في أحوالهم عليه. فقال لكاتبه: اكتب لهم بذلك(١) ، فشكرت ودعوت . وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان، وختمه شاه ملك بخاتم السلطان ، وانصرفت إلى منزلي . ولما قر بُ سفر ُه واعتزَم على الرحيل عن الشام ، دَخلت عليه ذاتَ يوم ، فلما قضينا المعتـــاد ، التفت إليَّ وقال: عندك بغلة هنا ? قلت نعم، قال حسنة ? قلت نعم، قال وتبيمها ؟ فأنا أشتريها منك ، فقلت أيدك الله ا مثلي لا يبيع من مثلك ، إنَّها أنا أخدُمك بها ، وبأمثالها لوكانت لي ، فقال : أنا أردت أن أكافئك عنها بالاحسان ، فقلت : وهـل بقي إحسَان ورا. مـا أحسنتَ به، اصطنَعتَني ، وأحللتَني من مجلسك محلَّ خواتَّصك ، وقابلتَني منالكر َ امة والخير بما أرجو الله أن يقابلك بمثله، وسكَتَ وسكتُ و'حمات البغلةُ _ وأنا معه في المجلس _ إليه ، ولم أرها بعد .

ثم دخلت عليه يوماً آخر فقال لي : أتسافر إلى مصر ؟ فقلت أيدك الله ، رغبتي إنما هي أنت ، وأنت قد آويت و كفَلت ، فان كان السَّفر إلى مصر في خدمتك فنعم ، و إلا فلا أبغية لي فيه ، فقال لا ، بل تسافر إلى عيالك وأهلك ، فالتفت إلى ابنيه ، وكان مسافراً إلى

⁽١) ذكر هذه الشفاعة المقريزي في السلوك في حوادث سنة ٨٠٣ .

تَشْقُحَبِ لمرباع دواتِّبه ، واشتغَل ُ يجادثه ، فقال لي الفقيه عبد الجبَّــار الذي كان يترجم بينَنا: إن السلطَان يُوصى ابنَه بك ، فدعوت له ؛ ثم رأيت أن السفر مع ابنه غير' 'مستَبين الوجهة ، والسفَر' إلى صَفَــد أَقرَبِ السواحل إلينا أَملكُ لأمري ، فقلتُ له ذلك ؛ فأجابِ إليه ، وأويصي بي قاصداً كان عنده من حاجب صفَدَ ابن الدَّاويداري(١)، فودَعتُه وانصرفت ، واختلفت الطريق معذلك القاصد ، فذَهب عني ، وذهبت ُ عَنْه ٠ وَ سَافرت ُ في جمع من أصحــابي ؟ فاعتر َضْتُنا جماعــة من العشير قطعوا علينًا الطَّريق، ونهبوا ما مَعنــا، ونجونًا الي قرية هنالك عرايا. واتصلنا بعد يومين أو ثلاث بالصَّبَيبة فخلَفْ ابعض الملبوس؛ وأجزنا إلى صَفَد، فأقمنا بها أياماً . ثم مر بنّا مركب من مرَاكب ابن عُثمان سلطان بلاد الرّوم ، وصل فيه رسول كان سفر اليه عن سلطان مصر ، ورجع بجوار رسالته ؛ فركبت مهم البحر الى غَزَّة ، ونزلت بها ، وَسَافِرت منها الى مصر ، فوصلتُها في شعبان من هذه السُّنة ، وهي سنة ثلاث وثمانمائة ؛ وكان السلطان صاحب مصر - ، قد بعث من بابه سفيراً إلى الأمير _ تمر اجابة الى الصلح الذي طلب منه ؛ فأعقبني اليه . فلما قضى رسالته رجع ، وكان وصوله بعــد

⁽١) كذا بالأصل وفي عجائب المقدور ص ١٠١٣ : « ... وكان في صفد تاجر من أهل البلاد احد الرؤساء والتجار ، يدعى علاء الدين ، وينسب الى دوادار ، كان تقدمت له خدمة على السلطان فولاه حجابة ذلك المكان » .

وصولي ؟ فبعث آلي مع بعض أصحابه يقول لي : ان الأمير ترر قد بعث معي البك ثمن البغلة التي ابتاع منك ، وهي هذه فخذها ، فإنه عزم علينا من خلاص دُمته من ما لك هذا . فقلت لا أقبله الا بعد اذن من الشُلطان الذي بعشك البه ، وأما درون ذلك فلا . ومضيت الى صاحب الدولة فأخبرته الخبر فقال وما عليك ? فقلت ان ذلك لا يجمل بي أن أفعله دون اطلاعكم عليه ، فأغضي عن ذلك ، وبعثوا الي بذلك المبلغ بعد مدة ، واعتذر الحامل عن نقصِه بأنه أعطيه كذلك، وحمدت الله على الخلاص .

وكتبت ُحينند كتاباً الى صاحب المغرب ، عَرَّ فته بما دار بيني وبين سلطان الطَّطَر تِمْر ، وكيف كانت واقعتُه معنا بالشَّام ، وضمَّنت ذلك في فصل من الكتاب نَصُّه :

«وان تفضَّاتم بالسؤال عن حال المملوك ، فهي بخير والحمد لله ، وكنت في العام الفارط توجهت صحبة الرّكاب السلطاني الى الشام عندما زَحف الطَّطَر اليه من بلاد الروم والعراق ، مع مليكهم تشر ، واستو لى على حلب و حماة و حمض و بعلبك ، وخرّبها جميعاً ، وعاث عساكره فيها بما لم يُسمَع أشنع منه . ونهض السلطان في عساكره لاستنقاذها ، وسبق الى د مشق ، وأقام في مقابلته نحواً من شهر ؟ ثم قفل راجعاً الى مصر ، و تخلّف الكرير من أمرائه وقضاته ، وكنت في المخلّفين ، وسمعت أن سلطانهم تمر سأل عني ؟ فلم يسع

إلّا لقاقه فخرجت اليه من دِمَشَق ، وحضرت علسه ، وقابلتي بِخَيْر ، واقتضيت منه الأمان لأهل دِمَشَق ، وأقمت عند مخساً وثلاثين يوماً ، اباكره واراوحه . ثم صرفني ، وودعني على أحسن حال ، ورجعت الى مصر . وكان طلب مني بغلة كنت أد كنها فأعطيته إياها ، وسألني البيع فتاً ففت منه ، لما كان يعامل به من الجميل ، فبعد انصرافي الى مصر بعث الى بشمنها مع رسول كان من جهة السلطان هنالك ، وحمدت الله تعالى على الخلاص من ورطات الدنيا .

وهؤ لاء الطَّطَر هم الذين خرجوا من المَفازة وراء النَّهر ، بينه وبين الصين ، أعوام (1) عشرين وستمانة مع ملكهم الشهير جنكزخان و ملك المشرق كلّه من أيدي السَّلْجوقية ومواليهم الي عراق العرب، وقَسَم الملك بين ثلاثة من بنيه وهم جَعَّطاي ، وطولي ، ودوشي خان :

َفَجَـقَطاي كبيرُهم، وكان في قسمته ثُرُ كستان وكاشغَر، والصَّانُغون، والشَّاش و فَرْغانة، وسائرُ ما ورا. النَّهر من البلاد.

و ُطُولِي كَانَ فِي قِسمتُهُ أَعَالَ خَرَاسَانَ ، وعَرَاقَ العَجْمُ ، وَالرَّيُّ

⁽¹⁾ كذا بالأصل ، وهو تعبير مألوف في اسلوب ابن خلدون . ورد كثيراً في اماكن متفرقة من كتابه .

الى عراق العَرب وبلاد فارس و سجيستان والسند. وكان أُبناؤه: ، قبلاي ، و هو لا كو .

و'دو ِشي خان کان في قسمته بلاد َقْبْجَـق ، ومنهـــا صَرَاي ، وبلاد الترك الى 'خوارَزم. وكان لهم أخ رابع يسمى أوكداي كبيرهم، ويسمُّونَه الخـان، ومعناه صاحب التَّخت، وهو بمَثــابة الخليفة في ملك الاسلام. وانقرَض عَقبه، وانتقَلت الخانيَّة الى ُقْبُلَاي ، ثم الى بني 'دوشِي خانْ ، أصحابِ صَراي . واستمرَّ 'ملكَ َ الططر في هذه الدُّولُ الثلاث، ومَلك هولاكو بَغداد، وعراق العرب، الى ديار بكر ونهر الفرات . ثم زحفَ الى الشام وملَّكُها ، ورجع عنهـا ، وزَّحف اليهـا بَنُوه مراراً ، وملوك ُ مصر من الترك يدافعونهم عنها ، الى أن انقرض 'ملك بني هولاكو أعوامَ أربعين وسبعائة، و ملك بعدَهم الشيخ حسن النُّونينُ وبنوه وافترق مُلَكِهِم في طوائف من أهـل دولتهم ، وارتفعت نِقْمَتُهُم عن ملوك الشام و مصر . ثم في أعوام السّبعين او الثمانين وسبعمائة ، ظهر في نَبى 'جقَطاي وراء النهر أمير اسمه تيمور ، و'شهرته عند الناس تِمُر ، وهو كافل لصبي مِتَّصل النَّسَب معه الى تَجفَّطاي في آباء كُلُّهم ملوك، وهذا تِنْهُ 'بن طَرَعَاي هو ابن عمهم ' كَفَل صاحبَ التَّخت منهم اسمه محمود ، وتزوج أمَّه صَرَغَتْمِش ، ومدَّ يده الى ممالك التتركلِّها؛

فاستوكى عليها الى ديار بكر ، ثم جال في بلاد الروم والهند ، وعاثت عساكره في نواحيها ، وخرب 'حصُو نَها و ُمدنَها ، في أخبار يَطول شرحها . ثم ذَحف بعد ذلك الى الشام ، ففعل به ما فعل ، والله غالب على أمره . ثم رَجع آخراً الى بلاده ، والأخبار تَتَصل بأنه قَصَد سَمَر قَنْد ، وهي كرسيَّه .

والقوم في عدد لا يَسَعه الاحصاء ، إن قدرت ألف ألف فغير كثير ، ولا تقول أنقَص ، وإن خيَّموا في الأرض ملأوا السَّاح ، وان سارت كتائبهم في الارض المريضة ضاق بهم الفضاء ؛ وهم في الغارة والنهب والفَتْك بأهل المُمران ، وابتلائهم بأنواع العذاب ، على ما يحصاونه من فِئا تِهم آية عَجَب ، وعلى عادة بوادي الأعراب .

وهذا المَلِك تِمُر من زُعاء الملوك وفراعنتهم ، والناس يَنسُبونه الى العلم ، وآخرون الى اعتقاد الرّفض ، لما يرون من تفضيله لأهل البيت ، وآخرون الى انتحال السّحر ؛ وليس من ذلك كلّه في شيء ؛ الما هو شديد الفطنة والذّكاء ، كثير البحث واللجاج بما يعلم وبما لا يعلم ، عُمُره بين السّتِين والسّبعين ، وركبتُه اليُمنَى عاطلة من سَهْم أصابه في الغارة أيام صِباه على ما أخبرني ، فيجر هما في قريب المشي ، ويتناوله الرّجال على الأيدي عند 'طول المسافة ، وهو مَصْنُوع له ؛ والملك لله يؤتيه من يشا، من عباده ،

ولاية القضاء النالئة والرابعة والخاهسة بهصر

كنت _ لما أقمت عند السلطان تمر تلك الأيام التي أقمت _ طال مَغِيبي عن مصر ، و شيِّعت الأخبار عني بالهلاك ، فقد م للوظيفة من يقوم بها من فضلا المالكية ، وهو جال الدين الأقفهسي أن غزير الحفظ والذكا ، عفيف النَّفس عن التصديّ لحاجات النَّاس ، ورع في دينه ؛ فقلًدوه منتصف مُجادًى الآخرة من السنّة .

فلما رجعت الى مصر ، عد أوا عن ذلك الرأي ، و بدا لهم في أمري ؛ فو لوني في أواخر شعبان من السنة . واستمررت على الحال التي كنت عليها من القيام بالحق ، والاعراض عن الأغراض ، والانصاف من المطالب ؛ وو قع الانكار علي ممّن لا يدين للحق ، ولا يُعطِي النّصفة من نفسه ؛ فسعوا عند السلطان في ولاية شخص من المالكيه يُعرف بجهال الدين البساطي (۱) ، بذل في ذلك لسماة من المالكيه يُعرف بجهال الدين البساطي (۱) ، بذل في ذلك لسماة

⁽١) هو عبد الله بن مقداد بن اسماعيل بن عبد الله الأقفهسي ، جمال الدين المالكي المتوفى سنة ٣٠٨ ه.

⁽٢) يوسف بن خالد بن نعيم بن نعيم بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي ، جال الدين .

دا خلوه ، قطعة من ماله ، وو بجوها من الأغراض في قضائه . قاتل الله جيمهم ؛ فخلَ موا عليه أو اخر رجب ، سنة أربع و ثما غائة . ثم راجع السلطان بصيرته ، وانتقد رأيه ، ورجع إلى الوظيفة خاتم سنة أربع ، فأجريت الحال على ماكان . وبقي الأمر كذلك سنة وبعض الأخرى . وأعاد و البساطي الى ماكان ، وعاكان ، وعلى ماكان ، وخلَ مُوا عليه سادس ربيع الأول سنة ست (") ، ثم أع ادوني عاشر وخلَ مُوا عليه سادس ربيع الأول سنة ست (") ، ثم أع ادوني عاشر شعبان سنة سبع (") ، ثم أدالوا به منّي أو اخر ذي القعدة (") من السنة وبيد الله تصاريف الأمور .

⁽١) انظر «عقد الجمان » للميني ، في حوادث سنة ٨٠٦ .

⁽٢) في صبح الأعشى ١١/ ١٨٩ نص « التقليد » الذي تولى به البساطي القضاء بعد ابن خلدون .

 ⁽٣) الذي في « عقد الجمان » العيني في حوادث سنة ٨٠٧ ، أن الذي خلف ابن خلدون هو
 جال الدين الأقفهسي . ولعل أبن خلدون أعرف بمن ولي بدله .

الفهرس

صفحة											
٤	•	•	•		,	•	سبه	ـ نـ	بيته	_ ن	بن خ لدو
٦		•	•		•	•		*	•	ندلس	سلفه بالا
											سلفه بافر
1.7	•	•	•	A. ,	•	•	•	رحاله	,	مشيخة	نشأته و.
ان٠٥	بي عن	ة عنا	كتاب	توليه ال	ربوا	ألىالمغ	حلته	، ور	ونس	ملامةبة	ولايتهال
79	• .	•			ان	بي عن	لان ا	السلم	ة من	النكبا	حدو ث
											كتابته ء
~~~~ ~~0											
A.£	. (•	•	•		•		دلس	لى الاز	رحلته ا
90	الس	الاند	ن ألى	خلدوا	م ابن	ا عقد،	ب فیم	يرحد	طيب	'بن الح	رسالة لا
ح	تشيب	ضمن	ىر تە	, الاح	ان ابز	على لس	یب د	الخط	اء ابن	ن انش	رسالة م
47	•	ئي	لی بچا	ودة اإ	لمي الع	عز م ع	حين	ية به	لتوص	ون وا	ابن خلد
99		•		بة بها	الحجا	وتوليه	بة ،	لي بجا	رن اإ	ن خلد	عودة ابر
1 • Y	•	•	•	٠	لمسان	حب تا	ِ صا-	بي حمو	لان ا	السلع	مشايعتا
111	•	•	•		لدون	ابن خ	ل _{ار} ب	يمات	طيب	'بن الخ	رّسالة لا
14.	•		انطيب	ا بن الح	سائل	عن ر	فيها	يجيب	دو ن	ابن خا	رسالة لا
1.44		•	•	•	ن	خلدو	ابن	بب ال	الخظ	ن ابن	رساله م
188	·										مشايعة
1.89	رب	لى المغ	اقر ا	مينما س	احمر	ابن الا	فيها	يودع	طيب	'بن الخ	رسالة لا
104		حمر	ن الا	که آ	ان ملاً	على لس	یب د	الخط	اء ابن	ن انش	رسالة م

177	فضل الوزير ابن الخطيب	
۲۳۲	عودة ابن خلدون الى المغرب الاقصى	
ف ۲٤٣	اجازته الى الاندلس ثانية وعودته الى تلمسان. واقامته عنداو لادعر	
717	فيئته الى السلطان ابي العباس الحفصي بتونس ، واقامته بها	
771	رحلته الى المشرق وولايته القضاء بمصر	
اد	رسالة الملك الظاهر برقوق الى ابي العباس الحفصي يتشفع في او	
777	ابن خلدون ويطلب منه ارسالهم الى مصر	
7.1.1	سفر ابن خلدون لقضاء فريضة الجج :	
7.4.7	رسالة لابن زمرك يخاطب فيها ابن خلدون	
447	رسالة لابي الحسن علي بن الحسن البني يخاطب فيها اب خلدون	
4.5	ولاية ابن خلدون التدريس والخوانق	
474	خطبة له انشأها عند ولايته التدريس بالمدرسة القمحية .	
447	خطبة له انشأها عند تدريسه لكتاب « الموطأ »	
454	ولايته خانقاه بيبرس وعزله عنها	
450	فتنة الناصري	
٣٧٠	سعايته في المهاداة والاتحاف بين ملوك المغرب والملك الظاهر	
" ለ"	ولايته القضاء بمصر مرة ثانية	
***	سفر السلطان الناصر فرج الى الشاملدافعة التتر	
٤٠٦ -	لقاء ابن خلدون لتيمورلنك	
£71	رجوعه عن تيمررلنك الى مصر	
٠ ٤٣٥ -	رسالة ابن خلدون الى ملك المغرب يخبره فيها باحوال تيمور .	
£ 7.9	ولايته القضاء بمصر مرة ثالثة ، ورابعة ، وخامسة .	
4. ,		